المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

منهج الصّواب في قُبْحِ اسْتِكْتاب أهل الكِتاب
تأليف عليّ بن محمد ابن الدُرَيْهِم (ت 762هـ)
دراسةً وتحقيقاً

رسالة علميّة مُقدّمة لنيل درجة العالِميّة (الماجستير)

إعداد الطالب:
خالد بن إدريس بن محمد بن إبراهيم

إشراف:
فضيلة الدكتور: عبيد بن عبد العزيز بن عبيد العُبَيْد

العام الدراسي:
1430 – 1431 هـ

بسمِ اللّٰه   ِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

الْمُقَدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(1)

(2)

(3)

أما بعد:(4)

فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، وبعد:

فإن من أصول الإسلام ومبادئه العظيمة مبدأ الولاء والبراء، فقد فرض الله على المسلمين البراءة من الشرك وأهله، وحرّم موالا ة الكفار من أهل الكتاب وغيرهم، وجعل الله تعالى أمر المسلمين شورى بينهم، ونهاهم عن اتخاذ بطانة من دونهم مُبَيّناً أنهم لا يألونهم خبالا ويودون عنت المؤمنين، وهذا النهي عن موالاة الكفار يعمّ أفراد المسلمين وجماعتهم، فالله تعالى أوجب معاداتهم وأكّد إيجابها، وحرّم موالاتهم وشدّد فيها حتى أنه ليس في كتاب الله تعالى حُكْمٌ فيه من الأدلة أكثر ولا أبْيَن من هذا الحكم، بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده.[1]

وقد أولى العلماء هذا الأصل اهتمامهم في مصنفاتهم ضِمْناً أو إفراداً، ونبّهوا على صور كثيرة فيها الإخلال بمبدأ الولاء و

---

(1) انظر سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك تأليف الشيخ حمد بن علي ابن عتيق رحمه الله.

البراء.

وقد وقع اختياري على تحقيق (كتاب منهج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب تأليف الشيخ الإمام العلامة أبي الحسن علي بن محمد بن أبي الفتح المعروف بابن الدريهم الشافعي المصري) ليكون عنواناً لأطروحتي لنيل درجة العالِمية (الماجستير).

أهمية الكتاب المحقّق:

تتمثل أهمية الموضوع في أمور أهمها:

1- أن مسألة الولاء والبراء من الأصول المهمة التي لا يقوم الإ يمان ولا يكتمل إلا بتحقيقها، والإخلال بها يُنقص إيمان العبد أو يُذهبه؛ وذلك أن الحب في اللّه والبغض في اللّه أوثق عرى الإيمان، ففي التمسك به تحقيق للإيمان وصيانة له.

2- أن البراءة من الكفار والمشركين وموالاة المؤمنين دين جميع ا لأنبياء، من أولهم إلى آخرهم، وهو ملة إبراهيم-عليه السلام- التي أُمرنا أن نقتدي به فيها، وأنه لا يكفي اعتقاد الحق والعمل به حتى ينضم إليه البراءة من الباطل وأهله.

3- اهتمام الشارع بهذا الأمر اهتماماً بالغاً حتى إن النصوص فيه أكثر من كل أمر بعد بيان التوحيد والنهي عن الشرك.

أسباب اختيار تحقيق الكتاب:

بالإضافة لأهمية الموضوع فقد كان من أسباب الاختيار:

1- أن هذا الكتاب أُفرد في بيان مظهر من مظاهر موالاة الكفار، وهي مسألة استعمالهم واستكتابهم وتقريبهم؛ مما يجعلهم يتحكّمون في رقاب المسلمين، وبيّن الطريقة الشرعية لتعاون العلماء والحكّام والعامة للتخلص من هذا المنكر، من غير تخاذل ولا افتيات على ولاة الأمر، وهذه مسألة خاض فيها كثير من الناس في هذا الزمان بجهل وأهواء فأحدثوا فتناً ومفاسد دينية ودنيوية، ووقع الخطأ في المسألة من جهة الجهل بما هو داخل في موالاة أهل الكتاب ومن جهة طريقة التعاون في التخلص من المنكر إذا وقع، فالكتاب وإن تقدّم عصر مؤلفه وهو القرن الثامن الهجري إلا أن موضوعه يهمّ المسلمين في الوقت الحاضر، ففي إخراج مثل هذه الكتب مشاركة في تقديم الحلول الشرعية لمشكلات المسلمين

، والله ولي التوفيق.
2- الرغبة في المشاركة في إخراج التراث الإسلامي وخدمته وتهيئته للاستفادة منه.
3- في إخراج هذا الكتاب إمداد للمكتبة الإسلامية بمؤلفات أهل العلم الذين تناولوا مسألة الولاء والبراء؛ وفي هذا تحصين للأمة ضد آراء أهل الإفراط والتفريط فيها،كما أن في ذلك ملء للفراغ الذي يحدثه غياب أو قلة مثل هذه الكتب.

الدراسات السابقة عن الكتاب:

ولم يسبق لهذا الكتاب أن حُقِق، فقد بحثت في فهارس الرسائل الجامعية فلم أقف على ان الكتاب حُقّق من قبل.

ولكن أُ نبه أن الكتاب طبع بتحقيق داود عليّ الفاضل، على نسخة واحدة ليست كاملة، مع نسبته لمؤلف مغربي مجهول ! في القرن الحادي عشر الهجري !، طبعة دار الغرب الإسلامي طبعة أولى عام 1402هـ.

والملاحظات على هذه الطبعة من وجوه:

1- أنها على نسخة واحدة.
2- أن هذه النسخة فيها سَقط، فمن المواضع التي عَدَدْتُ اللوحات النّاقِصة فيها: الباب الرابع فالنّقْص فيها بمقدار أربعة عشر لوحة ونصف اللوحة، وبمقدار نصف لوحة في ختام الباب. والباب الخامس فيه سَقْط في عِدّة مواضع أحدها بمقدار ثلاث لوحات وبعض اللوحة[1]، وغير ذلك من المواضع.
3- كثرة الأخطاء المطبعية التي يصعب حصرها وتفسد المعنى أحياناً كثيرة، وانقطاع سياق الكلام في بعض الجُمَل.
4- خطأ الأستاذ المحقق في نسبة الكتاب إلى مؤلف مغربي مجهول وأنه في القرن الحادي عشر الهجري. والمؤلِف قد عُرِف وهو متقدِّم في القرن الثامن الهجري.

شكر وعرفان:

ولا يفوتني أن أتقدّم – بعد شكر الله وحمده - بالشكر لولاة أمر هذه البلاد لما وفّروه من فرصة لتعليم أبناء المسلمين ثم

---

(1) المُعْتَمَد في عدِّ اللوحات من النُسخ هي النسخة الأمّ المرموز لها بـ(الأصل).

للقائمين على الجامعة الإسلامية، ثم لكلية الدعوة وأصول الدين، ثم لقسم العقيدة بها، وأخصُّ بالشكر فضيلة الشيخ الدكتور عبيد بن عبد العزيز بن عبيد العبيد المشرف على الرسالة لما بذله من جُهدٍ ووقتٍ ونصح وإرشاد وتوجيه حتى اكتمل العمل؛ فله مِنِّي جزيل الشكر. كما أتقدّم بالشكر للشيخ الدكتور محمد باكريم محمد با عبد الله – حفظه الله ورعاه – لِما تفضّل به من الإشارة للموضوع ثمّ إمدادي بصور النُسَخ الخطيّة وتكرُّمه بعد ذلك بقَبول المشاركة في مناقشة الرسالة، فالله المسؤول أن يجزيه خيراً، وأتقدّم بالشكر أيضاً لفضيلة الشيخ الدكتور أحمد بن عبد الله الغنيمان لتفضُّله بقبول المشاركة في مناقشة الرسالة. كما أشكر كل مَن أعانني في هذا العمل بأيّ شكل من أشكال الإعانة.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وقسمين ثم الفهارس:

المقدمة وفيها: أهمية البحث وأسباب اختياره وخطة البحث ومنهجي فيه.

القسم الأول: الدراسة، وفيها فصلان:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصر المؤلف: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الناحية السياسية.

المطلب الثاني: الناحية الاجتماعية.

المطلب الثالث: الناحية العلمية.

المبحث الثاني: التعريف بحياة المؤلف الشخصية: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه ونسبته.

المطلب الثاني: مولده ونشأته ووفاته.

المبحث الثالث: حياته العلمية: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: طلبه العلم وأشهر شيوخه.

المطلب الثاني: مكانته العلمية ومؤلفاته.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالكتاب، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.

المطلب الثاني: موضوع الكتاب و سبب تأليفه وتأريخ التأليف.
المطلب الثالث: منهج المؤلف وأسلوبه فيه.
المطلب الرابع: مصادره وموارده فيه، والقيمة العلمية للكتاب.
المبحث الثاني: وصف النسخ الخطية ونماذج منها، وفيه:
عدد النُسخ ومكان وجودها، وتأريخ النّسخ واسم الناسخ، وعدد اللوحات وعدد الأسطر والكلمات في كل سطر.
القسم الثاني: النص المحقق [ويشمل الكتاب كاملا ً].
الفهارس الفنية: وتشمل:
فهرس الآيات القرآنية.
فهرس الأحاديث النبوية.
فهرس الآثار.
فهرس الأعلام.
فهرس الأشعار.
فهرس الموضوعات.
فهرس المصادر والمراجع.

منهجي في التحقيق: وأهم الضوابط المحددة لمنهج التحقيق ما يأتي:
أولا ً:نسخ النص المحقق:
1- جعلتُ النسخة (ف) أصلا ً أعتمد عليه، وقارنتها بالنسخ الأ خرى، وأثبتُ الفروق في الهامش.
2- نسختُ النّصّ المحقق من النسخة التي اعتمدت عليها، حسب القواعد الإملائية الحديثة، وكتبتُ الهمزات المسهّلة محققةً، وكتبتُ الحروف المحذوفة وأعجمتُ الحروف غير المنقوطة ونحو ذلك، مثال ذلك في المخطوط: القايلين ، الشرايع، موتمرون أوليك، ملك، يحزي فكتبتُها: القائلين، الشرائع، مؤتمرون، أولئك، مالك، يخزي.
3- إذا وُجد سقط في النسخة الأم فإني كتبتُ الصواب من النسخ ا لأخرى، ووضعتُه بين خطين عموديين هكذا | |، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.
4- إذا كان في الأصل زيادة غير ملائمة أبقيتُها كما هي مع الإشارة إلى ذلك في الهامش. أما إذا كانت الزيادة في النسخ الأخرى فإن

كانت ملائمة فقد جعلتُها بين خطين عموديين في المتن مع الإ شارة إلى ذلك في الحاشية، أما الزيادة غير الملائمة في النسخ الأ خرى فجعلتُها في الحاشية مع الإشارة إلى ذلك.
5-ما جزمت بخطئه في الأصل فإني كتبتُ الصواب من النسخ الأ خرى، ووضعتُه بين قوسين هكذا ( )، مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية.
6- ما جزمت بخطئه في جميع النسخ فإني أبقيتُه كما هو، ووضعتُه بين قوسين هكذا ( ) وبيّنتُ الصواب في الهامش مع بيان سبب الخطأ.
7-ما كان في حواشي الأصل بعلامة إلحاق جعلتُه بين قوسين وأُدخلتُه في المتن مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية. وما كان في النُسخ الأخرى بعلامة إلحاق عاملتُه معاملة المتن منها، وما كان بغير علامة الالحاق في الأصل والنسخ الأخرى فأجعله في الحاشية.
8-ما سقط من النُسخ الأ ُخرى أُشرتُ إلى سقوطه في الحاشية.
9- جعلت النسخة المطبوعة بتحقيق داود علي الفاضل نسخة خامسة عند الحاجة إليها،ورمزت لها بـ (ط).
10- بيّنـتُ نهاية وجه الورقة المخطوطة وظهرها في الهوامش الجانبية هكذا، مثلا: (12أ)، (12ب).
11- التزمتُ بعلامات الترقيم، وضبطتُ ما يحتاج إلى ضبط.
12- هذه بعض الرموز المختصرة التى ستعملتُها فى أثناء عملى:
إذا أطلقت كلمة المؤلف فالمراد على بن محمد ابن الدريهم.
الحافظ فالمراد الحافظ ابن حجر العسقلانى.
شيخ الإسلام فالمراد أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.
البخارى فالمراد رواه البخارى فى صحيحه.
مسلم فالمراد رواه مسلم فى صحيحه.
أبوداود فالمراد رواه أبوداود فى سننه.
الترمذى فالمراد رواه الترمذى فى جامعه.
النسائى فالمراد رواه النسائى فى السنن الصغرى (المجتبى).

ابن ماجه فالمراد رواه ابن ماجه فى سننه.
المسند فالمراد رواه الإمام أحمد فى المسند.
كما أننى لم أذكر بيانات نشر الكتاب أثناء البحث إلا إذا استخدمت أكثر من طبعة للكتاب فأشير إلى دار النشر فقط، أما البيانات كاملة فأخرّتها إلى فهرس المصادر والمراجع.
ثانياً: عزو الآيات وتخريج الأحاديث والآثار والأشعار والنقول ونحوها:
1- عزوتُ الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية وكتبتُها بـ الرسم العثمانى.
2- خرّجتُ الأحاديث النبوية من مظانها فإن كان الحديث فى الصحيحين أو فى أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما إلا لفائدة ، وإلا اجتهدت فى تخريجه، ونقلتُ أقوال أهل العلم فى حكمهم على الحديث قدر المستطاع.
3- عزوتُ الآثار إلى مصادرها ونقلتُ الحكم عليهاقدر الإمكان.
4- وثّقتُ النقول والأقوال من مظانها، فإذا لم أجد النص قلت: لم أجد ذلك فيما وقفت عليه.
5- علّقتُ على المواطن التى رأيتُ أنها بحاجة إلى تعليق بحسب ما اقتضاه المقام.
6- ترجمتُ للأعلام الوارد ذكرهم فى النص ترجمة موجزة.
7- شرحتُ الغريب وعرّفتُ بالمصطلحات والأماكن من كتب الغريب والمعاجم.
8- وضعتُ خاتمة بيّنتُ فيها أهمّ ما توصلت إليه من نتائج من خلال عملى فى تحقيق الكتاب.
9- صنعتُ فهارس فنية فى آخر الكتاب كما هو موضح فى الخطة.

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات

القِسْمُ الأَوّلُ
قِسْمُ الدِّراسةِ

الفصل الأول
التعريف بالمؤلف وفيه ثلاثة مباحث
المبحث الأول: عصر المؤلف.
المبحث الثاني: التعريف بحياة المؤلف الشخصيّة.
المبحث الثالث: حياته العلمية.

المبحث الأول

عصر المؤلف وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الناحية السياسية.

المطلب الثاني: الناحية الاجتماعية.

المطلب الثالث: الناحية العلمية.

المطلب الأول: الناحية السياسية

عاش المؤلف – رحمه الله تعالى – فى القرن الثامن والعالم ا لإسلامى لا يزال يعانى من الانقسامات من شرقه إلى غربه مما مكن الأعداء التتار والصليبيين من الاستيلاء على بعض أجزائه ومن شنّ الهجمات على البعض الآخَر.

ففى الشرق كان التتار قد قاموا بإلحاق الدمار الهائل ببلاد المشرق الإسلامى حتى تمّ لهم الاستيلاء على بغداد عاصمة الخلافة الإسلا مية فى عام ستّ وخمسين وستّمائة؛ وذلك بمؤامرة الوزير الرافضى ابن العلقمى مع هولاكو التترىّ حتى قُتِل الخليفة العباسى المستعصم، ثمّ استمرت آثار هذه الحادثة بعد ذلك.

وفى الغرب كانت الهجمات الصليبية فى الأندلس التى كان فيها بنو الأحمر أصحاب غرناطة (635-897) الذين قاموا فى وجه الصليبيين مع الاستعانة أحياناً بسلاطين المغرب.[1] وأبو الوليد إسماعيل بن فرج دخل غرناطة سنة 713، وقد عُرِف أبو الوليد بابن الأحمر، ثمّ أصبحت عبارة (بنو الأحمر) علماً لحكّام غرناطة.[2]

وفى المغرب كانت النزاعات بين الدويلات الإسلامية المغربية من الحفصيّين (626-981) وبنى زيّان (627-962) وبنى مرين(592-975) ثمّ صارت الهيمنة لبنى مرين.[3][4]

---

(1) انظر السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى (ت 845هـ) 19/3.

(2) التاريخ الإسلامى لمحمود شاكر –العهد المملوكى- 323/7-324.

(3) الدولة الحفصية: نسبة إلى أبى حفص عمر بن يحيى الهَنْتانىّ (هنتانة من قبيلة مصمودة)، تقع هذه الدولة فى إفريقية (تونس)، أنشأها أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص عند اضطراب أمر الموحدين، وانتهت الدولة الحفصية بعد الصراع بين الأتراك العثمانيين وبين الإسبان النصارى فصارت إيالة تونس إلى الدولة العثمانية فى سنة 981هـ. انظر المُعْرب فى تاريخ الأندلس والمغرب تأليف رضا كحيلة ص(127-132).

أما بنو زيّان: فنسبة إلى مؤسسها أبى يحيى يَغْمراسن بن زيّان من قبيلة

ولا زالت الأمّة تعاني من تهديدات التتار بين الفينة والأ ُخرى كما حدث في سنة اثنتين وسبعمائة وسنة تسع وسبعمائة [2]، ومع هذا كانت تتعرض البلاد الإسلامية خاصة مصر والشام لهجمات النصارى، زد على هذا الاضطرابات الداخلية التي كانت تعيشها دولة المماليك البحرية[3] التي بدأت بولاية امرأة وانتهت بولاية صبي، وكانت نهايتها عقيب وفاة المؤلف.

فقد عاصر المؤلف بمصر من ولاتها - وقد دخلها سنة اثنتين أو ثلاثاً وثلاثين وسبعمائة - كلاً مِن:

1- السلطان الملك النّاصر محمد بن قلاوون، ولايته الأخيرة (709-11/12/741/10/12).
2- السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو بكر (742/2/20 -741/12/11)
3- السلطان الملك الأشرف علاء الدين كجك بن الناصر محمد بن قلاوون (742/8/1-247/2/20)
4- السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون(743/1/11-742/10/10)
5- السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر

زناتة، كانت هذه الدولة فى المغرب الأوسط (الجزائر)، وانتهت فى سنة 962هـ وصارت إيالة عثمانية.انظر المُغْرب ص(132-137)

وأما بنومرين: هم من زناتة، تقع دولتهم فى المغرب الأقصى، حاربوا الموحدين إلى النصر النهائى فى 668هـ فأقاموا الدولة المرينية التى ضعفت تحت تأثير ضربات الإسبان والبرتغاليين، ثمّ خلفهم الوطاسيى. انظر المُغرب ص(138-143)

(1) انظر تاريخ ابن الوردى 366/2. والمُغْرِب فى تاريخ الأندلس والمَغْرب تأليف د. عُبادة كُحيلة 123 – 143.

(2) انظر تاريخ الخلفاء للحافظ جلال الدين السيوطى ص (387 - 388).

(3) هم الملوك الأتراك، كان ابتداء أمرهم إخلاصهم للسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب؛ فاختصهم وجعلهم أمراء دولته وخاصته، أسكنهم معه بقلعة جزيرة الروضة فى النيل، وسماهم البحرية، ثمّ صار إليهم أمر السلطنة بعد حوادث موضعها كتب التاريخ. انظر المواعظ والاعتبار 236-237/2، والتاريخ الإسلامى لمحمود شاكر-العهد المملوكى- 22/7-23.

محمد بن قلاوون (746/4/14-743/1/12)
6- السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان (746/4/14-747/6/1)
7- السلطان الملك المظفر زين الدين حاجي747/6/1-748/9/12) - والجدير بالذكر أن هذا السلطان هو الذي أَخْرَجَ ابن الدريهم من مصر إلى دمشق [1] –
8- السلطان الملك الناصر بدر الدين أبو المعالي حسن بن محمد بن قلاوون (752/6/18-748/9/14) في ولايته الأولى.
9- السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح (752/6/18-755/10/12) 10-السلطان الملك الناصر حسن بن محمد في ولا يته الثانية(762/5/9-755/10/12).[2]

وهذا السلطان – الناصر حسن - هو الذى أرسل ابن الدريهم رسولا ً إلى ملك الحبشة فمات ابن الدريهم أثناء الذهاب بمدينة قوص من صعيد مصر فى صفر من سنة اثنتين وستين وسبعمائة، أى كانت وفاتهما فى سنة واحدة ابن الدريهم فى صفر والسلطان حسن فى جمادى الأولى.

فليس واحد من هؤلاء المذكورين إلا وقد خُلع أو قُتل أو مات فزعاً أو اجتمع له الخلع و القتل أو الخلع والسجن، كل هذا فى مدّة قصيرة، وتولى بعضهم السلطنة وهوصبى؛ ممّا يُصَوّر شدّة اضطراب الحالة السياسية.

وكان المماليك قد آووا خلفاء بنى العباس بعد انقطاع الخلا فة ثلاثة أعوام ونصف العام بمقتل المستعصم على يد التتار؛ ممّا أكسب المماليك شرعية ومكانة فى نفوس المسلمين، ولكن لم يكن لهؤلاء الخلفاء من السلطة شىء، بل تعرّض بعضهم للنفى و

(1) انظر الوافي بالوفيات للصّفديّ (ت 764هـ)، وأعيان أهل العصر وأعوان النصر للصفديّ أيضاً 524/3، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المُفيدة للمقريزي 452/2، ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) 181/3.
(2) انظر المواعظ والإعتبار بذِكر الخِطَط والآثار المعروف بـ(الخطط المقريزية) للمقريزي (ت 845هـ) 236/2 – 241.

التضييق عليه فى معاشه والمنع من الاجتماع بالناس، ورَفَضَ بعضُ الخلفاء تولى أمر السلطنة خوفاً من القتل مما يعكس سوء الحالة السياسية وكثرة الفتن، وقد عاصر المؤلف من الخلفاء كلا ً من:

المستكفى بالله الأول الذى تولى فى الفترة (701 – 736)

والواثق بالله الأول الذى تولى فى الفترة (736 – 742)

والحاكم بأمر الله الثانى الذى تولى فى الفترة (742 - 753)

والمعتضد بالله الأول الذى تولى فى الفترة (753 – 763) [1]

(1) انظر تاريخ الخلفاء تأليف جلال الدين السيوطي ص (387 – 400)، والتاريخ الإسلامي تأليف محمود شاكر 38/7، 57- 65.

المطلب الثاني: الناحية الاجتماعية

كان المجتمع في عصر المؤلِف قد تأثّر كثيراً بالأحوال السياسية التي تدور في محيط و داخل البلاد الإسلامية وأبرز الطوائف التي يتألف منها هي: المسلمون وأهل الكتاب والتتار الغزاة، أما المسلمون فقد كان على رأسهم بمصر والشام المماليك وهم أتراك وهم أصحاب السلطة؛ وقد انفردوا مع مَن لاذ بهم بكافة الإمتيازات، كما كانت هناك هجرات داخلية في البلاد الإسلامية بأسباب أمنية وغيرها. وأما أهل الكتاب فكان منهم أهل الحرب في سواحل الشام، وأهل ذمّة في مختلف أجزاء البلاد الإسلامية. وأما التتار فكان منهم عبيد من الأسرى بيد المسلمين كما أسلمت طوائف منهم بملوكها وبقي آخرون على كفرهم. فكان المجتمع مزيجاً من الأجناس ذات العادات والتقاليد والديانات المختلفة . يقول المقريزي - في كتابه المواعظ والإعتبار- عند ذكره أحكام السياسة:فلما كثرت وقائع التتر في بلاد المشرق والشمال وبلاد القبجاق، وأسروا كثيراً منهم وباعوهم، تنقلوا في الأقطار، واشترى الملك الصالح نجم الدين أيوب جماعة منهم سماهم البحرية، ومنهم م َن ملك ديار مصر، وأوّلهم المعز أيبك. ثم كانت لقطز معهم الواقعة المشهورة على عين جالوت، وهُزم التتار وأسر منهم خلقاً كثيراً صاروا بمصر والشام، ثم كثرت الوافدية في أيام الملك الظاهر بيبرس وملؤوا مصر والشام، وخطب للملك بركة ابن يوشي بن جنكز خان على منابر مصر والشام والحرمين، فغصت أرض مصر والشام بطوائف المغل، وانتشرت عاداتهم بها وطرائقهم، هذا وملوك مصر وأمراؤها وعساكرها قد مُلئت قلوبهم رعباً من جنكز خان وبنيه، وامتزج بلحمهم ودمهم مهابتهم وتعظيمهم، وكانوا إنما ر ُبّوا بدار الإسلام ول ُقِنوا القرآن وعرفوا أحكام الملة المحمدية ، فجمعوا بين الحق والباطل، وضموا الجيد إلى الرديء، وفوّضوا لقاضي القضاة كل ما يتعلق بالأمور الدينية من الصلاة والصوم و الزكاة والحج، وناطوا به أمر الأوقاف والأيتام، وجعلوا إليه النظر في الأقضية الشرعية، كتداعي الزوجين وأرباب الديون ونحو ذلك، واحتاجوا في ذات أنفسهم إلى الرجوع لعادة جنكزخان والاقتداء

بحكم الياسة[1]، نصبوا الحاجب ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من عوايدهم، والأخذ على يد قويهم، وإنصاف الضعيف منه على مقتضى ما في الياسة، وجعلوا إليه من ذلك النظر في قضايا الدواوين السلطانية عند الاختلاف في أمور الإقطاعات، لينفذ ما استقرّت عليه أوضاع الديوان وقواعد الحساب، وكانت من أجلّ القواعد وأفضلها حتى تحكم القبط في الأموال وخراج الأراضي، فشرّعوا في الديوان ما لم يأذن به الله تعالى، ليصير لهم ذلك سبيلا ً إلى أكل مال الله تعالى بغير حقه، وكان مع ذلك يحتاج الحاجب إلى مراجعة النائب أو السلطان في معظم الأمور.
هذا وستر الحياء يومئذ مسدول، وظلّ العدل ضاف، وجانب الشريعة محترم، وناموس الحشمة مهاب، فلا يكاد أحد أن يزيغ عن الحق، ولا يخرج عن قضية الحياء، إن لم يكن له وازع من دين، كان له ناه من عقل. ثم تقلص ظل العدل، وسفرت أوجه الفجور، وكشر الجور أنيابه، وقلت المبالاة وذهب الحياء والحشمة من الناس، حتى فعل من شاء ما شاء، وتعدّت منذ عهد المحن التي كانت في سنة ست وثمانمائة الحجاب، وهتكوا الحرمة، وتحكموا بالجور تحكماً خفي معه نور الهدى، وتسلطوا على الناس مقتاً من الله لأهل مصر وعقوبة لهم بما كسبت أيديهم، ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون.[2]

وطوائف الناس المختلفة في أعراقها وعاداتها وتقاليدها ينتج عنها غالباً نوع من عدم الانسجام بين فئات المجتمع خاصةً مع ضعف التمسك بالإسلام ومبادئه التي تقوي الأُخوة الإسلامية التي تجعل المجتمع كله كالجسد الواحد. فهؤلاء المماليك البحرية هم نتاج تقريب السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب لهم لموقفهم المؤيد له في صراعه مع بني جلدته من الأيوبيين فانتقل

(1) الياسة: اسم كتاب أثبت فيه جنكزخان ما قرّره من قواعد وعقوبات، ولمّا تمّمَ وَضْعَه كتب ذلك نقشاً في صفائح مِن الفولاذ، وجعلُه شريعةً لقومه ؛ فالتزموه بعده إلى أن قطع الله دابرهم، وكان جنكزخان هذا لا يتدين بشيء من أديان أهل الأرض. انظر المواعظ والاعتبار 220/2.
(2) المواعظ والإعتبار 221/2.

الملك إليهم بعد أن قويت شوكتهم.[1] ومثلهم مثل الأتراك الذين قرّبهم بعض خلفاء بني العباس لكون أُمّه منهم ثمّ ما لبثوا أن استبدوا بتدبير الأمور إلى أن صار لهم مُلك، وكلا الطائفتين تضرر منهم المجتمع مما تطلّب عزلهم في أماكن خاصة بهم فبُني لهم ب العراق مدينة سرّ مَن رأى وعُزل المماليك في جزيرة الروضة في النيل فسمُّوا بالمماليك البحرية.

وأما الفئة التي هي سبب تأليف الكتاب وهم أهل الكتاب فهم أهل ذمّة، الذين بقوا على أديانهم من يهودية أو نصرانية، وهم من أهل البلاد قبل الفتح الإسلامي، فصار هؤلاء مصدر مشقة وعنت للمجتمع المسلم بسبب تقريب ولاة الأمر لهم واستعمالهم في الأ عمال المختلفة من خدمة وكتابة وطبّ ونحوها؛ فصار هؤلاء من طبقات المجتمع ذات المكانة والثقل بسبب ذلك؛ وحملهم عداؤهم الديني للمسلمين على عمل كل ما بوسعهم للإضرار بالمسلمين فكانوا من أعظم أسباب شقاء المجتمع وشرّ طوائفه وأشأمها عليه، هذا مع ما عُرف عنهم من الوقوف مع أعداء الأمة من الصليبيين و التتار كما هو مذكور في كتب التاريخ المتعلقة بهذه الحقبة.

(1) انظر المواعظ والإعتبار 236/2 – 237.

المطلب الثالث: الناحية العلمية

يقول الإمام الشوكانى فى مقدمة كتابه ((البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع)) رادّاً على وجهة نظر قد أشاعها البعض عن بعض جوانب الحالة العلمية فى القرن الثامن وما بعده: ((فانه لما شاع على ألسن جماعة من الرعاع اختصاص سلف هذه ا لأمة بإحراز فضيلة السبق فى العلوم دون خلفها؛ حتى اشتهر عن جماعة من أهل المذاهب الأربعة تعذر وجود مجتهد بعد المائة السادسة كما نقل عن البعض، أو بعد المائة السابعة كما زعمه آ خرون، وكانت هذه المقالة بمكان من الجهالة لا يخفى على من له أدنى حظ ّ من علم، وأنزر[1] نصيب من عرفان، وأحقر حص ّة من فهم؛ لأنها قصر للتفضل الإلهىّ والفيض الربانىّ على بعض العباد دون البعض، وعلى أهل عصر دون عصر، وأبناء دهر دون دهر بدون برهان ولا قرآن. على أن ّ هذه المقالة المخذولة والحكاية المرذولة تستلزم خلو هذه الأعصار المتأخرة عن قائم بحجج الله، ومترجم عن كتابه وسنة رسوله، ومبين لما شرعه لعباده، وذلك هو ضياع الشريعة بلا مرية، وذهاب الدين بلا شك. وهو تعالى قد تكف ّل بحفظ دينه، وليس المراد حفظه فى بطون الصحف و الدفاتر، بل إيجاد من يبينه للناس فى كل وقت، وعند كل حاجة؛ حدانى ذلك إلى وضع كتاب يشتمل على تراجم أكابر العلماء من أهل القرن الثامن ومن بعدهم مما بلغنى خبره إلى عصرنا هذا؛ ليعلم صاحب تلك المقالة أن ّ الله -وله المنة- قد تفضل على الخلف كما تفضل على السلف. بل ربما كان فى أهل العصور المتأخرة من العلماء المحيطين بالمعارف العلمية على اختلاف

---

(1) أنزر: اسم تفضيل من النزْر وهو القليل، والمعنى: أقلّ نصيب.انظر معجم المقاييس ص (986).

أنواعها من يقل نظيرة من أهل العصور المتقدمة، كما سيقف على ذلك من أمعن النظر فى هذا الكتاب وحل عن عنقه عرى التقليد)).

إه.

وهذه المقالة التى يردّ عليها الشوكانى – رحمه الله – كانت مقالة غير صائبة فى تصوير الحالة العِلميّة، فقد كان من العلماء الكبار فى هذا القرن: شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم والإ مام ابن كثير والإمام الذهبى والإمام المزىّ وغيرهم كثير.

وقد كان الملوك والسلاطين والأمراء وحاشيتهم والتجّار يشجعون النشاط العلمى كلّ فى بلاده قياماً بالواجب ودعماً لمكانة ممالكهم؛ إذ المملكة أو السلطنة التى لا علماء فيها لا تكون لها مكانة. وقد كثُر إنشاء المدارس والخوانك[1] والرّبط[2] والمساجد التى تقام فيها الدروس العلمية فى مختلف الفنون والمذاهب الفقهية، وكان يُوقف عليها الأوقاف الجليلة. ولكن مع هذا كلّه لا شكّ أن اضطراب الأحوال السياسية يكون له الأثر على الحالة العلمية إذ يقل الإنتاج العلمىّ فى مثل هذه الظروف لما يلحق العلماء ومدارسهم مِن لفح الصراعات السياسية.[3]

قال الإمام الذهبى (ت748هـ) –وهو من قرن المؤلِف- فى الأ مصار ذوات الآثار:

دمشق 000 وهى دار قرآنٍ وحديثٍ وفقهٍ. وتناقص العلم بها فى المائة الرابعة، والخامسة، وكثر بعد ذلك، ولا سيّما فى دولة نور

---

(1) الخوانك: جمع خانكاه، وهي كلمة فارسية معناها بيت، وقيل أصلها خونقاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك، والخوانك حدثت في الإسلام في حدود الأربعمئة من سني الهجرة، وجُعلت لتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى. المواعظ والاعتبار 414/2.

(2) الرُّبط: جمعٌ مفرده رباط، وهو ملجأ الفقراء من الصوفية (مولد). انظر: المواعظ والاعتبار427/2، والمصباح المنير293/1، والمعجم الوسيط ص (323).

(3) انظر المواعظ والإعتبار 362/2 – 403.

الدين، وأيام محدّثها ابن عساكرٍ والمقادسة النازلين، بسفحها.ثم تكاثر بعد ذلك بابن تيميّة، والمزّىّ، وأصحابهما، ولله الحمد.

مصر 000 وما زال بها علم ٌجمٌ إلى أن ضعف ذلك باستيلا ء العبيديّين الرافضة عليها سنة ثمانٍ وثلاثمائة، وبنوا القاهرة وكان قاضيها إذ ذاك، أبو الطاهر الذهلىّ البغدادىّ المالكىّ، فأقرّوه حتى مات، ثم ولوه للإسماعيليّة المتشيّعين، وشاع التشيّع بها، وقلّ الحديث والسنة، إلى أن وليها أمراء السنة النبويّة بعد مائتى سنةٍ وأنقذها الله من أيديهم على يد الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوبٍ - رحمه الله - فتراجع العلم إليها, وضعف الروافض، والحمد لله.[1]

أما فيما يتعلّق بالمذاهب العقدية فقد كان المذهب الأشعرىّ هو السائد.[2]

وقد كان هناك غير الأشاعرة من الفرق كما ذكر ذلك القلْقَشَنْدِىّ(821هـ) حيث قال فى معرض حديثه عن الأيمان التى يُحَلَف بها على الإخلاص لولاة الأمور: ((النوع الثانى من الأيمان التى يَحَلَف بها المسلمون أيمانُ أهل البدع، والذين منهم بهذه المملكة ثلاثُ طوائف)) فذكر الخوارج، والشيعة بفرقهم كالرافضة والاسماعيلية والنصيرية والدروز، وذكر المعتزلة أيضاً. وأما عن الملل الأخرى فذكر اليهود، والنصارى بفرقهم كالملكانية واليعقوبية وغيرهم، والمجوس، وغيرهم.[3]

وقد كان لهذه الطوائف نشاطها العلمىّ والذى فى مقدمته الدعوة إلى مذهبها بشكل أو آخر؛ فمن ذلك ما تعكسه الكتب المؤلفة فى ذلك العصر:

---

(1) الأمصار ذوات الآثار للإمام الذهبي ص (23-27، و28-30).
(2) انظر المواعظ والإعتبار 343/2 – 344، 356 - 359.
(3) انظر صبح الأعشى 222/13-292.

فالنصارى مثلا ً منهم مَن ألّف فى تصويب ملّتهم وأن محمداً إنما هو رسول إلى العرب فقط؛ فردّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية بكتابه ((الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح))، وكذلك المؤلفات فى الأديان فى تلك الفترة إنما تعكس الصراع بين الإسلام وهذه الديانات، ككتاب ((هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى)) لابن القيم –رحمه الله-، وكتاب ((مداحض الإكراه فى تناقض التوراة)) و((تعريف التبديل فى تحريف الإنجيل)) كلاهما للمؤلف وله عنهم غير هذين – كما ذُكر فى مؤلفاته-، وغيرها من الكتب فى هذا الباب.

أما عن الفرق المنتسبة للإسلام: فقد قاد شيخ الإسلام الحملة على جميع الفرق المبتدعة، كالأشاعرة الذين كان لعلمائهم المكانة عند السلاطين؛ مما جعل مذهبهم هو المذهب الرسمى عند ولاة الأ مر، وما خالفه فهو بدعةٌ وضلالة يجب الأخذ على يد صاحبها، فلا قى منهم شيخ الإسلام ما لاقى حتى تُوفى وهو مسجون ظلماً منهم.

كما كان مِن آثار وجود فكر الرافضة ردّ شيخ الإسلام عليهم بكتابه ((منهاج السنة النبوية)) وفى غيره من مؤلفاته، كما أن كتاب ((اليقين لمن به ندين فى الدليل على خلافة الخلفاء الراشدين)) للمؤلِف واضح من عنوانه دلالته فى النكير على الفرق المخالفة فى هذا الباب، أما الاسماعيلية والنصيرية والدروز فقد كان وقوفهم بالشام وسواحله مع النصارى ضد المسلمين أمراً معروفاً.[1]

وأما المتصوفة فقد كان لهم أيضاً وجود ملحوظ يظهر من خ لال الردود و الكتابات عنهم ومنهم، كما أن ظاهرة إنشاء الربط و

---

(1) انظر مجموع الفتاوى 398/28-409، 553-555، 145/35-162.

الخوانك وإيقاف الأوقاف عليها المعروفة فى عهد المماليك ذات صلة بالصوفية.

المبحث الثاني

التعريف بحياة المؤلف الشخصيّة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته ووفاته.

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه ونسبته

أولا ً: اسمه:

هو على بن محمد بن عبد العزيز بن فتوح بن إبراهيم بن أبى بكر بن القاسم ابن سعيد بن محمد بن هشام بن عمر الثّعْلَبِىّ الشّافِعىّ المَوْصِلِىّ، تاج الدين، معروف بابن الدُرَيْهم، وهو لقب سعيد جده الأعلى، ابن أخت الشيخ بهاء الدين الحسين المَوْصِلِىّ.[1]

ثانياً: كُنيته:

يكنى المؤلِف –رحمه الله- بأبى الحسن.

وقد وردت هذه الكنية فى بعض مصادر ترجمته: فذكرها الصفدى حيث قال: الصدر الرئيس الفاضل العالم 000 أبو الحسن000.[2]

ووردت هذه الكنية أيضاً فى بعض مؤلفاته: ففى نسخة مكتبة أحمد الثالث لكتاب منهج الصواب، جاء فى صفحة الغلاف (تأليف الشيخ الإمام العلامة **أبى الحسن** على بن محمد بن أبى الفتح المعروف بابن الدريهم الشافعى المصرىّ).

كما جاء فى غلاف كتاب النسمات الفائحة فى آيات الفاتحة: تأليف سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى المقر الشريف العالى التاجى **أبى الحسن** علىّ بن العبد الفقير إلى الله تعالى

---

(1) انظر: أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي 521/3 والوافي بالوفيات للصفدي أيضاً 45/22، ودرر العقود الفريدة 451/2، وطبقات الشافعية لا بن قاضي شهبة 107/3، ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 181/3، وانظر أيضاً البدر الطالع 477/1. والأعلام تأليف خير الدّين الزّركلى 6/5، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي 302/2.

(2) أعيان العصر 521/3. وانظر الوافي بالوفيات للصفدي أيضاً 45/22، ودرر العقود الفريدة للمقريزي 451/2، وذكرها أيضاً ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية 107/3.

الصاحب السعيد المرحوم موفق الدين أبى عبد الله محمد بن الشيخ المرحوم عزّ الدين عبد العزيز بن الشيخ الإمام العلامة ركن ا لإسلام موفق الدين أبى الفتح فتوح بن الدريهم الموصلىّ الشافعىّ.

ثالثاً: نسبه ونسبته:

جاء في نسبه ونسبته قولهم: الثّعْلَبِيّ الشّافِعِيّ المَوْصِلِيّ المصريّ.

أما الثّعْلَبِيّ بفتح الثاء المثلثة وسكون العين المهملة وفي آخرها الباء الموحدة - هذه النسبة هنا إلى القبائل.[1]

وفي هداية العارفين 302/2: التغلبي، بالمثناة الفوقية ثم الغين المعجمة، ولعله تصحيف لتماثل خط الكلمتين، وكلاهما قبيلتان معروفتان، وفي باقي المصادر لترجمته: الثّعْلَبِيّ، بالمثلثة ثم العين المهملة.

وأما الشّافِعِيّ فنسبة إلى مذهبه الفقهيّ.

وأما المَوْصِلِيّ بفتح الميم وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وفي آخرها لام هذه النسبة إلى الموصل وهي من بلاد الجزيرة وإنما قيل لبلادها الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات خرج منها جماعة من العلماء والائمة في كل علم.[2]

ونُسِبَ المُؤلِف إلى الموصل لأنه وُلد بها وهو من أهلها، حيث قال الصفديّ في ترجمته للمؤلف:((ومولده ليلة الخميس منتصف شعبان سنة اثنتي عشرة وسبع مئة بالموصل. سألته عن مولده فأخبرني بما أثبته))[3].

وقال في الوافي بالوفيات: سألته عن مولده فقال: في ليلة الخميس، منتصف شعبان، سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، بالموصل.[4]

وقال عن نشأته: ((وتوفي والده وهو صغير، خلف نعمة طائلة،

---

(1) انظر اللباب في تهذيب الأنساب لابن الجزري 1 / 237.

(2) انظر اللباب في تهذيب الأنساب 269/3.

(3) أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي 522/3._

(4) الوافي بالوفيات 45/22.

فاستولى عليها بيت شيخ البلد بالموصل))[1] وهذا أيضاً فيه أن ابن الدريهم موصلي المولد والمنشأ.

وصرّح المقريزي وابن قاضي شهبة أن المؤلف وُلد بالموصل.[2]

وقال الحافظ في نسبته: ((الثّعلبي الشافعي الموصلي))، ولم يزد على ذلك، وقال في نشأته: ((فلما كبر وتميز سلّموه بعض المال فسافر به إلى دمشق ثمّ القاهرة))[3] وهذا فيه أيضاً أنه موصلي المولد والمنشأ.

وقال عنه الزركلي: ((من أهل الموصل سافر إلى دمشق والقاهرة تاجراً)) وفي الحاشية إحالة إلى ترجمته في البدر الطالع 477/1 – قال الزركلي -: وفيه: ((وهو من أهل دمشق ثم من سكان الموصل، رحل إلى القاهرة مرتين)) 000.[4] إهـ.

ولم أجد هذا اللفظ في البدر الطالع وإنما فيه ذِكر نسبته بقوله: ((الدمشقي الشافعي الموصلي))[5] بتقديم النسبة إلى دمشق وتأخير النسبة إلى الموصل؛ فإذا كان في هذا دلالة على ما في الأعلام للزركلى، فلا أدري ما الدليل عليه، والذي يترجّح أنه موصلي المولد كما ترجم له الصفدي وهو مِن معاصريه وكانت بينهما علاقة، وقد سأله عن مولده فأجابه بما ذكره الصفديّ في كتابيه: ((أعيان أهل العصر)) و((الوافي بالوفيات))، ووافقه على ذلك المقريزي وابن قاضي شهبة، وكذلك كلام الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة موافق لما ذكره الصّفديّ.

وأما المصريّ نسبة إلى مصر البلد المعروف نُسِبَ إليها لأنه عاش بها مُدّةً، وقد اختصّ ببعض ملوكها وأمرائها، ثمّ تُوفي ودُفن بقُوْص من أرض صعيد مصر كما في ترجمته في: أعيان العصر، و الدرر الكامنة.[6]

---

(1) أعيان العصر 523/3

(2) درر العقود الفريدة 451/2، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 107/3.

(3) الدرر الكامنة 181/3.

(4) الأعلام 6/5.

(5) البدر الطالع 477/1.

(6) انظر أعيان العصر 522/3، 525، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 107/3، والدرر الكامنة 181/3 – 182، والبدر الطالع 477/1، والأعلام

والدِّمَشقيّ نسبة إلى دمشق فإنه قد دخلها وسكنها ودرّس بـ
الجامع الأمويّ وتولى أعمالاً أُخرى بها بعد إخراجه من مصر.
وقد جاءت هذه النسبة عند الشوكاني حيث قال: الثعلبي الدمشقي
الشافعي الموصلي.[1]

6/5.
(1) انظر البدر الطالع 477/1.

المطلب الثانى: مولده ونشأته ووفاته

أولا ً: مولده ونشأته:

ولد ابن الدريهم ليلة الخميس منتصف شعبان سنة اثنتى عشرة وسبعمائة، وكانت ولادته بالموصل كما صرّح به الصّفدىّ، ونشأ يتيماً ولم يُحْسَن إليه فى يُتْمِه.

قال الصفدىّ: سألته عن مولده، فقال: فى ليلة الخميس، منتصف شعبان، سنة اثنتى عشرة وسبعمائة، بالموصل.[1] فهذا إخبار مِن ابن الدريهم نفسه عن مكان وتاريخ ميلاده.

وقال أيضاً: ((وتوفى والده وهو صغير، خلف نعمة طائلة، فاستولى عليها بيت شيخ البلد بالموصل كمال الدين، ومعين الدين بن الريحانى ولم يطلعوه منها إلا على القليل، ونشأ يتيماً وهو بنفسه وهمته يجتهد ويشتغل فى العلم، ولم يكن له من يحرضه على ذلك، ثم إنه لما اشتد تسلم مقداراً يسيراً من ماله من بيت شيخ البلد، وسافر به إلى الشام ومصر، وحصل من ذلك ثروة عظيمة، ثم ذهبت))[2]

وقال الحافظ: ((وكان أبوه قد مات وهو صغير وخلف نعمة طائلة فاستولى عليها الغير، ونشأ يتيما لكنه فتح عليه واجتهد فى الاشتغال فلما كبر وتميز سلموه بعض المال فسافر به إلى دمشق ثم إلى القاهرة))[3].

فكلام الصّفدىّ والحافظ يدل على أنه وُلد بالموصل، كما فيه أنه نشأ يتيماً، وأنه لم يجد الاهتمام من الغير فى تعليمه، وأنه لم

---

(1) الوافي بالوفيات 45/22، وانظر أعيان العصر للصفدي أيضاً 522/3.
(2) أعيان العصر 523/3.
(3) الدرر الكامنة 181/3.

يُحْسِن القائمون على ماله فى معاملته فسَلَموه عندما اشتدّ مقداراً يسيراً ولم يدفعوا إليه كلّ أمواله؛ إذ لم يأخذ من الثروة الطائلة التى خلّفها له والده إلا اليسير الذى تاجر به فحصّل أموا لا ً من هذه التجارة.

ثانياً: وفاته:

وأما وفاته فذكر الصفديّ والمقريزي والحافظ والزركلى أن وفاته كانت في صفر عام 762هـ، إلا أن حاجي خليفة والزركلي لم يذكرا الشهر، حيث قال الصفديّ - وهو مِن معاصريه بل ممّن اجتمع به غير مرّة – قال: ((000 وآخر ما أولاه أن توجه رسولا ً إلى الحبشة، فقطع الحَيْن عليه الطريق قبل وصوله، 000، وجاء الخبر بوفاته – رحمه الله تعالى – في صفر سنة اثنتين وستين وسبعمائة))[1].

وأرخ الشوكاني لوفاته سنة 766هـ.[2]

وأرّخ ابن قاضي شهبة لوفاته سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة حيث قال: وتوجه في آخر عمره رسولا ً إلى الحبشة فمات بقوص في صفر سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة.[3]

فوافق في الشهر ومكان الوفاة وأنّ وفاته وهو رسول إلى ملك الحبشة. والمعلوم أن الذي أرسله هو السلطان الناصر حسن الذي

(1) أعيان العصر 522/3، وانظر أيضاً درر العقود الفريدة 453/2، والدرر الكامنة 182/3، وهدية العارفين 302/2، والأعلام 6/5.
(2) انظر البدر الطالع 477/1.
(3) طبقات الشافعية 107/3.

توفي في يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة[1]، أي بعد وفاة رسوله بأشهر؛ فوفاته إنما هي في عهد الناصر حسن الذي توفي سنة اثنتين وستين وسبعمائة، فكيف تتأخّر وفاة ابن الدريهم عن وفاة الملك الذي أرسله ومات وهو رسول له؟! . ويُقال مثل هذا أيضاً في تأريخ الشوكاني لوفاته بسنة ست وستين وسبعمائة.

وأما مكان وفاته فقد أرسله السلطان الملك الناصر حسن إلى ملك الحبشة وهو مكره فوصل إلى قوص[2] ذاهباً ومات بها.[3]

---

(1) انظر المواعظ والإعتبار 240/2.

(2) قَ ُو ْص: بالضم ثم السكون وصاد مهملة وهى قبطية بنيت بعد قفط فى أيام ملك من ملوك القبط الأول، وهى مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوما ً، وبينها وبين قفط فرسخ، وهى محط التجار القادمين من عدن وأكثرهم من هذه المدينة، وهى شديدة الحر لقربها من البلاد الجنوبية، وهى على النيل فى شرقيه، بينها وبين بحر اليمن خمسة أيام أو أربعة. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموى 469/4. ومراصد الاطّلاع على أسماء الأ َمْكِنَة والبقاع لصفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى (ت739هـ) 1133/3. و المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزىّ 236/1 – 237.

(3) انظر أعيان العصر 522/3، 525، درر العقود الفريدة 452/2 – 453، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة 107/3، والدرر الكامنة 182/3، و البدر الطالع 477/1، وذكر الشوكانى إرساله فقط ولم يذكر تاريخ إرساله و لا أنه توفى فى هذا السّفَر، وجعل وفاته متأخرة فى سنة 766هـ، والملك حسن الذى أرسله وفاته فى نفس سنة وفاة ابن الدريهم 762هـ.

المبحث الثالث

حياته العلميّة: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: طلبه العلم وأشهر شيوخه.

المطلب الثاني: مكانته العلمية ومؤلفاته.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب الأول: طلبه العلم وأشهر شيوخه

ذكر الصّفدى عن المؤلف ما أخبره به عن طلبه العلم وأشهر شيوخه، فقال الصّفدىّ: « وقال لى: قرأت القرآن بالروايات على الشمس أبى بكر بن العلم سنجر الموصلى، وتفقـ ـّهت على الشيخ زين الدين بن شيخ العوينة الشافعى، وحفظت الهادى وبحثت الحاوى الصغير على الأشياخ، منهم القاضى شرف الدين عبد الله بن يونس من شرح والده كمال الدين الصغير، وحفظت فى العربية الملحة وألفية ابن معط وألفية ابن مالك، وبحثت فى التسهيل، وقرأت شيئاً كثيراً من الرياضى على الشيخ زين الدين ابن الشيخ العوينة، وسمع[1] بالديار المصرية على الشيخ علاء الدين بن التركمانى، وشمس الدين بن الأصفهانى، ونور الدين الهمذانى صحيح البخارى، وسمعت بها صحيح مسلم وسنن أبى داود وبعض الترمذى، وأجازنى الشيخ أثير الدين أبو حيان، وقرأت عليه بعض تصانيفه، وأجازنى جماعة أشياخ انتهى »[2].

وهذا الكلام الذى نقله الصّفدى عن المؤلف من قوله تضمّن مراحل طلبه العلم وأشهر شيوخه فيه، وذِكْر بعض أماكنِ الطّلَبِ.

وذكر الحافظ فى ترجمته: أنه قرأ القرآن بالروايات على أبى بكر بن العلم سنجر الموصلى، وتفقه على الشيخ زين الدين على بن شيخ العوينة، وحفظ الحاوى وبحث فى الحاوى على شرف الدين عبد الله بن يونس، وحفظ ألفيتى ابن معطى وابن مالك وبحث فى التسهيل، وأخذ عن علاء الدين بن التركمانى وشمس الدين الأ صبهانى، وسمع صحيح البخارى بقراءة نور الدين الهمذانى وغير ذلك، وقرأ على أبى حيان بعض تصانيفه.[3]

---

(1) هكذا في أعيان أهل العصر523/3، ولعلها: ((سمعتُ)) بضمير المتكلِم لأن الكلام لابن الدريهم.
(2) أعيان أهل العصر 522/3 – 523.
(3) انظر الدرر الكامنة 181/3.

وكلام الحافظ لا يختلف عمّا ذكره الصّفدىّ عن المؤلف.

المطلب الثاني: مكانته العلميّة ومؤلفاته

أولا ً: مكانته العِلمِيّة:

مما يدل على مكانته العلمية وأخذه الفنون قول الصّفدىّ عنه: كان أعجوبة من أعاجيب الزمان فى ذكائه، وغريبة من غرائب الدهر تشرق سماء الفضل بذكائه، دقيق الغوص على المعانى شديد التنقيب على ما يتصف به من العلوم ويعانى، خاض بحار المنقول، وقطع مفاوز المعقول، خصوصاً فن الرياضى وما يتشعب فيه، والكلام على أسرار الحروف وما يلائم طبعه أو ينافيه. له قدرة على تأليف المناسبات واستحضار الأشباه والنظائر فى المطارحات و المقايسات، تام الشاكلة، وافر الجلالة، 000، وله تصانيف كثيرة فى غير ما فن، وتواليف قنصت ما شرد فيه وما عن.[1]

وقال عنه أيضاً: وله مشاركة في غير ما علمٍ من فقه وحديث وأُصول دين وأصول فقه وقراءات ومقالات ومعرفة فروع من غير مذهب وتفسير، وغير ذلك يتكلَم فيه جداً كلام من ذهنه حاد وقاد، وأما الحساب والأوفاق وخواص الحروف وحل المترجم والألغاز والأحاجي فأمر بارع، وكذلك النجوم وحل التقويم.[2]

وقال أيضاً: ومن تصانيفه ما نقلته من خطه.[3] فذكر أسماء ثمانين مُصنَّفاً فى فنون مختلفة، وينبغى التنبيه هنا إلى قول الصّفدى: ((من تصانيفه)) وقوله: ((ما نقلته من خطه)) فهذا فيه أن الصّفدىّ ذكر بعض مُصنّفاته لا كلها، وأن ما ذكره هو ممّا نقله من خطّ المؤلف فقط؛ فلم يحصر مؤلفاته.

وقال عنه الحافظ ابن حجر: وكان مشاركا في الفقه و الحديث والأصول والقراءات والتفسير والحساب ويتكلم في جميع ذلك مجدا من ذهن حاد وقاد 000 وله من التصانيف وهي كثيرة

---

(1) أعيان أهل العصر 521/3.
(2) أعيان أهل العصر 523/3 – 524.
(3) أعيان العصر 3/ 526 – 528.

جداً.[1] وعَدّ منها ثمانية عشر مؤلفاً.

وذكر كُلٌّ من الصّفدِيّ والمقريزى والحافظ أنه رُتِّبَ مدرّساً بـ الجامع الأموىّ، وذلك بعد أن أُخْرِجَ من مصرَ سنة تسعٍ وأربعين وسبعمائة.[2] وهذا أيضاً له دلالته على مكانته العلمية إذ الأصل أن لا يُرَتّبَ للتدريس فى هذا الجامع العريق إلا ذو مكانة علمية ولا سيما فى ذلك العصر.

وقال عنه الزركلى: باحث كثير التصانيف.[3]

وهذه المشاركة في العلوم المختلفة، وكثرة التصانيف دليل على مكانته العلمية.

ثانياً: مُؤلفاته:

أمّا مؤلفاته فقد قال الصّفدي":

((ومن تصانيفه ما نقلته من خطه:

1-النسمات الفاتحة[4] في آيات الفاتحة[5]. 2-وإشراق النفس في

---

(1) الدرر الكامنة 182/3.

(2) انظر أعيان أهل العصر 525/3، و درر العقود الفريدة 452/2، والدرر الكامنة 182/3.

(3) الأعلام 6/5.

(4) هكذا، ولعله تحريف أو خطأ مطبعى، وإلا فهى فى غلاف النسخة المخطوطة للكتاب – بياناتها فى الحاشية التالية - وفى البدر الطالع 477/1 ((الفايحة)) بالياء المثناة التحتية بالتسهيل، لكن فيه زيادة أيضاً ((النسمات الفايحة لما فى آيات الفاتحة)) فزاد لفظ ((لما)) وهى زيادة غير صحيحة، وفى الدرر الكامنة 182/3 ((الفائحة)) بتحقيق الهمزة.

(5) منه نسخة مخطوطة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة مجموعة عارف حكمت برقم 228/172، وتاريخ نسخها 772هـ، وعليها العنوان التالى: النسمات الفايحة فى آيات الفاتحة تأليف سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى المقر الشريف العالى التّاجى أبى الحسن علىّ بن العبد الفقير إلى الله تعالى الصاحب السعيد المرحوم موفق الدين أبى عبد الله محمد ابن الشيخ المرحوم عزّ الدين عبد العزيز بن الشيخ الإمام العلامة ركن الإسلام موفق الدين أبى الفتح فتوح بن الدُرَيْهم الموصلى الشافعى.
وعندما ذكر أبو العباس أحمد بن علىّ القلْقشَندى - فى كتابه صبح الأعشى

الحمدلات الخمس[1] . 3- الدراية في﴿ ﴾[2]. 4
- السبيل الأوطا في الصلاة الوسطى.
5- لطائف الأحكام على﴿ ﴾[3].
6- مدة البحور على﴿ ﴾[4].
7- إضاءة يِ ُوح[5] على﴿ ﴾[6].

فى صناعة الإنشا 336-335/14، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة،- التقريضات التى تكتب على المصنفات إذا ما صن ّف مصنِّفٌ فى فن من الفنون فأجاد أن يكتب له أهل تلك الصناعة على كتابه بالتقريض و المدح، مَثَّلَ لها بتقريض صلاح الدين الصّفدى على مصن ّف وضعه الشيخ تاج الدين على ابن الدريهم الموصلى الشافعى فى الاستدلال على أن البسملة من أول الفاتحة – وهو كتاب النسمات الفائحة فى آيات الفاتحة هذا – وهى – أى تقريظ الصفدى -:

وقفت على هذا التصنيف الذى وضعه هذا العلامة ونشر به فى المذهب الشافعى أعلامه 000

أكـرم بـه مصنفـا	فـاق تصانىـف الـورى
لىـل المـداد فىـه بالمعنـى	المنىـر أقمــر
كـم فىـه بـرد حجـة	قـد حاكـه محـررا
وكـم دلىـل سيفـه	إذا التقـى خصمـا فـرى
فلـم يكـن مـن بعـده	مخالـف قـط ىـرى إ هـ

(1) فى كشف الظنون لحاجى خليفة 1 /103، قال: أشراف النفس على حضرات الخمس للشيخ تاج الدين: على بن محمد بن الدريهم الموصلى، المتوفى: سنة ثلاث وستين وسبعمائة. ومثلما فى كشف الظنون فى هدية العارفين 302/2: اشراف النفس على حضرات الخمس.
أما فى الدرر الكامنة 182/3: إشراق النفس فى الجدلات الخمس. وفى البدر الطالع 477/1: إشراف النفس فى الحمدلات الخمس.
(2) سورة البقرة جزء من الآية 106.
(3) سورة آل عمران جزء من الآية 6.
(4) سورة التوبة جزء من الآية 36.
(5) هكذا بالمثناة التحتية بعدها واو ثم حاء مهملة. يُوحُ: اسمٌ من أسماء الشمس.المعجم الوسيط ص(1067).
(6) سورة الإسراء جزء من الآية 85.

8- مثاني الكتاب المبين على أن قلب القرآن " يس "[1].
9-الآثار الرائعة في أسرار الواقعة. 10- منام النصوح في الكلا
م على سورة نوح.
11- أسرار البدر في ليلة القدر. 12- الافتحاص على سورة الإ
خلاص.
13- العبارات في اختيار القراءات.
14- مناسبة الحساب في أسماء الأنبياء المذكورين في الكتاب.
15- نظائر الآيات والكلمات المكررات. 16- النخب في التصاديق
والخطب.
17- كنز الدرر في حروف أوائل السور[2]. 18- سبر الصرف في سر
الحرف[3].
19- الزين في معاني العـ ـيـ ـن[4]. 20- المناسبات

(1) وقد ذكر ابن الدريهم هذا الكتاب فى كتابه النسمات الفائحة – اللوحة 7 – حيث قال: وأما سورة يس فإنها جميعها مثانى منها بالمعنى نزر يسير ولذلك قال : ((لكل شىء قلب وقلب القرآن يس)) ذكره أبو داود فى سننه، وقد أفردت لها مُصَنّفاً 000. إ هـ.
وذكره أيضاً فى غاية المغنم فى الاسم الأعظم لتاج الدين على ابن الدريهم الموصلىّ - مخطوط -، عارف حكمت برقم 263/78: – 22/أ - بقوله: وقال رسول الله ((لكل شىء قلب وقلب القرآن يس)) أخرجه أبو داود، وقد أفردتُ مُصنّفاً يختصُ بها. إ هـ.
(2) ذكره ابن الدريهم فى النسمات الفائحة – 8/أ – مُحيلا ً إليه بقوله: وقد استقصيتُ ذلك وعللته فى كتابى المسمى كنز الدرر فى حروف أوائل السور. إ هـ.
كما ذكره فى غاية المغنم – 26/ب – مُحِيلا ً إليه بقوله: وهى فى ثمانية مواضع من الكتاب العزيز، وقد بيّنتُ ذلك وأمثاله فى كتابى المسمى سبر الصرف فى سر الحرف وفى كتابى كنز الدرر فى حروف أوائل السور. إ هـ.
وفى كشف الظنون 2 / 1514: كنز الدرر فى حروف أوائل السور: لتاج الدين بن الدريهم على ابن محمد الموصلى الشافعى، المتوفى: سنة 762، اثنتين وستين وسبعمائة.
(3) ذكره ابن الدريهم فى غاية المغنم – 26/ب – مُحِيلا ً إليه كما فى الحاشية السابقة.
(4) فى كشف الظنون 2 / 972 : الزين فى معانى العين لتاج الدين: على

العددية في الأسماء المحمدية.
21- غاية المغنم في الاسم الأعظم[1].
22- البرهان على[2]عدم النسخ للملتين من القرآن[3] .
23- مداحض الإكراه في تناقض التوراة. 24- تعريف التبديل في تحريف الإنجيل.
25- نظم نفائس عقود الدرر الزاهرة في هدم كنائس اليهود بمصر والقاهرة.
26- الإنصاف بالدليل في أوصاف ماء النيل[4] .
27- مكافأة الأقدار للأخيار والأشرار. 28- بوادر الحلوم في نوادر العلوم.

بن محمد المعروف: بابن الدريهم الموصلى الشافعى،المتوفى: سنة 762، اثنتين وستين وسبعمائة.

(1) منه نسخة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة في عارف حكمت برقم 263/78 وعليها العنوان التالي: كتاب غاية المغنم في الاسم الأعظم للشيخ تاج الدين عليّ بن الدريهم الموصلي
وقد تحرّف اسم هذا الكتاب في طبعة البدر الطالع للشوكاني 477/1 إلى: غاية النعم في الاسم الأعظم.
وقال المؤلِف في هذا الكتاب – اللوحة 31/أ: وكذلك استنبطت ما هو مركب من حروف البسملة من الأسماء فوجدتها تسعة عشر اسماً بعدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم وذكرتها في النسمات الفايحة في آيات الفاتحة. إهـ وهذا فيه أنه ألفه بعد كتاب النسمات الفايحة الذي ألفه سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة – وكتاب النسمات مُصَنّف وضعه ابن الدريهم في الاستدلال على أن البسملة من أول الفاتحة نصراً لمذهب الشافعي.انظر ص (37-38) حاشية (5).

(2) في أعيان العصر 527/3 في الحاشية (1) جاء ما يلي: (أ): ((في الرد على 000)).

(3) هكذا: البرهان على عدم النسخ للملتين من القرآن. بوجود كلمة ((عدم))، ولعله مع عدمها يُعطِي الكلام معنىً صحيحاً، إذا كانت كلمة ((للملتين)) صحيحة.

(4) في كشف الظنون 182/1: الإنصاف بالدليل في أوصاف النيل للشيخ تاج الدين: علي ابن محمد بن الدريهم الموصلي، المتوفى: سنة اثنتين وستين وسبعمائة. وذكره صاحب هدية العارفين 302/2 أيضاً، وغيرُهما بدون زيادة كلمة ((ماء)).

29- اليقين لمن به ندين في الدليل على خلافة الخلفاء الراشدين.
30- زجر السفهاء بآداب الفقهاء. 31- اختيار الراغب في اختيار المذاهب.
32- أسرار العبادات بتفصيل الإعادات. 33- شرح نظم الحاوي ولم يكمل.
34- فائدة الأبحاث بأحوال الوالدة في الميراث. 35- منسك الحج.
36- الرد على تقي الدين الإخنائي المالكي في مسائل متفرقة.
37- المعلم بمعاضدات[1]مسلم. 38- الخيرة في حسن مسائل[2] الفال وكراهية الطيرة. 39- نفع الجدوى في الجمع بين أحاديث العدوى[3].
40- وشائع النوار في شرح لوامع الأنوار ولم يكمل.
41- تعريف الإفراد للمقتدي لتتمة الذهبي والصفدي.
42_ خلاصة الخلاصة، نحو خمس مئة بيت. 43- تسهيل التسهيل.
44- العروض المجملة من المسموعة والمهملة. 45- الزناد القادح في اختيار الصادح. 46- ذات القوافي. 47- القصيدة الألفية.
48- المبهم في حل المترجم[4]. 49-مختصر المبهم في حل المترجم[5].

---

(1) في أعيان العصر 527/3 في الحاشية (2) جاء ما يلي: في الأصل ((بمقاصد)) وأثبتنا ما في (أ)، (خ)، (ط).
(2) في أعيان العصر 527/3 في الحاشية (3) جاء ما يلي: ليست في (أ)، (خ)، (ط).
(3) في كشف الظنون 2 / 1969 : نفع الجدوى في الجمع بين أحاديث العدوى لتاج الدين ابن الدريهم: علي بن محمد الموصلي الشافعي، المتوفى: سنة 762، اثنتين وستين وسبعمائة.
وفي هدية العارفين 302/2: نفحة الحدوى في الجمع بين أحاديث العدوى. فلعلّ هذا تحريف وتصحيف، وقد يكون سببه الأخطاء المطبعية.
(4) هكذا ذكر الصفديّ هنا والحافظ في الدرر الكامنة 183/3 والشوكاني في البدر الطالع 477/1، وصاحب هدية العارفين 302/2 اسمَ الكتاب بدون كلمة ((إيضاح)) بقولهم: ((المبهم في حل المترجم)).
(5) تسمية الصفدي للكتاب بقوله: ((مختصر المبهم في حل المترجم))

50- مفتاح النوز[1] في حل الرموز. 51- غاية الإعجاز في الأ حاجي والألغاز[2].
52- مشاجرة من انتصر في المفاخرة بين السمع والبصر.
53- رسالة التراضي بين الأمين والقاضي[3].
54- سيادة الخيم، والبصارة في أدب الأكل والزيارة.
55- نظم السلوك في آداب الملوك. 56- إيقاظ المصيب في الشطرنج والمناصيب[4]. 57- تنويل الراثي في تأويل المراثي[5] .

دليل أن هذا الكتاب اختصار للكتاب السابق المُسَمّى ((المبهم في حل المترجم)).
وقال حاجي خليفة في كشف الظنون 209/1: ((إيضاح المبهم في حل المترجم)) للشيخ: علي ابن الدريهم الموصلي المتوفى: سنة 763: وهو مختصر. أوله: (الحمد لله الذي ابتدأ بخلق القلم... الخ).إهـ
فزاد في اسم الكتاب كلمة ((إيضاح)) ووصفه بكلمة ((مختصر))، وهذا يعني أن الصفدي ذكر الكتاب بوصفه لا باسمه الذي سمّاه به مؤلِفُه ابن الدريهم. وأما حاجي خليفة فذكر الكتاب باسمه الذي سمّاه به مؤلفه وذكر وصفه بأنه مختصر.
وقال ابن الدريهم في النسمات الفائحة – 79/ب – : 000 وهذا معروف في حلّ التراجم وقد بيّنت ذلك في كتابي المسمى: إيضاح المبهم في حَل المترجم. إ هـ
فيكون قول ابن هذا إحالة إلى مختصر المبهم في حل المترجم.
(1) هكذا بالنون الموحدة الفوقية بعدها واو بعده زاي معجمة. وفي هدية العارفين 302/2: مفتاح الكنوز في حل الرموز. فلعلّ هذا هو الصّواب، فتكون الكاف قد سقطت من نسخة الصفديّ.
(2) في كشف الظنون 2 / 1190: غاية الإعجاز في الأحاجي والألغاز لتاج الدين: علي بن محمد ابن الدريهم الموصلي، المتوفى: سنة 762. وكذلك في هدية العارفين 302/2، وغيرهما.
(3) في كشف الظنون 1 / 394: التراضي بين الأمير والقاضي رسالة للشيخ تاج الدين: علي ابن محمد بن الدريهم بن عبد العزيز الموصلي، المتوفى: سنة اثنتين وستين وسبعمائة. وكذلك في هدية العارفين 302/2 ، وغيرهما كلها فيها ((الأمير)) بالراء بدل ((الأمين)) بالنون.
(4) في كشف الظنون 1 / 214: إيقاظ المصيب فيما في الشطرنج من المناصيب للشيخ تاج الدين: علي بن محمد المعروف: بابن الدريهم الموصلي، المتوفى: سنة اثنتين وستين وسبعمائة. وكذلك في الدرر الكامنة 3/ 183، وهدية العارفين 302/2، والأعلام 6/5.

58- تنآئي المناظر في المنائي[2] والمناظر.
59- سلم الحراسة في علم الفراسة[3]. 60- الإنافة على الضيافة.
61- تصاريف الدهر في تعاريف الزجر [4].
62- افتقاد الخرائد المواهر في انتقاد فرائد الجواهر.
63- تقرير الأبحاث في خواص المولدات الثلاث. 64- اختباء الا ختبار.
65- الإساة بأدواء النسا والباه. 66- اقتناع[5] الحذاق في أنواع الأوفاق.
67- بسط الفوائد في شرح[6] حساب القواعد[7]. 68- شرح الإ سعردية في الحساب. 69- المناسخات المصرية. 70- الأ

---

(1) في أعيان العصر 527/3 في الحاشية (4) جاء مايلي: (أ) ((الرائي)).
(2) في أعيان العصر 527/3 الحاشية (5) جاء ما يلي: (خ) تنائي الناظر في المرائي.
(3) في كشف الظنون 2 / 997: سلم الحداسة في علم الفراسة لتاج الدين: علي بن محمد المعروف: بابن الدريهم الموصلي الشافعي، المتوفى: سنة 762، اثنتين وستين وسبعمائة.
فهنا وفي هدية العارفين 302/2 جاءت كلمة ((الحداسة)) بالدال، وفي الدرر الكامنة 183/3، والبدر الطالع 477/1، والأعلام للزركلي 6/5، كلها موافقة لما عند الصفديّ إذ فيها ((الحراسة)) بالراء.
(4) في كشف الظنون 1 / 410: تصاريف الدهر في تعاريف الزجر لتاج الدين: علي بن محمد المعروف: بابن الدريهم الموصلي، المتوفى: سنة 762، اثنتين وستين وسبعمائة.
وذكره أيضاً صاحب هدية العارفين 302/2، وغيرهما.
(5) في أعيان العصر 528/3 في الحاشية (1) جاء ما يلي: (أ) ((إقناع)).
وهي كذلك - بدون تاء بعد القاف – في الدرر الكامنة 183/3، وهدية العارفين 302/2، والأعلام 6/5.
(6) في أعيان العصر 528/3 في الحاشية (2) جاء ملا يلي: زيادة من (أ)، (خ)، (ط).
(7) في كشف الظنون 1/ 245: بسط الفوائد في حساب القواعد للشيخ تاج الدين: علي ابن محمد المعروف: بابن الدريهم الموصلي المتوفى: سنة اثنين وستين وسبعمائة. بدون زيادة كلمة ((شرح)) وكذلك في الدرر الكامنة 183/3 والبدر الطالع 477/1 وهدية العارفين 302/2 والأعلام 6/5.

أجوبة القاهرية.

71- المناسخات الحلبية. 72 - الأجوبة الحلبية.

73- المسألة الحجموية[1]. 74 - الأجوبة الحموية.

75- الأجوبة الموصلية. 76- الترسلات الشامية.

77- الأجوبة الشامية لم تكمل. 78- رسالة النصح العلوي على لسان الجامع الأموي. 79- إخلاص الخواص. تمت)) [2].

وقال الحافظ: وله من التصانيف - وهي كثيرة جداً – النسمات الفائحة في آيات الفاتحة، وإشراق النفس في الجدلات الخمس، الآثار الرائعة في أسرار الواقعة، كنز الدرر في حروف أوائل السور، سبر الصرف في سر الحرف، غاية المغنم في الاسم الأ عظم، الزين في معاني العين، الإنصاف بالدليل في أوصاف النيل، نفع الجدوى في الجمع بين أحاديث العدوى، المبهم في حل المترجم، غاية الإعجاز في الأحاجي والألغاز، سلم الحراسة في علم الفراسة، تصاريف الدهر في تعاريف الزجر، إقناع الحذاق في أنواع الأوفاق، بسط الفوائد في حساب القواعد، تنائي المناظر في المرائي والمناظر، رسالة الراضي بين الأمير والقاضي، إيقاظ المصيب في ما في الشطرنج من المناصيب.[3] وجميع ما ذكره الحافظ هنا من أسماء المؤلفات قد ذكره الصّفديّ.

وأشار الشوكاني أيضاً إلى كثرة مؤلفاته وذكر منها عشرة، كلها مذكورة عند الصّفدي.[4]

وذكر إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين ثلاثة وعشرين مُؤلفاً كلها ضمن ما ذكره الصفدي إلا مُؤلفاً واحداً هو: التصريف وحلة التعريف.[5]

وأشار الزركلى أيضاً إلى كثرتها وذكر منها أحد عشر مؤلفاً

---

(1) هكذا بالحاء المهملة فجيم بعدها ميم ثم واو ثم ياء النسبة بعدها التاء المربوطة، ولعلها ((الحموية)) كالتي بعدها، فتكون الأولى مسألة معينة، و الثانية أجوبة على أسئلة. والله أعلم.

(2) أعيان أهل العصر 526/3 – 528.

(3) الدرر الكامنة 182/3 – 183.

(4) انظر البدر الطالع 477/1.

(5) انظر هدية العارفين 302/2.

كلها مذكورة عند الصّفدي إلا كتاباً واحداً وهو ما ذكره بقوله: (ومنهج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب – خ) نسختان إحداهما في المكتبة العربية بدمشق مذكور فيها أنها لعلي ابن الدريهم، والثانية في دار الكتب المصرية ذكر أنها لعلي بن أبي الفتح.[1] إه.

وهذا هو الكتاب موضوع التحقيق.

ولم أجد – بعد البحث في المصادر المختصة- ما يشير إلى ما طُبِع من مؤلفات ابن الدريهم غير كتاب (منهج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب)، بل لم أجد ما يشير إلى المخطوط من مؤلفاته وأماكن وجودها غير ثلاثة مؤلفات هي: الكتاب المطبوع وكتاب النسمات الفائحة في آيات الفاتحة، وكتاب غاية المغنم في الاسم الأعظم. وقد يكون من أسباب اختفاء بعض كتبه ما ذكره الصفديّ والحافظ ابن حجر من مصادرة كتبه عندما كُبس بيته بدمشق بعد إخراجه من مصر.

أما عن حياته بمصر التي ألف الكتاب في محنة أهلها:

فقد سُلِمَ بعض المال الذي تركه والده فسافر من الموصل إلى دمشق ثمّ إلى القاهرة فأثرى وتموّل. وكان أوّل قدومه القاهرة تاجراً سنة اثنتين أو ثلاثاً وثلاثين وسبعمئة، ثمّ عاد إلى البلاد- أي الموصل- ثمّ رجع إلى مصر واختصّ بكثير من أمراء الدولة – لو أجد تفصيل هذا الاختصاص بالأمراء فيما بين يدي من مصادر مع كون هذا الأمر من أهمّ فترات حياة المؤلف- وأخيراً بالكامل شعبان (746-1/6/747/4/14)، ثمّ أخرجه المظفر حاجي إلى الشام سنة 748 ، وكان له في ديوان الخاص ثمن مبيعات بمائتي ألف درهم فتردد إلى القاهرة ليحصل له منها شيء فلم يتفق، ثمّ ورد كتاب عن لسان بيبغاروس بإخراجه من دمشق؛ فكُبس بيته، وأُخذت كتبه، وأُخرج من دمشق في أحد الجمادَين سنة 749، فتوجه إلى حلب، ثم عاد إلى دمشق، ثمّ دخل مصر ليخلص شيئاً من ماله، ثمّ رجع إلى دمشق ورُتِبَ مدرساً بالجامع الأموي، ثمّ في صحابة ديوان الجامع فباشر جيداً، ثمّ رُتِب في ديوان الأسرى، ثمّ دخل مصر سنة 760، فبعثه الناصر حسن رسولا ً إلى الحبشة

---

(1) الأعلام للزركلي 6/5.

وهو مُكْرَه على ذلك فوصل إلى قوص فمات بهافي صفر سنة 762 ، كما واصل ابن الدريهم الأخذ عن العلماء بمصر فسمع بها على الشيخ علاء الدين بن التركماني وغيره في علوم شتى، كما كان لمصر حيزاً في مؤلفات فمن ذلك: هذا الكتاب (منهج الصواب)، وكما يظهر من عنوان كتاب (الإنصاف بالدليل في أوصاف ماء النيل) وكتاب (نظم نفائس عقود الدرر الزاهرة في هدم كنائس اليهود بمصر والقاهرة).[1]

(1) انظر أعيان العصر 3/523-527، والدرر الكامنة 3/181-182.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي

أولا ً: عقيدته:

سوف أتناول عقيدته من خلال مؤلفاته والتي وقفتُ منها على ثلاثة كُتُب هي:

1- كتاب النسمات الفائحة في آيات الفاتحة: وتأريخ تأليفه كما هو مُبيّن في آخر المخطوط في خامس عشر شوال سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة - أي قبل عشر سنوات مِن وفاته - وفيه ما يدل أنه كان أشعري العقيدة

2- وكذلك كتاب منهج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب، وهو الكتاب موضوع التحقيق.

3- غاية المغنم في الاسم الأعظم.

وهذا بيان ما يدل على كون المؤلف أشعري العقيدة:

قال في النسمات الفائحة عند كلامه عن دلائل التوحيد: ويمتنع أن يكون تعالى جسماً أو جوهراً خلافاً للفلاسفة أو في مكان، والحلول عليه محال، ويستحيل قيام الحوادث به خلافاً للكراميّة، والاتحاد محال والألم واللذة على الله محال، وهو تعالى قديم قادر على جميع المقدورات فعلا ً وتركاً، عالم بكل المعلومات الكليات والجزئيات من قبل ومن بعد، حيّ مريد كاره سميع بصير مدرك متكلِم عدل، قال تعالى: ﴿

﴾[1] قالت المعتزلة أنه تعالى مريد بإرادة حادثة لا في محل، وهذا باطل.[2] إ هـ.

والعبارات المُجمَلة المُشتمِلة على الحقّ والباطل المُبتدَعة التي لم ترِد في الكتاب ولا في السُنّة ولا كلام أئمة الهُدَى مثل الجوهر والحوادث والجسم، معروفة في كتب الأشاعرة وغيرهم من المتكلمين.

وقال أيضاً: « وفي كلام الله تعالى ثمانية أقوال، أُصولها ثلا ثة: أثبت الأشاعرة الكلام النفساني، وأنه قديم بدليل قوله تعالى: ﴿

---

(1) سورة الأعراف جزء من الآية 180.
(2) النسمات الفائحة اللوحة 84 – 85.

﴾[1]، وأن هذه الألفاظ عبارة عن ذلك الكلام وهي مُحدثة، بدليل قوله تعالى: ﴿ ﴾ [2]﴿ ﴾[3]. ونفت المعتزلة الكلام النفساني وقالوا: هذا المتلو كلامه بدليل قوله: ﴿ ﴾[4] وهو مخلوق بدليل: ﴿ ﴾[5]. وأثبت الحنابلة أنه ليس إلا الحروف والأصوات وهي قديمة أزلية. والأول هو الحق. قال جماعة من أهل السنة كلام اللّه واحد، والمعتزلة أظهروا التعجب منه وقالوا: الأمر والنهي والخبر و الاستخبار حقائق مختلفة))[6]. إ هـ.

وهنا رجّح مذهب الأشاعرة، ووصف الجماعة من الأشاعرة القائلين بأن كلام اللّه واحد بأنهم من أهل السنة، ويعني بأهل السنة الأشاعرة لأن القول بأن كلام اللّه معنى واحد هو من أقوالهم.

وقال فيما يتعلق بمسألة رؤية اللّه تعالى: ((وأنكرت المعتزلة رؤيةَ الباري تعالى في الدارين، قالوا العلم الضروري حاصل بامتناعه وأوّلوا قوله تعالى: ﴿ ﴾[7] وقوله: ﴿ ﴾[8] وقوله: ﴿ ﴾[9] وقوله: ﴿

---

(1) سورة الروم جزء من الآية 4.

(2) سورة الأنبياء جزء من الآية 2. و الآية كاملة هى: ﴿ ﴾.

(3) سورة الشعراء جزء من الآية 5. هكذا ذكرها المؤلف بدون الواو فى أول الآية، والآية كاملة هى: ﴿ ﴾.

(4) سورة التوبة جزء من الآية 6.

(5) كما فى الآية 2 من سورة الأنبياء و الآية 5 من سورة الشعراء.

(6) النسمات الفائحة: اللوحتان 86 – 87.

(7) سورة القيامة الآيتان 22 – 23.

(8) سورة البقرة جزء من الآية 46.

(9) سورة الكهف جزء من الآية 105.

﴿[1] وقوله: ﴿ ﴾[2] وقوله: ﴿
﴾[3] وقوله: ﴿
﴾[4]، قالوا: ناظرة بمعنى منتظرة 000 أي منتظرة ثواب ربها 000. قلنا: الأصل عدم التقدير. قالوا هو لازم لكم في قوله: ﴿ ﴾[5] وأمثاله.
وأطبق أهل السنة على رؤية الله تعالى في الآخرة بما تقدّم من قوله تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ولقوله عليه الصلاة والسلام: ((سترون ربكم كما ترون القمر))[6] والمقصود من هذا

---

(1) سورة الكهف جزء من الآية 110. والآية كاملة هي: ﴿

﴾.
(2) سورة السجدة جزء من الآية 10.
(3) سورة الأحزاب جزء من الآية 44.
(4) سورة المطففين الآية 15.
(5) سورة البقرة جزء من الآية 210. والآية كاملة هي: ﴿

﴾ فذكر الله فيها إتيانه وإتيان الملائكة وقضاء الأمر؛ ممّا يُبطِل تحريفات المتكلمين لإتيان الله بإتيان الملائكة أو إتيان أمر الله ونحو ذلك. وهذا الإلزام الذي ألزمته المعتزلة للأشاعرة إلزام صحيح لا مَفرّ لهم منه ولا جواب صحيح عنه، فيلزم الأشاعرة إما إثبات إتيان الله تعالى كما أثبته أهل السنة والجماعة - مع بيانهم عدم لزوم أي لازم باطل في حقّ الله من إثبات الصفات بأنواعها - وإما أن يطردوا مذهبهم وينفوا الرؤية أيضاً فيلحقوا بمن يلتقون معهم في أصولهم من المعتزلة؛ لأن الأشاعرة قدّروا محذوفاً في قوله تعالى: ﴿ ﴾ وأمثالها، فقالوا: يأت أمر الله أو ملائكة الله. هذا مع وجود المانع من هذا التقدير، ونجدهم هنا في مسألة الرؤية يحتجون على المعتزلة بأن الأصل عدم التقدير فيُحِلون لأنفسهم في أفعال الله ما يُحَرّمونه على مخالفهم في مسألة الرؤية بمجرد التحكّم.
(6) جزء من حديث أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما:
الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاريّ الجعفيّ: في مواضع منها: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿
﴾ - سورة القيامة الآيتان 22 -23 -، ح (7434) و

تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئي بالمرئي ولقوله عليه في تفسير قوله تعالى: ﴿ ﴾[1]
((الزيادة هي النظر إلى الله))[2].
واختلفوا في الدنيا فذهب جماعة إلى أنه يُرى وأن النبي رآه، ورُوي عن ابن عباس[3] وفيه ما فيه. وذهب جماعة إلى أنه تعالى لا

(7435) و(7436).
صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيريّ النيسابوريّ: كتاب المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، ح (633).
كلاهما عن جرير بن عبد الله .
(1) سورة يونس جزء من الآية 26.
(2) هذا إشارة إلى الحديث الذي أخرجه مسلم والترمذي وغيرهما في التفسير النبويّ للزيادة في الآية 26 من سورة يونس:
مسلم: كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، ح (181).
الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذيّ: كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في رؤية الربّ تبارك وتعالى ، ح (2552).
كلاهما عن صهيب . ولفظ مسلم: عن صهيب عن النبي قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل
وفي رواية عن حماد بن سلمة زاد: ثم تلا هذه الآية ﴿
﴾.
(3) مسلم: كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿
﴾ وهل رأى النبى ربه ليلة الإسراء؟، ح (176) عن عطاء عن ابن عباس قال: رآه بقلبه.
وعن أبى العالية عن ابن عباس قال: ﴿ ﴾ - سورة النجم الآية 11 –
﴿ ﴾ - سورة النجم الآية 13 - قال: رآه بفؤاده مرتين.
وليس فى الأثرَيْن أنه رأى ربه بعينى رأسه، بل فيهما أن الرؤية قلبيّة.

يُرى ولا رآه، وهو الراجح، قالت عائشة – رضي الله عنها -: ((مَن زعم أن محمداً رأى ربّه بعين رأسه فقد أعظم على الله الفرية))[1] قال الله تعالى: { }[2] ولم يقل ما كذب البصر 00))[3] إ هـ.

فأثبت الرؤية في الآخرة، ورجّح عدمها في الدنيا وذلك في مقابلة المعتزلة الذين ينفون الرؤية في الدارين، ولم يتعرّض لنفي الجهة عند الأشاعرة في إثبات الرؤية، إذ أن الأشاعرة يثبتون الرؤية، لكن لا في جهة فراراً من إثبات علو الذات لله تعالى، وهذا القول حقيقته نفي الرؤية.

وقال عند كلامه عن كلمات البسملة: ((والرحمة إرادة الخير لأهله، وقيل هي ترك عقوبة مَن يستحقها))[4] إهـ. فأوّل صفة الرحمة.

وفى السنن الكبرى للنسائى: كتاب التفسير، باب قوله تعالى: { }، برقم (11537) عن عكرمة عن ابن عباس قال:((إن محمدا رأى ربه تبارك))، وبرقم (11539) ((أتعجبون أن تكون الخ ُلـ َة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد)) وهذا الأثر يناقض ما ثبت من أن نبينا محمداً قد ثبتت له الخُلّة كما ثبتت للخليل إبراهيم . وهذين الأ َثرَيْن عن عكرمة عن ابن عباس أيضاً ليس فيهما بِمَ كانت الرؤية فيُحملان على الروايات المقيّدة بالفؤاد. والله أعلم.

(1) مسلم: كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: { } وهل رأى النبى ربه ليلة الإسراء؟ ح (177) مُطوّلاً، وليس فيه لفظ: ((بعينى رأسه))، وإن كان مفهوماً من سياق الكلام. وقد أخرج مسلم: كتاب الإيمان، باب فى قوله : ((نور أنى أراه)) وفى قوله: ((رأيتُ نوراً))، ح (178) عن أبى ذرٍّ قال: سألتُ رسول الله : هل رأيتَ ربّك؟ قال: ((نورٌ أنى أراهُ)) وفى رواية ((رأيتُ نُوراً)). وهذا يؤيد معنى حديث عائشة - رضى الله عنها – فى نفى الرؤية البصرية. ومما يدل على عدم الرؤية البصرية فى الدنيا قوله فى حديثٍ عن الدّجال، مسلم: كتاب الفتن، بابُ ذكر ابن صياد، ح (169): ((تعَلَمُوا أنه لن يرى أحد منكم ربّه – عزّ وجلّ – حتى يموتَ)) عن بعض أصحاب النبى .

(2) سورة النجم الآية 11.

(3) النسمات الفائحة، اللوحات 87 – 91.

(4) النسمات الفائحة اللوحة 91.

وفي هذا الكتاب – منهج الصواب – :

في الباب الثاني عند الكلام على الآية 53 من سورة المائدة في ص (168) جاء ما يلي: ويحتمل أن يكون قوله ﴿ ﴾ على جهة الدعاء من الله تعالى عليهم أو من المؤمنين قاله ابن عطية، (قال المؤلف رضي الله ُ عنه وعنا به): الدعاء الذي بمعنى الطلب (بخضوع وافتقار) مستحيل على الله تعالى وإنما يؤخذ لازم ذلك وهو الإرادة فإن الداعي يريد ما طلبه و الله تعالى مريد لحبط أعمال هؤلاء . إ ه- وهذه طريقة أهل التحريف يجعلون لما يضاف إلى الله تعالى من الصفات والأفعال اللوازم الباطلة التي لا تلزم أصلا ً، ثمّ ينفون الصفات والأفعال الإ لهية بدعوى تنزيهه، مع أنه يلزمهم من اللوازم فيما فروا إليه مثل ما ادّعوا لزومه فيما حرّفوه من صفات الله وأفعاله.

وفي الباب الثاني أيضاً عند الكلام على الآية 64 من سورة المائدة في ص (181) نقل المؤلف عن ابن عطية تحريف صفة المحبة المضافة إلى الله وأقره على تحريفه.

وأما موقفه مِن الفرق الأخرى ومن خلال هذا الكتاب يمكن ملاحظة الآتي:

1- موقفه من الرافضة: يتبرأ منهم ويبيّن عداوتهم للمسلمين ووقوفهم إلى جانب الأعداء ضد المسلمين، وخيانتهم لولاة أمور المسلمين ولو كانوا من بنى هاشم كالعباسيين،فيقول مُحَذِّراً من عاقبة تقريب النصارى ضارباً المثَل بسوء عاقبة تقريب الرافضة: ((فلا يُؤمَن منهم أن يَتَعدّوا إلى ما هو أشدُّ من هذا، فإنهم إذا تمكّنوا وهم وُزَرَاءَ سوء اطّلَعُوا على أُمُور الدّولة وبَوَاطِنِها فكاتبُوا بذلك الأعداء وأظهَرُوهم على عَوْرَاتِ المسلمين وأمَدُّوهم بالأموال التى جمعوها من مال المسلمين كما فَعل وزى-رُ صاح-بِ بغداذ وأتل-َفَ من المسلمى-ن ما لا يُعَدُّ ولا يُحْصَى))[1].وحصل هذا

---

(1) منهج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب-قسم التحقيق- الباب الأ ول ص(118).

التمثيل فى أكثر من موضع.
وصورة أُخرى فى تبريه منهم هو عدم اعتداده بخلاف الرافضة فى مسائل العلم، فعندما ذَكرَ الإجماعَ على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال: ((وأَجْمَعَ المسلمون على وُجُوبِ الأ َمْرِ بِالمَعْرُوفِ والنّهْيِ عن المُنكرِ إلا شَيْئاً رُوِيَ عن الرّافِضَةِ لا يُعْتَدُ بِخِلا فِهم)).[1] وهذا فيه الطعن فى الرافضة المتضمن للبراءة منهم.
2- موقفه من الوعيدية كالخوارج: المؤلِف يقرّر أن المسلم لايخرج عن دائرة الإسلام بارتكاب الكبائر التى هى دون الكفر والشرك الأ كبر؛ فهويفرّق بين ظلم المعصية وظلم الكفر فى باب الولاء والبراء –كما فى كلامه على الآية 23 من سورة التوبة – حيث يقول: ((ثم حَكمَ اللّه ُ تعالى أن مَن والاهم واتبَعَهم فى أغراضهم ظالمٌ أى: واضعٌ للشىء فى غيرِ مَوْضِعِه، وهذا ظلمُ المعصيةِ لا ظلمُ الكفرِ))[2]. هذا مع الضوابط الكثيرة فى معاملة ولاة الأمور التى ضمّنها كتابَه داعياً إليها، يؤكد بعده التّام عن أراء الخوارج لاسيما وهو يؤلف فى قضية المخالفات المتعلقة بالحكام، بل إن كتابه هذا يعتبر نقضاً لمذهب الخوارج فى باب الأسماء والأحكام.
3- موقفه من الصحابة: يتولى جميع الصحابة بلا تفريق بينهم، ويقرّر عدالتهم جميعاً، بخلاف ما عليه أهل البدع كالرافضة و الخوارج والنظام ومَن سلك سبيلهم،فقال فى معرض حديثه عن الأ حاديث والآثار فى الجهر بالبسملة وعدمه:((000 قال الإمام فخر الدين فى مفاتيح الغيب أن بنى أُميّة بالغوا فى إبطال آثار علىّ رضى اللّه عنه وقد كان يبالغ فى الجهر بها فلعلّ أنساً خاف منهم. وفيه نظر لأنه لا يُظن بأنس مثل ذلك، وكيف قد جرى بينه وبين

---

(1) المصدر نفسه ص (345).
(2) المصدر نفسه ص(196).

الحجاج بن يوسف ما جرى، ولا نظن بالصحابة إلا أنهم كلهم عدول خلافاً للنظام وأصحابه))[1].إه.

ثانياً: مذهبه الفقهى:

ينتسب المؤلف إلى المذهب الشافعىّ ويدل على ذلك:

1- ما ذكره المؤلِف نفسُه من انتسابه إلى المذهب الشافعىّ: حيث قـ ال فى كتابه (النسمات الفائحة فى آيات الفاتحة) فى المقدمة بعد الافتتاحية: ((وبعد:000فإن الله تعالى منّ على هذه الأمّة بكتابه المجيد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وجعله معجزة لنبيه 000وكانت الفاتحة أمّ القرآن التى هى فى الصلاة أحد الأركان، ومذهب إمامنا الشافعى أنّ البسملة آية منها ومِن كلّ سورة إلا براءة، أردتُ أن أُقيم على ذلك الدليل والبرهان بما نقلته من الآثار ورويته من الأخبار وفهمته مِن ا لأسرار000))[2]إه.. فهذا الكتاب أُلِف لنصرة مذهب الشافعىّ فى هذه المسألة كما هو واضح مِن كلام المؤلِف.

وقال فى نفس الكتاب: ((وحيث قد أتينا بأحاديث رواها الخصم فلنذكر ما ذكره بعض أصحابنا وفيه نظر بحيث ينبه عليه، فمن ذلك ما ذكره إمام الحرمين فى نهاية المطلب قال: وروى البخارى أن رسول الله عدّ فاتحة الكتاب سبع آيات وعدّ بسم الله الرحمن الرحيم آية منها، وكذلك قال الغزالى فى البسيط، وهذا غلط منهما لأنه ليس فى صحيح البخارى 000))[3] إ هـ وإمام الحرمين والغزالى من الشافعية.

2- مَا وقفتُ عليه مِن مصادر ترجمته فيها أنه شافعى المذهب:

فقد ترجم له ابن قاضى شهبة فى كتابه: طبقات الشافعية 3/ 107، ترجمة رقم (650).

(1) كتاب النسمات الفائحة من آيات الفاتحة – مخطوط – اللوحة 47/أ.
(2) المصدر نفسه، اللوحة 2/أ.
(3) المصدر نفسه، اللوحة 37 /ب.

وذكر كلٌ مِن الصّفدىّ والمقريزى والحافظ والشوكانى وإسماعيل باشا البغدادى والزركلى فى ترجمته أنه كان شافعى المذهب.[2] ولم يختلفوا فى ذلك.

الفصل الثاني
دراسة الكتاب وفيه مبحثان:
المبحث الأول: التعريف بالكتاب.
المبحث الثاني: وصف النسخ الخطية ونماذج منها.

المبحث الأول

التعريف بالكتاب: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.

المطلب الثاني: موضوع الكتاب وسبب تأليفه وتأريخ التأليف.

المطلب الثالث: منهج المؤلف وأسلوبه فيه.

المطلب الرابع: مصادره وموارده فيه، والقيمة العلمية للكتاب.

المطلب الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف

أولا: اسم الكتاب:

صَرّحَ المؤلِف باسم الكتاب في المقدمة - بعد بيانه سبب تأليفه – فقال: وسميته (منهج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب).

كما أن هذا الاسم مكتوبٌ على لوحة العنوان للمخطوطات الأربع المتوفرة لديّ.

وأيضاً بالنسبة للعلماء الذين أشاروا إلى هذا الكتاب في مؤلفاتهم نجد ما يلي:

1- قال في كشف الظنون: (منهج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب) رسالة

أولها: (الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام... الخ)

ذكر أنه: لما رأى اليهود والنصارى قد تمكنوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد

كتبها: تذكيرا ً، ورتبها على: ثمانية أبواب. إهـ [1]

وهذا الوصف للكتاب فيه اسم الكتاب دون ذكر اسم المؤلف، وهو موافق في العنوان وسبب التأليف وعدد الأبواب، إلا أن الافتتاحية في جميع النسخ المتوفرة لديّ: الحمد لله الذي أعز بالإسلام قوماً وأذلّ به آخرين.إهـ

2- وفي الأعلام للزركلى في ترجمة ابن الدريهم عندما ذكر مؤلفاته قال: مِن كتبه: 000 ومنهج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب 000. [2]

وخرجَ الكتابُ في الطبعة الأولى لدار الغرب تحقيق داود عليّ الفاضل باسم: ((منهاج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب))، وهو الاسم الموجود في مُقدّمة المؤلِف لهذه الطبعة، فجُعِلت كلمة

---

(1) كشف الظنون 1882/2.

(2) انظر الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب و المستعربين والمستشرقين تأليف خير الدين الزركلى 6/5، ط 5 مايو 1980م، دار العلم للملايين – بيروت.

((منهاج)) بزيادة ألف بعد الهاء بدل ((منهج))، وهذا لا يغير شيئاً في اسم الكتاب فمثله من الاختلافات اليسيرة الناتجة عن تصَرُفات النُساخ أو أخطائهم كثير.

ثانيا:توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

قبل البدء في توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف - ابن الدريهم - أُ نبِّه أن الكتاب طبع بتحقيق داود علي الفاضل، مع نسبته لمؤلف مغربي مجهول! في القرن الحادي عشر الهجري!، طبعة دار الغرب ا لإسلامي طبعة أولى عام 1402هـ.

قال المحقِق الأستاذ داود علي الفاضل في المقدمة: واعتمدت في تحقيقي لهذا الكتاب على نسخة استطعت الحصول عليها من أحد الباعة بطريق الصدفة عندما لاحظت أنها تتعلق في دراستي بالقرون المتأخرة في المغرب، عدد صفحات هذه النسخة 64 أربع وستون ورقة من الحجم الوسط مسطرتها 20×12 مكتوبة سنة 1224 بيد محمد الهاشمي ابن محمد بن أحمد بن عبد الملك الحسني، بخط مغربي وسط، نسخاً عن نسخة أخرى لا نعرف متى كتبت. والنسخة مكتوبة بالمداد الأسود، والأيات والأحاديث التي كان المؤلف يستشهد بها مكتوبة باللون الأحمر. 000. أول النسخة ((بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أعز بالإسلام قوماً وأذل به آخرين 000)) وآخرها ((وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأول من شهور ستة[1] ثلاثة عشر بعد الألف (1013) غفر الله لكاتبها، ومالكها وقارئها، ولكل المسلمين والحمد لله رب العالمين آمين))[2] اهـ.

وأسألُ الله َ أن يجزيَ المُحَقِّقَ الأستاذ داود خيراً على

---

(1) هكذا بالسين بعدها تاء المثناة الفوقية فتاء مربوطة، والصواب: سنة، بـ السين بعدها نون فتاء مربوطة، وهذا من الأخطاء المطبعية التي تزخر بها طبعة الكتاب كما أشرتُ إليه في ص (8) في الملاحظة الثالثة على هذه الطبعة في أسباب الاختيار من المقدمة.

(2) منهاج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب ص (9 – 10)، تحقيق داود علي الفاضل (أستاذ بكلية الشريعة بفاس)، ط1 1402هـ، دار الغرب الإ سلامي – بيروت.

اهتمامه بالتراث الإسلامي وسَبْقُه في إخراج الكتاب للنشر، فقد كان سبباً في لفت الانتباه إلى هذا المؤلف القيّم.

وقد أخطأ المحقّق من جهتين:

الأولى: مِن جهة نسبة المؤلف المجهول إلى المغرب.

والثانية: من جهة تحديد عصر المؤلف بأنه القرن الحادي عشر.

ولعلّ السبب في نسبة المؤلف المجهول إلى المغرب هو أنه وَجد المخطوط مع أحد الباعة – والمتبادر أنه وجده في المغرب لأنه أستاذ بكلية الشريعة بفاس ولم يذكر أنه وجده في بلد آخر– ؛ فظَنّ أن مؤلِف الكتاب مغربي، ولعلّ ممّا زاد هذا الظَنّ عنده موضوعُ الكتاب الذي يناسب الأحداث التي جرت في المغرب منذ القرن التاسع مِن علو اليهود في البلاد المغربية بسبب تقريب بعض ولاة الأمر المغاربة لهم، وهذا بعينه سبب تأليف الكتاب؛ فنسب المُحقّقُ الأستاذ داودُ المؤلِفَ إلى المغرب بقوله: مؤلِف مغربي مجهول.

وأمّا سبب الخطأ في جَعْلِه قرن المؤلِف القرن الحادي عشر الهجري؛ فلعله لِما ذكرَ أنه وجده في آخِر المخطوط من عبارة: ((وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأول من شهور سنة ثلاث عشرة بعد الألف (1013) غفر اللّه لكاتبها، ومالكها وقارئها، ولكل المسلمين والحمد لله رب العالمين آمين)).

وهذا ليس دليلا ً على تأريخ تأليف الكتاب، بل لعلّه تأريخ نَسْخِ النسخة التي نَسَخَ منها محمد الهاشمي بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الحسني، والقرائن الدالة على هذا:

أولا ً: أن المؤلِف يَصِفُ ما ألفه بعبارات تدلّ على التأليف لا بعبارات تدل على النسخ، أما عبارة: كان الفراغ من هذه النسخة أو من نسخه، دليل على أن هذا كلامُ ناسخٍ وليس كلام مؤلِف، ودليل أيضاً على وجود نسخة منسوخ منها، فهذه من عبارات النُساخ وليست من عبارات المؤلِفين، وإذا كان هذا من كلام الناسخ يكون التاريخ المذكور تاريخ نَسْخ النُسخة وليس تأريخ تأليفها.

ولعلّ المُحقِق الأستاذ داود لمّا جَعَلَ تاريخ نسخ النسخة الأولى تأريخاً للتأليف احتاج أن يقول عن نسخة محمد الهاشميّ التي

اعتمدها في التحقيق إنها منسوخة من نسخة أُخرى لا يُعرَف متى كُتِبَتْ.
ثانياً: قوله في النسخة الأولى: « غفر الله لكاتبها ومالكها وقارئها» الدعاء للمالك بعد الكاتب دليل أن الداعي ليس هو المؤلِف، إذ المؤلِف هو نفسه المالك، أما دعاء المؤلِف للقارئ فأمر معتاد؛ إذ ليس من العادة أن يولِف مؤلِفٌ كتاباً ثم يدعو لمالك الكتاب بلفظ المِلك إذ هو نفسه المالك، ولكن قد يَنسخ شخصٌ فيصير مالكاً لنسخته فيدعو لكاتب الكتاب وهو المؤلِف ولمالك النسخة – وهو الناسخ نفسه – ولقارئ النسخة رجاء انتفاع الناس بنسخته.

وبعض النُسخ التي اعتمدتُ عليها في التحقيق تاريخ نسخها في القرن التاسع وبعضها في العاشر كما ذكرته في وصف النُسخ الخطية فكيف بتاريخ تأليف الكتاب!

أمّا عن توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف (ابن الدريهم):

أولا ً: نُسخ المخطوط: فقد جاءت نسبة الكتاب إلى ابن الدريهم على غلاف نسخة أحمد الثالث إذ فيها (كتاب منهج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب تأليف الشيخ الإمام العلامة أبي الحسن علي بن محمد بن أبي الفتح المعروف بابن الدريهم الشافعي المصري رضي الله عنه).

ثانياً: المصادر التي نسبت هذا الكتاب إلى ابن الدريهم: فقد جاء في كتاب الأعلام للزركلى في ترجمة ابن الدريهم ما يلي:
عليّ بن محمد بن عبد العزيز بن فتوح الثعلبي الشافعي، تاج الدين المعروف بابن الدريهم 000. من كتبه: « الإنصاف بالدليل في أوصاف النيل »، 000 و« منهج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب - خ » نسختان: إحداهما في المكتبة العربية بدمشق، مذكور فيها أنها لعلي ابن الدريهم، والثانية في دار الكتب المصرية ذكر أنها لعلي بن أبي الفتح.[1]

ثالثاً: دليل من نفس كتاب « منهج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب » يدلّ على أن المؤلِف من مصر وليس من المغرب، وأنّ الكتاب مؤلف عن أهل الكتاب في مصر فمِن ذلك على سبيل المثال:

---

(1) الأعلام للزركلى 6/5.

ذكر المؤلِف قُبيل نهاية الباب الثالث الذي هو في الأدلة من السنة والآثار في حرمة موالاة وتقريب واستعمال أهل الكتاب وقد سبقه الباب الثاني وهو في أدلة الكتاب على حرمة ذلك، قال: ((وليت شعري أي شيء أغفل أولي الأمر بالديار المصرية حتى نبذوا كتاب اللّه وراء ظهورهم وسنة نبيّه وأقوال الصحابة و التابعين وسلكوا هذا المسلك الذميم وفعلوا هذا الفعل القبيح من تقريب أعداء اللّه وإعزازهم على المسلمين 0000ما أشنع هذه السيرة في هذه الديار ! وما أقبح سُمعَةَ هذه الفضيحة في سائر ا لأقطار ! ولقد رأيت لبعض المغاربَةِ شِعْراً يهجوا به الديار المصرية وأهلها فمُعْظَم ما فيه أنّ النّصارى أكثرُ حُرْمَةً من الأ َشْرافِ ذرِّيّةِ رسولِ اللّه ِ ، فقد تقصَتْ حُرْمَتُها عند المُلوكِ لهذا الأ َمْرِ القبيح. يركب أعداء اللّه الخيل المسومة، ويجلسون في صُدورِ المجالسِ ، والمسلمون قيام بين أيديهم. وبعضهم يركب في اللّيلِ ويمر على جامع عمرو بن العاص وهو راكب والفانوس بين يديه والناس في ركابه على رؤوس المسلمين، ولا يقدر أحد على الإنكار عليه 0000))[1]

وقال المؤلِف في الباب الرابع المتعلِق بصفة العهد المأخوذ على أهل الذمّة - عند ذكره بعض ما ينتقض به عهدهم – قال: وإن زنا بمسلمة طائعة فاختلف في نقض عهده بذلك وقتله، وإن أكرهها على الزنا لا نعلمُ خلافاً في نقض عهدِه بذلك؛ وعلى هذا فينتقض عهد أكثر أهل الذمّة بالديار المصريّة؛ فإن أكثرهم يفعلون ذلك.[2]

وقال المؤلِف في الباب الخامس: ((000 ففي عزل هؤلاء الأ عداء الخبثة عن المسلمين تنفيس لكربهم وتفريج عنهم. ولقد بلغني أن النصراني في قرى مصر وبلادها يكون سبباً في خراب البلاد وإخلاء أهلها عنها، وينهب الأموال، ويؤذي الرجال، ويفعل ما يقدر عليه من النكاية، وفي هذا فساد عظيم، ودمار كبير))[3] .

وهذان النّقلان مِن مَتْنِ الكتاب فيهما التّصريح أن الكتاب أُلِف فى شأن الديار المصرية، إذ فيه ذِكر مصر عامةً تارة وبذكر

---

(1) منهج الصواب ص (248).
(2) منهج الصواب ص (286).
(3) منهج الصواب ص (314).

مسجدها العتيق بمدينة الفسطاط وهو جامع عمرو بن العاص تارةً، وبذكر قُراها تارة، ولم يُؤَلَف الكتاب فى شأن المغرب وليس فيه للمغرب ذِكر، بل فيه ما يُشْعِر بأن المغرب فى زمن تأليف الكتاب كانت فى عافية من هذا الداء؛ حتى إن بعض المغاربة هجا الديار المصرية وأهلها بسبب تمكّن النّصارى فيها وعلو منزلتهم بين أهلها.
ومن الأدلة التاريخية على أن مصر فى القرن الثامن – وهو عصر ابن الدريهم – قد حدث فيها استطالة أهل الذِمّة واستكتابهم وعِلْم المغاربة بذلك وإنكارهم لهذه السيرة ما ذكره المقريزى - عند ذكره بعض الحوادث والأنباء عن أهل الذمّة بمصر - بقوله: وفى أ ُ خريات شهر رجب سنة سبعمائة قدم وزير متملك المغرب إلى القاهرة حاجاً، وصار يركب إلى الموكب السلطانىّ وبيوت الأمراء، فبينما هو ذات يوم بسوق الخيل تحت القلعة، إذا هو برجل راكب على فرس وعليه عمامة بيضاء وفرجية مصقولة، وجماعة يمشون فى ركابه وهم يسألونه ويتضرّعون إليه ويقبلون رجليه، وهو معرض عنهم وينهرهم ويصيح بغلمانه أن يطردوهم عنه. فقال له بعضهم يا مولاى الشيخ بحياة ولدك النشو تنظر فى حالنا، فلم يزده ذلك إلا ّ عتواً وتحامقاً، ف َر َقّ َ المغربىّ لهم وه َمّ َ بمخاطبته فى أمرهم. فقيل له: وأنه مع ذلك نصرانى، فغضب لذلك وكاد أن يبطش به، ثم كف ّ عنه وطلع إلى القلعة وجلس مع الأ مير سلار نائب السلطان، والأمير بيبرس الجاشنكير، وأخذ يحادثهم بما رآه وهو يبكى رحمة ً للمسلمين بما نالهم من قسوة النصارى، ثم وعظ الأمراء وحذرهم نقمة الله، وتسليط عدوّهم عليهم من تمكين النصارى من ركوب الخيل، وتسلطهم على المسلمين وإذلالهم إياهم، وأن الواجب إلزامهم الص ّغار، وحملهم على العهد الذى كتبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فمالوا إلى قوله وطلبوا بطرك النصارى وكبراءهم وديان اليهود، فجمعت نصارى كنيسة

المعلقة ونصارى دير البغل ونحوهم، وحضر كبراء اليهود والنصارى، وقد حضر القضاة الأربعة وناظروا النصارى واليهود، فأذعنوا إلى التزام العهد العمرىّ، وألزم بطرك النصارى طائفته النصارى بلبس العمائم الزرق وشد الزنار[1] فى أوساطهم، ومنعهم من ركوب الخيل والبغال، والتزام الصغار، وحرّم عليهم مخالفة ذلك أو شىء منه، وأنه برىء من النصرانية إن خالف. ثم اتبعه ديان اليهود بأن أوقع الكلمة على من خالف من اليهود ما شرط عليه، من لبس العمائم الصفر والتزام العهد العمرىّ، وكتب بذلك عدّة نسخ سيرت إلى الأعمال. فقام المغربىّ فى هدم الكنائس، فلم يمكنه قاضى القضاة تقىّ الدين محمد بن دقيق العيد من ذلك، وكتب خطه بأنه لا يجوز أن يهدم من الكنائس إلا ما استجد بناؤه، 000. إهـ [2]

وذكر هذه الحادثة أيضاً القلشقندى [3]

فهذه الحادثة تؤيد ما ذكره ابن الدريهم عن سوء سيرة الديار المصرية فى تلك الفترة بين الملوك وخاصة المغاربة حتى صار شعراؤهم يهجون أهل مصر بهذه النقيصة والفعلة الشنيعة التّكراء.

والمؤلِف ابن الدريهم عاش فى مصر، بل اختصّ بكثير من أُمراء المماليك البحرية منذ دخوله إليها سنة اثنتين أو ثلاث وثلا ثين وسبعمائة إلى أن أخرجه منها المظفر حاجى إلى دمشق ثمّ عاد إليها فى أواخر سنة تسع وخمسين أو أوائل سنة ستين وسبعمائة إلى أن توفى سنة اثنتين وستين وسبعمائة بصعيد مصر وهو فى طريقه إلى ملك الحبشة رسولاً من الملك السلطان النّاصر حسن.[4]

---

(1) سيأتي يان معنى الزنار في ص(265) في الحاشية (2).

(2) المواعظ والإعتبار 498/2 – 499.

(3) انظر صبح الأعشى في صناعة الإنشا تأليف أبي العباس أحمد بن عليّ القلقشَنْدي (ت821هـ) 377/13-387، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

(4) انظر لحياته بمصر واختصاصه بكثير من أُمرائها: أعيان أهل العصر

وينبغى هنا التنبيه إلى أن النّقل الأول موجود فى الطبعة التى حققها داود على الفاضل، مع ما أصاب النّصّ من سقط كلمة (مصر) فى الموضع الأول من النّقل الأول، وكتابة كلمة (المقاربة) – حسب المطبوع- بالقاف بدل (المغاربة)، ولكن ذلك لا يؤثر على فهم أن سياق الكلام فى الديار المصرية، ومع هذا فالمحقّق الأستاذ داودلم يَتَنَبّه لدلالة النّصّ على البلاد التى فى شأنها أُلِف الكتاب.[1]

كما توجد فى الكتاب كلمة (شَوْنَة)[2] وهى كلمة مولدة مصرية، وذلك فى أوائل الباب الأول، حيث قال المؤلف واصفاً عتو النصارى ومكرهم بمن يُنكر عليهم: ((000فإن قَوى قلبُ أحدٍ على ا لإنكار بَعثَ إليه النّصرَانِىٌ من يَسحَبُه إلى دار أميره أو إلى شَونتِهِ يَنَالُ منه ما يريد،000))[3].

فبهذه الأدلة الثلاثة التى هى: وجود اسم ابن الدريهم على غ لاف بعض نسخ المخطوط، ونسبة بعض المصادر الكتاب لابن الدريهم، والنصوص من نفس الكتاب الدالة على أن الكتاب أُلِف عن مصر وفى عصر ابن الريهم، تعْرَف صحة نسبة الكتاب إلى ابن الدريهم.

101/2 – 102، والدرر الكامنة 181/3 – 182.

(1) انظر منهاج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب ص (64-65)، تحقيق داود علي الفاضل.

(2) وسيأتي معناها في ص(102) في الحاشية (7).

(3) انظر ص (102) من هذا الكتاب.

المطلب الثاني: موضوع الكتاب وسبب تأليفه وتأريخ التأليف

أولا ً: موضوع الكتاب:

هو فى بيان الحالة الواقعة فى مصر من تقريب وإعزاز واستكتاب أهل الكتاب والصدور عن رأيهم فى أمور المسلمين؛ مما كان سبباً فى علوهم واستطالتهم على المسلمين وتمكّنهم فى البلاد ، وجعل لهم تحكّماً وسلطاناً على المسلمين. وقد حصل ذلك من بعض الحُكام فى زمن المؤلف؛ فألف هذا الكتاب لبيان حكم الشرع فيما فعله هؤلاء الوُلاة.

يقول مؤلفه مبينا ذلك: وبعد فإن الباعث لى على ما ذكرت، و الحامل لى على ما وضعت؛ أننى رأيت أعداء الله النصارى من أهل الذِّمّة قد تمكنوا فى البلاد، وأكثروا فيها الفساد، 000؛ يوُصْلتهم للأمراء، 000، استَخَرْتُ الله تعالى فى عمل كتاب يشتمل على ما حضرنى مما فى كتاب الله تعالى من النهى عن تقريب أهل الذِّمّة وموالاتهم وإعزازهم واستِكتابهم وعُلوهم على المسلمين وما يجب عليهم بمُقتَضَى العهد وما فى ذلك من الأحاديث النبويّة وآثار السّلف وأقوال العلماء ما يكشف عن الحقائق،000، ويتم الغرض فيه فى ثمانية أبواب، تفاؤلا ً بأبواب الجنة الثمانية ليكون لها إن شاء الله سبباً للوُصُول، وقائداً للدّخول، وإلى الله تعالى أرغب وإِلَيْه أدْأبُ أن يكون خالصاً لوجهه الكريم إنه هو الغفور الرحيم بمنه وكرمه.

البابُ الأوّلُ: في النصيحة وحقيقتها ووجوبها.

البابُ الثاني: فيما ورَد في الكتاب العزيز من النهي عن تقريبهم واستكتابهم وموالاتهم

البابُ الثّالثُ: فيما وردعن رسول الله والصحابة والتابعين و

السلف الصالح من النهي عن موالاتهم وإعزازهم وابتدائهم بالسّلام إلى غير ذلك مما يشاكِلهُ.

البابُ الرّابعُ: في صفة العهد المأخوذ عليهم وما يشاكل ذلك.

البابُ الخامسُ: في صفة من يستحق العمل والكتابة للمسلمين.

البابُ السّادس: فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

البابُ السّابعُ: فى الظلم وسوء عاقبته.

البابُ الثّامِنُ: فى مواعظ وحكايات هذه القبائح وتُرَغِّب فى الدار ا لآخرة.[1]

ثانياً: سبب تأليف الكتاب:

ذكر المؤلف أن سبب تأليفه لكتابه هذا هو ما رآه من تمكّن النّصارى من أهل الذمة فى الديار المصريّة، وإفسادهم الدين و الدنيا على المسلمين مستغلين صلتهم بالأمراء الغافلين عن ذلك و الجاهلين بأحكام الشريعة الرفيعة، فقال: « وبعد فإن الباعث لى على ما ذكرت، والحامل لى على ما وضعت؛ أننى رأيت أعداء الله النصارى من أهل الذِمّة قد تمكنوا فى البلاد، وأكثروا فيها الفساد، وتكبّروا على المسلمين، وأهانوا أهلَ الدين، واستَحَلّوا المَحارِم، وتغلبوا على المسلمين بالمظالم، وتقوّوا على الفقراء؛ بِوُصْلَتهم للأ مراء، حتى لقد رأيتهم يَسُبُّون المسلمين إعلاناً ويتقربون بأذيتهم و هونهم قُرباناً، وتواتر عنهم واشتهرَ وبَانَ مِن فعلهم وظهرَ فِسْقُهم فى حُرَم المسلمين وخيانتهم فى أموال الموَحِّدين، 000، وقد

(1) مقدمة منهج الصواب ص (97).

رأيت أهل الحَلّ والعَقْد عن هذه المصيبة غافلين وعن القيام فيها مُتَغافِلِين، فخشيتُ أن يعُمّ العذاب 000، فأحببت أن أُذَكِّرَهم ما تَسُوهُ من الشريعة، و(أنبّههم على ما أغفلوه) من أحكامها الرفيعة، خشية عقاب الله فى الكتمان، ورجاء ثوابه فى الإعلان، 000، استَخَرْتُ الله تعالى فى عمل كتاب يشتمل على ما حضرنى مما فى كتاب الله تعالى من النهى عن تقريب أهل الذِمّة وموالاتهم وإعزازهم واسْتِكتابِهم وعُلُوهم على المسلمين وما يجب عليهم بمُقتَضَى العهد وما فى ذلك من الأحاديث النبويّة وآثار السّلف وأقوال العلماء ما يكشف عن الحقائق 000))[1].

ثالثاً: تأريخ تأليف الكتاب:

لم يذكر المؤلف تأريخ تأليف الكتاب في النسخ التي بين يديّ ، ولم أتمكّن مِن معرفة ذلك من خلال الكتابين الآخَرَين الذين وقفت عليهما للمؤلف وهما كتاب النسمات الفائحة وغاية المغنم؛ وذلك لاختلاف موضوع كتاب منهج الصواب عن موضوعَيْهما، وإلا فالمؤلف قد ذكر في النسمات الفائحة عِدّة كتب له مشيراً إلى أنه تناول الموضوع المُعَيّن في كتاب كذا وكذا.

لكن يمكن القول على وجه العموم أنه ألفه في الفترة ما بين أول دخوله مصر ومابين وفاته – رحمه الله -، وهي الفترة ما بين سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين وسبعمائة وسنة اثنتين وستين وسبعمائة.

أما بوجه أخصّ فقد ذكر المؤلِف في الكتاب أنه يأمل خيراً في الملك في زمان تأليف الكتاب ووَصَفَه فقال: فنسأل الله العظيم أن يوقظ قلب ملكنا لهذه الشدة يزيلها عن الإسلام ولهذه الغمة يريح منها الأنام، فهو الملك الذي نصر الله به هذا الدين وأعز به المسلمين وأذل به الكافرين، وغرس محبته في قلوب الناس أجمعين لما حصلَ لهم بميمون طلعته من إفاضة الخيرات والتعطف على الرعايا وذوي الحاجات وإقامة الشعائر في المساجد وتخفيف

(1) مقدمة منهج الصواب ص: (93-96) بتصرُف يسير.

المظالم عن الخلق، وإجهاد نفسه في الجهاد في سبيل اللّه و المواظبة على العبادات ومهاجرة الشهوات واللّذات استحقاراً بزخارف الدنيا ونفوراً من ورطات الهوى والتفاتاً إلى حسن المآب، فهو على التحقيق الشاب الذي نشأ في عبادة اللّه تعالى، هذا كله في عنفوان السن وحدّة الشباب، وبداية الأمر تنبه العقلاء لما ستنتهي إليه الحال إذا قارب سن الكمال

إن الهـلال إذا رأيـت نمـوّه

أيقنـت أن سيصيـر بـدراً

كامـلا ً

اللّه يمده بأطول الأعمار وينشر أعلامه في أقاصي الديار إن شاء اللّه تعالى! إهـ

فإذا انفرد بهذه الصفات من حداثة السِّنّ وحسن السيرة أحد الملوك الذين عاصرهم المؤلف بمصر منذ أوّل دخوله إليها في سنة اثنتين أو ثلاثٍ وثلاثين وسبعمائة إلى قُبَيل وفاته في سنة اثنتين وستين وسبعمائة؛ فيكون تأريخ التأليف في زمن الملِك الموصوف بالصفات آنفاً.

وباستعراض سير وأحوال السلاطين في الفترة من بعد دخول ابن الدريهم مصر سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين وسبعمئة إلى وفاته سنة اثنتين وستين وسبعمئة اتضح أن الصفات المذكورة لا تنطبق إلا على اثنين منهم[1] هما:

الملك السلطان الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد المُتَوَلِّى فى المُدّة: (مِن المحرّم مِن سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة إلى ربيع الثانى من سنة ستّ وأربعين وسبعمائة).

والملك السلطان الناصر حسن الذى تولَّى فترتين، الأولى: (مِن رمضان من سنة ثمان وأربعين وسبعمائة إلى أن خُلع وسُجن فى جمادى الثانى من سنة اثنين وخمسين وسبعمائة) والفترة الثانية: (من شوال من سنة خمس وخمسين وسبعمائة إلى جمادى الأولى من سنة اثنتين وستين وسبعمائة)، وتوفى الناصر حسن وله من

(1) انظر تاريخ ابن الوردي 332/2، 62/3، 100. والنجوم الزاهرة 59/10، 64، 79 -80، 112، 139-140، 248. والمواعظ والاعتبار 240/2. والسلوك 207/4، 253.

العمر ثلاثون سنة. لكن توفى المؤلف قبل المَلِك السلطان فى صفر من هذه السنة؛ فيكون التأليف قبل وفاة المؤلِف- والله أعلم -.

فتبيّن بهذا أن الكتاب إمّا أنه اُلِف فيما بين سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة إلى ستٍّ وأربعين، أو ما بين ثمان وأربعين وسبعمائة إلى اثنتين وخمسين، أو ما بين خمس وخمسين وسبعمائة إلى صفر من سنة اثنتين وستين وسبعمائة. والله أعلم.

المطلب الثالث: منهج المؤلف وأسلوبه فيه

ابتدأ المؤلف كتابه بمقدمة بيّن فيها: سببَ تأليفه للكتاب واعتماده فيه على الأدلة من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح، واسمَ الكتاب، وعددَ أبوابه وتراجمَ الأبواب. ودعا إلى قراءة الكتاب كاملا ً، وأذن بإصلاح الغلط وأمر بترك ما يمكن تأويله على وجه لائق.

وذكر المؤلف أسلوبه فى كتابه: ولم أسْلك فيه تدقيقَ المباحث ولا إغماض العبارة ليفهمه كل مَن وقف عليه.[1]

وقال فى أوائل الباب الثانى: ((فذَكرْتُ ما حَضرَنِى مِن كتاب الله العزيز من الآيات فى هذا المَعْنَى ما يُسِّرَ لى ذِكره، ولم ألتَزِم حصر ما وَقَع فى الكتاب العزيز ولا الاسْتِنبَاط من الغَوامِض، وإنما أذكر ما فيه تصْرِيحٌ أو تلْوِيحٌ ظاهر، وذَكرتُ فى كل آيةٍ ما فَسّرَها به العلماء مُتَوَخِياً فى ذلك الإ ِيجازَ والاختصارَ دون التّطويل والإ كثَار))[2].

وقسّم كتابه إلى أبواب ثمانية، وفى الباب الرابع فى صفة العهد المأخوذ عليهم، جعل فى آخِره فصلا ً يختصّ بأحكام الكنائس وفصلا ً آخَرَ فى الجزية، وكذلك فى نهاية الباب الخامس عقد فصلا ً فى صفة الكاتب.

ويفتتح الباب ويختمه غالباً بعبارات هى كالتمهيد والمدخل فى بدايته وكالخلاصة لما تضمنه الباب فى آخره ، أو الحض على العمل بموجبه.

نبّه المؤلف على ما لم يجده منقولا ً من الرأى الذى ذكره فى تفسير الآية 130 من سورة آل عمران. مما يُفهم منه أن ما سكت عنه فإنه له فيه سلف، ،وهذا فيه عزو إجمالىّ غير مقيّد بمُعَيّنين.[3]

---

(1) مقدمة منهج الصواب ص (98).
(2) المصدر نفسه، الباب الثاني ص (122).
(3) المصدر نفسه ص (213).

أما فيما يتعلّق بنسبة الأقوال والنقول إلى مصادرها فكثيراً ما يهمل ذلك، ويستخدم عبارات مثل: قال العلماء، قال بعض أهل العلم ، قال بعض الحكماء، قال الشاعر، ونحوها من العبارات، وهذا قد يكون له أسبابه المعتبرة عند المؤلِف من البيئة المحيطة به سواء كانت من الأمراء أو العلماء أو غيرها من الأسباب.

هذه أبرز معالم منهج المؤلف فى الكتاب وأسلوبه فيه.

المطلب الرابع: مصادره وموارده فيه، والقيمة العلميّة للكتاب

أولا ً: مصادره وموارده:

اعتمد المؤلف على القرآن كمصدر أساس فى كتابه، ولذلك عقد الباب الثانى خاصّاً بأدلة الكتاب العزيز وتفسيرها على تحريم موالاة وتقريب وإعزاز أهل الذمة، وهو أطول أبواب الكتاب بحيث يُمَثّل ذلك ربع الكتاب المؤلف من ثمانية أبواب، مع إيراد الأدلة من القرآن على المسائل فى جميع أبواب الكتاب.

أما أدلة السنة والآثار فخصّص لها أيضاً باباً كاملا ً، مع عزوه أحياناً الحديث أو الأثر إلى مصدره، لكن الغالب عدم العزو.

أما المصادر التى ذكرها بالتنصيص على اسم الكتاب أو اسم المؤلف أو عليهما جميعاً فمنها:

الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبى.

الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز للواحدى.

تفسير غريب القرآن لابن قتيبة.

المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية.

تفسير ابن أبى الرجال.

صحيح مسلم.

سنن أبى داود.

صحيح ابن حبان.

المدونة لإمام دار الهجرة مالك بن أنس.

المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعُتبيّة لمحمد العُتبى القرطبى المالكى.

البيان والتحصيل لمحمد بن رشد المالكى.

الإجماع لابن حزم.

كتاب الوزراء والكُتّاب لابن عبدوس.

سراج الملوك للطرطوشى.
قوت القلوب لأبى طالب المكىّ.
شعب الإيمان للبيهقى.
مُرُوج الذّهب ومَعادن الجوهر تأليف أبى الحسن علىّ بن الحسين علىّ المسعودىّ.

وهناك مؤلفات وجدت فيها النصوص التى لم يعزوها إلى كتاب مُعَيّن منها:

إحياء علوم الدين لأبى حامد الغزالى.
التبر المسبوك فى نصائح الملوك لأبى حامد الغزالى أيضاً.
الشفا للقاضى عياض.
إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضى عياض أيضاً.
العاقبة لعبد الحقّ الإشبيلى.
تنبيه الغافلين فى الموعظة بأحاديث سيّد الأنبياء والمرسلين لأبى الليث السمرقندى الحنفى.
بستان العارفين لأبى الليث السمرقندى أيضاً.
نصاب الاحتساب لعمر بن محمد بن عوض السنامى.

ثانياً: القيمة العلميّة للكتاب:

تظهر القيمة العلمية للكتاب من كونه أوّل مؤلف مستقل فى المسألة حيث قال المؤلِف: « وليبسط الواقف عليه لى العُذْرَ إذ لم يكن أحد من العلماء صَنّفَ فى هذا المعنى كتاباً مستقلا ً بل ذكروا فروعاً متفرقة يَعسُرُ على المطالع جمعها ويَصعُبُ على الطالب تناولها »[1].

وممّا يدل على قيمة الكتاب أن موضوع الكتاب وهو استعمال أهل الذمّة وأثره على الولاء والبراء مسألة قديمة من عهد الخليفة الراشد الفاروق عمر بن الخطاب وكانت له فيها

(1) مقدمة منهج الصواب ص (100).

أقوال ومواقف حاسمة، ولم تزل مسألة مولاتهم وتقريبهم تتكرر فى عهود مختلفة من تاريخ الأمة، حتى صار استعمالهم فى هذا العصر منتشراً فى كثير من بلاد الإسلام. فلعل فى هذا الكتاب تذكيراً للمسلمين للوقوف فى حدّ الشرع فى التعامل مع أهل الكتاب وغيرهم من أصناف الكفّار، والحاجة إلى مثل هذا الكتاب هى اليوم أشد ممّا كان عليه الأمر فى زمن المؤلِف.

المبحث الثانى: وصف النُسخ الخطيّة ونماذج منها، وفيه:

أولا ً:وصف النسخ الخطيّة:

بين يدىّ مصوّرات أربع نسخ خطيّة للكتاب، وهى:

1- مصورة نسخة فيض اللّه أفندي: بها طمس في الوجه أ من اللوحة 1، وهي مكتوبة بخط واضح، ورمزت لها بـ:(ف)، وبيانها كالتالي:

مصدرها: مكتبة فيض الله أفندي باستامبول.

الناسخ: محمد بن أبي بكر بن علي الحسني السيوطي.

تأريخ النسخ: لليلتين بقيتا من شهر رجب الفرد سنة 812هـ.

عدد اللوحات: 174 لوحة.

عدد الأسطر: 11 سطراً في كل وجه.

عدد الكلمات في كل سطر: يتراوح ما بين 8 -14 كلمة.

النسخة المختارة: لما كانت نسخة فيض الله أفندي أقدم نسخة، ومكتوبة بخط واضح، ومُقابَلَة ومُصَحّحة على أصلها؛ فقد اخترتها لتكون هي النسخة الأم المعتمد عليها في التحقيق.

2- مصورة نسخة أحمد الثالث: وهي نسخة كاملة، بخط واضح وجميل، مضبوطة بالشكل مع بعض الأخطاء فيه، ورمزت لها بـ:(أ)، وبيانها كالتالي:

مصدر النسخة: مكتبة أحمد الثالث باستامبول.

الناسخ: غير معروف.

تأريخ النّسخ: 20/جمادى الأول/921هـ.

عدد اللوحات: 81 لوحة.

عدد الأسطر: 15 سطراً.

عدد الكلمات في كل سطر: يتراوح ما بين 11-16 كلمة.

3- مصورة نسخة دار الكتب المصرية: تبدأ باللوحة رقم (166)، وتنتهي باللوحةرقم (229) وهي نسخة كاملة، بخط واضح، لكن بها طمس في اللوحة 228 الوجه (ب). ورمزت لها بـ:(ك)، وبيانها كالتالي:

مصدرها: دار الكتب المصرية.

الناسخ: موسى بن صالح المناوي المالكي.

تأريخ النسخ: 1154/8/13هـ.
عدد اللوحات: 64 لوحة.
عدد الأسطر: 23 سطراً في كل صفحة.
عدد الكلمات في كل سطر: يتراوح ما بين 11 -16 كلمة.
4- مصورة نسخة المكتب الهندي الوطني بالمتحف البريطاني: بها طمس في اللوحة 1/أ، وهي مكتوبة بخط واضح، وبها خلط في ترتيب أوجه اللوحات في بعض المواضع، ورمزت لها بـ:(هـ)، وبيانها كالتالي:
مصدرها: المكتب الهندي الوطني.
الناسخ: غير معروف.
تأريخ النّسخ: غير معروف.
عدد اللوحات: 77 لوحة.
عدد الأسطر: 17 سطراً في كل صفحة.
عدد الكلمات في كل سطر: يتراوح ما بين 10 -14 كلمة.

ثانياً:نماذج من النُسَخ الخطِّيّة

القسم الثاني
النّصُ المُحَقّق
[ويشمل الكتاب كاملا ً]

|بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله ُ على سيّدنا[1] محمّد وآله وصحبه وسلم[2]

(1) ذكر السخاوى فى الفصل السابع عشر: فى زيادة قول المصلى (سيدنا): عن المجد اللغوى ما حاصله أن الظاهر فى الصلاة أنه لا يقال إتباعاً للفظ المأثور ووقوفاً عند الخبر الصحيح، وأما فى غير الصلاة فذكر إنكاره على من خاطبه بالسيادة، ثم ذكر احتمال كون الإنكار تواضعاً أو لأن ذلك من تحية الجاهلية أو لمبالغتهم فى المدح، ثم أعقب ذلك ببعض الأحاديث فى إطلاق لفظ السيد كحديث: ((أنا سيد ولد آدم))، وأثر ابن مسعود ((اللهم صل على سيد المرسلين))، ثم قال: وفى كل هذا دلالة واضحة وبراهين لا ئحة على جواز ذلك والمانع يحتاج إلى إقامة دليل سوى ما تقدّم لأنه لا ينهض دليلا ً مع حكاية الاحتمالات المتقدمة – أى فى النهى عن التسويد -. إهـ. انظر: القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع للإمام السخاوى، ص 107-108.

فقد ذكر السّخاوى عن المجد اللغوى أن الظاهر أنه لا يقال فى الصلاة وأما فى خارج الصلاة فلا مانع لتطرق الاحتمالات فى النهى عن التسويد فلا دليل يمنع من ذلك.

وما ذكره المجد اللغوى من الأدلة إما أنه ليس فى موضع النزاع الذى هو ذكر التسويد فى الصلاة على النبى ، وإما أنه غير ثابت وهو أثر ابن مسعود كما سيأتى فى كلام الحافظ ابن حجر.

وهذا نصّ جواب استفتاء فى المسألة: ((وسئل (أى الحافظ ابن حجر) أمتع الله بحياته عن صفة الصلاة على النبى فى الصلاة **أو خارج الصلاة** سواء قيل بوجوبها أو ندبيتها هل يشترط فيها أن **يصفه** بـ **السيادة** كأن يقول مثلا: اللهم صل على سيدنا محمد أو على سيد الخلق أو على سيد ولد آدم؟ أو **يقتصر** على قوله: اللهم صل على محمد؟ **وأيهما أفضل**: الإتيان بلفظ السيادة لكونها صفة ثابتة له أو عدم الإتيان به لعدم ورود ذلك فى الآثار؟ **فأجاب** رضى الله عنه: **نعم اتباع الألفاظ المأثورة أرجح** ولا يقال: لعله ترك ذلك تواضعا ً منه كما لم يكن يقول عند ذكره : ( ) وأمته مندوبة إلى أن تقول ذلك كلما ذكر؛ لأنا نقول: **لو كان ذلك راجحا ً لجاء عن الصحابة ثم عن التابعين** ولم نقف فى شىء من الآثار عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم قال ذلك مع كثرة ما ورد عنهم من ذلك، وهذا **الإمام الشافعى** - أعلى الله درجته وهو من أكثر الناس تعظيما ً للنبى - قال فى خطبة كتابه الذى هو عمدة أهل مذهبه: (اللهم صل على محمد) 000 وقد عقد القاضى عياض بابا ً فى صفة الصلاة على

الحمد لله الذى أعَزّ بالإسلام قوماً وأذَلّ به آخَرين، ووعدَ بالزُّلْفَى مَن قام بنصر دينِه المُبِين، وأثنَى على مَن ناوَأ وحادد[2] أعداءه الخاسرين بقوله تعالى: ﴿

النبى فى كتاب (الشفاء) ونقل فيها أثارا ً مرفوعة عن جماعة من الصحابة والتابعين ليس فى شىء منها عن أحد من الصحابة وغيرهم لفظ: (سيدنا)000 وقد ذكر الشافعية أن رجلا ً لو حلف ليصلين على النبى أفضل الصلاة فطريق البر ّ أن يصلى على النبى : اللّهم صل على محمد000. وقال النووى: والصواب الذى ينبغى الجزم به أن يقال: اللّهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم... الحديث. وقد تعقبه جماعة من المتأخرين بأنه ليس فى الكيفيتين المذكورتين ما يدل على ثبوت الأفضلية فيهما من حيث النقل وأما من حيث المعنى فالأ فضلية ظاهرة فى الأول. والمسألة مشهورة فى كتب الفقه والغرض منها أن كل من ذكر هذه المسألة من الفقهاء قاطبة لم يقع فى كلام أحد منهم: (سيدنا) ولو كانت هذه الزيادة مندوبة ما خفيت عليهم كلهم حتى أغفلوها والخير كله فى الاتباع والله أعلم)). إهـ نقلا ً بواسطة: صفة صلاة النبى للألبانى ص (149-152).

والخلاصة: أن زيادة التسويد فى الصلاة على النبى فى خارج الصلاة مهما قيل فى تبرير زيادته ؛ ففى عدم ثبوت ذلك عن السلف من الصحابة ومَن بعدهم دلالة على أن الأولى ترك التسويد؛ لتركهم ذلك مع شدة تعظيمهم له ودقة فهمهم فإنهم عن عِلمٍ وقفوا، ولم يَحْدُث مُقتَضٍ لزيادة التسويد لم يكن فى زمانهم، خاصةً أن الصلاة على النبى عبادة من العبادات وليست كالمخاطبات العادية.

(1) لا توجد الصلاة والسلام فى (ك).

(2) فى (ك) ((جاهد))، وفى الأصل و(أ) جاء هذا الفعل بفكّ التضعيف ((حادد)) وهو خطأ؛ لأن المضعف الثلاثى ومزيده يجب فى ماضيه الإدغام ما لم يتصل به ضمير رفع متحرك، فالصواب ((حادّ))، انظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصارى363/4-367، ومعه عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك التكملة فى تصريف الأفعال لمحمد محيى الدين عبد الحميد 565/2. وشذا العرف فى فن الصرف تأليف الشيخ أحمد الحملاوى ص (55).

﴾ [1]، شرّفَ الإسلام على جميع المِلَل، ونَسخَ به جميع الشرائع والنِّحَل، وفضّل أهلَه (الآخَرِين)[2] على السابِقِين الأ وَل، وكبَتَ به أعداءه أهلَ الزّيغ والزّلل وذوى الخطأ[3] والخَطَل [4]، أوعد الكافرين بالخلود |الدائم|[5] فى النار وعَذّبَهم فى الدنيا بالقتل العاجل وإعطاء الجِزيَة على التِزام |[6] / الذّلة والصّغَار؛ لِيُحَقّقَ بذاك [7] ما وصف به عباده المؤمنين بقوله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿

﴾[8]،

ويشفى[9] به صدور المؤمنين، ويُذهِبَ به غيظ قلوب المسلمين، ويُخزِىَ به الكافرين، ويقيم[10] به صعر[11][12] المتكبرين من أعدائه المكابرين، ليَمِيزَ اللّه الخبيث من الطّيّب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيَرْكُمَه جميعاً فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون،

---

(1) سورة المائدة جزء من الآية 54.
(2) فى (أ) الآخَرين بفتح الخاء، وفى (ك) و(هـ) الكلمة غير مضبوطة بـ الشكل، ولا يوجد هذا الموضع فى النسخة الأم، وكسر الخاء هو المناسب فى مقابلة السابقين الأ وَل.
(3) فى (ك) ((الخطايا)).
(4) الخَطَل: محرّكةً خفةٌ وسرعةٌ والكلامُ الفاسد الكثير، انظر القاموس المحيط للفيروزآبادى 3/ 379.
(5) زيادة من (ك).
(6) ما بين الخطين العموديين- يبدأ من البسملة - سقط من النسخة الأصل واستدركته من (أ) و(ك).
(7) فى (أ) و(ك) ((بذلك)).
(8) سورة الفتح جزء من الآية 29.
(9) فى (أ) و (ك) ((ليشفى)).
(10) فى (ك) ((يقمع)) موضحة فى الهامش.
(11) فى (أ) ((صِعَر))، وفى (ك) غير مقروءة وهى أقرب إلى ((مكر))، وفى (ط) ((صغار)).
(12) الصّعَر: الإعراض وإمالة الخدّ من الكِبْر، انظر القاموس المحيط 71/2، وتاج العروس للزبيدى315/12-316.

أعزّ أهلَ دينه وهداهم، وفضّلهم على جميع الأمم السابقة[1][2] واجْتَبَاهم ومَنعَهم من مُوالاة / أعدائه[3] وتهاهم، وحضّهم على إذلا لهم، وعن مخالفة أوامره[4] حَماهم، أسْمَعهم على لسان نبيّه محمد[5] صلى الله عليه[6] وسلم فى كتابه المكنون[7]

(1ب)

---

(1) فى (أ) ((السالفة))، ولا توجد الكلمة فى متن (ك) بل فى الهامش تصحيحاً بلفظ ((السابقة))، وبلا علامة لحق.

(2) وفضل هذه الأمة على جميع الأمم السابقة لا خلاف فيه بين أحد من المسلمين، والمسلمون متفقون على هذا المعنى. انظر: جامع البيان عن تأويل آى القرآن للإمام ابن جرير الطبرى ˜ 54/4 - 56، والفصل فى الملل والأهواء والنحل لأبى محمد ابن حزم 33/3، مجموع الفتاوى لشيخ الإسلا م ابن تيمية102/4، وتفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير 141/3-159.

أما ما جاء من النصوص فى تفضيل بنى إسرائيل على العالمين فهو من العام الذى أريد به الخصوص، فتفضيلهم إنما هو على عالمى زمانهم، انظر تفسير ابن جرير 1/ 302، وتفسير ابن كثير 1/ 393-394.

(3) فى (أ) و(ك) ((الكفار)).

(4) فى (أ) ((أمره)).

(5) لا توجد كلمة ((محمد)) فى (أ).

(6) من هنا تبدأ النسخة (هـ)من (1/ب)؛ لطمس (1/أ) منها.

(7) ذكر المفسرون فى تفسيركلمة (كتاب) فى قوله تعالى: ﴿ ﴾ الواقعة 78، أقوالا ً هى: أنه اللوح المحفوظ، أنه كتاب فى السماء عند الملائكة، أنه أراد التوراة والإنجيل، أنه أراد مصاحف المسلمين. والصواب أنه اللوح المحفوظ، انظر تفسير ابن جرير 204/27، ومعالم التنزيل للبغوىّ ص (1273)، ، والمحرر الوجيز لابن عطية 251/5.

وإذا عزوت للمحرر الوجيز دون بيان بيانات النشر فالمراد طبعة دار الكتب العلمية، تحقيق عبد السلام محمد عبد الشافى، ولا أُحيل إلى الطبعات الأ خرى إلا لحاجة ومع بيان الطبعة.

والدر المنثور للسيوطى 26/8-28، طبعة دار الفكر-ولا أُحيل إلى غيرها إلا مع البيان-، وغيرها.

والقران الكريم هو كلام الله حقيقة غير مخلوق حروفه ومعانيه منه بدا وإليه يعود، سمعه جبريل من الله بصوت الله وسمعه محمدٌ من جبريل

} [1]

} [2]، أحمَدُه حمداً يَستَغرق جميع المحامد، وأشكرُه شكراً تصْقُوا به المصَادِر من النِّعَم والمَوارِد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً أرْغمُ بها المُرتاب والمُعانِد، وأشهد أن محمداً عبدُه / ورسوله الذي نسخ بشريعته جميع الشرائع، وأفحَم بما آتاهُ من (2أ)

ا

لآيات البيّنات المعانِدَ لهُ والمنازِع، بعثه وأهل الكفر فى ثياب العـزة يَرفُلُـون[3]، وفى أودية الغِرّة[4] يَهيمُون[5] ويَرْمُلُون[6]، [7] قد أطْغاهم

بصوت جبريل وسمعه الصحابة من محمدٍ بصوته وسمعه التابعون من الصحابة بأصوات الصحابة وهكذا كل طبقة تسمعه بصوت الطبقة التى قبلها، وأما قوله تعالى: ﴿ ﴾ الآية 40 من سورة الحاقة، فالرسول هنا محمد فهو مبلغه عمن أرسله به، والكلام كلام من قاله مبتدئاً لا مَن قاله مُبلِغاً. انظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الدمشقى 1/ 254 وما بعدها.

(1) في (ك) ((بقوله صح)).

(2) سورة التوبة الآية 29.

(3) رَفَل فى ثيابه يَرْفل رَفْلا ورَفَلانا و أرْفَلَ: إذا أطالها وجرّها متبختراً فهو رافل، انظر لسان العرب لابن منظور، 13 / 310، والقاموس المحيط 397/3.

(4) فى (هـ) ((القيود))، وفى هامش (ك): ((الغفلة)) نسخة .

(5) قال الراغب فى مادة (هيم): 000 ومنه الهائم على وجهه المخالف للقصد الذاهب على وجهه، المفردات للراغب الأصفهانى ص (525)، وقال

الإِمهال، وغَرتهم الآمال، فنبذوا كتاب الله وراء الظهور[3]، وتمرّدوا بـالنعم[4] وغرهم بـالله الغَرُور، هذا وأركان الكفر شديدة البناء، ودار الشرك واسعة الفِنَاء، والشيطان قد عُبِدَ[5] من دون ربِّ الأَرْباب، واسْتَوْلَى بحيله[6] على ذَوِي العقول والألباب، ورياح[7] الغيّ تُنْشِئ رُعُوداً وبرُوقاً، ورايات[8] الكفر والظلم / تخفق[9] خفوقاً، فلما جاء الحق [10] زَهَقَ الباطل إن البـاطل كان زَهُوقاً، فنهض [11] بما أمره الله به[12] بقوة العَزْم وشدة الحَزم وعادى قومَه فيِ ذاتِ ربِّه، وأنزَلَ الدّمار والبَوَار بالشيطان وحِزْبه، حتى ظهر نور الإيمان ساطعـاً، وأصبح سلطان الإسلام[13] لأسير[14] الكفر قامعاً، صلى الله عليه

(2ب)

الفيومى: هام يهيم : خرج على وجهه لا يدرى أين يتوجه، المصباح المنير ص (887).

(1) الرّمَل بفتحتين: الهرولة، مختار الصحاح للرازى، ص (235).

(2) فى (أ) زيادة ((و)).

(3) فى (ك) ((ظهورهم)).

(4) لا توجد عبارة ((وتمرّدوا بالنعم)) فى (أ).

(5) فى (هـ) ((عُقد)).

(6) فى (أ) و(ك) ((بخيله)) .

(7) فى (هـ) الكلمة مطموسة.

(8) فى (هـ) ((ايات)).

(9) خفقت الراية: اضطربت، وبابه نصر، والخَفْق: التحرك، انظر النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير ص (275)، ومختار الصحاح 77/1.

(10) فى (أ) هنا زيادة ((و)) وهو خطأ لايناسب ما قبله من الجملة المبدوءة بالفاء.

(11) فى (أ) ((فنهض سيدنا رسول الله))، وفى (هـ) ((فنهض نبى الله))، بإظهار الفاعل.

(12) لا توجد عبارة ((بما أمره الله به)) فى (هـ).

(13) فى (أ) و(هـ) ((الإيمان)).

(14) فى (أ) ((لأسر)).

(2ب)

وعلى آله وأصحابه (الذين هم لأوامره مؤتمرون وعن نواهيه مُنْزَجِرون أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم الغالبون)[1]، الذين أظهر بهم الإسلام، وسقى بهم الكفار كأسَيِ الهوان والحِمام[2] [3].

و[4] بعد فإن الباعث لي على ما ذكرت، والحامل لي على ما وضعت؛ أنني رأيت أعداء الله النصارى[5] / من أهل الذِمّة[6] قد تمكنوا في البلاد، وأكثروا[7] فيها الفساد، وتكبّروا على المسلمين، وأهانوا أهل الدين، واستَحَلّوا المَحارِم، وتغلبوا |على المسلمين|[8] بالمظالم، وتقوّوا [9] على الفقراء؛ بِوُصْلَتـهم للأمـراء [10] [11]، حتى

(3أ)

(1) قوله: ((الذين هم لأوامره مؤتمرون وعن نواهيه مُنْزَجِرون أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم الغالبون)) هذه الجملة فى هامش الأصل، ومُشار إليها بعلامة لحق، وفى (أ) و(ك) و(هـ) داخل المتن. مع اختلافات: ففى (أ) و(ك) و(هـ): بأوامره، لنواهيه، مزدجرون. وفى (ك) و(هـ) المفلحون.
(2) حِمَام، على وزن كِتَاب: الموت، وقضاءُ الموتِ وقدرُه، انظر لسان العرب 41/15، والقاموس المحيط101/4، 102.
(3) قوله:((الذين أظهر بهم الإسلام، وسقا بهم الكفار كأسى الهوان و الحمام)) لا يوجد فى (أ) و(ك) و(هـ).
(4) فى (أ) ((أما)).
(5) فى (أ) زيادة ((واليهود)).
(6) الذِمّة: العهد، وأهل الذّمّة: أهل العهد، وسُمِّى المعاهد ذميّاً نسبة إلى الذّمّة بمعنى العهد الذى يأمن به على دمه وماله بدفعه الجزية. انظر المصباح المنير 286/1، وأنيس الفقهاء فى تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء تأليف قاسم بن عبد الله بن أمير علىّ القونوى 182/1.
(7) فى (ك) ((أظهروا)).
(8) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، وهى موجودة فى الأصل لكن عليها خط حذف.
(9) فى (ك) ((تقوا)).
(10) فى (أ) ((إلى الأمراء)).
(11) فى هامش الأصل زيادة ((والوزراء)) تصحيحاً، وهى موجودة فى (ط)، ولا توجد فى (أ) و(ك) و(هـ).

لقد رأيتهم يَسبُّون المسلمين إعلاناً ويتقربون |بأذيتهم و|[1] هونهم[2] قُرباناً، وتواتر[3] عنهم واشتهرَ وبَانَ مِن فعلهم وظهرَ[4] فِسْقُهم في حُرَم[5] المسلمين وخيانتهم[6] في أموال الموَحِّدين، وأي[7] عيش يطيب مع|وجود|[8] هذا الذّلّ العظيم، وأيّ لذةٍ تُستَطابُ مع هذا الخَطْب[9] الجَسِيم[10]، فالموت[11] / في هذا الوقت خير من الحياة [12]، فلا [13] حول ولا قوة إلا بالله |العَلِي العَظِيم|[14]، ومن جملة ما أثار عَزْمي، مع كثرة حُزني لهذا الخَطب وهَمِّي، أنني[15] رأيت أهل الحَلِّ[16] والعَقْد عن هذه المصيبة غافلين وعن القيام (بما يجب

(3ب)

(1) زيادة من (أ).
(2) فى (ك) ((بهوانهم)) .
(3) فى (أ) و(هـ) ((تواثر)) .
(4) فى (ك) زيادة ((وكثر))، ومُشار إليها بعلامة لحق.
(5) حُرَمُ بضمّ الحاء: جمعٌ مفردُه حُرْمة، على وزن غُرَف وغُرْفة، والحُرَم: النساء وما يُحْمَى. انظر المصباح المنير 181/1، والقاموس المحيط 96/4.
(6) فى (أ) ((جنايتهم)) .
(7) فى (ك) ((فأى)) .
(8) زيادة من (ك) و(هـ).
(9) الخَطْبُ: الشأنُ والأ َمْرُ صَغُرَ أو عَظُمَ. القاموس المحيط 65/1.
(10) جَسِم جسماً من باب تعب عظم فهو جسيم، جَسُمَ جَسَامَةً: عَظُمَ، فهو جسيم، انظر. المصباح المنير 138/1، والمعجم الوسيط ص (122).
(11) فى (أ) ((فللموت)) .
(12)فى (أ) زيادة ((الذّميم))، والأولى أن تكون (الذميمة) صفة للحياة، لأن الصفة تتبع الموصوف فى التذكير والتأنيث.
(13) فى (أ) ((ولا))
(14) زيادة من (أ).
(15) فى (أ) و(ك) أنى، وفى (هـ) الكلمة مطموسة.
(16) فى (ط) ((الحمل)).

عليهم) [1] فيها مُتَغافِلِين، فخشيتُ[2] أن يعُمّ العذاب ويَنزِلَ العقاب[3]، على جميع الخلق [4] لقوله تعالى: ﴿

(4أ)

﴾ [5]،و قوله لما سُئل[6] ((أنَهْلَكُ وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث[7])) [8]، أحببت أن أُذَكِّرَهم ما تَسُوءُ من الشريعة / ، و(أنبّههم على ما أغفلوه)[9] من أحكامها الرفيعة، خشيةَ عقاب الله في الكتمان، ورجاءَ ثوابه في الإعلان، فإن أخذوا بشريعة الله فهوَ المراد، وإن عَتَوا عن ذلك والعياذ بالله باؤوا [10]من الله بالبِعَاد[11]، وأكون أنا وهم كما قال الله تعالى: ﴿

---

(1) ما بين القوسين فى هامش الأصل تصحيحاً، ومُشار إليه بعلامة لحق.
(2) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((وخشيت)).
(3) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((المُصَاب))
(4) فى هامش (ك) زيادة : ((أجمعين)) تصحيحاً، ومُشار إليها بعلامة لحق.
(5) سورة الأنفال الآية 25.
(6) السائلة هى أم المؤمنين زينب بنت جحش -رضى الله عنها- كما فى الحديث.
(7) الخبث: الفسق والفجور، النهاية فى غريب الحديث والأثر ص (252).
(8) جزء من حديث، أخرجه البخارى فى مواضع منها: كتاب الفتن، باب قول النبى : ((ويل للعرب من شرّ قد اقترب)) ح (7059)، ومسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج، ح (2880)، كلاهما عن زينب بنت جحش –رضى الله عنها-.
(9) في (أ) و(ك) و(هـ) ((أعلمهم ما جهلوه)).
(10) في (ك) زيادة ((بغضب)).
(11) البُعْدُ والبِعَادُ: اللَعْنُ، وأَبْعَدَه الله : نَحّاهُ عن الخَير ولَعَنَه وبَاعَدَه مُباعَدَةً وبِعاداً. القاموس المحيط 288/1.

،

}[1]، ولأكون م-ن الذين قال

في-هم سيّد الأولين والآخِرين[2] - -: (لا تزال طائفة من أمتي

ظاهرين على الحق لا / يضرهم من خذلهم[3]) [4]، ولما رأيت ما

---

(1) سورة الأعراف الآيتان 165-166.

(2) هذا كما ورد في الحديث الذي رواه البخاري في مواضع منها:كتاب الأ نبياء، باب { } -هود25-، ح (3340)، ومسلم في كتاب الإيمان ح (194)، بألفاظ متقاربة: ((أنا سيد الناس يوم القيامة000)) الحديث، كلاهما عن أبي هريرة .

(4ب)

قال العز عبد العزيز بن عبد السلام بعد إيراده الحديث: وهذا مشعر بأنه أفضل منهم في الدارين؛ أما في الدنيا فلما اتصف به من الأخلاق العظيمة، و أما في الآخرة فلأن الجزاء مرتب على الأخلاق و الأوصاف، فإذا فَضَلَهم في الدنيا في المناقب والصفات، فضلهم في الآخرة في المراتب و الدرجات.اهـ. بدايَةُ السُّوْلِ في تفضِيل الرّسُول صَلّى اللّه عليهِ وسَلّم وشَرّف وكرّم تأليف العزّ عبد العزيز بن عبد السّلام السّلمي ص (34).

وأما نهيه عن التفضيل بين الأنبياء فجوابه من وجوه منها: أن ذلك من باب التواضع، وأن ذلك نهي عن التفضيل في مثل حال التخاصم و التشاجر التي ورد الحديث بسببها، وأن النهي عن التفضيل بمجرد الآراء و العصبية، وأن مقام التفضيل إنما هو إلى اللّه وحده وعلى الناس الإنقياد و التسليم والإيمان به، انظر تفسير ابن كثير 2/ 428-429،تفسير سورة البقرة الآية 253.

(3) الخذل: ترك الإغاثة والنّصْرَة. النهاية ص (257).

(4) جزء من حديث، رواه البخاري ومسلم عن معاوية بن أبي سفيان و المغيرة بن شعبة ورواه مسلم عن غيرهما، البخاري: في مواضع منها: كتاب العلم: باب: من يُرِد اللّه به خيراً يفقهه في الدين ح (71) عن معاوية ، وفي كتاب المناقب: باب: ح (3640) عن المغيرة بن شعبة ، مسلم:كتاب الإمارة، باب قوله ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم)) ح (1920) عن ثوبان واللفظ له، ح (1921) عن المغيرة بن شعبة ، ح (1923) عن جابر بن عبد اللّه –رضي اللّه عنهما-، ح (1037) عن معاوية بن أبي سفيان –رضي اللّه عنهما-، ح (1924) عن عقبة بن عامر .

لي في ذلك من الأجر العظيم ورجوت فضل اللّه ونعمته في إزالة هذه الغُمّة عن هذه الأمة، استَخَرْتُ اللّه تعالى في عمل كتاب يشتمـل على ما حضـرني ممـا في[1]كتاب اللّه تعالى من النهي عن تقريب أهل الذِمّة وموالاتهم وإعزازهم واسْتِكتابِهم وعُلُوهم على المسلمين وما يجب عليهم بمُقتَضَى العهد وما في ذلك من الأحاديث النبويّة وآثار السّلف وأقوال العلماء ما يكشف عن الحقائق، ويتبين[2] به القايِق[3] من المَايِق[4]، وسمّيته مَنهَج الصّواب في قُبحِ اسْتِكتَابِ / أهلِ الكتاب، ويتم الغرض فيه في ثمانية أبواب، تفاؤلاً بأبواب الجنة الثمانية ليكون لها إن شاء اللّه سبباً للوُصُول، وقائداً للدّخول، وإلى اللّه تعالى أرغب |وإِلَيْه أدْأَبُ[5] |[6] أن يكون خالصاً لوجهه الكريم|إنه هو الغفور الرحيم |[7] بمنه وكرمه.

(5أ)

البابُ الأوّلُ: في النصيحة وحقيقتها ووجوبها.

البابُ الثاني: فيما ورَد في الكتاب العزيز من النهي عن تقريبهم

---

(1) في (أ) ((من كتاب اللّه)).
(2) في (أ) ((يُبَيّنُ))، وفي (ك) و(هـ) ((يتَبين)).
(3) الفائق: الخيار من كل شيء، والجيد الخالص في نوعه، انظر القاموس المحيط 287/3، ولسان العرب 191/12.
(4) المائق: الهالك حمقاً وغباوة،000 وقد ماقَ يَمُوقُ مَوْقاً ومُوقاً واستماق 000والمُؤُوق: حُمق في غباوة 000، والنّعْتُ: مائق ومائقة. انظر كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي 234/5، ولسان العرب 227/12.
(5) دأب في عمله: جدّ وتعب، وبابه قطع وخضع، يقال: دأبت أدأب دأبا ودؤوبا إذا اجتهدت في الشيء. انظر مختار الصحاح 83/1، واللسان 369/1.
(6) زيادة من (أ).
(7) زيادة من (أ).

واستكتابهم وموالاتهم.

البابُ الثّالثُ: / فيما وردعن رسول اللّه والصحابة والتابعين و السلف الصالح من النهي عـن موالاتهم وإعزازهم وابتدائـهم بالسّـلام[1] إلى غير ذلك ممـا يشاكِلهُ[2]. (5ب)

البابُ الرّابعُ: في صفة العهد المأخوذ عليهم و[3] ما يُشاكِل|ذلك|[4].

البابُ الخامسُ: في صفة من يستحق[5] العمل والكتابة للمسلمين.

البابُ السّادس: في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

البابُ السّابعُ: / في الظلم وسوء عاقبته. (6أ)

البابُ الثّامِنُ في مواعظ وحكايات هذه القبائح وتُرَغِّب في الدار الآخرة.

وهذا الكتاب وإن شَرُفَ مقداره وكثرت فوائده(6) وعظم وَقْعُهُ فى نفوس المؤمنين فإننى(7) أرغب لمن يقف(8) عليه أن يَسْتَوْفِيَه مطالعة فإن الفوائد فيه(9) منتشرة، والجواهر به(10)

6)

---

(1) فى (ك) ((ابتدائهم السلام)).

(2) قوله:((والسلف الصالح من النهى عـن موالاتهم وإعزازهم وابتدائـهم بالسّـلام إلى غير ذلك ممـا يشاكِلهُ)) لا يوجد فى (أ).

(3) لا توجد الواو فى (أ).

(4) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(5) فى (ك) ((استحق)).

(6) قوله ((وكثرت فوائده))لا يوجد فى (ك).

(7) فى (أ) فإنى.

(8) فى (أ) وقف.

(9) لا توجد كلمة ((فيه)) فى (ك).

(10) لا توجد كلمة ((به)) فى (أ).

(7أ)

مُنتَثِرَة، ومطالعته[1]بكماله إن شاء الله ُ تعالى (تَحَصَّلُ)[2] المقصود، فى إبعاد النصارى واليهود، وإن[3] عثر الواقف عليه[4] على / غلـطة أو هَفْوة فليصلحها إن قدر، وإن أمكنه تأويلها على وجهٍ لائق بالصواب فليتركها على حالها[5] ويَقتَفِى فى ذلك سبيل ذوى المَكْرُمات، فليس المقصود من[6] هذا الكتاب إلا التنفير من أعداء الله والتحذير من سوء عاقبة ذلك، ولم أسْلُك فيه تدْقِيقَ المباحث ولا إغماض العِبارة ليفهمه كل من وقفَ عليه، وليبسط الواقف عليه لى العُذْرَ إذ لم يكن أحد من العلماء صَنّفَ فى هذا المعنى كتاباً مستقلا ً بل ذكروا فروعاً متفرقة يَعسُرُ على المطالع جمعها[7] ويَصعُبُ على الطالب تناولها / . والله َ أسأل أن ينفع المسلمـين بهـذا الكتاب، ويجعله سبباً فى زوال هذه[8] الغُمّة عن أمّةِ محمد إن شـاء الله تعالى[9] وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(1) فى (ك) بمطالعته.
(2) الكلمة فى الأصل خالية من الإعجام والضبط بالشكل، وفى (ك) ((يَحصُل)) وفى (أ) ((تُحَصِّلُ))، وفى (هـ) ((تحصّلُ)) وهاتان الأخيرتان متفقتان، والأصل لا تخالفهما مع مناسبة السياق الموجود فأثبتُ ما فيهما.
(3) في (ك) فإن.
(4) لا توجد كلمة ((عليه)) في (ك).
(5) قوله ((على حالها)) لا يوجد في (أ) و(ك) و(هـ).
(6) في (ك) ((في)).
(7) في (ك) ((جميعها)).
(8) لا توجد كلمة ((هذه)) فى (ك).
(9) قول المصنف: ((والله أسأل أن ينفع المسلمين بهذا الكتاب ويجعله سبباً فى زوال هذه الغمّة عن أُمّة محمد إن شاء الله تعالى)) هذا التعليق للدعاء بالمشيئة يحتمل أن يكون من باب التبرك بربطه بالمشيئة-كما سيأتى فى تعليق الحافظ على كلام الحافظ الداودى- لا من جهة المحاذير المذكورة فى أحاديث النهى عن تعليق الدعاء بالمشيئة كما فى الحديث المتفق عليه: فعن أنس قال: قال رسول الله ((إذا دعا أحدكم فليعزم

المسألة ولا يقولن: اللّهم إن شئت فأعطنى، فإنه لا مُستكره له)) وعن أبى هريرة أن رسول اللّه قال: ((لا يقولن أحدكم اللّهم اغفر لى إن شئت، اللّهم ارحمنى إن شئت، ليعزم المسألة فإنه لا مُستكره له))، البخارى –فى موضعين لكل حديث منها-: كتاب الدعوات، بابٌ: ليعزم المسألة فإنه لا مُكره له ح (6338) و(6339) واللفظ له، مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة وا لاستغفار، بابُ العزم بالدعاء، ولا يقل إن شئت ح (2678) و(2679).

وقد عقد الإمام محمد بن عبد الوهاب –رحمه اللّه- فى كتاب التوحيد: باب قول ((اللّهم اغفر لى إن شئت)) وذكر حديث أبى هريرة ، فقال الشارح الشيخ عبد الرحمن بن حسن –رحمه اللّه-: يعنى أن ذلك **لا يجوز** لورود النهى عنه فى حديث الباب. ا هـ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد تأليف الشيخ عبد الرحمن ابن حسن آل الشيخ ص 404.

قال الإمام النووى –رحمه اللّه-: ومعنى الحديث **استحباب** الجزم فى الطلب **وكراهة** التعليق على المشيئة.اهـ صحيح مسلم بشرح النووى 7/17. فحمل النهى عن التعليق على كراهة التنزيه لذكره الكراهة فى مقابلة حمل ا لأمر بالجزم على الاستحباب.

قال الحافظ ابن حجر –رحمه اللّه-: قال ابن عبد البر: لا يجوز لأحد أن يقول اللّهم أعطنى إن شئت وغير ذلك من أمور الدين والدنيا لأنه كلام مستحيل لا وجه له لأنه لا يفعل إلا ما شاءه، وظاهره أنه **حمل النهى على التحريم، وهو الظاهر**، وحمل النووى النهى فى ذلك على **كراهة التنزيه وهو أولى ويؤيده** ما سيأتى فى حديث الاستخارة.اهـ فتح البارى لابن حجر العسقلانى 168/11.

ولم يذكر الحافظ فى شرحه لحديث الاستخارة **ما يؤيد حمل النهى على كراهة التنزيه**، إلا إذا قصد التعليق الموجود فى حديث الاستخارة، ولكن هذا التعليق ليس هو تعليق بالمشيئة، وإنما العبد يجهل ما إذا كان هذا الشىء الذى همّ بطلبه خيراً له أم شراً، فيطلب من اللّه تعالى لعلمه بمآلات ا لأمور أن يقدر له الخير ويصرف عنه الشر من غير تعليق بالمشيئة فى تقدير الخير وصرف الشرّ، فليس فى حديث الاستخارة تعليق الدعاء بـ المشيئة حتى يكون هذا صارفاً للنهى عن التعليق بالمشيئة من التحريم إلى التنزيه، فيبقى النهى -بالعلل المذكورة فى أحاديث النهى عن التعليق- على التحريم. انظر القول المفيد على كتاب التوحيد تأليف فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين 2/ 334.

وقال الحافظ: قال الداودى معنى قوله ((ليعزم المسألة)) أن يجتهد ويلح

ولا يقل إن شئت كالمستثنى، ولكن دعاء البائس الفقير. قلت-والقائل الحافظ-: وكأنه أشار بقوله كالمستثنى أنه إذا قالها على سبيل التبرك لا يكره وهو جيد. اهـ الفتح 11/ 168.

البابُ الأوّل

في النّصِيْحة وحقيقتها ووجوبها

الباب الأوّلُ

في النصيحة وحقيقتها ووجوبها[1]

اعلم أيّدَك الله أن ما[2] ظهر[3] في الأرض من[4] الفساد وغَدَتْ به قَلائد[5][6] المَذَلَة في رقاب العباد، وخُشِيَ من أجله زوال النِّعَم وحلُول النِّقم |و|[7] خراب البلاد وهلاك العباد، و[8] استيلاء النصارى على المسلمين أولياء رب العالمين / ، يَتَحكّمون فيهم ويتكبّرون عليهم ويطعنون في دينهم ويظهرون العِزّة والأ َنَفة عليهم ويضرب-ونهم ويسبُّونهم ويفسقون بِحُرَمِهم ويفعلون أفعالا ً |قبيحةً |[9]مُنكرَةً ، وتملكّوا البلاد بلطيف الحيلة وشدة الخديعة و المكر؛ فلا يخرج مَرسُومٌ في الغالب إلا بأمرهم ولا يَصْدُرُ حُكمٌ إلا عن رأيهم فهم الملوك في المَعْنَى، وكلِمتُهم كلهم[10] واحدة يتعاون-

(7ب)

(1) لا يوجد عنوان الباب في (أ).
(2) في (أ) و(ك) و(هـ) ((ممّا)) وهو المناسب للسياق.
(3) في (ك) ((يظهر)).
(4) كلمة ((من)) ليست في (ك).
(5) في (ك) ((مقاليد)).
(6) القلائد جمع قلادة، والقلادة ما جُعلَ في العنق يكون للإنسان والفرس و الكلب والبدنة التي تهدى ونحوها، وبها شُبِّه كلُّ ما يحيط بشيء. انظر المفردات ص(412)، ولسان العرب 368/4، والمصباح المنير 704/2، و القاموس المحيط 342/1.
(7) هذه زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(8) في الأصل زيادة ((و))، ولا توجد في (أ) و(ك) و(هـ) وعدمها هو المناسب.
(9) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(10) في (أ) ((كلمةٌ)).

ون كلهم[1] على أذى المسلمين [وإهانتهم ويَسُومُونهم الخَسفَ[2] ويَطَؤُنَهم بِالعُنفِ ويَشقُون صدورهم من المسلمين[3]][4] بإِهْدَاء الأ (8أ)

َذِيّةِ إليهم / بكل ممكن، ويَتَقووْنَ بالخيانة في أموالهم على الفِسْقِ بحُرَمهم[5]، فقد تملكوا المالَ والحَرِيمَ، ويتَعَرّضُون لِحُرَم المسلمين في الطُرُقَـاتِ فلا يُقدَرُ على الإنكار عليهم[6]، فإن قُوي قلبُ أحدٍ على الإنكار بَعثَ إليـه النّصرَانِيُّ من يَسحَبُه إلى دار[7] أميره أو إلى شَونَتِهِ[8] يَنَالُ منه ما يريد، أو يدخل النصراني على (8ب)

أميره فيقول: يا مَولَانا الإنسانُ يكونُ عند يَهُودِيّ يُحتَرَم لأ َجْلِه فكيف بِمَوْلانا؟! أهانني شخص وضربني وحُرمَتِي من حُرمَتِكَ فهذا إنما اهْتَضَم حَقّ الأ َمِيرِ / ؛ فيبعثُ[ذلك الأميرُ][9] للمسلم من يَسحَبُهُ ويَضربُه، والأميرُ لا يعلمُ ما ينال المُسلِمِـين من عَدُوِّ اللّه تعالى فيكون ذلك وَازِعاً[10][11] لغيـره عن[12] الإنكار وحاملا ً

(1) لا توجد كلمة ((كلهم)) في (أ).
(2) الخسف: النقيصةُ والذّلّ وسامه الخسفَ: أولاه الذّل والهوان.انظر لسان العرب 415/10، والمصباح المنير 231/1، والقاموس المحيط 137/3.
(3) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((المؤمنين)).
(4) ما بين المعكوفين لا يوجد فى متن (هـ) وإنما ورد فى الهامش تصحيحاً، ومُشار إليه بعلامة لحق.
(5) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((فى حرمهم)).
(6) كلمة ((عليهم)) لا توجد فى (أ).
(7) فى (أ) ((بيت)).
(8) الشّونَةُ: مَخْزنُ الغَلةِ، لغة (مصرية)، أي: أن الكلمة مولدة، جمعها شُوَنٌ، وشَوّنَ الغَلةَ ونحوها: خَزَنَها، والشّوّانُ: القائم على الشّوْنَة، والشُّونَةُ: المَرْكَبُ المُعَدُّ للجهاد فى البحر أي:سفينة حربية قديمة، والجمع: الشّوانِي، لغة مصرية أيضاً. انظر تاج العروس 298/35. والمعجم الوسيط ص (501).
(9) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(10) فى (ك) ((وازغاً)).

للنصراني على العُتوّ والاستِكبار وأهْلُ الدّوْلةِ عن هذه المفاسد مُعْرِضُون، وعن مّا[3] ينال أهلَ الإسلام غافلون أو مُتَغافِلُونَ، و العجب[4] أنهم يقاتلون الأعداء على مَسِيرَة الشّهْرِ ويمكنونهم[5] في بِلادهم ! فضاقت لذلك صدور الموَحِديْنَ واشْتَدّ بلاؤُهم وعَظُمتْ مُصيبَتُهُم وقوِي ضررهم واشتَدّت البَلِيّة وأُهِينَ أهل المِلّة المُحمّديّة من أعدائهم شرّ البريّة، ولا عجبٌ[6] / مـن هـذا فَحَقِيـقٌ بالعَدُوّ إذا ظَفِر بعَدُوّه أن يُذِيقَه من النّكال ما لا يَخطُرُ له ببَال، وخشيتُ أن يغضبَ اللّه تعالى لأوليائه فيظهر[7] الانتقام ممن مكنهم[8] (ويُنزِل العقوبة بمن حكمهم)[9]، فحملتني[10] الشفقةُ على المسلمين والنصح لطوائف الموحدين، أن أبذُلَ لهم النُّصْحَ ورجوتُ في زوال هذه الشِدّة النُجْحَ فالنصيحةُ سنةُ النبيين[11] وطريقةُ الصحابة و

(9أ)

---

(1) وَزَعَه يزَعُه وَزْعاً: أي كفّه، والوازع: الزاجر. انظر مختار الصحاح ص (617)، والقاموس المحيط 96/3.
(2) في (ك) ((على)).
(3) في (أ) و(ك) و(هـ) ((عمّا))، وهو الصواب.
(4) في (أ) ((فالعجب)) .
(5) في (أ) ((يُمَكنُونَ))، وما في باقي النسخ أولى.
(6) وفي (أ) أيضا ((لا عجبٌ))، وفي (ك) ((لا عجب))، وفي (هـ) ((لا عجبَ)) ولعل هذه الأخيرة أنسب نفياً لجنس العجب عن هذه الحال لأنها الحال المتوقعة من العدوّ لعدوّه.
(7) في (أ) ((فيُظهرُ))، وفي (هـ) ((فيظهرَ))، وهذا هو الصواب عطفاً على ((يغضبَ)).
(8) في (أ) ((يُمَكِنُهم)).
(9)ما بين القوسين موجود في هامش الأصل تصحيحاً، ومُشار إليه بعلامة لحق، وهو في متن (أ) و(ك) و(هـ).
(10) في (ك) ((فحملني)) .
(11) في (أ) ((المرسلين)) .

التابعين والعلماء والصالحين، قال الله تعالى إخباراً عن صالح : ﴿
﴾[1] وقال تعالى إخباراً
عن شعيب : ﴿
﴾[2] / ، وقال تعـالى إخبـاراً عن نوح : ﴿
(10أ) ﴾[3]
وقال: ﴿ ﴾[4] وقال
تعالى إخباراً[5] عن هود : ﴿ ﴾[6] وقال
تعالى: ﴿
﴾
(9ب) [7]، وقال النبي : ((إن العَبْدَ إذا نَصَحَ لسيِّدِهِ وأَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّه فله أجرُهُ مَرَّتَيْنِ))[8]، وقال النبي : ((إن الدِّيـن / النـَّصِيحة قالوا: لمَن يا رسول الله؟ قال: للهِ ولكِتابِه ولِرَسُولِه ولأئِمّة المسلمِين ولعامّتهم[9]

---

(1) سورة الأعراف جزء من الآية 79.
(2) سورة الأعراف جزء من الآية 93.
(3) سورة هود جزء من الآية 34، في (أ) و (هـ) بدون قوله تعالى: ﴿
﴾.
(4) سورة الأعراف جزء من الآية 62.
(5) لا توجدكلمة ((إخباراً)) في (هـ) في المتن وإنما في الهامش تصحيحاً.
(6) سورة الأعراف جزء من الآية 68.
(7) سورة التوبة جزء من الآية 91.
(8) البخاري: كتاب العتق، باب العبد إذا أحسنَ عبادةَ ربِّه ونصحَ سيِّدَه، ح (2546).
مسلم: كتاب الأيمان، باب ثواب العبد وأجره إذا نصح لسيِّدِه وأحسنَ عبادةَ الله، ح (1664).
كلاهما عن ابن عمر رضي الله عنهما.
(9) في (أ) ((وعامتهم)).

)) [1] .|قال الأئمة: النصيحة لله ولرس-وله ولأئمة المسلمي-ن واجبة |[2][3]. قال الإمام أبو سليمان البُسْتِيُ -رحمه الله-[4]: النّصِيحة كلمةٌ يُعَبّرُ بها عن جُمْلَةِ إرادةِ الخير للمَنْصُوحِ له، وليس يُمْكِنُ أن يعبّر عنها بكلمةٍ واحدةٍ تحصرُها، ومعناها في اللغة الإخلاص من قولهم نصَحْتُ العسلَ إذا خلَصْته[5] من شَمْعِهِ[6][7]. قال غيرُه [8]: ((النُصْح

(1) مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ح (55)، بلفظ: الدّين النصيحة قلنا لمن؟ 000 وعامتهم.
(2) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي (أ) ((ورسوله)).
(3) الشفا بتعريف حقوق المصطفى تأليف أبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصُبي، ط1 1423هـ، دار ابن حزم – بيروت – لبنان: القسم الثاني: فيما يجب على الأنام من حقوقه ، الباب الثاني: في لزوم محبته ، فصل في وجوب مناصحته ، ص (258)، وفيه زيادة ((وعامتهم)).
(4) الخطابي الامام العلامة المفيد المحدث الرحال اللغوي، أبو سليمان، حـ ـمـ ـد بن محمد بن إبراهيم ابن خط ـّاب البـ ـُسـ ـْتي الخطابي صاحب التصانيف، سمع أبا سعيد بن الأعرابي بمكة وإسماعيل بن محمد الصفار وطبقته ببغداد وأبا بكر بن داسه بالبصرة وغيرهم، وروى عنه الحاكم وأبو حامد الإسفراييني وأبو نصر محمد بن أحمد البلخي الغزنوي وغيرهم، مِن مصنفاته: كتاب معالم السنن، وكتاب شرح الأسماء الحسنى، وكتاب الغنية عن الكلام وأهله وغير ذلك، ولد سنة بضع عشرة وثلاث مائة، أخذ الفقه على مذهب الشافعي، توفي الخطابي بـبـ ـُسـ ـْت سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة.انظرسير أعلام النبلاء للذهبي 23/17-28. وطبقات الشافعية الكبرى تاج الدين السبكي 282/3 - 290.
(5) في (أ) ((خَلَصتُه))، وفي (ك) ((أخلصته))، وفي (هـ) ((خَلَصتَهُ)).
(6) في (أ) ((الشمع)).
(7) معالم السنن شرح سنن أبي داود تأليف الإمام أبي سليمان حَمَد بن محمد الخَطّابي 117/4، لكن لفظه: النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له، وليس يمكن أن يعبر هذا المعنى بكلمة واحدة تحصرها وتجمع معناها غيرها، وأصل النصح في اللغة الخلوص يقال: نصحت العسل إذا خلصته من الشمع. إهـ فلعله سقط من مطبوعة معالم السنن كلمة ((عن)) قبل قوله ((هذا المعنى)).
(8) القائل هو أبو بكر بن أبي إسحاق الخفّاف، ذَكرَ القولَ وقائلَه القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ص (258)، وفي إكمال المعلم

فعل الشيء الذي به الصلاح و(الملأمة)[1] مأخوذ[2] من النِّصاح وهو الخَيط الذي يُخاطُ به الثّوْبُ)).

فنصيحة الله تعالى صِحّة الاعتقاد له بالوَحْدَانِيّة، ووَصْفُه بما هو أهْلُه وتنزيهُهُ / عمّا لا يجوز له والرغبة في مَحابّه[3] و البعد من مساخطه وموالاة من أطاعه ومعاداة من عاداه والجهاد في رَدِّ العُصاة لله قولاً وفعلاً والإخلاص في عبادته[4]، فهذه نصيحة الله تعالى. (10)

والنصيحة لكتابه الإيمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتّخشُع عنده والتعظيم له وتفَهُّمُه والتّفَقّه فيه والذّبُّ عنه من تأويل الغالِين وطعن المُلحِدِين،[5] فهذه نصيحة كتاب الله تعالى.

والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر ونهى، ونصرته ومُؤَازَرتُهُ والحِمَايَة / من دونه حَيّاً ومَيِّتاً وإحياء سنته بالطلب لها وإحياء طريقته في بث الدعوة وتأليف الكلمة والتّخلق بالأخلاق الطاهرة[6]. (11أ)

والنصيحة للأئمة[7] معاونتهم على ما تكلّفوا القيام به في تنبيههم عند الغفلة وإرشادهم عند الهَفْوَةِ وتعليمهم ما ذَهِلُوا عنه

بفوائد مسلم للقاضي عياض306/1-307، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة ح (55)، حيث قال عياض: قال أبو بكر الصوفي، فذكره، وزاد: وقال نحوه الزجاج.

(1) التصويب من (هـ)، وفي الأصل و(ك) و(أ) ((الملامة))، وفي الشفا ص (258) وفي إكمال المعلم 306/1: ((الملاءمة)).

(2) في (أ) ((مأخوذة)).

(3) في (أ) و(هـ) ((نجاته)).

(4) تفسير النصيحة لله بنصها من الشفا للقاضي عياض ص (258) إلا قوله: وموالاة من أطاعه ومعاداة من عاداه والجهاد في رد العصاة لله قولاً وفعلاً، وانظر أيضاً سراج الملوك - وبهامشه التبر المسبوك في نصائح الملوك لأبي حامد الغزالي-: فصل في النصيحة، ص (69)، والإحالة إلى سراج الملوك بدون بيان الطبعة هو إلى هذه الطبعة.

(5) هذا التفسير بنصه في الشفا ص (258).

(6) انظر سراج الملوك للطرطوشي ص (69)، والشفا ص (258)، وإكمال المعلم 307/1.

(7) في (أ) ((للأ مّةِ)).

وتحذيرهم ممّن يريد بهم[1] السُوء، وإعلامهم بفساد عُمّالهم وسيرتهم في الرعية، وسَدّ خلتهم[2] عند الحاجة، ونصرتهم في جمع[3] الكلمة عليهم ورد القلوب النافرة إليهم [4].

11) والنصح لجماعة المسلمين الشفقة عليهم وتوقيـرهم والـرحمة لصغيـرهم / ، وتفريج كربتهم، ودعوتهم إلى ما يُسْعِدُهم، وتوَقّي ما يَشْغَلُ خواطرهم[5] ويفتح باب الوسواس عليهم [6]. وقيل: نصيحة رسول الله التصديق بما جاء به والاعتصام بسنّته ونشرها و(الحض)[7] عليها والدعوة إلى الله تعالى وإلى كتابه وإلى رسوله وإلى العمل بها [8]. وقال أبو الدرداء [9] - -: العلم يُبلغه البَر و

(1) في (ك) ((يريديهم)).
(2) الخَلة: الحاجة والفقر والخصاصة.القاموس المحيط 3/ 381.
(3) فى (هـ) ((خروج)).
(4) سراج الملوك، فصل فى النصيحة، ص (69)، إلا أن فيه: ((ما جهلوا)) بدل ((ما ذهلوا عنه))، و((بأخلاق)) بدل ((بفساد)).
(5) فى (أ) ((خاطرهم)).
(6) سراج الملوك للطرطوشى، فصل فى النصيحة، ص (69 – 70).
وفيه: ((توقير كبيرهم)) بدل ((توقيرهم))، والذى فى سراج الملوك هو الأنسب والموافق للحديث المأخوذ منه هذا المعنى وهو: ((ليس منا مَن لم يرحمْ صغيرَنا ولم يُوَقِّرْ كبيرَنا)) الحديث أخرجه الترمذى فى جامعه: أبواب البر والصلة عن رسول الله ، باب ما جاء فى رحمة الصبيان، ح (1919) عن أنس بن مالك ، صححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير وزيادته 958/2ح(5445).
(7) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وهو الصواب، وفى (ف) ((الحظ)).
(8) القائل هو أبو إبراهيم إسحاق التجيبى،ذكر القول وقائله القاضى عياض فى الشفا ص (258).
(9) عويمر بن عامر أبو الدرداء الأنصارى الخزرجى، صاحب رسول الله ، شهد أحدا ً وما بعدها من المشاهد. وقد قيل: إنه لم يشهد أحدا لأنه تأخر إسلامه وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد، آخى رسول الله بينه وبين سلمان الفارسى، واختلف فى وفاته والصحيح أنه توفى فى خلافة عثمان سنة ثلاث وثلاثين وقيل: اثنتين وثلاثين بدمشق. انظر معرفة الصحابة لأبى نعيم الأصبهانى، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر

(12أ)

الفاجر |والحكمةٌ ينطقُ بها البرُ والفاجرُ|[1] والنّصيحة لله سبحانه لا تثبُتُ إلا فى قلوب المخبتين[2] الذين صَحّت عُقُولهم وصَدَقَت نِيّاتهم))[3]. واعلـم أن جُرْعَة النـصيحة مُـرّةٌ لا يَقْبَلُها إلا ذَوُو العَـزْمِ وأهل الحَـزم [4]. وكان / عمر بن الخطاب يقول: ((رَحِمَ اللّه امرأً أهْدَى إلىّ عُيُوبى)) [5]. ورُوى عنه أنه قال: انشد اللّه رَجُلا ً عَلِم فىّ[6] عيباً إلا أعْلَمَنِى به، فقام إليه رجل فقال: فيك عَيبَان اثنان فقال: وما هما رحمك اللّه؟ قال[7]: (تديل)[8] بين البُرْدَين[9] وتجمع بين إدَامَين، فما أدال[10]بين البُرْدَين ولا جمع بين إدامين حتى لقى اللّه تعالى [11]،|معنى تديلُ أى تجمعُ بين ذَيلَى البُردَين|[12]،

القرطبى 211/4-212، وأسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير الجزرى280/4-281، والإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى 621-622/4.

(1) زيادة من (ك) و(هـ).

(2) في (أ) ((المحسنين))، وفي سراج الملوك ص (70) ((المنتجبين)).

(3) لم أجد هذا الأثر فيما وقفت عليه من الكتب المسندة، وإنما ذكره الطرطوشي في سراج الملوك ص(70).

(4) سراج الملوك ص (70).

(5) سنن الدارمي 166/1، في المقدمة، 57 باب رسالة عباد بن عباد الخواص الشامي برقم (649)، رواه عبدالملك بن سليمان أبو عبد الرحمن الأنطاكي عن عباد بن عباد الخواص، قال حسين سليم أسد في طبعة دار المغني:إسناده ضعيف عبد الملك بن سليمان الأنطاكي مجهول إ هـ، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج المزي 14/ 135. وانظر سراج الملوك ص(70).

(6) في (أ) ((بى))، (ك) ((فيّا)).

(7) في (أ) ((فقال)).

(8) التصويب من (أ)، وفي الأصل و(ك) و(هـ) ((تذيل)) بالذال المعجمة.

(9) البُرْد: نوعٌ من الثياب معروف، وهو كِساءٌ مُخَطّط يُلْتَحَفُ به، والجمع أبْرُدٌ وأبراد وبُرُود، انظر النهاية ص (72)، و المصباح المنير 59/1، والمعجم الوسيط 48/1.

(10) في (ك) و(هـ) ((أذال)).

(11) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق 31/34، وفيه ((تذيل)) و

وقال ميمون بن مهران[2]: قال لى عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-:

((أذال)) بالمعجمة في الموضعين.
يُقال: ذال الثوب يذيل ذيلا ً من باب باع: طال حتى مسّ الأرض. انظر المصباح المنير 290/1. وهذا المعنى بعيد جداً؛ لا يليق بالفاروق وهو الذي لم يشغله حضور الموت عن النهي عن الإسبال كما في قصّته مع الشاب الذي جاء يعوده وهو في سياق الموت. البخاري: كتاب المناقب، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان، ح(3700) عن عمرو بن ميمون.
وذكر الغزالي الأثر في إحياء علوم الدين ص (367)، بلفظ مختلف، وفيه:((بلغني أن لك حلتين تلبس إحداهما بالنهار والأخرى بالليل)) وهذا يعتبر تفسير قوله:((تديل بين البردين))، فهو من التداول يقال: تداولته الأ يدي: أي أخذته هذه مرّة وهذه مرّة، ودالت الأيام تدول مثل دارت تدور وزناً ومعنى. انظر الصحاح ص(362)، والمصباح المنير 277/1.
فعلى هذا، وعلى فرض ثبوت الأثر كان يلبس حلةً نهاراً وأخرى ليلا ً؛ ولهذا مقاصد شرعية كما جاء عمر بحلة إلى رسول الله وقال: خذ هذه يارسول الله تتجمّل بها للوفود. ومع هذا انتهى عن الجمع بين البردين كما في الأثر. وهو القائل أيضاً عندما قيل له في ثيابه عندما جاء إلى الشام لا ستلام مفاتيح بيت المقدس من النصارى بعد فَتْحِها في خلافته، قال: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله. وقصته في عام الرّمادة معروفةٌ مواساةً لرعيته ، وغير ذلك صور زهده في الدنيا وتقلّلِه منها.
كما تضمّن هذا الأثر طلبه النصيحة من رعيته، بل إلحاحه في طلبها، وقبولَها منهم. فما أوسع البَوْن بين هذه الحال وحالُ مَن لا يطلب النصيحة فضلا ً عن أن يُلِحَ في طلبها، بل مَن لا يَأمَن منه الناصحُ على نفسِه وإن أدّى النصيحةَ على وجهها وعلى ما تُوجِبُه الشريعة.
وفي الإحياء أيضاً أن الرجل المسؤول هو سلمان .
(1) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي (ك) ((يديل))، ((يجمع))، بصيغة الغائب.
(2) ميمون بن مهران الجزريّ الر ّقي أبو أيوب، الفقيه قاضي الجزيرة، قيل مولده سنة أربعين، أعتقته امرأة من بني نصر بن معاوية بالكوفة فنشأ بها، ثمّ سكن الرّقة، روى عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وطائفة، وحدث عنه حجاج بن أرطاة، وسالم بن أبي المهاجر، والأوزاعي وخلق كثير ، كان عاملا ً لعمر بن عبد العزيز، توفي سنة سبع عشرة ومائة، وقيل: ستّ عشرة. انظر سير أعلام النبلاء 71/5- 78، وتذكرة الحفاظ للذهبيّ 98/1-99، وتهذيب التهذيب 198/4 – 199.

قل لى فى وجهى ما أكره، فإن الرجل لا ينصح أخاهُ حتى يقول له[1] فى وجهه ما يكره [2] / . وقال مالك بن أنس -رضى الله عنه -: ((النصيحة لله تعالى فى أرضه هى التى بعث[3] بها[4] أنبياءه))[5]. ومن أمر الإسلام القصد والنصيحة لعباد الله عز وجل فى أمورهم ، واعلم أن النفوس مُسْتَثقِلَةٌ للنُصْحِ نافِرَةٌ عن أهله مائلة إلى ما يوافق هواها، وفى مَنثُور[6] الحِكم[7]: وَدّكَ مَن نصَحكَ، وقلَاكَ مَن مَشَى فى هَوَاكَ[8]. وللثّعَالِبى[9]: ((مَن أحبّكَ نَهاك، ومَن أبغَضَكَ أغرَاك))[10]. ويُقال: أخوكَ مَن احتَمل ثِقلَ نصيحتِك.[11]

12)

---

(1) في الأصل تكرار قوله ((قل لي في وجهي ما أكره فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له)).

(2) سراج الملوك، فصل في النصيحة، ص (70)، وبدائع السلك لأبي عبد الله بن الأزرق 328/1.

وفي حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني86/4. وتاريخ مدينة دمشق 365/61، وتهذيب الكمال 222/29-223، وسير أعلام النبلاء 75/5، والبداية و النهاية 316/9 : عن جعفر بن برقان قال: قال لي ميمون ابن مهران: قل لي في وجهي ما أكره 000 إلخ.

ولا مانع أن يقول عمر بن عبد العزيز ذلك لميمون لأنه كان عاملاً لعمر، ثم يقول ميمون تلك المقولة لجعفر بن برقان طالباً منه النصح؛ فإن مثل هذا مما يستفيده الناس بعضهم عن بعض.

(3) في (أ) زيادة كلمة ((الله)).

(4) في (أ) ((إليها)).

(5) سراج الملوك، فصل في النصيحة، ص (70).

(6) فى (هـ) ((متثور))، وفى (ط) ((نصوص)).

(7) فى (ك) ((الحكمة)).

(8) سراج الملوك، الباب السابع والعشرون:، فصل فى النصيحة، ص (70).

(9) لعله أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابورى الثعلبى ويقال له ايضاً: الثعالبى.فإن كان هو فستأتى ترجمته-إن شاء الله- فى ص (130).

(10) المجالسة وجواهر العلم تصنيف أبى بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينورىّ القاضى المالكى_69/6 برقم (2389) رواه بالإسناد عن بعض حكماء العرب ولم يُسمِّه.

واعلم أن رَأى غَيْرك خَيْر مِن رَأيِكَ لأنه خِلوٌ[2] من هَواك [3]. وقال أبو الدّرْدَاء - -: ((إن شِئت۔م لأنصَحن ّل۔كم / ، إن ّأح۔ب ّعِبَادِ اللّه إلى اللّه الذين يُحبِّب۔ُون عِبَادَ اللّه إلى اللّه [4] ويُحبِّبُون اللّه عز وجل ّإلى عباده ويعملون[5] فى الأرض نُصْحاً))[6]. وروى أنس [7] أن النبى قال: (لا يُؤْمِنُ أحدُكم حتى يُحب ّلأخيه ما يُح۔بُ لنفسه)[8]،

(13أ)

وهو أيضاً فى بهجة المُجَالِس وشَحْذ الذّاهِن والهاجس لابن عبد البر النّمرى ّالقرطبى ّ189/3. ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصفهانى 129/1. وفى الآداب الشرعية والمنح المرعية للإمام محمد بن مفلح المقدسى(ت 763ه۔)، 3/ 589-569: قال ابن عبد البر فى باب منثور الحكم والأمثال منتقى من نتائج عقول الرجال: فذكره.

(1) فى كتاب البخلاء لأبى عثمان عمرو بن بحر ص(190): وخُذ بقول مَن قال: وأخوك من احتمل ثقل نصيحتك فى حظك ولم تأمن لائمته إياك فى غدك.

وفى سراج الملوك الباب السابع والعشرون، ، فصل فى النصيحة، ص (70): وكان يُقال: أخوك مَن احتمل أثقل نصيحتك. إ ه۔

(2) فى (أ) ((خال)).

(3) فى سراج الملوك الباب السابع والعشرون، ، فصل فى النصيحة، ص (70): وقال بعضهم: رأيى ورأيك فى المعرفة أمثل لنفسك من رأيك لأنه خلو من هواك. إه۔

(4) فى (ك) لا يوجد قوله ((إلى اللّه)).

(5) فى (أ) ((يُعَلمون)).

(6) سراج الملوك الباب السابع والعشرون،، فصل فى النصيحة، ص (70). شرح الأربعين النووية 26.

(7) أنس بن مالك بن النضر بن ضَمْضَم الأنصاري الخزرجي النجاري البصري يكنى أبو حمزة، خادم رسول الله ، وأحد المكثرين الرواية عنه، توفي سنة ثلاث وتسعين، وقيل إحدى وتسعين، وقيل تسعين، آخر من توفي بالبصرة من الصحابة. انظر معرفة الصحابة لأبي نعيم 231/1، والاستيعاب 198-200/1 ، وأسد الغابة 177/1-179، والإصابة 275/1-278.

(8) البخاري: كتاب الإيمان، بابٌ: من الإيمان أن يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه ح (13)، مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ح (45) وفيه ((أو قال لجاره))

ويقال فى الأمثال السّائرة: المحبّةٌ تقتَضى النُّصْحَ [1]، وتجد المُحِبّ لا يريد لمحبوبه إلا فوقَ ما يُريدُه لنفسِه، فالمسلم بطبعه يحب المسلمين ويحب إيصال المنفعة إليهم بكل طريقة[2]. واعلم أن الإ نسان لا يقدر أن ينصح لكل واحد من المسلمين على حِدَتِهِ لِتَعَذّرِ ذلك عليه فينبـغى / له إذا أراد نصـح المسلمـين كافـّةً أن ينصح لِمِلِكِهم ولأ رْباب دَوْلَتِهِ وتنبيههم[3] على ما يُقرّبُهم إلى اللّه تعالى ويُحَذّرُهم عِقابَه ويُعَلمهم ما يُفضِى بهم إلى رِضَى ربّهم عَزّ وجَلّ، فبصلاحهم تصلُح العَامّةٌ وترْشُدُ الكافّةُ؛ فحَقّ على جميع الوَرَى أن يَمُدُّوا السُّلطانَ بالمنَاصَحاتِ و [4] يَخُصُّوهُ بالدّعَواتِ ويُعِينُوه على سائر المحَاوَلَات وإذا اطّلعُوا على أمرٍ فيه ضرر للمسلمين وهو غافل عنه اعْلَموه به ونبّهوهُ عليه وأيقظُوه له وسألوا اللّه تعالى أن يُقَوِىَ عَزْمَهُ على إزالتـه ويُنجِحَ قَصْـدَهُ فى محَاوَلَتـِهِ ويكونون / لـه عُيوناً ناظِرَةً وأيدياً[5] باطِشَةً وجنناً[6][7] وَاقِيَةً وألْسِنَةً ناطِقَةً، وهَيْهَاتَ له السّلَامَة مع ذلك [8]. وينبغى للمَلِكِ إذا أراد استقامةَ مُلْكِه وصلاح دِينه ودُنياه[9] أن يَتّخِذَ العُلَماء

(13)

(14أ)

---

(1) لم أجد هذا المثل فيما وقفت عليه.
(2) في (أ) ((طريق)).
(3) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((يُنَبّهُهم)).
(4) فى (أ) زيادة ((أن)).
(5) فى (أ) ((أيدٍ)).
(6) فى (أ) ((جُنُثناً))، و فى (ك) ((جنبا)).
(7) الجُنَنُ: جمع جُنّة، والجُنّةُ: بالضم كلُ ما وَقَى، وما واراكَ من السِّلاح واسْتَتَرْتَ به منه، والجُنّةُ السُّتْرة، يقال: اسْتَجَنّ بجُنّة أى اسْتَتَر بسُتْرة. انظر مختار الصحاح 119/1، واللسان92/13، والقاموس المحيط 1532/1.
(8) انظر سراج الملوك، الباب السادس: فى أنّ السلطان مع رعيته مغبون غير غابن وخاسر غير رابح ، ص (41).
(9) فى (أ) ((دِنيَاهُ)).

شِعَاراً[1] والصّالحين[2] دِثاراً[3] فتَدُور المملكة بين نصائح [4] العلماء ودعاء الصلحاء[5] فيستقيم له سلطانه ويتمُ له ما يُؤَمِّله، فإن سياسة الشّرْع خير من سياسة العَقل؛ إذ[6] العَقْل لا اطِّلاع له على العاقبة فى الحقيقة فربّما رَأى شيئاً حَسَناً وهو قبيح وربما رأى شيئـاً قبيحـاً وهو حَسَن، كمـا قال تعالى:﴿

14(

/

﴾[7] ، ففـى إتباع ما أمَرَ[8]
اللّه به[9] وتجَنُبِ ما نَهَى عنه صَلَاحُ الدُنيا والآخرة إذ هو العليم[10] بِالعَواقِب تعالى فإذا سَلِم العبدُ (القِيادَ)[11] له؛ تجَاه مِن كلّ مَكرُوهٍ وسَاقَ إليه كلّ مَحْبُوبٍ. وينبغى للمَلِك أن يَتَفَقّد أمْرَ رَعِيّتِه صَغِيرَها وكبيرها؛ فإن|فى|[12] نظَرِهِ فى صِغارِ الأ ُمُورِ مَصَالِحَ تعُودُ إلى خطيرِ الأمور، ألا ترى أنّ اللّه َ تعالى آتى[13] سُلَيْمَانَ بنَ دَاودَ[14] -

---

(1) الشِّعار بالكسر: ما ولى شَعَر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب، واتخاذ العلماءَ شِعاراً: تقريبهم واتخاذهم بطانة وخاصّةً.انظر النهاية ص (482)، ومختار الصحاح ص (302)، ولسان العرب 80/6.
(2) فى (أ) ((الصلحاءُ)).
(3) الدِّثار: كلّ ما كان من الثياب فوقَ الشّعار. النهاية ص (482) مختار الصحاح ص(185).
(4) فى (أ) زيادة ((المسلمين)).
(5) فى (ك) ((الصالحين))، وانظر سراج الملوك، الباب الحادى عشر: فى الخصال التى هى قواعد السلطان ولا ثبات له دونها، ص (45).
(6) في (ك) ((فإن)).
(7) سورة البقرة جزء من الآية 216.
(8) في (ك) ((أمره)).
(9) لا توجد كلمة ((به)) في (ك).
(10) في (أ) ((عالم)).
(11)في الأصل ((القيام)) ، والتصويب من: (أ) و(ك) و(هـ).
(12) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(13) فى الأصل و(هـ) ((اتا))، وفى (أ) ((أتى))، وفى (ك) ((اتى)).

عليهما السلام- مُلك الدّنيا والطّيْر، والوَحش والإنس والجِنّ ثم تفقّد الطير[2]، فقال: ما لى لا أرى الهُدْهُدَ؛ ولأن التّهاوُنَ فى اليَسى-ر / أساسُ الوُقُوع فى الكثير[3]. وربّما ذُكِ-رَ لبعض الجَهَ-ال أمرُ النّصارى (15أ) وقبيحُ طريقتهم ودَميمُ ما هم عليه من أذى المسلمين (فيقول)[4]: النّصارى [5] أقلُّ وأخسُّ مِنْ أن يُتَحَدّثَ فيهم. وهذا غَلطٌ كبير يُفضِى إلى فسادٍ كثير[6]، بل ينبغى للعاقل أن يَحذَرَ صغيرَ أعدائه و لا يُهْمِله فإنه ربما كبُر الصّغير وعَظُمَ الحقير، و[7] |قد|[8] قال الشاعر:

لا تحق-رَنّ صَغى-راً ف-ى مُخَاصَمَ-ةٍ

إن الذّبَاب-ةَ ت-ؤذِى[9] مُقْلَ-ةَ[10]

الأ سَ-دِ

وف-ى الشّ-رارة لُطْ-فٌ وه-ى محرق-ة

وربم-ا أض-رم-ت[11] / ن-اراً عل-ى بل-د (15ب)

[12] [13]

---

(1) فى (ك) ((داوود)).

(2) فى (أ) زيادة ((فَقدَ الطّيْرَ))، ولا يظهر لها معنى.

(3) فى (أ) ((الكبير)). وانظر سراج الملوك، الباب التاسع عشر: فى خصال جامعة لأمر السلطان، ص (53).

(4)فى الأصل ((فيقال))، والتصويب من: (أ) و(ك) و(هـ).

(5) فى (هـ) زيادة ((و)).

(6) هنا انقطع سياق الكلام فى (هـ).

(7) لاتوجد الواو فى (أ).

(8) زيادة من (ك).

(9) فى (أ) ((أدمت)).

(10) المُقْلَةُ: شَحْمَةُ العَينِ التى تجْمَعُ السَوادَ والبياضَ أو هى السَوادُ و البياضُ أو الحَدَقَةُ. القاموس المحيط 52/4.

(11) ضَرِمَت النارُ اشتَعَلَتْ، وأضرمها: أوقدها. انظر القاموس المحيط 143/4.

(12) لا يوجد هذا البيت فى (أ).

(13) لم أجد البيتين وقائلهما فيما وقفتُ عليه.

فإذا ثبَتَ هذا فطاعة الأئمّة فى الحقّ واجبةٌ ومَعُونَتُهم فيه وأمْرُهم به وترْكُ الخُرُوجِ عليهم وإعْلامُهم بما فيه ضَرَرٌ على رَعِيّتهم (مما)[1] لا اطِّلَاعَ لهم عليه ولا علم لهم به يجبُ على النّاس كافّةً لإمامِهم، ومَنْ قدرَ على ذلك ولم يَفْعَله كان[2] خارِجاً عن الجماعة مُنْسَلِخاً[3] من الطّاعة غاشّاً للمسلمين ولأئمتهم مُخَالِفاً لربِّه ناصراً للشيطان وحِزْبِه، نعوذُ بالله العظيم من ذلك. وأما النُّصْح لعامّة المسلمين فهو إرشادُهم إلى مَصَالِحِهم ومَعُونَتُهم فى أمر دِينهم / ودُنْياهم بالقَوْل والفِعْل وتنبيهُ غافلهم وتبصيرُ جاهِلِهم ورِفْدُ[4][5] مُحتَاجِهم وسَترُ عَورَاتِهم وكفٌّ الأذى عن جميعهم ودَفْعُ المَضَارِّ عنهم وجَلْبُ المنافع إليهم، قال جابرُ بنُ عبدِ الله- رضى الله عنهما -[6] [7]: (بايَعْتُ[8] رسولَ الله على السّمعِ والطّاعةِ

(16أ)

---

(1)فى الأصل ((بما))، و التصويب من (أ) و(ك).
(2) فى (ك) ((كانه)).
(3) المنسلخ من الطاعة: المتجرد والخارج عن الطاعة. انظر النهاية 727/1 ، 2/ 370.
(4) فى (ك) ((رقد)).
(5) الرِّفْد: بالكسر العطاء والصلة، والرّفْد بالفتح المصدر، رَفَدَه يَرْفِدُه رَفْداً: أعطاه ورَفَدَه وأرْفَده أعانه، والاسم منهما الرِّفْد وترافدوا أعان بعضهم بعضاً ، والمَرْفَدُ والمُرْفَدُ المعونة، انظر المفردات ص(205)، واللسان 181/3، و القاموس المحيط 306/1.
(6) هكذا جاء أيضاً فى (أ) و(ك)، وفى كتب السنة التى وقفت عليها أن الحديث من رواية جرير ابن عبد الله ((بايعت رسول الله ...)) الحديث.
(7) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام الأنصارى السلمى من بنى سَلِمة، يكنى أبو عبد الله وقيل غير ذلك، كان من المكثرين الحفاظ للسنن، توفى سنة سبع وسبعين، وقيل: ثمان وسبعين، وقيل: تسع وسبعين، وصلى عليه أبان بن عثمان وهو والى المدينة. انظر معرفة الصحابة 529/2، وأسد الغابة362/1-363، والاستيعاب 292/1-293، والإصابة 546/1-547.
أما جرير فهو: جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلى، يكنى أبو عمرو، وقيل: أبو عبد الله، كان إسلامه فى العام الذى توفى فيه رسول الله ، بعثه إلى ذى الخلصة فهدمها، وبعثه إلى ذى كلاع وذى رُعَين باليمن،

فلقّنَنِى ((فيما استطعتُ)) والنُّصْحُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ)[2] .
ورَحِـمَ اللّه ُ عمرَ بنَ الخطّاب لقد أَخَذ بِحَظـه فى[3] هذا الباب روى عنه الأ َصمَعِـى[4] قال:((لقِـطَ عمـر بن الخطاب (نـَواةً)[5] من الطّرِيـق فأمْسَكها بيـده حتى مَـرّ بدار قوم فألقاهـا / فى الـدار وقال يأكلـها[6] داجِنُـهم[7]))[8]. ورُوِىَ أن رجلا ً لَطَمَ إبراهيـمَ بنَ أدْهَمَ[9] فرفع رأسَه إلى السّماء وقال: ((اللّهُمّ إنى أعلم أنك

(16ب)

توفى سنة أربع وخمسين، وقيل إحدى وخمسين. انظر الاستيعاب 308/1-310، وأسد الغابة 394/1-396، والإصابة581/1-583.
(1) فى (أ) ((تابعت)).
(2) البخاري: رواه فى مواضع منها كتاب الأحكام، باب كيف يبايعُ الإمامُ الناسَ؟ ح (7204). مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة ح (56).
(3) فى (أ) ((مِنْ)).
(4) هو العلامة أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن علىّ بن أصمع البصرى، أحد أئمّة اللغة والغريب والأخبار وغير ذلك، روى عن أبى عمرو بن العلاء وشعبة وحماد بن سلمة وخَلَق، وهو معدود من جملة من قرأ على نافع بالمدينة، وصَنّفَ كتاباً حسناً فى قراءة نافع، وكتاب غريب القرآن، وكتاب اللغات، حمل عنه نصر بن على الجهضمىّ وعبد الرحمن بن محمد الحارثى كتابه فى قراءة نافع، وقرأ عليه محمد بن يحيى القطعى، مات سنة خمس عشرة ومائتين، ويقال: سنة ست عشرة، انظر معرفة القراء الكبار للذهبى 334/1، وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى 2/ 112-113.
(5) المثبت من (أ) و(ك)، وفى الأصل ((فواة))، أى: فاء أو قاف غير منقوطتان فواو فألف فتاء.
(6) فى (أ) ((تأكلها)).
(7) داجن: الجمع دواجن، وهو ما يألف البُيُوت من الشاء والحمام ونحوه. انظر المصباح المنير 258/1، والقاموس المحيط 222/4.
(8) المجالسة وجواهر العلم 116/7، رواه بالإسناد إلى الأصمعى برقم (3004)، وقال محققه: إسناده ضعيف جداً وهو منقطع.إهـ وفيه تفسير الداجن بالشاة. وانظر سراج الملوك ص (70).
(9) إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر أبو إسحاق العجلى وقيل التميمى البلخى الزاهد أحد الأعلام، روى عن أبيه ومالك بن دينار والأعمش وغيرهم، وروى عنه بقية بن الوليد وسفيان الثورى وأبو إسحاق الفزارى الإمام وغيرهم، قال البخارى: مات سنة إحدى وستين ومائة وقال ابن

تُثِيبُنى وتُعاقِبه، فلا تثيبنى ولا تعاقبه!))[1]، فانظر كيف آثر مَصْلَحة أخيه المسلم على مَصْلَحتِه فى وقتِ غَضَبه، فهؤلاء هم[2] المؤمنون حقاً لا جَرَمَ أن الله تعالى رَفع قدرَهم وأشَادَ ذِكْرَهم [3].

يونس: سنة اثنتين.انظر الوافى بالوفيات 209/5-210، وتهذيب التهذيب 57/1.
(1) فى سراج الملوك ص (70): وروى أن رجلا لطم إبراهيم بن أدهم؛ فرفع رأسه إلى السماء وقال: ((إلهى إنْ كنت تثيبنى وتعاقبه فلا تثيبنى ولا تعاقبه))، وهذا الكلام فيه محذور؛ إذ كيف يجعل العبد نفسَه فى مقام يبدو فيه أرحم بعباد الله من الله!! والله أرحم بعباده من الوالدة بولدها.
(2) لا توجد كلمة ((هم)) فى (ك).
(3) قول إبراهيم بن أدهم-رحمه الله-: (اللهم إنى أعلم أنك تُثِيبُنى وتُعاقِبه، فلا تثيبنى ولا تعاقبه !) يُفهم منه أن الله تعالى لا يثيب المظلوم إلا ويعاقب الظالم، وأن العفو عن الظالم لا يكون إلا بإسقاط ثواب المظلوم، وأنه لا سبيل إلى نجاة الظالم من العقوبة إلا بتفويت ثواب المظلوم بـالعفو !!
ثمّ إن قوله: ((ولا تعاقبه)) هو فى نفسه عفوٌ عن هذا المعتدى، وثواب العفو أعظم من ثواب المقاصّة، فهو يتعارض مع قوله: ((لاتثيبنى)).
ثم إن المؤلف إنْ لم يكن فى العبارة خطأ فى النقل يكون قد عَدّ ذلك إيثاراً، والثناء بها على قائلها فيه موافقة على هذة المقالة وإقراراً لها.
فالأولى بالعبد ألا يتهمَ نفسَه؛ فربما كان تسليط الظلمة على العبد بسبب ذنوبه وتقصيره فيما يجب عليه، فيكون ظلم العباد للشخص من عاجل عقوبة الله للعبد ما أسْلف. فينبغى للعبد أن يسىء الظنّ بنفسه فيسأل الله أن لا يحرمه أجر المصائب وأن يجعلها كفارة له. وهذا لا يعنى أنه لا لوم على المعتدى الظالم.
فإن للمظلوم أن يقابل ظلم الظالم بأحد أمرين:
إما أن يجزى عن السيئة بمثلها فيما يباح فيه العقوبة بالمثل بلا عدوان، فيقتص ممن ظلمه بقدر مظلمته، وإمّا أن يصبر ويعفو عمّن ظَلَمه طلباً لثواب العفو الذى وعد الله به ورغّب فيه وأخبر أنه خيرٌ من العقوبة بالمِثل بقوله: ﴿
﴾ سورة الشورى الآ
ية40، وقوله: ﴿

ودخل بعض النّاصحين لله ورسوله[1] على بعض الخُلَفاء فوجد عنده رجلا ً من أهل الذِمّة وكان الخليفة يَمِيلُ إليه ويُقرّبه فقال:

يـا مَلِكـاً طاعَتُـه لازِمَـةٌ[2]
وحُبُّـه مُفتـَرَضٌ وَاجِـبُ (17أ)
/
إنّ الـّذِي شرُّفـْتَ مِـن أجْلـِهِ
يَزعُـم هـذا أنـّه كـَاذبُ

فسَلهُ يا أميرَ المؤمنين عن ذلك، فسأله فلم يَجِدْ بُدّاً من أن يقول: هو صادق، فاعترف بالإسلام.[3] وسأذكر أمراً طَيّش[4] عقلى

سورة ﴿

المائدة الآية 45، وقوله تعالى: ﴿

سورة ﴿

النحل الآية 126 ونحوها من النصوص الكثيرة، فلا يسقط ثواب مَن صَبَر وعَفا وأصْلح، بل لا ينقص، بل هو خير وأعظم من العقوبة بالمثل، وهذا من العلم المستقر فى فطر الآدميين. انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية 30/361-371. ورسالة له فى تفسير الآية 87 من سورة الأنبياء.

(1) في (ك) ((ولرسوله))، بزيادة لام.

(2) في (ك) ((عصمة)).

(3) في كتاب بدائع السلك في طبائع الملك لأبي عبد الله بن الأزرق 28/2: ويذكر أن يحيى ابن أكثم كتب إلى الرشيد وقد قرّب يهودياً: فذكر البيتين. وقد ذكر هو وغيره: أن الطرطوشي دخل على الأفضل بن أمير الجيوش بمصر وعنده نصراني قد قرّبه فأنشد:

يـا ذا الـذي طاعتــه قربـة وحقـه مفتـرض واجــب
إن الـذي شرُّفـت مـن أجلـه يزعـم هـذا أنـه كـاذب

وفي بعضها مكان البيت الأول:

يـا أيهـا الملـك الــذي جـوده يطلبـه القاصـد و الراغـب

وفي بعضها أن النصراني أسلم وفي بعضها أن الخليفة قتله.

فلعل الطرطوشي –رحمه الله- أنشد ما كتبه يحيى بن أكثم عند الحادثة المماثلة، والاختلاف في البيت الأول قد يكون سببه اختلاف الروايات أو أن

وبَلْبَلَ[2] حُزنِى وألجأنى إلى ما ذكرته وأجعله خَاتِمَةَ هذا الباب، وذلك أنى تذاكرتُ مع بعض العقلاء يوماً فيما انتهى إليه أمْرُ النّصارى من نِكاية أهل الإسلام وفيما يَتَعاطَوْنَه من القَبائح و القَضائح وبلغنا فى[3] ذلك مَبْلغاً من سُوء فِعالهم وقبيح أعمالهم[4] يَضِيق هذا المُختَصَرُ عن ذِكْره ويَفُوتُ الغَرَض بنَشْـره / ويُسْتَغنَـى عن إخبـاره بِخُبْره، فقلتُ: لو اطّلع السُلطان أيّدَه الله تعالى على قبح[5] سيرتهم وذميم طريقتـهم لاسْتَأصَلَهم[6] ولم يُبقِهم، فقال لى فى جوابه[7]:لا يَقدِرُ السُلطان على تغييرهم، فأنكرْتُ قوله إنكاراً عظيماً، ورَدَدْتُ عليه[8] رداً عنيفاً، فقال: أنا أبيّنُ ما ذكرتُ وأُعْرِبُ عمّا التَزمْتُ وذلك أنّ كلّ واحد من الأمراء يعتقد أنه لا يَنْضَبِطُ مالُه ولا يَنْصَلِحُ حالُه إلا باسْتِخدَامِ نَصْرَانِى، فإذا كانوا كلهم على هذه الصورة أشاروا كلهم[9] على السُلطان ببقائهم، وإن عَلِمَ السُـلطان / - أيّدَهُ الله – فسادَ رأيـهم فى ذلك ما يمكنـه[10] مخالفتهم، ولا

(18أ)

الطرطوشي غيّر فيه على سبيل الإقتباس؛ فإنه ممن ينظم الشعر. وانظر الفروق للقرافي 32/3، المستطرف 207/1، ونفح الطيب 87/2،، وشذرات الذهب 63/4، مغني المحتاج 253/4 وغيرها، وفي الآداب الشرعية 436/2:عن ابن عبد البر أن الخليفة الذي أنشده الطرطوشي البيتين أنه المأمون الذي ولي الخلافة بعد الأفضل.

(1) الطيش: خفّة العقل وذهابه حتى يجهل صاحبه ما يحاول. انظر كتاب العين 276/6، ولسان العرب 202/8، والقاموس المحيط 288/2.

(2) بلبلَ: أي هيّج وحرّك، والبَلبَلَة: وَسْواس الهموم في الصَدْر.انظر كتاب العين 320/8، والقاموس المحيط 348/3.

(3) في (أ) ((من)).

(4) في (أ) ((أفعالهم)).

(5) في (أ) ((قبيح)).

(6) في (ك) ((لاساصَلهم)).

(7) قوله ((في جوابه)) لايوجد في (أ).

(8) فى (أ) زيادة ((قوله)).

(9) قوله ((على هذه الصورة أشاروا كلهم)) سقط من (ك).

(10) فى (أ) ((ما تُمْكِنُهُ)).

يُغضِبُ أكابِرَ عَسْكرِه لأَجْلِهم، فرأيتُ ما قالَه ليس بِبعِيدٍ فى العُقُول[1] لمَا رأيتُ من تمَكّنِهم عند أكابر[2] الدّوْلَة، فانظُرْ هؤلاء الخبثة الخَوَنة كيف تمكنوا فى البلاد حتى يُقَال: لا يقدِر السُّلطان على تغييرهم، فلا يُؤمَن منهم أن يَتَعدّوا[3] إلى ما هو أشدُّ من هذا فإنهم إذا تمكنوا وهم وُزَرَاءَ[4] سوء اطّلَعُوا على أمُور الدّولة وبَوَاطِنِها فكاتبُوا بذلك الأعداء وأظْهَرُوهم على عَوْرَاتِ المسلمين وأمَدّوهم بالأموال التى جمعوها من مال[5] المسلمين كما فَعل / وزيرُ صاحِبِ بغداذ[6] [7] وأتلَفَ من المسلمين ما لا يُعَدُّ ولا

(18ب)

(1) فى (ك) ((المعقول)).
(2) فى (أ) ((الأكابر)).
(3) فى (ك) ((يبعدوا)).
(4) فى (أ) ((وزراءُ))، ولعل هذا أنسب فتكون جملة ((وهم وزراءُ سوء)) كلها حالية.
(5) فى (أ) ((أموال)).
(6) فى (ك) ((بغداد)). ويقال أيضاً: بَغْدادُ و بَغْدَاذُ بمُهملتين ومعجمتين وتقديمُ كُلٍّ منهما وبَغْدانُ وبَغْدينُ ومَغْدانُ: مدينة السلام، يقال أن بانيها المنصور أبوجعفر ثانى الخلفاء العباسيين لمّا تولى الخلافة بعد أخيه السفاح، وتبَغْدَدَ انْتَسَبَ إليها أو تشَبّه بأهلها. انظر: معجم البلدان 541/1-552، ومعجم ما استعجم 261/1-262، ومراصد الاطّلاع 209/1، و القاموس المحيط 288/1، والمصباح المنير 78/1-79.
(7) الخليفة هو المستعصم بالله العباسى وقد استوزرمؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد بن على ابن محمد العلقمى المشؤوم على نفسه وعلى أهل بغداد، الذى لم يعصم المستعصم فى وزارته؛ فإنه لم يكن وزير صدق و لا مرضى الطريقة، فإنه هو الذى أعان على المسلمين فى قضية هولاكو وجنوده قبحه الله وإياهم، استوزره فى سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وفى سنة ست وخمسين وستمائة أخذت التتار بغداد بممالأة ابن العلقمى، وقتلوا أكثر أهلها حتى الخليفة، وقد أشار الملأ من الرافضة والمنافقين على هولاكو بأن لا يصالح الخليفة وحَسّنُوا قتله، وانقضت دولة بنى العباس منها ، ومات ابن العلقمى سنة سبع وخمسين وستمائة. انظر سير أعلام النبلاء 174-184/23، والبداية والنهاية للإمام ابن كثير القرشى الدمشقى

يُحْصَى. فهذه[1] نصيحةٌ وَجَبَ عَلَيّ ذِكْرُها والتّنْبِيهُ عليها والإعلامُ بها وإِذَاعَتُها وإشاعتُها وقَرْعُ الأَسْمَاعِ بها[2]، لعلّ أن يَسْتَيقظَ أربابُ الدّولة مِن هذه الغفلة وينتبهوا من هذه النّوْمَة، وعسى اللهُ أن يتيح[3] لهذا[4] الأمر من يقومُ به ويُريح الله المسلمين على يَدَيْه من هذه الدّاهِيَة الدّهياء[5] والدّاء العَيَاء[6][7]، جعلنا اللهُ من الناصحين لأهل الدّين وباعَدَ بيننا وبين أعدائه الكافرين وأدخَلَنا فى زُمْرَةِ عباده المؤمنين، إنه مُتَولى الصّالحين وربّ / العالمين، وهـو حسبنـا ونعـم الوكيل، وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. (19أ)

249/13، و 240/13-247.

(1) فى (أ) و(ك) ((وهذه)).

(2)قوله: ((وإِذَاعَتُها وإشاعتُها وقَرْعُ الأَسْمَاعِ بها)) لا يوجد في (أ) و (ك).

(3) في (أ) و(ك) ((يفتح)).

(4) في (ك) ((هذا))، بلا لام.

(5) الدّاهية: النائبة والنازلة والأمر العظيم، وهي اسم فاعل من (دَهَاهُ) الأمر (يَدْهَاهُ) إذا نزل به، والجمع دواهي. والدّهْياء: الشديدة من شدائد الدهر، وهو توكيد للداهية. انظر كتاب العين 77/4، ومختار الصحاح 218/1، والمصباح المنير 202/1، وتاج العروس 81/38،تحقيق عبد الصبور شاهين، ط1 1422هـ.

(6) في (أ) ((العيّا))، وفي (ك) ((العليا)).

(7) الدّاء العَيَاء: الصعب الذي أعْيَا الأطِبّاء ولم يَنْجَع فيه الدّواء،انظر كتاب العين 2/ 272، والنهاية 626/3، ولسان العرب 111/15.

البابُ الثاني

فيما وَرَدَ في الكتاب العزيز من النّهي عن تقريبهم ومُوالاتِهم واسْتِكتابِهم

البابُ الثاني

فيما وَرَدَ في الكتاب العزيز من النّهي عن تقريبهم (ومُوالا تِهم[1] واستِكتابِهم)[2]

اعلم - أيّدك الله ُ - أن من لطفِ الله تعالى بالمسلمين، ورأفته بهم، وفَضلِه عليهم، وبِرّه بهم، حذّرهم من أعدائهم، ونهاهم عن وُصْلَتِهم، وأمرهم بمقاطعتِهم، وحَضّهم على مُبَاعَدَتِهم؛ لعِلمِه تعالى بقبْحِ (سرائر الأعداء)[3]، وإضمارهم[4] للمسلمين / العداوةَ والبغضاءَ، وفساد نِيّاتِهم، وقبح[5] طَوِيّاتِهم، وغَيظِ قلوبهم، وغِشّهم للمسلمين، ورَدَاءة سرائرهم؛ كل ذلك دَفعاً لمكائد الأعداء، وتحذيراً من نكايتهم[6]. وبَيّن ذلك، ونبّه عليه، وصَرّحَ به فى غير ما آيةٍ من

(19ب)

---

(1) الناس فيما يستحقونه من الموالاة والمعادات ثلاثة أقسام: 1- مَن يُحبّ ويُوالى موالاة خالصة لا عداوة معها، وهؤلاء هم المؤمنون الكمّل كالأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين. 2- مَن يُحبّ ويُوالى مِن وجه ويُبْغَض مِن وجه، وهؤلاء المؤمنون ناقصوا الإيمان الواجب. 3- مَن يُبغض ويعادى بغضاً ومعاداة خالصة لا محبة ولا موالاة معها، وهؤلاء هم الكفّار و المشركون بجميع أصنافهم، ومِنهم أهل الذّمّة الذين هم موضوع الكتاب من الأصناف الثلاثة المذكورة. انظر الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد تأليف الشيخ د. صالح ابن فوزان بن عبد الله الفوزان ص (422 – 424).

والمولاة أصلها المحبة كما قال تعالى: ﴿ ﴾ الآية - سورة المجادلة الآية 22 -، والبراء أصله البغض كما قال تعالى: ﴿ ﴾ الآية - سورة الممتحنة الآية 1-.

(2) في (أ) و(ك) ((واستكتابهم وموالاتهم)).
(3) في (أ) ((سرائرهم)).
(4) في (ك) ((إظهارهم)).
(5) في (ك) ((قبيح)).
(6) في (أ) ((مكاتبتهم)).

كتابه؛ رَأفَةً منه بأوليائه وأحبابه[1]. وتكرّر النّهى فى ذلك تكراراً كثيراً[2]؛ تعظيماً[3] لأمره، وتفخيماً لضرره، وتفضّلا[4] على عباده، فنُبِذَ كتابُ اللّه، واشْتَدّتْ البَلوَى، و(عظمت الشكوى)[5]، وضاقت الصّدُورُ، وفَسَدَتِ الأمور بتقريب أعداء اللّه ومخالفة أوامـر[6] اللّه تعالى بموالاة أعدائه واستكتابهم / ومُشَاوَرَتِـهم فى أمور المسلمين، واستعلائهم على المؤمنين يتحكمون فيهم بأهوائهم. (20أ)

وسَمِعْتُ اللّه عَزّ وجَلّ[7] يقول: ﴿

﴾[8]؛ فذَكَرْتُ ما حَضَرَنِى مِن[9] كتاب اللّه العزيز من الآيات فى هذا المَعْنَى ما يُسِّرَ لى ذِكره، ولم ألتَزِم حصر ما |وَقَع|[10] فى الكتاب العزيز ولا الاستِنبَاط من الغَوامِض، وإنما أذكر ما فيه تصرِيحٌ أو تلوِيحٌ ظاهر، وذَكرتُ فى كل آيةٍ ما فَسّرَها به[11] العلماء مُتَوَخِياً فى ذلك (الإيجاز)[12] والاختصارَ دون التّطويل والإكثَار/. (20)

---

(1) في (أ) ((أحبائه)).
(2) لاتوجد هذه الكلمة في (ك).
(3) في (ك) ((عظيماً)).
(4) في (ك) ((تفضيلا)).
(5) في (أ) و(ك) ((عظم البلاء))، وكان كذلك في الأصل ولكن تمّ تحويلها إلى ما هو مُثبت بالكتابة عليها، ولعل المثبت أنسب؛ لتفادي تكرار المعنى الواحد في قوله: ((اشتدت البلوى وعظم البلاء)).
(6) في (أ) ((أمر)).
(7) هنا تعود نسخة (هـ) بعد الانقطاع الذي بدأ من ص(117).
(8) سورة الذاريات الآية 55.
(9) في (أ) و(ك) و(هـ) ((مما في)).
(10) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(11) في (ك) ((بها)).
(12) المثبت من (أ)، وفي الأصل ((الانجاز))، وفي (ك) ((الانجار))، وفي (هـ) ((الايجاز)) بدون إعجام الحرف قبل الجيم.

قوله عزّ وجل: ﴿ ﴾

[1]، رُوِيَ عن رسول الله أنه قال: «المغضوب عليهم: اليهود، والضالون: النصارى» [2].

وقد أمرنا الله تعالى أن نسأله[3] فى كلّ يومٍ وليلةٍ مِراراً كثيرةً فى عدد رَكعات الصّلَواتِ[4] أن يُجنبَنا طريقتهم[5]، ويَسلُكَ بنا غير[6] سبيلهم، فكيف تسُوغ[7] موادتهم مع ذلك؟! وقد ذمّهم الله تعالى بأقبح[8] ذمٍّ بالغَضَب والضّلال، فمَنْ غَضِبَ الله تعالى عليه وأضلّه

(21 أ)

---

(1) سورة الفاتحة جزء من الآية 7.

(2) جزء من حديث، الترمذى: كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ، باب: ومن سورة فاتحة الكتاب، ح (2953) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سِماك بن حَرْب، وح (2954)، وحسّن الألبانى الأول وصحّح الثانى انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة تأليف محمد ناصر الدين الألبانى 7-القسم الثانى-/781-785 ح (3263). صحيح ابن حبان 139-140/14، كتاب التاريخ،باب بدء الخلق، ذكر البيان بأن أهل الكتاب هم الذين ضلوا وغضب عليهم نعوذ بالله منهما ح (6246)، و183/16-184كتاب إخباره عن مناقب الصحابة، ذكر عدى بن حاتم الطائى ح (7206). المسند 378/4. والطبرانى فى الكبير ح (236) وح (237). كلهم عن عدى بن حاتم -رضى الله عنه -. وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين الهيثمى 211/6: كتاب المغازى والسير، باب فى سرية إلى بلاد طىء: رواه أحمد والطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش وهو ثقة. قال الحافظ فى الفتح 200/8: وأخرجه ابن مردويه بإسناد حسن عن أبى ذر.

(3) فى (ك) ((يسئله)).

(4) قوله: ((فى عدد رَكعات الصّلَواتِ)) جاءت هذه العبارة فى (هـ) تصحيحاً، بلا علامة لحق.

(5) فى (أ) ((طريقهم)).

(6) لا توجد هذه الكلمة فى (أ).

(7) فى (ك) ((يسوغ)).

(8) فى (ك) ((فأقبح)).

ينبغى تجنُّبه حسب ما أمكن، والبُعْـد منه غاية. وكفى بهذه الآية[1] توبيخاً وذماً، فلولم يَرِدْ فى ذمِّهم سِوَى / هذه الآية كانـت كافيةً فى تجنُّبـهم، وَازِعَةً[2] عن مُوَادَدَتِهم.

واعلم أن الأدب اللائق بجلال اللّه تعالى مُتَعَذِّرٌ مِنّا فمِن لُطْفِ اللّه تعالى بنا أمرَنا أن نتأدّبَ معه كما نتأدّبُ مع أكابِرنا [3]،ونحن نرى [4] المَلِكَ إذا غَضِبَ على شَخْص لا يَقْدِرُ[5] أحَدٌ[6] يُوادِده[7] ولا يجتمع به خشيةً[8] من غضب ِ المَلِك ِ عليه، وقد قال اللّه تعالى: ﴿

﴾[9]، [وقال تعالى إنكاراً على فاعل ذلك: ﴿

(21ب)

﴾[10]][11]، تعجيباً[12] منهم[13]وإنكاراً لفعلهم، ثم توعّدَ على ذلك / بالعذاب الشّديد، كيف وقد قال تعالى: ﴿ ﴾[14]، أخبر اللّه تعالى أنه عَدُوٌّ

---

(1) فى (أ) ((الأمّةِ)).
(2) في (ك) ((وازغة)).
(3) لا توجد عبارة ((نتأدّبُ مع أكابِرنا)) في (هـ)، وتوجد زيادة: ((وأمرنا با الطاعة ثم)).
(4) قوله ((ونحن نرى)): في (هـ) أقرب إلى ((وترا)) وعليها حبر أحدث نقط صغيرة.
(5) في (ك) ((أجد)).
(6) في (ك) ((أحداً)).
(7) في (هـ) ((يواسه)).
(8) في (ك) ((خشبة))، والمثبت أنسب، وهو ما في باقي النسخ.
(9) سورة الممتحنة جزء من الآية 13.
(10) سورة المجادلة جز من الآية 14.
(11) ما بين المعكوفين لا يوجد في (ك).
(12) في (أ) و(ك) ((تعجباً)). التعجب : هو بالنظر إلى المتكلم، والتعجيب: بالنظر إلى المخاطب.إهـ الكليات للكفوي ص (313).
(13) لا توجد هذه الكلمة في (أ).
(14) سورة البقرة الآية 98.

هذه الطائفة، ومن كان الله ُ عدوّه وَجَبَتْ إهانتُه وإبعادُه وطَرْدُه، والنُّفورُ منه، والتّشاؤمُ به. فلو أن السلطان - أيده الله - مثلا ً يقول لأرباب دولته[1] ولرعيته: فلان عدوى. هل يَقْدِرُ أحدٌ أن يجتمعَ به أو يُوادده أو يحدثه[2] أو يَخلوَ به أو يشاوره فى أمر من ا لأمور؟ كل ذلك خَشْيَةً من السُلطان أن ينتَقِمَ منه، أو يُحِلّ به العُقُوبةَ، أو يُنْزِلَ به النِّقْمَةَ. فينبغى أن يحذر عقاب الله تعالى من تقريب أعدائه. فسبحان / الحليم الذى لا يعجل العقوبة[3].

(22 أ

انظر بعقلك إلى ما أنزل الله تعالى فى محْكم الكتاب، وهو قوله تعالى: ﴿

﴾ [4] أخبر

الله تعالى أن هذه الطّوَائفَ صِفَتُهم أنهم لا يُحِبُّون للمسلمين خيراً، وخبر الله تعالى حقّ، فهل بعد هذا الإنذار غاية؟! فلو أخبرك رَجل صالِحٌ ممن تعتَقِدُه[5]: أن فلاناً لا يريد لك خيراً. أبعَدته منك و

---

(1) في (أ) ((الدولة)).
(2) قوله: ((أو يحدثه)) لا يوجد في (أ).
(3) فى (أ) و(ك) ((لا يعجل بالعقوبة)) بدل ((لا يعجل العقوبة)).
(4) سورة البقرة جزء من الآية 105.
(5) اعتقاد صلاح شخصٍ بعينه – لم يشهد الله ُ تعالى له ولا رسوله بـ الصلاح- إنما هو على حسب الظاهر، وتوكل حقيقة أمره إلى الله تعالى؛ للنصوص الكثيرة فى هذا المعنى والتى منها: قوله تعالى: ﴿

- ﴾

سورةالنجم جزء من الآية 32 ، وقوله ((إذا كان أحدكم مادحا ً صاحبه لا محالة فليقل أحسبه والله حسيبه ولا أعذر على الله أحدا ً، أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه)) جزء من حديث عن أبى بكرة ، المسند 46/5، قال شعيب الأرناؤوط -فى طبعة مؤسسة الرسالة- 116/34 ح(20462) وح(20468): إسناده صحيح على شرط الشيخين. ثمّ إن إخبار هذا الذى نحسبه صالحاً إنما يكون مبنيّاً على ما عَلِمَه عن هذا

(22 (حَذِرْتَ منه)[1] ، ولم تُطلِعْه على سِرّكَ، ولم تسْتَشِرْهُ فى أمرك[2].
وكثير من جُهّال المسلمين يعتقدون أن النّصارى أعْلَـم |من المسلمـين |[3] بمباشَرَة[4] / الخِدَمِ[5] ويَغفُلُونَ عـن هذه الآيـة، فلو كان الأمـرُ على ما يَظُنُّـون امتَنعَت[6] ولايتُهم لهذه الآية فإنهم يغشُّون ولا يَنْصَحُون؛ لأنهم[7] لا يريدون خيراً. ولا[8] يقوم نفعُهم بضَرَرِهم، فهم كما قال الله تعالى فى الخَمْرِ والمَيْسِر: ﴿
(23أ) ﴾[9]، وكما قال تعالى: ﴿
﴾[10]. و
المسلمون أخبرُ وأذكى وأعْلَم وأهْدَى؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿
﴾[11] ﴿ ﴾[12] قيل:

الذى يُخبِر عنه بفساد الإرادة ، بأن يكون سَمِع منه ما يدلّ على ذلك، أو بتجربته له من خلال تعامله معه، أو ربما بالفِراسة والتّوسم. وإلا فإن الإ نسان لا علم له بحقيقة بواطن الناس وسرائرهم.
هذا بخلاف ما يَقطَع به بعضُ الناس بصلاح شخصٍ ما ظاهراً وباطناً، وأنه من أولياء اللّه الصالحين، وأنه يعلم ما تُكِنّه الصّدور من الإرادات والنيّات، ونحو ذلك من أنواع الغلو فى الصالحين وفيمن يُزعم أنهم صالحون.
(1) المثبت من (أ)، وفى (ك) ((حذرته))، وفى (هـ) ((حَذَرْتَ منه))، وفى الأ صل ((حدّرت منه)).
(2) فى (أ) ((أمورك)).
(3) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(4) فى (ك) ((مباشرة)) .
(5) لعلها جمعُ خِدْمَة، لأن من أمثلة جمع التكثير (فِعَلٌ) ، وهو جمع لاسم على (فِعْلَة)، نحو كِسْرَة وكِسَر. انظر: أوضح المسالك لابن هشام 281/4، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 420/2-421.
(6) فى (أ) ((لامتنعت)) .
(7) فى (ك) ((فإنهم)) .
(8) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((فلا)) .
(9) سورة البقرة جزء من الآية 219.
(10) سورة الحج الآية 13.
(11) سورة آل عمران جزء من الآية 68.

ناصِرُهم، وقيل: مُحِبُّهم، وقيل: مُتَولى أمْرِهم لا يَكِلُهُمْ إلى غيره، فمثل[2] هؤلاء ينبغى ولايتُهم رَجَاءَ بَرَكتِهِم واعتِمَاداً / على ثناء الله تعالى عليهم، فلو وُجِدَتْ منهم خِيانَةٌ[3]- والعِيَاذُ بالله تعالى- فنَفعُهم أوْلى من نَفعِ الكفّار، تيَقظ لِقولِه تعالى: ﴿

﴾ ﴿[4]﴾ ثم قال: ﴿

﴾[5]﴾ أى: لمحاددتهم[6] ومُشَاقَقتِهِمْ، ﴿

﴾[7]﴾: إلى عمل يوصل إلى الجنة[8]، ﴿

﴾[9]﴾: يتعظون.

(23 أ)

قوله عزّ وجل: ﴿

(23ب)

/ ﴾[10]، هذا[11] النّهى عن الاتِّخَاذِ إنما هو فيما يُظهِرُه المرءُ ، فَأمّا أن يضمِرَ[12] ولايتَهم فى نيّته[13] فلا يفعل هذا مؤمن، والمنهيُّون هنا[14] قد قررَ لهم الإيمان، فالنّهىُ إنما هو عن

---

(1) سورة البقرة جزء من الآية 257.
(2) فى (أ) ((قيل)) .
(3) فى (ك) ((خيَايَة)).
(4) سورة البقرة جزء من الآية 221.
(5) سورة البقرة جزء من الآية 221.
(6) فى (أ) ((لمخالفتهم)).
(7) سورة البقرة جزء من الآية 221.
(8) سقطت كلمة ((الجنة)) فى (أ).
(9) سورة البقرة جزء من الآية 221.
(10) سورة آل عمران الآية 28.
(11) في (أ) ((وهذا)).
(12) في (ك) ((يظهر)).
(13) قوله: ((في نيّته)) لا يوجد في (أ).
(14) في (أ) ((عنها)).

إظهار المَيل للكفّار[1] واللّطف بهم[2]. و[3] قوله تعالى: ﴿

﴾ معناه: فى شىءٍ مرضى[4] على الكمال والصّواب، قاله ابن عطيّة[5][6]، وقال الواحدى[7]: أى من دين اللّه أى قد بَرِئ من اللّه

---

(1) في (ك) ((إلى الكفار)).

(2) قوله: هذا النهي 000إلخ في المحرر الوجيز 419/1، مع اختلاف يسير.

(3) لا توجد الواو في (أ) و(ك).

(4) لا توجد هذه الكلمة في (أ).

(5) عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية أبو محمد المحاربي الغرناطي القاضي. وُلد سنة ثمانين وأربعمائة. حدث عن أبيه الحافظ الحجة أبي بكر، وعن أبي علي الغساني، والصدفي، وخلائق. روى عنه الحافظ أبو القاسم بن حبيش، وأبو محمد بن عبيد الله البستي، وأبو جعفر بن مضاء، وآخرون. له التفسير المشهور المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، وله برنامج في مروياته وأسماء شيوخه. مات في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. انظر طبقات المفسرين للسيوطي ص60-61، و الوافي بالوفيات 40/18-41، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية تأليف الشيخ محمد بن محمد مخلوف، ترجمة رقم (375) ص (129).

(6) المحرر الوجيز419/1.

معنى هذا الكلام أنه لايجتمع أصل الإيمان مع موالاة الكفار لأجل دينهم ومُعتقدهم، لكن قد يحصل من المسلم الموالاة الظاهرة كالتلطف بهم ، فهذا إن حصل بدون حاجة وضرورة مُلجِئة إليه بخوف التّلف فإنه وإن لم يذهب بأصل الإيمان فإنه يذهب بكماله الواجب ويستحق فاعله العقاب المتوعد به في ختام الآية. وهذا الذي عليه الجمهور في معنى الآية.

وعن قتادة قال: ((لايحل لمؤمن أن يتخذ كافراً وليّاً في دينه))، وقوله تعالى﴿ ﴾ إلا أن تكون بينك وبينه قرابة فَتصلُه لذلك. فجعل التقية صلة لقرابة الكافر.ووجّه تأويله إلى: إلا أن تتقوا اللّه من أجل القرابة التي بينكم وبينهم تقاة؛ فتصلون رحمها.

ورجّح ابن جرير التفسير الأول وهو الذي عليه الجمهور. انظر جامع البيان لابن جرير 277/3-281، وأحكام القرآن للجصاص 14/2-16.

(7) على بن أحمد بن محمد بن على أبو الحسن الواحِدِىّ النّيْسابُورِى. لازم أبا إسحاق الثعلبى المفسِّر، وأخذ النحو عن أبى الحسن القُهُندُزِى، وأخذ اللغة عن أبى الفضل أحمد بن محمد بن يوسف العَرُوضِى صاحب أبى

وفارقَ دين الله[1] ثم استثنى فقال: ﴿

(24أ

منصور الأزهرى، وسمع من جماعة. روى عنه أحمد بن عمر الأرْغِيانِىّ، وعبد الجبار بن محمد الخُوارِىّ وطائفة. من مصنفاته: الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، وأسباب النزول، و نفى التحريف عن القران الشريف. مات فى جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة. انظر طبقات الشافعية الكبرى 240-241/5، وطبقات المفسرين للسيوطى ص (78-79).

(1) فى (أ) ((دينه)) بدل ((دين الله))، وهذا نص كلام الواحدى فى تفسيره المطبوع: ﴿

﴾ أى : أنصارا وأعوانا من غير المؤمنين وسواهم نزلت فى قوم من المؤمنين كانوا يباطنون اليهود (أى : يألفونهم) ويوالونهم ﴿

﴾ الاتخاذ ﴿ ﴾ أى: من دين الله أى: قد برئ من الله وفارق دينه. الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لأبى الحسن على ابن أحمد الواحدى 205/1.

وقد ذكر ابن الدريهم –رحمه الله- فى تفسير الآية قول ابن عطية الذى مضمونه نفى كمال الإيمان عمّن فعل الاتخاذ المنهى عنه فى الآية مستدلا ً بخطاب المنهيين باسم الإيمان، ثمّ أعقبه بقول الواحدى الذى ظاهره نفى أصل الإيمان والذى ذكر الواحدى قبله سبباً واحداً من أسباب نزول الآ ية التى ذكرها غيره من العلماء.

وذُكِر فى سبب نزول الآية أقوال هى:1- أنها نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة. 2- أنها نزلت فى عبادة بن الصامت أراد أن يستظهر ببعض أحلافه من اليهود يوم الأحزاب. 3- أنها نزلت فى نفر من الأنصاركان بعض اليهود يـ لازمونهم ويخاطبونهم طلباً لفتنتهم عن دينهم فحذّر فريقٌ آخر من الأنصار إخوانهَم من اليهود. 4-أنها نزلت فى عبد الله بن أُبى وأصحابه كانوا يوالون اليهود ويحبون نصرهم ويأتونهم بأخبار المسلمين.

فلو فُسِّرت الآية بناءً على سببها ومَن نزلت فيهم: فعلى السبب الأول و الثانى لايصح القول بأن فاعل الاتخاذ المذكور قد فارق دين الله. وعلى الثالث -وهو الذى ذكره الواحدى- لايصح إلا إذا عُلم حال أولئك النفر من الأ نصار من كونهم معلوموا النفاق كطائفة ابن أبى . وعلى الثالث يصح القول بأن فاعل الاتخاذ المذكور قد فارق دين الله؛ لأن صاحبة معلوم النفاق وهو

﴿ هذا فى المسـلم[1] إذا كان فى قومٍ كفارٍ وخافَهم على نفسِه ومالِه، فله أن يُدَارِيهم بلسانِه وقلبُهُ مُطمَئِنٌ [2] بعداوتهم / دَفعـاً عن تفسـهِ، قال ابن عباس[3]: يريدُ[4] مُدارَاةً [5] ظاهِرَةً[6]. قال ابن

أيضاً يتمنى انتصار الكفار ويُطلعهم على أخبار المسلمين.
أما لو فُسِّرت الآية بقطع النظر عن سبب النزول فيُنظر إلى الشىء الذى حصلت فيه الموالاة، أهو فى الاعتقاد والدين أم فى الأمور الظاهرة التى تُوهم تعظيم الكفار مع إطمئنان القلب بالإيمان؛ فعلى القسم الأول فالمنفى أصل الإيمان وهو المراد بمفارقة دين الله ، وعلى القسم الثانى فالمنفى كمال الإيمان الواجب فى غير حال التقية. فالحاصل أنه لايجتمع أصل الإيمان مع موالاة الكافرين فى دينهم ومعتقدهم، ولا يجتمع كمال الإيمان الواجب مع الموالاة الظاهرة فى غير حال التقية.وانظرص(165) لكلام المؤلف فى هذا المعنى.
(1) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((المؤمن))، وهو كذلك فى تفسير الواحدى، كما ستأتى عبارته.
(2) فى (أ) ((زيادة بالإيمان)).
(3) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى القرشى الهاشمى.يكنى أبا العباس، ابن عمّ رسول الله ، ولد فى الشعب حين حصرت قريش بنى هاشم منه قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان ابن ثلاث عشرة سنة إذ توفى رسول الله ، وكان عمر بن الخطاب يحبه ويدنيه ويقربه ويشاوره مع أجلة الصحابة ، غزا مع عبد الله بن أبى السرح إفريقية سنة سبع وعشرين، شهد مع علىّ -رضى الله عنهما- الجمل وصفين والنهروان، ومات عبد الله بن عباس بالطائف سنة ثمان وستين فى أيام ابن الزبير، وصلى عليه محمد ابن الحنفية. انظر الاستيعاب 3/66-71، وأسد الغابة 3/269-272، والإصابة4/121-131.
(4) لا توجد هذه الكلمة فى (أ) و(ك).
(5) فى (ك) ((مدار)).
(6) قوله: ثم استثنى 000 إلخ هو عند الواحدى فى الوجيز 1/205، مع اختلاف يسير، ونصه فى المطبوع: ثم استثنى فقال: ﴿
﴾ أى: تقية هذا فى المؤمن إذا كان فى قوم كفار وخافهم

عطية: ثم أباح الله تعالى اتخاذهم بشَرطِ أن يُتّقوا[1] ويخافوا[2]، فأما إبطانٌ[3] اتخاذِهم فلا يَصِحُ أن يَتّصِفَ به مسلمٌ[4]. قال الثّعْلَبِيُ [5]: وقال بعضهم[6]: إنما كان هذا[7] فى جِدّة الإسلام وقبلَ استِحكامِه

على ماله ونفسه فله أن يخالفهم ويداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان دفعا عن نفسه قال ابن عباس: يريد مدارة ظاهرة.إهـ

وأثر ابن عباس – رضى الله عنهما – لعله ذكره الواحدى بالمعنى فهو فى جامع البيان لابن جرير 279/3 برقم (5367) و تفسير ابن أبى حاتم 628/2 برقم (3375) بلفظ: إلا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين، فيظهرون لهم اللطف، و يخالفونهم فى الدين.

وجامع البيان 279/3 – 280 برقم (5371) بلفظ: التقاة التكلم باللسان، وقلبه مطمئن بالإيمان.

وجامع البيان 280/3 برقم (5374) وابن أبى حاتم 629/2 برقم (3381) بلفظ: فالتقية باللسان من حمل على أمر يتكلم به وهو معصية لله فيتكلم به مخافة الناس وقلبه مطمئن بالإيمان، فإن ذلك لا يضرّه، إنما التقية باللسان.

وتفسير ابن أبى حاتم 629/2 برقم (3382) بلفظ: ليست التقية بالعمل إنما التقية باللسان.

(1) فى (أ) ((يتقُوا))، وفى (ك) ((تتقوا)).

(2) فى (ك) ((تخافوا)).

(3) فى (ك) ((إبطال)).

(4) المحرر الوجيز 419/1، ونص عبارته في المطبوع: ثم أباح الله إظهار اتخاذهم بشرط الاتقاء فأما إبطانه فلا يصح أن يتصف به مؤمن فى حال.

(5) الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق، النيسابوريّ الثعلبى، قال ابن السمعانى: يقال له: الثعلبى والثعالبى وهو لقب لا نسب. روى عن أبى طاهر محمد ابن الفضل بن خزيمة، وأبى محمد المخلدى، وأبى بكر بن هانىء وجماعة. أخذ عنه أبو الحسن الواحدى التفسير. له من المؤلفات: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، وكتاب العرائس فى قصص الأنبياء عليهم السلام، وكتاب ربيع المذكرين.توفى فى المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة. انظر طبقات الشافعية الكبرى 58/4، وسير أعلام النبلاء 435-437/17، وطبقات المفسرين للسيوطى ص (28).

(6) المراد بهذا البعض: معاذ بن جبل ومجاهد، كما سيأتى فى الصفحة التالية ص (134) ضمن نصّ كلام الثعلبى. وهذا الأثر فيه أن مَن كانت حـ

فأما اليوم [2] فقد أعزّ اللّه ُ المسلمِينَ فلا ينبغى لأهل الإسلام أن يوالُوهم فى الظّاهِرِ لعِزّة الإسلام. وقال سعيد ابنُ جُبَيْرٍ[3]: ليس فى الإسلام تقيّة [4]. و[5] قوله تعالى: ﴿ ﴾،

اله تقتضى التقية فيجوز له ذلك وإلا فلا.

(1) لا توجد كلمة ((هذا)) فى (أ).

(2) في (أ) ((فاليوم)) بدل قوله: ((فأما اليوم)).

(3) سعيد بن جبير بن هشام الأسدى الوالبى مولاهم، أبو محمد، ويقال: أبو عبد اللّه الكوفى التابعى المقرىء. روى عن أنس بن مالك وعبد اللّه بن عباس وابن عمر وجماعة من الصحابة .
ممن روى عنه: أيوب السّختيانى وسليمان الأعمش وابنه عبد اللّه بن سعيد.كان فقيهاً عابداً ورعاً فاضلا ً، كتب لعبد اللّه بن عتبة بن مسعود ثمّ لأبى بردة بن أبى موسى حيث توليا قضاء الكوفة.
ثمّ خرج مع ابن الأشعث فى جملة القراء، فقتله الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين.
انظر الثقات لأبى حاتم التميمى البستى 275/4-276، وتهذيب التهذيب 9/2 – 11، وتذكرة الحفاظ 76/1-77.

(4) نصّ كلام الثعلبى فى تفسيره، المطبوع: وأنكر قوم التقية اليوم: فقال معاذ بن جبل عن – و الصواب (و) بدل (عن) _ مجاهد كانت التقية فى جُدّة الإسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين، فأما اليوم فقد أعزّ اللّه عزّ وجل الإسلام فليس ينبغى لأهل الإسلام أن يتقوا من عدوهم.
وقال يحيى البكاء: قلت لسعيد بن جبير فى **أيام الحجاج**: إن الحسن كان يقول: لكم التقية باللسان والقلب مطمئن بالإيمان. قال سعيد: ليس فى الإس لام تقية إنما التقية فى أهل الحرب.إهـ الكشف والبيان للثعلبى 42/2.
ولايُفهم من هذا أن عهد التقية قد انتهى بزمن صدر الإسلام، وإنما التقيّة مرتبطة بعلتها وهى غلبة الكفار على المسلمين، وكون المسلم بين قوم كفار يخافهم على نفسه، هذا علة الرخصة فى التقية، فمتى وُجِدت العلة وُجد الحكم وهو الرخصة فى التقيّة، فإذا حصل بعد العِزّة التى صارت للإسلام استضعاف للمسلمين فى جهة من جهات الأرض ولم يتمكنوا من الهجرة فلهم الأخذ بالرخصة فى التقيّة. ومَن قال: ((كانت التقية فى **جُدّة الإسلام** قبل استحكام الدين وقوة المسلمين، فأما اليوم فقد **أعزّ اللّه عزّ وجل الإس لام** فليس ينبغى لأهل الإسلام أن يتقوا من عدوهم)) هذا الكلام فيه التعليل للرخصة فى التقية فى أول الإسلام وهو ضعف المسلمين وغلبة الكفار، وعلة المنع منها فى أيام المُتكلِم وهو عِز المسلمين، فالعبرة بالحال لا

(24ب)

تهديدٌ ووَعيـدٌ لمتَولى الكفّارِ ووَعْظٌ وتذكِيرٌ بالآخـرة ويخوفـكم من عقوبته وعذابـه [2] / وبطشه، والنّفْسُ هاهُنا خِطابٌ بما[3] يَفهَمُه البَشرُ وهو[4] بمَعنَى الذّات[5].

قوله تعالى: ﴿

﴾[6] قوله: ﴿ ﴾

من مودّة الكفّارِ ﴿ ﴾ من مُوالاتِهِم قَولاً وفِعلاً ﴿ ﴾ معناه

إذا كان لا يَخفَى عليه شيءٌ في السّماوات ولا في الأرض فكيف يَخفَى[7] عليه مُوالاتكم الكافريـن[8] ومَيْلكم إليهم مَـودّة / بالقلب أو مَعُونةً بالقوْلِ والفِعل [9]. والمعنى: أنكم إن[10] أبطَنتُم الحِرْصَ

بالوقت.

وأما كلام الحسن وسعيد بن جبير - رحمهما اللّه- فى أيام الحجاج، فليس المقصود منه اتقاء الكفار وإنما اتقاء شرّ أئمة الجور من المسلمين الذين قد يقتلون مَن يُنكر عليهم جورَهم، وإذا كان اللّه قد رَخّصَ لعباده فى النطق بكلمة الكفر مع إطمئنان القلب بالإيمان اتقاءً للقتل فالرخصة بما دون النطق بالكفر كالسكوت عنهم من باب أولى. وسعيد بن جبير –رحمه اللّه- كان موقفه من الحجاج أشدّ من هذا إذ خرج فى جملة القراء مع ابن الأشعث على الحجاج فقتله الحجاج. انظر ترجمته فى الحاشية السابقة

(1) لا توجد الواو فى (ك).

(2) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((من عذابه وعقوبته)) بدل قوله: ((من عقوبته وعذابه)).

(3) فى (أ) ((فيما)).

(4) فى (أ) و(هـ) ((هى)).

(5) أى ذاته تعالى المتّصفة بصفاته نعالى، لا ذاتاً منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة الذات، وطائفة يجعلونها من باب الصفات، كما يظن طائفة أنها أنها الذات المجردة عن الصفات، وكلا القولين خطأ. انظر مجموع الفتاوى 292/9-293.

(6) سورة آل عمران الآية 29.

(7) فى (هـ) ((تخفى)).

(8) فى (أ) ((للكفار))، وفى (ك) و(هـ) ((للكافرين)).

(9) انظر جامع البيان 230/3.

(25أ)

على إظهار مُوالاتِهم فإن اللّه َ يَعلمُه ويكرهُه منكم [2].

وقوله تعالى: ﴿ ﴾[3] يحتمل أن يكون إشارةً إلى التّحذير لأن تحذيرَه وتنبيهَه على النّجاة رأفة منه بعباده ، ويحتمل أن يكونَ للجَمع بين التّأنيس والوَعيد لئلا يفرط[4] الوعيد مثل قوله: ﴿ ﴾[5] [6].

قوله عزّ وجل: ﴿ ﴾ الآية[7] ومن علامات[8] محبّة اللّه ِ ورسولِه اتباعُ / شَريعَتِهما وبُغضُ أعدائهما[9] ومجانبتُهم وترك مُوالاتِهم فقد قال الشّاعِر[10]:

(25ب)

---

(1) لا توجد كلمة ((إن)) فى (ك).
(2) من قوله: ((والمعنى أنكم إن أبطنتم)) إلى قوله: ((ويكرهه منكم)) بنصه فى المحرر الوجيز لابن عطية 421/1.
وقول ابن عطية –رحمه اللّه-: ((ويكرهه منكم)) المراد أن اللّه يبغض إبطان المسلم لموالاة الكافر، وقد حرّم اللّه ذلك وتوَعّد عليه بالإخبار بعلمه به المتضمن للحساب والجزاء عليه، وهذا لايكون إلا على المكروه كراهة تحريم، أما المكروه كراهة تنزيه فلا عقاب على مُرْتكِبه.
(3) سورة آل عمران الآية 30.
(4) فى (أ) زيادة ((فى)).
(5) سورة الأعراف الآية 167.
(6) انظر المحرر الوجيز 421/1، فقد اختصر المؤلف عبارة ابن عطية.
(7) سورة آل عمران الآية 31، وقوله: الآية؛ لأن الآية فى النسخة الأم غير كاملة، وتنتهى عند قوله تعالى: ﴿ ﴾، وفى باقى النسخ ذُكِرَت تامّة.
(8) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((علامة)).
(9) فى (أ) ((أعدائهم)).
وقد يَتَساءل أحَدٌ: أليس فى قول المؤلِف ((شريعتهما)) ((أعدائهما)) محذور بالتشريك فى الضمير المقتضى للتسوية ؟ فالجواب:
قد جاء فى صحيح مسلم، فى كتاب الجُمُعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ح(870) عن عدى بن حاتم قال:((أن رجلا ً خ َط َب َ عند النبى ِّ فقال: من يطع ِ اللّه َ ورسول َه فقد ر َش َد َ وم َن

يعص ِهما فقد غ َوى. فقال رسول الله ((بئس الخطيب أنت قل: وم َن يعص ِ الله َ ورسول َه)). قال النووى –رحمه الله-:قال القاضى وجماعة من العلماء إنما أنكر عليه لتشريكه فى الضمير المقتضى للتسوية وأمره بالعطف تعظيماً لله تعالى بتقديم اسمه كما قال : فى الحديث الآ خَر : ((لايقل أحدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ليقل ما شاء الله ثمّ شاء فلان))، والصواب أن سبب النهى أن الخُطَب شأنها البسط والإيضاح واجتناب الإشارات والرموز، ولهذا ثبت فى الصحيح أن رسول الله كان إذا تكلم بكلمةٍ أعادها ثلاثاً ليفهم، وأما قول الأولين فيضعف بأشياء منها: أن مثل هذا الضمير قد تكرر فى الأحاديث الصحيحة من كلام رسول الله ، كقوله أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما)) وغيره من الأ حاديث ، وإنما ثنى الضمير ههنا لأنه ليس خطبة وعظ وإنما هو تعليم حُكم، فكلما قلّ لفظه كان أقرب إلى حفظه، بخلاف خُطبَة الوعظ فإنه ليس المراد حفظه وإنما يراد الاتعاظ بها، ومما يؤيد هذا ما ثبت فى سنن أبى داود بإسناد صحيح عن ابن مسعود قال:((علمنا رسول الله خطبة الحاجة : الحمد لله نستعينه ونستغفره 000مَن يطع الله ورسوله فقد رشد ومَن يعصهما فإنه لايضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئاً)) والله أعلم. إهـ صحيح مسلم بشرح النووى 147/6-148.

ومما يُمكن أن يزاد على ما ذكره النووى –رحمه الله- فى تضعيف القول أن الإنكار على الخطيب القائل: ((ومن يعصهما)) إنما هو لتشريكه فى الضمير المقتضى للتسوية000إلخ، أنّ قوله: ((لايقل أحدكم ما شاء الله وشاء فلا ن)) عطف بالواو المقتضية للتشريك فأرشد إلى البديل وهو ((ولكن ليقل ما شاء الله ثمّ شاء فلان)) وهوعطف بـ((ثمّ)) المقتضية لنزول رتبة مشيئة العبد عن رتبة مشيئة الله تعالى. أما النهى عن قول:((ومن يعصهما)) فى حديث الخطيب فقد أرشد فيه إلى البديل أيضاً لكن هو الانتقال من الجمع فى ضمير واحد إلى العطف بالواو المقتضية للتشريك والتى نُهى عنها فى حديث عطف المشيئة، مما يدل أن النهى فى حديث الخطيب ليس النظر فيه إلى التشريك. ومما يؤيد هذا أيضاً من حيث المعنى أنه قد جاءت نصوص فيها أن معصية الرسول هى معصية لله تعالى، كالحديث المتفق عليه: ((مَن أطاعنى فقد أطاع الله ومَن عصانى فقد عصى الله 000)) الحديث، أخرجه البخارى فى موضعين منها: كتاب الجهاد والسير، باب يُقاتل من وراء الإمام ويُتقى به، ح(2957)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء فى غير معصية وتحريمها

تَـودُ عَـدوي ثمّ تزعُـمُ أننـي
صَدِيقُـكَ ليـس النّـوك[2] عَنـكَ بعَـازبِ

وقال آخَر[3]:

صَديـق عَـدوِّي داخـل فـي عَداوَتـِي
وَإنـي لمـن وَدّ الصّدِيـقَ وَدُودُ

فـَلا تقربـن منـي وَأنـتَ صَدِيقُـهُ

في المعصية، ح(4747)، كلاهما عن أبي هريرة .

(1) الشاعر هو بشار بن برد، والبيت في ديوانه، انظر: ديوان بشار بن برد ص (194). والبيت الذي بعده:

عـدوي الـذي آخـى عـدوي ومـن يكـن
صديـق صديقـي فهـو لـي الدهـرَ صاحبـي

وفي الأمالي في لغة العرب لأبي عليّ القالي 83/1: وأنشدنا أبوبكر بن دريد - رحمه الله - قال: أنشدنا أبو حاتم ولم يسنده:

تـود عـدوي ثم تزعـم أننـي صديقـك
إن الـرأي عنـك لعـازب

وليس أخـي مـن ودني رأي عينـه
ولكن أخـي مـن ودنـي وهـو غائـب

والبيت مذكور من غير تعيين قائله في: محاضرات الأدباء 18/3لكن أوله: (تؤاخي) بدل (تودّ)، وفي غرر الخصائص الواضحة وعُرَر النقائص الفاضحة للوطواط (ت718هـ) ص(543).

وأما في بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر 689/2، نسبته إلى العتابي.

(2) في (هـ) حاشية النوك هو: (000) والكلمة غير مقروءة. وفي القاموس 332/3، النُوك: بالضم والفتح: الحمق.

(3) البيت مذكور في الديوان المنسوب إلى علي بن أبي طالب، انظر ديوان عليّ ص (72).

وفي العقد الفريد307/2 وعزاهما لعلي بن أبي طالب. وذكره ابن عبد البر في بهجة المجالس 688/2.

وفي: غرر الخصائص الواضحة للوطواط ص(543): ذكر البيت الأول فقط من غير تعيين قائله.

فـإنّ الـّـذِي بَيـنَ القلـُوبِ

بَعِيــدُ

وهؤلاءِ كلّهم يبغضون سَيّدَ المُرسَلِينَ فلا يَتمُ[1] لنا مَحبّة اللّه ِ ورسولِه إلا بِبُغض الكُفّار فالصّـادِق[2] / في حُبِّ النّبي مَـن يظهر منه[3] علامـات منها: الإقتـداء به واستعمال[4] سُنّتِه وإتِّباع[5] أقواله وأفعاله وامتثال أوامِره، واجتناب نواهِيه والتّأدُبُ بآدابِه. (26أ)

قوله عزّ وجل: ﴿ ﴾[6] وَعيدٌ عظيمٌ لِمَن يَتَولى الكُفّارَ[7] وإعْرَاضٌ عنه وتقْبِيحٌ لِفِعْلِه وكفَى بهذا خِزْيٌ وإبعادٌ.

قوله عَزّ وجَلّ: ﴿ (26ب)

---

(1) في (ك) ((تتم)).

(2) في (أ) ((والصادق)) بالواو بدل ((فالصّادق)).

(3) في (أ) و(ك) و(هـ) ((تظهر عليه)) بالتاء بدل ((يظهر منه)).

(4) فى (أ) ((إتباع)).

(5) لا توجد هذه الكلمة فى (أ).

(6) سورة آل عمران جزء من الآية 32.

(7) صدر الآية هو قوله تعالى: ﴿ ﴾، فليس فيها ذكر موالاة الكفار فالوعيد مرتب على التولى عن طاعة الله والرسول المذكورة فى صدر الآية، وإنما ورد النهى عن موالاتهم فى الآية 28 ثمّ أعقب ذلك بالوعيد بتحذيرهم من نفسه الموصوفة بالعلم المحيط بالسر و العلانية ومن ذلك اتخاذ الكافرين أولياء، كما وصف نفسه بالقدرة على كل شىء و من ذلك عقوبة مَن والى الكافرين. فربما استدل المؤلف بسياق الآ يات، أو لأن هذه الآية تتناول مسألة موالاة الكفار بعمومها، والله أعلم.

ووجه الوعيد فى الآية: أن الله نفى محبته للكافرين فهو يبغضهم فإن مضمون ((لا يُحبُ كذا)) أنه يُبْغِضُه ويُبْغِضُ فاعله –انظر بدائع الفوائد 948/3 لابن قيم الجوزية، -وكما قال تعالى: ﴿ ﴾ سورة الزمر جزء من الآية 7، والله يبغض الكفر ممّن كان -؛ ومقتضى ذلك أنه يعاقبهم، فالعقاب من آثار البغض. ومَن فسّر نفى المحبة بـ العقاب أو إرادة العقاب مع نفيه لقيام صفة المحبة لأهل الإيمان والبغض للكافرين بالله فهو مُعطِل ومحرّف.

} [1] / ، قال ابنُ عَطِيّةَ: معناه بالتّشْكِيكِ والمُخَادَعَـةِ وإظهـار الغِشّ فى مَعْرِض النُّصْح [2] [3] .

قال المصنف[4] - رضى اللّه عنه وعنّا به [5] -: وهذا التّحْذِير لطفٌ مِن

---

(1) سورة آل عمران الآية 100.

(2) فى (ك) تأخير كلام ابن عطية على قول المصنف الآتى.

(3) انظر المحرر الوجيز 482/1، وعبارته: معناه بالإضلال والتشكيك و المخادعة، وإظهار الغش فى معرض النصح.

(4) فى (أ) و(هـ) ((قلتُ)) .

(5)وقوله: ((قال المصنف رضى اللّه عنه وعنا به))، ليس من كلام المؤلِف، وإنما هو من تصرّف الناسخ؛ بدليل ما ورد فى (أ) و(هـ) وهو: ((قلتُ)). وهذا هو الأصل. وبدليل قوله: وعنا به، إذ يبعد أن يتوسل الإنسان بنفسه لنفسه، وجاءت هذه العبارة للناسخ فى ثلاثة مواضع أُخْرَى.

قال شيخ الإسلام فيما يُراد بالتوسل بالنبى فى عُرف كثير من المتأخرين:((يُراد به الإقسام به والسؤال به كما يقسمون ويسألون بغيره من الأنبياء والصالحين ومَن يعاقدون فيه الصلاح)).التوسل و الوسيلةص(86).

فالباء فى قوله: ((به)) إن كانت للقسم فلا يجوز للمخلوق أن يقسم بمخلوق، وإن كانت للتوسل بالمؤلف فهذا توسل بِدْعِىٌ؛إذ التوسل إلى اللّه تعالى فى طَلَبِ الحوائج إنما يكون بأحد ثلاثة أُمور: 1- التوسل بأسماء اللّه تعالى وصفاته كما فى قوله تعالى: {

} -الأعراف جزء من الآية 180-. 2- التوسل بالإيمان والأعمال الصالحة التى قام بها الداعى كالإيمان واتِبَاعِ الرّسول كما فى قوله تعالى: {

} -آل عمران 53- وكما فى قصة الثلاثة أصحاب الغار. 3- التوسل بدعاء العبد الصالح الحَىّ الحاضر أوفى حكم الحاضر كأنْ يُتّصَل به أو يُكتب إليه،كما فى قوله تعالى: {

} -سورة يوسف 97- وكتوسل الصحابة بدعائه فى أمور كثيرة منها الاستسقاء كما فى حديث أنس عند البخارى ومسلم وغيرهما قال: ((أصابَتْ النّاسَ سَنَةٌ على عهدِ النّبِىّ ، فبَيْنَمَا النّبِىُ يَخْطُبُ فى يومِ جُمُعَةٍ فقامَ أعْرابىٌ فقالَ: يارسولَ اللّه هَلَكَ المالُ وجاعَ العِيالُ فادْعُ اللّه َ لنا، 000)) الحديث، البخارى: فى مواضع منها كتاب الجمعة باب الاستسقاء فى الخُطبةِ يومَ الجُمُعَةِ ح

الله تعالى ورَأْفَةٌ بالمؤمنين وإعلام بما انطَوَتْ عليه قلوب الأعداء (من إضْمارِ العداوة والبغضاء) [1].

وقوله تعالى: ﴿ ﴾[2] لن يصيبكم منهم ضرر في الأبدان ولا في الأموال وإنما هو أذى بالأ َلسِنة فالا ستثناء[3] مُتّصِل[4].

(933) واللفظ له، مسلم: كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء فى الاستسقاء ح (897)، ولا يُتَوَسّل بذات العبد الصالح مطلقاً إذ لا يثبت بذلك دليل، فـ العَجَبُ ممّن يترك هذه التوسلات المشروعة المتعدِّدة ويتوسّل بتوسلات بدعية بل يواظب عليها، فهؤلاء قد تركوا أسباب إجابة الدعاء وتمسّكوا بأسباب الحرمان. انظر قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة تأليف شيخ الإسـ لام ابن تيمية، ص: 87-115، 266- 270.
وهناك أمرٌ آخر وهو أنه قد جرى عُرف العلماء بالترضى عن الصحابة أما غيرهم فيُتَر حّم عليهم، وربما ظنّ البعض بسبب الترضى عن غير الصحابة أنه صحابى.
(1) قوله: ((من إضمار العداوة والبغضاء)) من متن (أ) و(ك) و(هـ)، وهو فى هامش الأصل تصحيحاً، بلا علامة لحق.
(2) سورة آل عمران جزء من الآية 111.
(3) فى (أ) ((فاستثناء))، بدون الألف واللام وهو غير مناسب.
(4) اختلف فى نوع الاستثناء فى هذه الآية: فممن ذهب إلى أنه متصل: ابن عطية والمؤلف -كما نقل كلام ابن عطية هنا لكنه لم يَعْزُه له -، وممن ذهب إلى أنه منقطع ابن جرير وأبو طالب المكى وابن القيم وهو معنى كلا م شيخ الإسلام انظر: جامع البيان 46/4-47، الهداية إلى بلوغ النهاية 1095/2. والصارم المسلول 118/2-120، ومجموع الفتاوى 300/15-301، وبدائع الفوائد 935/3-938 و 947/3-948. وانظر أيضاً: تفسير الكشف والبيان للثعلبى 129/3 والتبيان فى إعراب القرآن 285/1، والبحر المحيط لأبى حيان 32/3.
فمن جعل الاستثناء متصلا ً فسّر الأذى بالضرر اليسير، انظر تفسير السمعاني 349/1 و نواسخ القرآن 109/1، ومن قال إن الاستثناء منقطع جعل الأذى غير الضرر أي ما لم يبلغ حدّ الضرر من الشر والمكروه.

وقال الحسن[1] وقَتَادَة[2] وغيرهما: الأذى هو تحريفُهم أمرَ محمد[3] وتكذيبهم إيّاه [4] [5].

قال ابن عطيّة: وتنقيصُهم[6] المسلمين[7] / وطعنُهم علي-هم جمل-ة (27أ)

---

(1) الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى التابعى، أبو سعيد مولى الأنصار، كان أبوه من سبى مَيْسَان وهو صقع بالعراق، وأمه خيرة مولاة أم سلمة، ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، ونشأ بوادى القرى، روى عن: ابن عمر وأنس وسمرة بن جندب وغيرهم، وروى عنه: حميد الطويل وبكر ابن عبد الله المزنى وأيوب وغيرهم، ومات بالبصرة سنة مائة وعشرة. انظر سير أعلام النبلاء 563/4-588، وتهذيب التهذيب 388/1-389، ووفيات ا لأعيان وأنباء أبناء الزمان 69/2-72، والوافى بالوفيات190/12-191.

(2) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسى البصرى، ولد سنة إحدى وستين، قدوة فى التفسير، رمى بشىء من القدر، روى عن: أنس بن مالك والحسن وأبى العالية وغيرهم. روى عنه: أيوب السختيانى وشعبة والأوزاعى وغيرهم.مات سنة سبع عشرة ومائة بواسط، وقيل سنة ثمانى عشرة ومائة. انظر التاريخ الكبير 185/7-186، وسير أعلام النبلاء 269/5- 277، وتهذيب التهذيب 315/8- 318.

(3) كلمة ((محمد)) فى هامش (هـ) ومُشار إليها بعلامة لحق، وبعدها فى المتن زيادة كلمة ((النبى)).

(4) من قوله: ((لن يصيبكم))، إلى قوله: ((تكذيبهم إياه))، بنصه فى المحرر الوجيز لابن عطية 290/1.

(5) روى ابن جرير بإسناده عن الحسن فى قوله تعالى لن يضروكم إلا أذى، قال: تسمعون منهم كذبا على الله يدعونكم إلى الضلالة. وكذلك عن قتادة فى قوله تعالى لن يضروكم إلا أذى، يقول: لن يضروكم إلا أذى تسمعونه منهم.

وعن الربيع، فى قوله تعالى لن يضروكم إلا أذى، قال: أذى تسمعونه منهم.

وعن ابن جريج، فى قوله تعالى لن يضروكم إلا أذى، قال: إشراكهم فى عزير وعيسى والصليب.

فلعل ابن عطية حكى عن الحسن وقتادة وغيرهما معنى كلامهم فى تفسير الآية، ولعله أراد أيضاً بقوله ((وغيرهما)) الربيع وابن جريج.

(6) فى المحرر الوجيز 490/1: ((تنقصهم))، بدون الياء، وهو أولى.

و(أفراداً)[2] ، وهذا كله عظيم[3] مقلق وبسببه استحقوا القتل والإجلاء[4] وضرب[5] الجزية، لكن أراد الله تعالى بهاتين الآيتين[6] أن (يَلحَظَهم)[7] المؤمنون بعَينِ الاحتقار حتى لا يَصُدُّوا أحداً عن دينِهِ ولا يشغلوهُ عن عبادَةِ رَبِّه [8].

قوله عَزّ وجَلّ: ﴿

﴾[9]، |قوله ﴿ عَلَيْهِمُ ﴾|[10] |أي ثَبَتَتْ عليهم الذِّلَة |[11] أي ثبتت بشدّة والتزام[12] [13]. وقوله

(1) فى (أ) ((للمؤمنين))، وفى (ك) و(هـ) وفى المحرر الوجيز 490/1: ((المؤمنين)).

(2) المثبت من (ك)، وهو موافق لما فى المحرر الوجيز 490/1، والمؤلف نقل هنا كلام ابن عطية، وفى الأصل و(أ) و(هـ) ((أفداداً)) بالدال المهملة . وكلمة ((أفداداً)) لعلها ((أفذاذاً)) بالذال المعجمة فأُهمل الإعجام، فتكون جمع فذّ وهو الفرد، انظر القاموس المحيط 370/1، والمصباح المنير للفيومى 636/2. وعلى هذا لا يختلف المعنى فى اللفظين.

(3) لا توجد كلمة ((عظيم)) فى (ك).

(4) فى (ك) ((الإجلال))، وما فى المتن هو الصواب، وهو الموافق لما فى المحرر الوجيز 490/1.

(5) فى (ك) ((ضربت)).

(6) فى المحرر الوجيز 490/1: ((بهذه الآية))، على الإفراد، وهو المناسب ؛ لأنه ليس فى الآية السابقة على هذه أمراً ظاهراً يدعو لاحتقارهم، وأما الآية التالية ففيها الإخبار بضرب الذلة عليهم، لكن لا يناسب الإشارة بالصيغة المذكورة إلى الآية قبل ذكرها.

(7) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ) وهو فى المحرر الوجيز أيضاً 490/1، وفى الأصل ((يلحضهم)).

(8) من قوله ((لن يصيبكم منهم ضرر)) إلى قوله ((عبادة ربه)) كله بنصه فى المحرر الوجيز 490/1، وقد اكتفى المؤلف بعزو بعضه.

(9) سورة آل عمران جزء من الآية 112.

(10) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(11) زيادة من (أ).

(27ب)

تعالى: ﴿ ﴾ أي: وُجِدُوا / . ﴿ ﴾
اسْتِثناءٌ مُنْقطِـعٌ وهو نَظِيـرُ قوله تعالى: ﴿
﴾[3] لأنّ هذا يُعطِي أن له أن يَقتُلَه خطأً وأن الحبل من الله ومن الناس مُزِيلٌ لِلذِّلَة[4] وليس الأمرُ كذلك وإنما في الكلام مَحْذُوفٌ يُدْرِكه السّامِعُ النّاظِرُ وتقديره فلا نجاةَ من الموت إلا بحبل[5]، والحبل العهد لأنه يصل قوماً بقوم في صيانة الدماء [6]، وقوله تعالى: ﴿ ﴾ أي التّذَلّلُ والضِّعَةَ[7] [8].

(28أ)

قوله عَـزّ وجَلّ: ﴿
/

﴾[9] نهى الله تعالى المؤمنين بهذه الآية أن يتّخذوا[10] من اليهودِ والنصارى أخلاءَ يَأنَسُون بهم في الباطِنِ في أمرهم ويُقَاوِضُوتهم في الآراء و (ينتمون)[11] إليهم [12].

---

(1) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((الزام)).
(2) فى المحرر الوجيز 490/1: وقوله ﴿ ﴾ معناه: أثبتت بشدّة و التزام مؤكد.
(3) سورة النساء جزء من الآية 92.
(4) فى (أ) ((للذة)).
(5) من قوله: ((﴿ ﴾ استثناء منقطع)) إلى قوله ((وتقديره فلا نجاة من الموت إلا بحبل)) فى المحرر الوجيز 491/1، مع اختلاف يسير.
(6) لا توجد كلمة ((الدماء)) فى (ك).
(7) فى (ك) ((الضعف)).
(8) تفسير المسكنة بنصه فى المحرر الوجيز 1/ 491.
(9) سورة آل عمران الآية 118.
(10) فى (ك) ((تتخذوا)).
(11) فى المحرر الوجيز 496/1، تحقيق عبد السلام عبد الشافى، ط1 1413هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان : ((يستنيمون))، وهو أنسب؛ لأن بعض المسلمين قد يأنس بالكافرين ويطمئن إليهم، لكن الانتماء إليهم أمر عظيم.

ومعنى ﴿ ﴾ أي لا يُقَصِّرُون لكم فيما فيه الفساد عليكم تقول[2]: ما أَلَوْتُ في كذا، أي: ما قَصّرْتُ بل اجتَهَدت [3]، والخَبَال: الفساد.

(28ب)

وروى أنس بن مالك أن رسـولَ اللّه قـال: ((لا تَسْتَضِيئـوا بنار المُشْرِكِين ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا))[4]، فَسّرَه الحسن بن أبي الحسن[5] فقال:((أراد عليه

ونام إليه: سكن واطمأنّ، والنِيمُ: بالكسر، مَن يُسْتنامُ إليه ويُؤْنَسُ به. انظر القاموس المحيط 4/ 185 و 186/4.

(1) في المحرر الوجيز 496/1: نهى الله تعالى المؤمنين بهذه الآية عن أن يتخذوا من الكفار واليهود أخلاء يأنسون بهم في الباطن من أمورهم ويفاوضونهم في الآراء ويستنيمون إليهم.إهـ.

(2) في (أ) ((يقول)).

(3) من قوله ((أي لا يقصرون)) إلى قوله ((بل اجتهدت)) بنصه في المحرر الوجيز 496/1.

(4) حديث أنس بن مالك ممّن أخرجه: النسائي: كتاب الزينة، باب قول النبي لا تنقشوا على خواتيمكم عربيا، ح (5212). المسند: 99/3، وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال، ط2 1398هـ . البخاري في التاريخ الكبير 455/1. ثلاثتهم بدون تفسير الحسن.

وأخرجه البيهقي في: السنن الكبرى 127/10 كتاب: آداب القاضي، باب: لا ينبغي للقاضي ولا للوالي أن يتخذ كاتباً ذمياً ولا يضع الذمي في موضع يتفضل فيه مسلماً. وفي شعب الإيمان 37-40/7: السادس والستون من شعب الإيمان وهو: باب في مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم، ح (9375).

وأخرجه بن جرير في جامع البيان 62/4 في تفسير الآية.

جميعهم عن الأزهر بن راشد عن أنس .

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير أيضاً 16/4: عن سليمان بن أبي سليمان مولى ابن عباس عن أنس . كما أخرجه أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني في كتاب الأمثال جزء346/2-348 ، ح (296): عن الأزهر بن راشد.

والأزهر بن راشد البصري الراوي عن أنس مجهول، انظر: تهذيب التهذيب 104/1.

وكذلك سليمان بن أبي سليمان مولى ابن عباس الراوي عن أنس أيضاً مجهول، انظر: المغني في الضعفاء للذهبي 439/1، وتهذيب التهذيب 96-97/2.

السلام لا تستشيروا[2] المشركين في شيء من أموركم[3] ولا تنقشوا في خواتيمكم محمّداً))[4].

وفي إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للإمام البوصيري 525/4: كتاب الزينة باب ما جاء في نقش الخاتم أورد الحديث عن مسدد برقم (4074) وقال عنه بعد عزوه للبيهقي في سننه: هذا إسناد ضعيف لجهالة أزهر بن راشد قاله أبو حاتم والذهبي. إهـ.
وقال في كتاب القضاء وما على القاضي في الخصوم والشهود، باب لا ينبغي للقاضي ولا للوالي أن يتخذ كاتبًا ذميًا ولا يضع الذمي في موضع يتفضل فيه مسلما، أورد الحديث عن مسدد برقم (4907) وعزاه أيضاً للنسائي في سننه الصغرى والبيهقي في سننه، ثم قال: قلت: مدار إسناد حديث أنس هذا على أزهر بن راشد، وهو مجهول، قاله أبو حاتم والذهبي ف ي الكاشف وفي رجال التهذيب. إهـ.
وضعفه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني –رحمه الله- في سلسلة الأ حاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة 10-القسم الأول-322-323/ ح (4781).
(1) هو الحسن البصريّ، تقدّمت ترجمته في ص (137).
(2) قوله: ((عليه السلام لا تستشيروا)) سقط من (أ).
(3) في (أ) ((أمورهم)).
(4) خرّجت الأثر في تفسير الحسن مع تخريج الحديث المُفسّر، أما عن معنى الحديث فقد قال ابن القيم – رحمه الله - في أحكام أهل الذمّة 451/1 – 452: وفسر قوله: ((لا تستضيئوا بنار المشركين)) يعني: لا تستنصحوهم ولا تستضيئوا برأيهم. والصحيح أن معناه: مباعدتهم وعدم مساكنتهم كما في الحديث الآخَر: ((أنا بريء من كل مسلم بين ظهراني المشركين، لا تراآى نارهما)) إ هـ.
والإمام ابن كثير –رحمه الله- في تفسير القرآن العظيم 3 /166-168، عند تفسيره الآية ذكر معنى ما ذكره ابن القيم – رحمه الله تعالى-.
لكن تفسير الحسن البصرى - رحمه الله- لحديث أنس بالنهى عن استشارة المشركين تفسير حَسَنٌ ؛ لأنه عندما نهى عن مساكنتهم فى بلا دهم عبّر بقوله ((لا تراءى ناراهما)) فنهى عن مجرد ترائى النارين، ومن الطرفين، بحيث لا يتمكن كلٌ واحدٍ منهما مِن رُؤية الآخَر، فلا يرى المسلمون نارَ الكفار ولا الكفارُ نارَ المسلمين، فلا يمكن طلب الانتفاع بضوء نار لا تُرى، أما النار التى تُرى فيمكن طلب الانتفاع بضوئها فى رؤية حقائق الأشياء وغير ذلك من مصالحها كالاصطلاء إذا كانت قريبة ولذا قال ((لا تستضيئوا))، فالاستضاءة والاصطلاء بالنار أمر زائد على رؤيتها كما فى

قال العلماء : و[1] يدخل في هذه الآية استكتاب أهل الذمة وتصْرِيفُهم في البَيْعِ والشِّراء [2]. قال مالك: كتب عمر بن الخطاب إلى الأ َجْنَادِ: إن الله قد أغْنَى بالمسلمين فلا تجعلوا النّصارى في أعمالكم.[3] قال ابن رشد[4] [5] في كتاب البيان والتحصيل: إنما كتب (29أ)

قوله تعالى: ﴿

﴾ سورة

النمل الآية 7، فلم تحصل منافع النار كالاصطلاء بمجرد رؤية النار، وإنما أمكن الاصطلاء بها بعد الإتيان بالجَذْوة والشهاب القبس من تلك النار المرئية، ولا يناسب النهى عن الاستضاءة بنار هى غير مرئية فى نفسها، وإذا كانت مرئية فهى قريبة وقريبٌ صاحبها، فليس النهى هنا عن مباعدة صاحبها، بل النهى عن طلب الاستنارة برأيه فى الأمور والمهمات، وهذا يتضح فى مثل أهل الذمة الذين يُساكنون المسلمين فى بلادهم، وفى حكمهم المنافقون.

كما أنه ليس كلّ المشركين يمكن مباعدتهم فى الديار؛ فأهل الذمّة مثلا ً هم فى دار الإسلام.

(1) فى (أ) زيادة ((لا))، وهى خطأ؛ لأنها تعكس المعنى، ولا توجد عند ابن عطية أيضاً وهو القائل كما فى الحاشية التالية، ومما يؤكد هذا: قول القرطبى (ت671هـ) فى الجامع لأحكام القرآن 179/4: فلا يجوز استكتاب أهل الذمة ولا غير ذلك من تصرفاتهم فى البيع والشراء.اهـ وقول أبى حيان (654-745هـ) فى البحر المحيط 41/3: ودل هذا النهى على المنع من استكتاب أهل الذمة وتصريفهم فى البيع والشراء. إ هـ. والقرطبى وأبو حيان ينقلان عن ابن عطية.

(2) من قوله ((وروى أنس بن مالك)) إلى قوله ((فى البيع والشراء)) بنصه فى المحرر الوجيز 496/1، إلا أنه قال بدل ((قال القاضى)) – وهو القاضى أبو محمد ابن عطية صاحب المحرر الوجيز - ((قال العلماء رضى الله عنهم)) ولعل المؤلف عدل إلى صيغة الجمع فى قوله ((العلماء)) للد لالة على أن ابن عطية لم ينفرد بهذا المعنى، إذ ممن تبعه عليه من المفسرين القرطبى وأبو حيان،كما سبق بيان قوليهما فى الحاشية السابقة، وتتطابق أجزاء من عباراتهما مع عبارات ابن عطية فى مواضع كما سبق وكما سيأتى –إن شاء الله-، وهو متقدم عليهما.

(3) البيان والتحصيل لأبى الوليد ابن رشد القرطبى، وضِمْنه المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعُتبيّة لمحمد العُتبى القرطبى: 614/17-615.

عمـر بذلك لأنه مسئـول / عـن رعيّته، فالإمام راعٍ وهو[3] مسئول عن رعيته[4] وإذا وجبَ على الإمام النّظرُ لرعيّته فيما يُدْخِلُ عليهم الضّرَرَ في أموالِهم فنظرُه فيما يَدْخُلُ به[5] الضّررُ في أديانِهم أوْجَبُ[6].

---

(1) فى (أ) ((رُشَيدٍ))، وهو تحريف.

(2) وابن رشد هو الإمام العلامة شيخ المالكية، قاضى الجماعة بقرطبة، أبو الوليد محمد بن أحمد ابن أحمد ابن رشد القرطبى المالكى. وُلد سنة خمس وخمسين وأربعمائة. تفقه بأبى جعفر أحمد بن رزق وحدّث عنه، وسمع من أبى عبد اللّه بن فرج وغيره، وأجاز له أبو العباس بن دِلهاث. روى عنه أبو الوليد بن الدباغ، والقاضى عياض وأبو بكر بن محمد الإشبيلى وغيرهم. من تصانيفه كتاب (البيان والتحصيل لما فى المستخرجة من التوجيه و التعليل)، وكتاب المقدمات لأوائل كتب المدونة، واختصار مشكل الآثار للطحاوى وغير ها من المصنفات. مات سنة عشرين وخمسمائة.انظر سير أعلام النبلاء 501/19-502، وشجرة النور الزكية ترجمة رقم (376) ص (129).

(3) قوله: ((راعٍ وهو)) لا يوجد فى (أ).

(4) قوله: ((فالإمام راعٍ وهو مسئول عن رعيته)) جزء من حديثٍ، ممّن أخرجه:

البخارى: فى مواضع منها: كتاب الأحكام، باب: قول الله تعالى: ﴿

﴾- سورة النساء جزء من الآية59 -، ح (6719)

مسلم: كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهى عن إدخال المشقة عليهم، ح (1829).

كلاهما عن ابن عمر -رضى الله عنهما-.

(5) فى (ك) ((عليهم)).

(6) فى كتاب البيان والتحصيل لأبى الوليد ابن رشد القرطبى، وضِمْنه المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعُتبيّة لمحمد العُتبى القرطبى: 614-615/17. جاء ما يلى:

فيما كتب به عمر بن الخطاب إلى الأجناد فى أمر الأسواق

قال مالك: كتب عمر بن الخطاب إلى الأجناد إن الله قد أغنى بالمسلمين فلا تجعلوا النصارى فى أعمالكم، يريد بذلك ألّا يكونوا جَزّارين ولا صَرّافين ويبيع المسلمون، لأن الله أغنى بالمسلمين وكثروا فى أهل الإسلام ما أجْزَأَ

ورُوي أن أبا موسى الأشعري اسْتَكْتَبَ ذِمِّيّاً فكتب إليه عمر يُعَنِّفُه وتلا عليه هذه الآية [1].

عن بِيَاعاتِهِم.
قال محمد بن رشد: إنما كتب عمرُ بما كتب به من هذا لِعِلمِه أنه مسؤول عن رعيّته لقول النبى : ((كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيّته، فالإمام راعٍ ومسؤول عن رعيّته)) الحديث، وإذا وجب على الإمام النظر لرعيّته فيما يدخل عليهم به الضرر فى **دنياهم** كان النظر فيما به عليهم الضرر فى **أديانهم** أوجبَ، 000.إه.
ونقلت هذا مع ما فيه من نوع طول لأن المؤلِف اختصره اختصاراً لايُفهم منه نوع العمل المقصود فى هذا الأثر؛ والأثر بطوله فيه بيان نوع الأعمال وبأنها مما ليس لهم فيها علو على المسلمين كالجزارة والصرافة بخلاف الكتابة وما فى معناها، فإن الفاروق عمر لم يلتفت فى مسألة استكتابهم إلى الحاجة كما فى أثر استكتاب أبى موسى ذمياً. فالأعمال المذكرة فى هذا الأثر هى من جنس ما ثبت فى السنة عن رسول الله من إقرار أهل خيبر على العمل فى زراعة أرضهم التى صارت للمسلمين لعدم وجود مَن يقوم بذلك من المسلمين؛ ثمّ لمّا زالت الحاجة منعهم عمر فى خلافته من العمل فيها وأخرجهم من خيبر؛ وبهذا يظهر خطأ مَن يستدل بالاستعانة بِ االكفار فى مثل هذه الأعمال -التى لا علو للقائم بها ولا مكانة- فيُعَمِّم الحكم بجواز الاستعانة بهم حتى فى الأعمال الهامّة والتى يكون لمُباشِرها علوٌ ومكانة تنافى الصّغار الذى يجب أن يكون عليه أهل الذّمّة.
(1) المصنف فى الأحاديث والأثار لأبى بكر عبد بن محمد بن أبى شيبة 259/5:
كتاب الأدب، 85 فى اتخاذ كاتب نصرانى، ح (25874) مختصراً بلفظ: أن أبا موسى كان له كاتب نصرانى.
السنن الكبرى للبيهقى 127/10 كتاب آداب القاضى، باب: لا ينبغى للقاضى ولا للوالى أن يتخذ كاتباً ذمياً ولا يضع الذمى فى موضع يتفضل فيه مسلماً ، بإسنادَين، و204/9، كتاب الجزية، باب لا يدخلون مسجداً بغير إذن.
وفى شعب الإيمان 43/7، السادس والستون من شعب الإيمان وهو: باب فى مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم، ح (9384). كلهم عن عياض الأشعرى عن أبى موسى الأشعرى .
ولفظ السنن الكبرى: عن عياض الأشعرى عن أبى موسى أن عمر أمره أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى فى أديم واحد، وكان لأبى موسى كاتب نصرانى يرفع إليه ذلك، فعجب عمر وقال: إن هذا لحافظ، وقال: إن لنا كتابا ً فى المسجد وكان جاء من الشام فادعه فليقرأ، قال أبو موسى: إنه

وقيـل لعمر : إن هاهُنـا رَجُلا ً مِن نصـارى الحِيْـرَة[1]، لا أحـدَ أكتَـبُ منه ولا أخَـط بِقلَـمٍ، أفـلا يكتـب عنـك؟ فقـال: إذاً اتخـذتُ[2] بطانـةً من

لا يستطيع أن يدخل المسجد، فقال عمر : أجنب هو؟ قال: لا، بل نصرانى، قال: فانتهرنى وضرب فخذى وقال: أخرجه وقرأ ﴿

﴾ -سورة المائدة الآية51- قال أبو موسى: و الله ما توليته إنما كان يكتب، قال: أما وجدت فى أهل الإسلام من يكتب لك؟ لا تدنهم إذ أقصاهم الله ولا تأمنهم إذ خوّنهم الله ولا تعزهم بعد إذ أذلهم الله فأخرجه.إهـ وصححه الألبانى انظر إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل تأليف محمد ناصر الدين الألبانى 256-255/8 برقم (2630) ، ط2 1405هـ، المكتب الإسلامى –بيروت، دمشق: حيث عزاه للبيهقى وصحّح أحد إسنادية وحسّن الآخَر.

(1) الحِيرة: مدينة بالعراق كانت على ثلاثة أميال من الكوفة، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية النعمان بن المنذر وآباؤه، فتحها خالد بن الوليد صلحاً، واليوم احتلت مدينة النجف مَوْقِعَ الحِيرَةِ عَلَى أَمْيَالٍ مِنْ آثَارِ الكُوفَةِ. انظر معجم ما استعجم 479-478/2، ومعجم البلدان 376/2-380، ومراصد الاطّلاع 441/1، والنهاية ص (245)، والمصباح المنير 218/1، المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(107-108).

(2) فى (أ) ((اتخِذ))، وكذلك فى المحرر الوجيز 496/1.

دون المؤمني-ن[1] [2].

ومعنى ﴿ ﴾ أي: ما تكرهونه ويَشُقُ عليكم، قاَل السدي[3]: وَدُوا ما ضللتم[4].

(29ب)

وقول-ه تعالى: ﴿ / ﴾ يعني بالأق-وال فمنهم |فوقَ |[5] المُتَسَتِّر الذي (تبدوا)[6] البغضاء من[7]

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 259/5، كتاب الأدب، 85 في اتخاذ كاتب نصراني، ح (25872)، وابن أبي حاتم في تفسيره، تفسير سورة آل عمران الآية 118، 743/3، ح (4038)، والأثر أيضاً في تاريخ الأمم والرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري 202/4: كلهم عن أبي الدهقانة قال: قيل لعمر بن الخطاب : 000إلخ الأثر، وعزاه السيوطي في الدر المنثور 300/2، وفي كنز العمال للمتقي الهندي376/2-377، - ح (4294) نسباه إلى: ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

وذكر ابن كثير في تفسيره 165/3-166 الأثر عن ابن أبي حاتم وقال: ففي هذا الأثر مع هذه الآية دليل على أن أهل الذمة لا يجوز استعمالهم في الكتابة التي فيها استطالة على المسلمين، واطلاع على دواخل أمورهم، التي يخشى أن يفشوها إلى الأعداء من أهل الحرب، ولهذا قال تعالى: ﴿ ﴾.إه-

(2) من قوله ((ورُوي أن أبا موسى)) إلى قوله ((بطانة من دون المؤمنين)) بنصه في المحرر الوجيز 496/1.

(3) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسّر أبو محمد، الحجازي ثم الكوفي الأعور السُدِّي، أحد موالي قريش، التابعي. حدّث عن أنس بن مالك وابن عباس وأبي عبد الرحمن السلمي وعدد كثير. حدّث عنه شعبة وسفيان الثوري وأبو عوانة وغيرهم. مات سنة سبع وعشرين ومائة.انظر سير أعلام النبلاء 264/5- 265.

(4) قول السدي أخرجه ابن جرير في تفسيره بإسناده 62/4، وابن أبي حاتم في تفسيره بإسناده 743/3.

(5) زيادة من (أ) و(ك) و(ه-)، وهي كذلك في المحرر الوجيز 496/1، وقد نقل عنه المؤلف كما سيأتي بيانه في الحاشية (6)، وهي كذلك في الجامع لأحكام القرآن 181/4.

(6) هكذا في جميع النُسَخ ((تبدوا)) بالألف بعد الواو، والصواب ((تبدو)) بدون الألف.

عَيْنَيْهِ، وخَصّ تعالى الأ َفْوَاهَ بالذِّكْر دون الأ َلسِنَة إشارَةً إلى تشَدُقِهم و بَرْبرتِهم[2] في أقوالهم هذه [3].

وقوله تعالى: ﴿ ﴾ إعلام بأنهم يبطنون من البغضاء أكثر مما يظهرون بأفواههم[4]. ثم قال تعالى للمؤمنين: ﴿ ﴾ تحذيراً وتنبيهاً، وقد علم تعالى أنهم عقلاء ولكن هذا هَزٌ للنُفُوس كما تقول: إن كنتَ رَجُلا ً فافعل كذا وكذا [5]. / (30أ)

وقوله تعالى: ﴿

﴾[6] أخبر الله تعالى فى هذه الآية أن هذه الطائفة لا تحبّ المؤمنين ولا يحبُون[7] لهم خيراً،

---

(1) في المحرر الوجيز 496/1 ((في))، وكذا في الجامع لأحكام القرآن 181/4.

(2) في (ط) ((ثرثرتهم))، وكذلك في المحرر الوجيز 496/1، والجامع لأ حكام القرآن للقرطبي 180/4.

والبَرْبَرَة: كثرة الكلام والجَلَبة، والتخليط في الكلام مع غضب ونفور، وقد بَرْبَر مثل ثرْثر فهو ثرثار. انظر كتاب العين 259/8، والنهاية في غريب الحديث ص (70)، ولسان العرب 120/5، والقاموس المحيط 384/1.

وعلى هذا فلا يختلف المعنى.

(3) من قوله ((وقوله تعالى: ﴿ ﴾)) إلى قوله ((أقوالهم هذه)) بنصه في المحرر الوجيز 1/ 496.

(4) من قوله ((وقوله تعالى ﴿ ﴾)) إلى قوله ((بأفواههم)) بنصه في المحرر الوجيز 497/1.

(5) من قوله ((ثم قال تعالى للمؤمنين)) إلى قوله ((فافعل كذا وكذا)) بنصه في المحرر الوجيز 497/1.

(6) سورة آل عمران الآية 119.

(7) في (أ) و(ك) و(هـ) ((تحب))، عطفا على الفعل السابق الذي فاعله الضمير المستتر (هي) العائد إلى طائفة، والمثبت باعتبار معنى الطائفة وهو هنا جمع.

بل يحبُّون لهم الشرّ ويفرحون به ويَسْتَبْشِرون بنزول الضّرر[1] بهم؛ ومن كانت هذه صفته ينبغى للعاقل أن يَحْذَرَه ويَجْتَنِبَه حسب ما أمكن[2] لو لم يَرِدْ بذلك (أمرٌ من الشّرع بفعلـه ووعيـدٌ على تركـه)[3] فكيف وقـد ورد / هـذا التّحذير العظيم والوعيد الشّديد؟!، وقد أخبر اللّه تعالى أن هذه صفتهم وعليها انطوَتْ نيّاتُهم؛ وهو العليم بخلقه، وَوَقَّفَ اللّه تعالى المؤمنين بهذه[4] الآية على أحوالهم هذه القبيحة وأوصافهم الذّميمة؛ ليمقتوهم ويبغضوهم ويحذروا منهم [5]؛ فإن[6] فى مخالطتهم فساداً[7] ، وفى موالاتهم ضرر كبير[8] فى الدنيا والآخرة، ثم أَعْلَمَهم تعالى أنهم ينافقون عليهم ويَسْتَخِفون بهم ويَغْتَاظون منهم، ويَتَرَبّصُون |بهم|[9] الدّوائر.|وقوله تعالى|[10]: ﴿ ﴾ عبارة / عـن شِدّة الغَيْـظ مع عدم القدرة على إنْفاذِه ومنه قول أبى طالب:

(30ب)

(31أ)

يَعَضّونَ غَيْظاً خَلَفنا بالأ

نامل [11][12]

---

(1) في (أ) و(ك) و(هـ) ((الضر)).
(2) في (أ) و(ك) و(هـ) ((أمكنه)).
(3) قوله: ((أمرٌ من الشّرع بفعله ووعيدٌ على تركه)) من متن (أ) و(ك) و(هـ) مع تصحيح كلمة (بفعله) في (هـ) بلا علامة لحق، وجميع ما بين القوسين في هامش الأصل تصحيحاً، بلا علامة لحق.
(4) في (ك) ((هذه))، بدون حرف الجر الباء، والمثبت هو الصحيح لتعدية الفعل (وقّف) بالباء.
(5) في (أ) ((يحذروهم))، وفي (ك) و(هـ) ((تحذروا منهم))، وهذا الأخير غير صحيح لمخالفته المعطوف عليه في نوع الضمير.
(6) لا توجد كلمة ((فإن)) في (ك)، ووجودها أنسب.
(7) في (ك) ((فساد))، لعدم الناصب في هذه النسخة.
(8) في (أ) و(ك) و(هـ) ((كثير)).
(9) زيادة من (أ).
(10) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(11) السيرة النبوية لابن هشام 272/1.
وهو الشطر الثاني من بيت من قصيدة أبي طالب - التي تعَوّذَ فيها بحرم

والعَضُّ بالأنامل هَيْئَة تتبَع هيئة النفس الغاضبة المُتَلَهِّفَة على نَيْلِ الأذى من المسلمين، كما أن قَرْعَ السِّنِّ[2] هيئة تتبع هيئة النفس النّادِمَة[3].

|وقوله تعالى|[4]: ﴿ ﴾ هو[5] دعاءٌ عليهم هكذا قال [6] كثيرٌ من المُفسِّرين[7] ، وقال قوم[8]: بل أُمِرَ النّبيُّ وقومُه أن[9] يُواجِهُوهم بهذا، فعلى هذا زالَ معنى الدعـاء وبَقـيَ معنى (31ب)

مكة لما خشي دَهْماءَ العرب عندما تحالفت قريشٌ على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب لَمّا لم يُسْلِموا رسولَ الله -،

وشطره الأول: وقد حالفوا قوْماً علينا أظِنّةً

وذكر ابن هشام قبله بيتين هما:

ولمّـا رأيـتُ القـومَ لا وُدّ فيهـمُ وقـد قطعـوا كـلّ العُـرَى و الوَسائـل

وقـد صارَحُونـا بالعَـداوَةِ والأ ذَى وقـد طاوَعُـوا أمْـرَ العَـدوّ المُزايـل

والبيت الذي بعد الشاهد هو قوله:

صَبَـرتُ لهـم نفسـي بسَمْراء سَمْحَـةٍ وأبيَـضَ عَضْـب مِـن تـُراثِ المقـاول

(1) من قوله:((وقوله تعالى: ﴿ ﴾)) إلى قوله:((يَعَضُّونَ غَيْظاً خَلَفنا بالأنامل)) بنصه في المحرر الوجيز 289/3.

(2) في (ك) ((النفس))، وهو خطأ لأن القرع في حال الندم يكون للسنّ.

(3) انظر المحرر الوجيز 497/1؛ فقد ذكر بعض هيئات البدن التابعة لهيئات النفس، منها عض الأنامل التابع لغيظ النفس.

(4) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(5) فى (أ) ((هم))، والصحيح المثبت، وهو ما فى باقى النسخ.

(6) فى (أ) ((قاله)).

(7) ومنهم ابن جرير رحمه الله حيث قال: وخرج هذا الكلام مخرج الأمر وهو دعاء من الله نبيه محمداً بأن يدعو عليهم بأن يهلكهم الله كمدا مما بهم من الغيظ على المؤمنين قبل أن يروا فيهم ما يتمنون لهم من العنت فى دينهم والضلالة بعد هداهم. تفسير الطبرى 410/3.

وممن ذهب إلى أنه دعاء أيضاً: الواحدى انظر الوجيز 229/1.

(8) هذا القول ذكره ابن عطية 498/1، ولم أقف على القائل به.

(9) فى (أ) ((بأن)).

التّقْـرِيع / والإغاظة[1] [2].
فإنْ قِيلَ: قد أمَرَهم بالموت ولم يموتوا، والله سبحانه وتعالى يقول للشىء: كن فيكون. **فالجواب**[3] عن ذلك: أن الأمر (بالأمر)[4] لا يكون أمراً مثل قوله   فى حق

---

(1) فى (ك) ((الإغاضة)).
(2) من قوله ((وقوله تعالى: ﴿ ﴾)) إلى قوله ((وبقى معنى التقريع والإغاظة)) اختصره المؤلف من المحرر الوجيز 498/1، وقوله ((فعلى هذا زال معنى الدعاء وبقى معنى التقريع والإغاظة)) هو تعليق ابن عطية على القول الثانى.
(3) فى (ك) و(هـ) ((والجواب))، والمثبت يناسب جواب الشرط فى قوله (فإن قيل 000).
(4) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((بالمعروف))، وهو خطأ ولعل سببه سبق قلم لكثرة جريان عبارة (الأمر بالمعروف) على الألسنة على الجادة.

الصِّبْيان: ((مُرُوهم بالصّلاة لسَبْعٍ واضربوهم عليها لعَشْرٍ)) [1] ليس هذا أم‍راً للصِّبْيان فعلى هذا يَنْدَفِعُ السُّؤالُ[2].

---

(1) السنن للإمام الحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدىّ السجستانىّ، ط1 1420هـ، دار السلام – الرياض،: كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ح (494) بلفظ (مروا الصبى بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها) عن عبد الملك بن الربيع بن سَبْرَة، و ح (495) بلفظ ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم فى المضاجع)) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وح (496)، وقال الألبانى حسن صحيح، حم 187/2 عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وغيرهما. قال النووى فى المجموع 10/3- 11: حديث سَبْرة صحيح رواه أبو داوود والترمذى وغيرهما بأسانيد صحيحة. إ هـ وقال أيضاً عن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند أبى داود: رواه أبو داود بإسناد حسن. إ هـ وصححه الألبانى أيضاً انظر إرواء الغليل 266/1-267 برقم (247)، و 7/2 برقم (298).

(2) ليس قوله تعالى ﴿ ﴾ كقوله عزّ وجلّ: ﴿ ﴾ سورة البقرة جزء من الآية 243. فما كان أمراً كونياً قدرياً لا يمكن أن يتخلف لأنه أمر تكوين للمأمور به فى العبد أو أمر تكوين لكون العبد على تلك الحال، وأمر التكوين ليس خطاباً يسمعه المُكوّن المَخلوق لأنه عند الخطاب التكوينى معدوم، ولا يفتقر أيضاً إلى علم المأمور ولا إرادته ولا قدرته؛ فهو خطاب لمعلوم لحضوره فى العلم الإلهى وإن كان معدوم العين.

فقوله تعالى: ﴿ ﴾ هو إما دعاء أو إخبار من الله أنهم يموتون على تلك الحال كما ذكره المؤلف، فعلى كونه إخباراً فإنهم سيموتون بغيظهم كما أخبر الله ولا بدّ ولا يمكِن أن يتخلّف موتهم على هذه الحال، لأن خبر الله حقّ، ويكون موتهم على تلك الحال بأمر الله الكونى القدرى. انظر جامع الرسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية 44/1.

أما مسألة: هل الأمر بالأمر بالشىء، هل هو أمرٌ بذلك أم لا؟ فمسألة أُصولية مُختَلَفٌ فيها، و ما ذكره المؤلف هو قولٌ فيها، والقول الثانى: أنه أمرٌ بذلك،

ويحتمل أن يكون ذلك إخباراً عن دوام هذه الحالة بهم إلى الموت فإنها لا تزول إلا بانطِفاءِ نور الإسلام وهلاكِ المسلمـين وذلك لا يكـ (32 أ) ون أبداً[1] / |والله أعـلم بمراده |[2].

قوله تعالى: ﴿ ﴾[3] الحسنة و السيئة [4] لفظٌ عامٌ فى كلّ ما يَحْسُنُ ويَسُوء[5]، وذكرُ (المَس ِّ)[6]

وهناك مَن فصّل.انظر لذلك: فتح البارى لابن حجر 432/9 – 433،كتاب الطلاق،باب قوله تعالى: ﴿

﴾- سورة الطلاق جزء من الآية 1-.

وهذه المسألة هى فى الأمر الشرعى الدينى الذى يكون الخطاب بالأمر فيه موجّهاً إلى المكلف؛ فلا يتضح لى وجه استدلال المؤلف بها فى جواب الا ستشكال فى الأمر الكونى.

(1) لأن الله عزّ وجلّ قد حَكم حُكماً كونياً أنه لا تزال طائفة من هذه الأمة ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتى أمر الله (الريح التى تقبض أرواح المؤمنين فى آخر الزمان، وهى ساعتهم) وهم على ذلك، وتقوم الساعة على شرار الخلق الذين تدركهم الساعة وهم أحياء، ودلّ على هذا المعنى نصوص كثيرة منها الحديث الصحيح الذى تقدّم فى ص (95).

(2) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(3) سورة آل عمران الآية 120.

فى الأصل ((يضِرْكم)) وفى (أ) ((يَضِرِكم))، بكسر الضاد وجزم الراء جواباً للشرط، وبه قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو، وكذا يعقوب، ووافقهم ابن محيصن واليزيدى، وهو من ضار يضير بمعنى ضَرّ يضرُ، انظر: إعراب القراءات الشواذ لأبى البقاء العكبرى (ت 616هـ) 341/1 - 344، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر تأليف أحمد بن محمد البنا (ت 1117هـ) 486/1، والمحرر الوجيز 498/1، وفتح القدير للشوكانى 746/1.

(4) فى المحرر الوجيز 498/1 فى هذا الموضع زيادة ((فى هذه الآية))، وهو قيد مفيد يخرج به إطلاق الحسنة على ما يكسبه العبد من العمل الصالح والسيئة على ما يكسبه من العمل الباطل الفاسد كما فى قوله تعالى:

إشارة إلى أنّ بأدنى وقوع الخير تقع (المَساءَة)[3] بنُفُوس هؤلاء المُبْغِضِين، وذكر فى السَّيِّئَةِ بلفظِ الإصابةِ وهى عبارة عن التَمَكّن فـ لا يفرحون إلا بتمكن الأذى من المؤمنين [4]، فدل هذا (المَنزَعُ)[5]

}

{
سورة القصص الآية 84، فهذا فيما يكسبه العبد من خير وشرّ، والكفار يسوؤهم عمل العبد للخيرات ويفرحون بارتكابه المعاصى والآثام، لكن الآية 120 من آل عمران هى فيما يصيب العبد من النعم والمصائب.

(1) المراد هنا عموم الحسنات فى النِّعم وعموم السيئات فى المصائب، كما يفيده كلام ابن عطية فى المحرر 498/1. وانظر مجموع الفتاوى لشيخ الإ سلام 110/8 فما بعدها، وشفاء العليل 287-292، ط3 1418هـ، دار الكتاب العربى، بيروت – لبنان.

(2) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وهو المناسب للسياق والآية المُفسّرة، وفى الأصل على الكلمة تغييرات وهى أقرب إلى كلمة (المبيب).

(3) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي الأصل ((المساواة)).

(4) وفى الكـ َشـ ّاف للزمخشرىّ 436/1:

فإن قلت َ: كيف وصفت الحسنة بالمس والسيئة بالإصابة؟ قلت ُ: المس مستعار لمعنى الإصابة فكان المعنى واحداً ألا ترى الى قوله: {

} سورة التوبة ا

لآية 50، 000.اهـ.

لكن من الألفاظ ما يجتمع مدلوله إذا انفرد و يفترق مدلوله إذا اجتمع، فلا يُستدل على نفى الفرق عند اجتماعه باتحاد معناه عند الافتراق، فيمكن ملا حظة الفرق بين المس والإصابة عند اجتماعهما -كما فى الآية 120 من سورة آل عمران - و إنْ ورد لفظ الإصابة فى الموضع الذى ورد فيه لفظ المس كما فى الآية 50 من سورة التوبة.

وعلى كل حال هذا فى دلالة الألفاظ على الفرق أو عدمه، لكن مما يعلمه كلّ أحد أن العدوّ تسوؤه كلّ نعمة تحصل لعدوّه ولو قَلَتْ وصَغُرت، كما أنه يفرح بما يحصل له من المصائب ولو دَقّتْ، لكن كلما عظُمت النعمة زادت مساءته وكلما اشتدت المصيبة كان فرحه أشدّ، فقول المؤلف: ((فلا يفرحون إلا بتمكن الأذى من المؤمنين)) إذا أراد به كمال الفرح فصحيح وإ لا فكلام ابن عطية فى المحرر لا يدل على أنهم لا يفرحون إلا بتمكن الأ

البَلِيغ على شِـدّةِ العداوة، إذ هـو / حِقْدٌ لا يذهـب عند الشّدائد بل يفرحون بنزول الشّدائد بالمسلمين[2]. ولما قرّرَ هذا الحالَ لهؤلاء المذكورين وأوجَبَتِ[3] الآيةُ أن يَعْتَقِدَهم[4] المسلمون[5] بهذه الصِّفة جاء[6] قوله تعالى: ﴿ [7]

﴿ تسْلِيَةً للمؤمنين وتقْوِيَةً لنُفُوسهم (﴾

﴾[8]، وَعِيْدٌ، والمعنى محيطٌ جزاؤه وعِقابُه و[9] بالقدرة والسُّلطان [10].

(32ب)

أذى والشدائد من المؤمنين، ونصّ كلامه: ((وذكر تعالى المس فى الحسنة ليبين أن بأدنى طروء الحسنة تقع المساءة بنفوس هؤلاء المبغضين، ثم عادل ذلك بالسيئة بلفظ الإصابة وهى عبارة عن التمكن لأن الشىء المصيب لشىء فهو متمكن منه أو فيه فدل هذا المنزع البليغ على شدة العداوة إذ هو حقد لا يذهب عند الشدائد بل يفرحون بنزول الشدائد بالمؤمنين)) المحرر الوجيز 291/3-292.

(1) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ) وهو الموافق لما فى المحرر الوجيز 293/3، وفى الأصل ((المبرع))، وهو تصحيف.

(2) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((بالمؤمنين))، وكذلك فى المحرر الوجيز 293/3.

(3) فى (ك) ((أوجب))،والراجح تأنيث الفعل.

(4) فى (أ) ((تعتقدهم))، وهو خطأ لأن الفاعل جمع مذكر سالم.

(5) فى (أ) و(هـ) وفى المحرر الوجيز292/3: ((المؤمنون))، وفى (ك): ((المؤمنين))، وهذا خطأ لأن جمع المذكر السالم يرفع بالواو وهو هنا فاعل.

(6) فى (أ) ((وجاء))، بزيادة واو العطف، ولاتوجد فى باقى النسخ ولا فى المحرر الوجيز 293/3،وزيادتها غير مناسبة لأن سياق الكلام (ولما قرر000جاء قوله تعالى 000 تسليةً للمؤمنين.

(7) في (أ) ((لا يَضِرْكم)).

(8) في النسخ الأربع (والله بما يعملون محيط) بالواو بدل (إنّ)، وهو خلا ف لفظ الآية، وفي المحرر الوجيز 295/3: وقوله تعالى: (إن الله بما يعملون محيط) كما في المصحف.

(9) لا توجد الواو في (أ) ولا في الطبعة الثانية لدار الفكر، وموجودة في الطبعة الأولى 1413هـ لدار الكتب العلمية تحقيق عبد السلام عبد الشافي 498/1.

والله قد أخبر بإحاطته بما يعملون أي علماً وسمعاً وبصراً، وذلك متضمن

|قوله تعالى|[2]: ﴿

(33 أ)

﴾[3] / تحْذِيـرٌ مِنهم وحـَضٌ[4] علـى عِصْيـانِهم ومُباعَدتِهم وعلى عدمِ الإصْغاءِ إليهم والاعتمادِ على ما يقولونه.

|قوله عزّ وجَلّ|[5]: ﴿

،

﴾[6]، الرُّؤْيَةُ هاهُنا رُؤْيَةُ القلب وهي عِلْمٌ بالشيء، وقال قوم: معناه ألم تعلم[7]، وقال آخرون: ألم تُخْبَرْ[8] [9]، وهذا كلّه مُتَقارِب، و

لجزائهم عليها، فقوله –أي ابن عطية وتبعه عليه المؤلف- ((والمعنى محيط جزاؤه وعقابه وبالقدرة والسلطان)) ليس هذا من باب التحريف، لأن ابن عطية أشعري يُثبت صفات العلم والسمع والبصر.

(1) كلام المؤلف على الآية بكاملها اختصره من المحرر الوجيز 3/291-295، مع تصرف يسير.

(2) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(3) سورة آل عمران الآية 149، وفي (ك) ((فريقا من الذين أوتوا الكتاب)) بدل قوله تعالى ((الذين كفروا)) وهو خطأ لإتفاقها مع باقي النسخ في ختام الآية، فلعله اختلط علي الناسخ بقوله تعالى: ﴿

﴾ سورة آل عمران الآية 100.

(4) في (ك) ((عض))، والمثبت أنسب.

(5) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(6) سورة النساء الآيتان 44-45، وفي (أ): سقطت كلمة ((الضلالة))، وكُتب ((يريدُن)) بدل ((يريدون)).

(7) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي 1/129، حيث قال أبو عبيدة –رحمه الله-: ليس هذا رأي عين، هذا تنبيه في معنى: ألم تعرف، 000 ﴿ ﴾ -سورة النساء جزء من الآية 50 _: مثل ﴿ ﴾.إهـ.

المراد بالذين [3] اليهودُ (و)[4] قاله قتادة وغيره[5]، ثم اللفْـظ يتناول معـهم النّـصارى[6] / .

(33ب)

وقوله تعالى: ﴿ ﴾ معناه أن تكفروا، وقرأ النّخَعِيُّ[7]: و(تريدون)[8] أن تضلوا السبيل بالتاء باثنتين من

(1) فى (ك) ((يخبر))، والمثبت أنسب لمناسبته ما قبله وصيغة الخطاب، كما أنه الموجود فى تفسير ابن جرير إذ ذكر اختلاف أهل التأويل: فقال: قال قوم: ألم تعلم، وقال آخرون: ألم تخبر، وذهب ابن جرير إلى أن الصواب رؤية القلب بالعلم، انظر جامع البيان 115/5.

(2) معانى القرآن للفراء 270/1، حيث قال ﴿ ﴾ فى عامة القرآن: ألم تخبر، وقد يكون فى العربية: أما ترى أما تعلم. إهـ

وانظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: تفسير سورة النساء الآية 141: 71/1.

(3) فى (ك) زيادة (أوتوا الكتاب) وهى غير موجودة فى باقى النسخ ولا فى المحرر الوجيز.

(4) لا توجد الواو فى المحرر الوجيز فى طبعة دار الكتب العلمية 61/2، ط1 1413هـ، ولا فى طبعة دار الفكر 85/4، ووجودها غير مناسب؛ لأنه لم يُذكر مَن قال به غير مَن ذكرهم بقوله (قتادة وغيره).

(5) قول قتادة رواه ابن جرير 427/8، والمراد بغيره: ابن عباس وعكرمة انظر تفسير ابن جرير 427/8-428.

(6) فى (أ) ((والمراد بالذين اليهود ويتناول معهم النصارى))، وسقط قوله ((قاله قتادة وغيره ثم اللفظ)).

(7) لعل المراد بالنخعى: إبراهيم النخعى وهو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعى الكوفى الإمام المشهور، وُلد سنة خمسين، قرأ على الأسود بن يزيد النخعى وعلقمة بن قيس وروى عن مسروق وطائفة، قرأ عليه سليمان الأعمش وطلحة بن مصرف وأخذ عنه حماد بن أبى سليمان الفقيه وطائفة، مات سنة خمس وتسعين. انظر: تذكرة الحفاظ 73-74/1، وتهذيب التهذيب 92/1-93، وغاية النهاية فى طبقات القراء لا بن الجزرى ص 29 ترجمة رقم (125).

وقد يكون المراد بالنخعى: الأسود بن يزيد بن قيس بن يزيد أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن النخعى الكوفى الإمام الجليل، قرأ على عبد الله بن

فوق في: تريدون[2].

قال ابنُ عَطِيّةَ: هذه الآية وما بعدها يقتضي توْبِيخَ المؤمنين على (انتماء)[3] قوم[4] مِنهم إلى أحْبارِ اليهودِ في سُؤال عن دِينٍ أو في مُوَالاةٍ أو ما أشْبَه ذلك، وهذا بَيِّنٌ في ألفاظِها فمن ذلك ﴿ [5] ﴾ أي: (تدعُونَ)[6] الصّوابَ في

مسعود وروى عن الخلفاء الأربعة وجماعة، قرأ عليه يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعى وأبو إسحاق السبيعى وروى عنه جماعة، توفى سنة أربع أو خمس وسبعين. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبى 137-139/1، وتهذيب التهذيب 173/1-174، وغاية النهاية لابن الجزرى ص 171 ترجمة رقم (796).

(1) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وهى كذلك بالمثناة الفوقية فى طبعتى المحرر الوجيز لدار الكتب العلمية 61/2، ولدار الفكر العربى 85/4، وهو المناسب؛ لأن قوله (بالتاء باثنتين من فوق) لبيان الإعجام فى قراءة النخعى -رحمه الله-، وفى (ف) (يريدون) بالمثناة التحتية.

(2) ذُكِرَتْ القراءة فى: المحرر الوجيز 61/2، والبحر المحيط 272/3، و الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى 693/3، وانظر معجم القراءات تأليف د. عبد اللطيف الخطيب 81/2.

(3) هكذا فى النسخ الأربع، وفى المحرر الوجيز طبعة دار الكتب العلمية 61/2، وطبعة دار الفكر 85/4 : (استنامة)، وقد مرّ موضع مشابه عند الكلام عن الآية118 من سورة آل عمران فى ص (140) حاشية (1) و(2).

(4) لا توجد كلمة ((قوم)) فى (أ).

(5) جاءت هذه الكلمة فى الأصل غير معجمة الحرف الأول، وفى (أ) و(هـ) ((يريدون))، بالياء باثنتين من تحت فى أولها كما هو مثبت، وجاءت فى (ك) ((تريدون))، بالتاء باثنتين من فوق فى أولها، وقد مرّ فى ص (154) ورود الكلمة بالقراءتين.

(6) هكذا فى جميع النسخ، وفى المحرر الوجيز طبعة دار الكتب العلمية 61/2، وطبعة دار الفكر 86/4 : ((تدعوا)) وهو المناسب؛ لأنه تفسير للفعل المنصوب (تضلوا)، وهذا منصوب وعلامة نصبه حذف النون.

اجْتِنَابِهم و(تحسبونهم)[1] غيرَ أعداء والله ُ أعلمُ بهم[2].
وقوله تعالى: ﴿ ﴾ خبـرٌ [3] في ضِمْنِـه
التّحْذِيـرُ منهم[4] (34 ب
/ .
قوله تعالى: ﴿ ،
،
﴾[5]، البِشَارَةُ هاهُنا مُصَرّحاً[6]
بِقَيْدِها ولذلك حَسُنَ استعمالُها في المَكْرُوه ومتى جاءتْ مُطْلَقَة
[فهي][7] في المَحْبُوب[8]، ثم نَـصّ تعالى مـن صفـة / المنافقين (34ب
على أشدّها ضَرَراً على المؤمنين (وهي مُوَالاتهم الكفّار واطراحهم

---

(1) هكذا فى جميع النسخ، وفى المحرر الوجيز طبعة دار الكتب العلمية 61/2، وطبعة دار الفكر 86/4 : ((تحسبوهم)) وهو المناسب؛ لأنه تفسير للفعل المنصوب (تضلوا).
(2) المحرر الوجيز 61/2.
(3) فى (أ) زيادة كلمة ((مضمر)).
(4) من قوله: ((الرؤية هاهنا)) إلى ((خبر فى ضمنه التحذير منهم)) اختصره المؤلف من المحرر الوجيز 61/2، و المؤلف كثيراً ما ينسب إلى ابن عطية فقط ما يأتى فى المحرر الوجيز مسبوقاً بعبارة (قال القاضى أبومحمد) –و هو ابن عطية- فلا ينسب له إلا ما يعلق به ابن عطية على ما يذكره بإيجاز من أقوال المفسرين السابقين، مع أن المؤلف يأتى بنفس عبارات ابن عطية فيما يختصره أو يورده بتمامه. وانظر الكشف والبيان للثعلبى 377/1.
(5) سورة النساء الآيات 138-140.
(6) فى (ك) ((مصرحة))، والصحيح المثبت لمناسبته لكلمة ((قيد)) فى التذكير، وفى العبارة نقصٌ، وصوابها فى المحرر الوجيز 125/2: ((وجاءت البشارة هنا مصرحاً بقيدها)).
(7) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، وجاءت في هامش الأصل تصحيحاً.
(8) انظر لهذا المعنى مجموع الفتاوى 132/21، 306/32.

(34 ب

المؤمنين)[1] ونبّه على فسادِ ذلك؛ لِيَدَعَه مَن عسى أن يقعَ في نوعٍ منه من المؤمنين غَفلةً وجَهالةً، ثم بيّن تعالى على جهة التوبيخ مقصدَهم في ذلك أهو طلب العزة و(الاستكبار بهم)[2]؟! أي ليس الأ مر كذلك بل العِزّة كلُّها لله يُؤْتِيها من يشاء وقد وَعَدَ بها المؤمنين وجعلَ العاقبةَ للمتّقِين. والعِزّة: أصلُها الشِّدّة والقوّة، ومنه الأرض العَزاز أي الصّلبة ومنه عزّني أي غلبني واسْتَعَزّ المرض إذا قوِي [3].

(35 أ) |قوله عَزّ وجَلّ|[4] : ﴿ ﴾ مخاطبـة لجميـع من / أظهَرَ الإيمانَ مِن منافق ومُحَقق لأن من أظهر الإ يمان فقد لزمه أن يمتثل أوامر الله تعالى، والمراد بالكتاب القرآن، و الإشارة إلى هذه |الآية|[5] أو آية الأنعام وهي[6] قوله تعالى: ﴿ ﴾[7] نهى الله ُ سبُحانه عن مُجالَستِهم وجعلَ العِلّةَ في ذلك استِهْزَاءَهم[8] بآياتِ

(35ب

(1) المثبت من متن (أ) و(ك) و(هـ)، وهي موجودة في هامش الأصل تصحيحاً باختلاف يسير هكذا ((وهي موالاة الكفار واطراحهم المؤمنين))، وليس فيها علامة لحق.

(2) في (أ) و(هـ) والمحرر الوجيز 2/ 125: ((الاستكثار بهم))، وهذا معنى مناسب، وجاء في (ك) ((استكتابهم))، وهذا غير مناسب لأن المنافقين عند نزول الآيات لم يكن من مقصدهم في موالاة الكفار استكتابهم، ولعل الناسخ تأثر عند سماع عبارة (الاستكثار بهم أو الاستكبار بهم) بموضوع الكتاب فذهب إلى كلمة (استكتابهم).

(3) انظر: المفردات 335-336، والنهاية في غريب الحديث 612، و القاموس المحيط 2/188-189.

(4) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(5) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، وهي موجودة في هامش الأصل تصحيحاً.

(6) في (ك) ((هو))، والمثبت هو الصحيح؛ لأن الضمير عائد إلى آية الأ نعام.

(7) سورة الأنعام جزء من الآية 68، والآية كاملة هي ﴿

﴾. وانظر لتفسير الآيات 138-140 من سورة النساء المحرر الوجيز 2/125-126.

(8) في (أ) ((استهزاؤهم))، وهو خطأ، والصحيح المثبت؛ لأنه مفعول ثاني للفعل ((جعل)).

اللّه ، ففي هذا أدلّ دَلِيلٍ على تجنُب النّصارى؛ إذ لا يَنْفَكّون عن ا لاستهزاء، وفي هذه الآية دليل [1] قوي على تجنُب أهْلِ البِدَعِ وأهل المعاصي وأن لا يُجَالَسُوا؛ لأن في مجالستهم رضاً بأفعالهم في الظاهر / وسبباً لِلتّمَادِي[2] على بِدْعَتِهم وضَلاَلَتِهم، ومِن كتاب البيان والتحصيل: قال مالك –رحمه الله-: قال عمر ابن الخطاب : ((لا تصْحَبْ فاجِراً لكي تتعلم[3] من فُجُوره ولا تُفْشِ إليه سِرّكَ وشَاوِرْ في أمْرِكَ الّذين يخافون اللّه)) [4].

|قوله عَزّ وجَلّ| [5]: ﴿

﴾ [6] طَرِيقَ قَهْرٍ و[7] استِعْلاءٍ أو عِزّةٍ أو عُلُوّ أو

(1) قوله: ((على تجنب النصارى؛ إذ لا ينفكّون عن الاستهزاء، وفي هذه الآية دليل)) سقط من (أ).
(2) في (أ) و(ك) و(هـ) ((في التمادي)).
(3) في (ك) ((تعلم)).
(4) كتاب البيان والتحصيل 18/123-124 تحقيق د. محمد حجي، كتاب الجامع السادس: في الحضّ على مَن يُصحب ويُستشار، بلفظ: وحدثني عمر بن الخطاب قال: لا تصحب فاجراً لكي لا تتعلم من فجوره 000إلخ الأثر.
والأثر أخرجه حمد بن محمد أبو سليمان الخطابي البستي بإسناده في كتاب العزلة ص (144)، باب في التحذير من قرناء السوء وحسن ارتياد الجليس والصاحب، وفيه زيادة مع اختلاف في اللفظ.
والبيهقي في شعب الإيمان 7/56، السادس والستون من شعب الإيمان: وهو باب في مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم، وهو باب في طاعة أولي الأمر بفصولها من شعب الإيمان، برقم (9441) وفيه زيادة واختلاف يسير في اللفظ، وبرقم (9442) وفيه جزء من الأثر مع زيادة.
وفى كشف الخفاء للعَجْلونى 1/44-45، جاء ما يلى: روى الخطيب فى المتفق والمفترق عن سعيد بن المسيب قال: وضع عمربن الخطاب ثمان عشرة كلمة كلها حكم وهى: 000ومن كتم سرّه كانت الخيرة فى يده 000 ولا تصحب الفجار فتتعلم من فجورهم 000 واستشر فى أمرك الذين يخشون الله فإن الله تعالى يقول: ﴿
﴾ - سورة فاطر جزء من الآية 28 -.
(5) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(6) سورة النساء جزء من الآية 141.
(7) فى (هـ) ((أو)).

رِقْعَةٍ أو غير ذلك[1].

|قوله عَزّ وجَلّ |[2]: ﴿

(36 أ)

﴾ [3] أي: حُجّة وعذراً مبيناً،

يدخلُ / فى ـه[4] بِحُكمِ الظّاهِـر المنافق ـون المُظْهرون الإيمان[5]، ففى اللّفْظ رِفْقٌ بهم و(هو)[6] المراد بقوله ﴿

﴾[7]؛ لأن التّوْقِيفَ إنما هو لمن[8] ألمّ بِشَىْءٍ من الفِعْلِ المُؤَدّى إلى هذا الحال، والمؤمنون المُخْلِصُون ما ألمّوا بِشَىْءٍ مِن ذلك، بل المَعْنَى يا أيها الذين أظْهَرُوا الإيمانَ و التَزَمُوا (أوَامِرَه)[9]، قاله ابن عطية [10].

(1) هذا على قول فى تفسير السبيل فى الآية، وإلا فقد ورد تفسير السبيل فى الآية بالحجة يوم القيامة وبالحجة فى الدنيا والآخرة، انظر: تفسير ابن جرير 324/9-328، وزاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى 230/2، وأحكام القرآن لابن العربى 455/2-457.
والله عزّ وجلّ لا يُديل الكافرين على المؤمنين ولا يجعل لهم غلبةً مستقرةً أبداً، لكن قد يكون للكافرين أحياناً نصيبٌ لحكمةٍ يعلمها الله وبسببٍ من المؤمنين ، ومع هذا لا تكون للكافرين حجة فى الشرع لما هم عليه ولا فيما يفعلونه بالمؤمنين.
(2) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(3) سورة النساء الآية144.
(4) أى خطابه تعالى للمؤمنين فى هذه الآية، انظر المحرر الوجيز: 128/2 طبعة دار الكتب العلمية، و269/4 طبعة دار الفكر.
(5) فى (ك) و(هـ) ((للإيمان)).
(6) فى المحرر الوجيز: 128/2 طبعة دار الكتب العلمية، و 269/4 طبعة دار الفكر: ((هم))، وهذا أنسب؛ لأنّ الكلام السابق واللاحق هو عن الأ شخاص المُخاطَبون.
(7) مِن قوله: ((أى حجة وعذراً مبيناً)) إلى قوله تعالى: ﴿
﴾ لا يوجد فى (أ).
(8) فى (ك) ((من))، بدون لام الجر.
(9) فى المحرر الوجيز 269/4 طبعة دار الفكر، و 128/2 طبعة دار

|قوله عَزّ وجَلّ|[2]: ﴿ ﴾

[3] أمر بالتّعاوُن على البِرّ | والتّقوَى|[4] فيجِـب على |كُلّ|[5] مَنْ قَـدر (36ب

[6] على إزالـةِ مُنْكَـرٍ / مِن المسلمين أن يتَعاوَنُوا عليه حَتّى يُزِيلُوهُ، وكذلك يُنْدَبُونَ إلى[7] أن يتعاونوا على الإحسان والبِرّ و الصّدَقَةِ وغيرِ ذلك من أعمال البِرّ. والبِرّ[8] والتّقوى لفظان لمعنى[9] ، وكرّر اللّفظَ تأكيداً ومبالغة إذْ كلُّ بِرٍّ تقوى وكُلّ تقوى بِرّ [10]. قال ابنُ

الكتب العلمية: ((لوازمه))، وهذا أنسب هنا، وإنْ جاء إسناد الأمر إلى الإ يمان كما فى قوله تعالى: ﴿

﴾ سورة البقرة جزء من الآية 93.

(1) من قوله ((يدخل فيه بحكم الظاهر)) إلى قوله ((التزموا أوامره)) اختصر المؤلف من كلام ابن عطية، انظر المحرر الوجيز 128/2 طبعة دار الكتب العلمية، و 269/4 طبعة دار الفكر.

(2) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(3) سورة المائدة الآية 2.

(4) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، وهى موجودة فى هامش الأصل تصحيحاً.

(5) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(6) فى (أ) ((قادر)) بدل((من قدر)).

(7) لا توجد هذه الكلمة فى (أ).

(8) لا توجد هذه الكلمة فى (ك).

(9) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((بمعنى)).

(10) لفظ البرّ ولفظ التقوى من الألفاظ التى تختلف دلالتها بحسب الإطلا ق والاقتران، فلفظ البرّ إذا أُطلق وأفْرِد تناول جميع ما أمر الله به فكان مُسمّاه مُسمّى التقوى كما فى قوله تعالى: ﴿

﴾ سورة

البقرة الآية 177،، وكذلك لفظ التقوى إذا أُفرد دخل فيه فعل كل مأمور به

عطية: وفى هذا تسَامُحٌ، والعُرْفُ فى دِلالَةِ اللَفْظَيْنِ أن البِرّ يتناولُ الواجبَ والمَنْدُوبَ إليه والتّقْوَى رِعَايَةٌ[1] الواجبِ[2]. ثُمّ نَهَى تعالى عن[3] التّعاوُنِ على الإثمِ، فمَن سَلّطَ النّصَارى على المسلمين فقد أعانهم على الإثمِ [4] ودخلَ تحتَ هذا[5] الوعيـد بِشِـدّةِ[6]العَـذَابِ[7] / .

(37أ)

قوله تعالى: ﴿

وترك كل محظور؛ فكان مسماها مسمى البرّ،كما فى قوله تعالى: ﴿
﴾ سورة القمر الآية 54، وكما فى قول طلق بن حبيب: ((التقوى: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو رحمة الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عذاب الله)). أما إذا قُرن البرّ بالتقوى بأن عُطفت التقوى على البرّ كما فى الآية الثانية من سورة المائدة التى ذكرها المؤلف وكقوله تعالى: ﴿ ﴾
جزء من الآية 9 من سورة المجادلة، فيختص كل منهما بمعنى كما فى الأثر الذى أخرجه ابن جرير -رحمه الله- فى تفسير أية المائدة عن ابن عباس وأبى العالية قالا:((البرّ ما أ ُمرت به، والتقوى ما نـ ُهيت عنه)) تفسير الطبرى (9 / 491)، أو يكون من باب عطف الخاص على العام كما فى قول ابن عطية؛ إذ لا تتحقق التقوى إلا لمن قام بالواجبات وترك المُحرّمات. انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام 7/163-165، 169، 172-178، 179، 183 -184.

(1) فى (ك) ((برعاية)).

(2) المحرر الوجيز 2/150، وزاد: ((فإن جُعل أحدهما بدل الآخر فَبِتَجَوُّزٍ)).

(3) فى (ك) ((على))، والصحيح المثبت لأن (نهى) يتعدى بعن.

(4) قوله: ((فمن سلط النصارى على المسلمين فقد أعانهم على الإثم)) سقط من (أ) و(ك) و(هـ).

(5) لا توجدكلمة ((هذا)) فى (أ) و(ك) و(هـ).

(6) فى (أ) ((لشدة))، والصواب المثبت.

(7) الإشارة إلى ختام الآية المذكورة وهو قوله تعالى: ﴿
﴾.

﴿ ﴾[1] نهى الله ُ تعالى المؤمنين بهذه الآية عن اتخاذِ اليهودِ والنّصارى أولياء في الخُلْطَةِ والنُّصْرَةِ[2] المُؤَدِّيَةِ إلى الامْتِزَاجِ والمُعَاضَدَةِ [3] . وحُكم هذه الآية باقٍ في[4] كُلّ مَنْ أكْثَرَ [5] مُخَالَطَةَ هذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ[6] فله حَظُّه[7] مِن هذا المَقْتِ الذى تضَمّنَه قولُه تعالى: ﴿ ﴾[8].

(37ب) قال ابنُ أبى الرِّجَالِ[9] فِى تفسيـره فِى[10] هذه الآيـة: ثُمّ نهـى

---

(1) سورة المائدة الآية 51.
(2) فى (ك) ((النصرية)).
(3) فى (أ) ((امتزاج المعاضدة)).
(4) فى المحرر الوجيز 203/2: ((و)) بدل ((فى))، وهو المناسب، فيكون قوله: ((وحكم هذه الآية باقٍ)) بيان لبقاء واستمرارية حكم الآية الذى هو حُرمة موالاة اليهود والنصارى والمستفاد من النهى فى الآية والمؤكّد ببيان أن من تولاهم فإنه منهم ووصفه بالظلم. وقوله: ((وكل من أكثر 000)) إلخ بيان لحكم من خالف النهى باتخاذ اليهود والنصارى أولياء؛ إذ يختلف الحكم بحسب نوع الموالاة وأسبابها.
(5) فى (أ) زيادة ((ِمن)).
(6) فى (ك) ((الصفتين))، وهو تحريف مخالِف لاسم الإشارة للمثنى المذكر الراجع إلى اليهود والنصارى.
(7) فى (أ) ((حظ)) وكذلك فى المحرر الوجيز 475/4 -477، طبعة دار الفكر، وهذا له وجه، وفى (ك) ((خطة))، وهذا تصحيف.
(8)من قوله ((نهى الله)) إلى قوله: الذى تضمنه قوله تعالى: ﴿ ﴾، فى المحرر الوجيز 203/2.
(9) ابن برجان الجد: عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبى الرجال محمد بن عبد الرحمن أبو الحكم اللخمى الإفريقى الإشبيلى الصوفى العارف المعروف بابن برجان. كان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث والكلام والتصوف، سمع الحديث من ابن منظور، سمع وحدث وله تواليف منها: تفسير القرآن لم يكمله وكتاب شرح أسماء الله الحسنى وقد رواهما عنه أبو القاسم القنطرى وروى عنه أيضاً أبو محمد عبد الحق الإشبيلى، وتوفى بمراكش سنة

المؤمنِـ‍نَ / عن موالاةِ اليهودِ والنّصارَى وأخْبَرَ بخَبَرِه الصّادِقِ وحَدِيثِهِ الحَقّ أنّه مَنْ توَلّاهم فإنّه [2] مِنهم يجعله معهم[3] ويسْلكُه فى مَسْلكِهم، وأنهم بذلك ظالمون والله ُ لا يهدى القومَ الظالمين فجاء مِن[4] الفِقْهِ فى هذا الخِطاب الكريم أن هذا مَخُوفٌ عند الموت وللمُحتضَر فِتَنٌ ودُعَاةٌ يعرضون له[5] ثم قال: ﴿

﴾[6] أىِ: عند الموتِ ﴿ ﴾[7]، ﴿

ست وثلاثين وخمسمائة.الوافى بالوفيات 260/18، وطبقات المفسرين للسيوطى ص (68)، وانظر شجرة النور الزكية ترجمة رقم (390) و(391) ص(132-133) ففيه جعل اسم (عبد السلام) للابن.

(1) لا توجد هذه الكلمة فى (ك).

(2) قوله ((من تولّاهم فإنه)) لا يوجد فى (أ).

(3) فى (أ) ((منهم)).

(4) فى (ك) ((فى)).

(5) قال شيخ الإسلام: أما عرض الأديان على العبد وقت الموت فليس هو أمراً عاماً لكل أحد ولا هو أيضاً منتفياً عن كل أحد، بل مِن الناس مَن تعرض عليه الأديان قبل موته، ومنهم مَن لا تُعرض عليه، وقد وقع ذلك لأقوام. وهذا كله من فتنة المحيا والممات التى أُمِرنا أن نستعيذ منها فى صلاتنا: منها: ما فى الحديث الصحيح ((أمرنا النبى أن نستعيذ فى صلاتنا من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال)) ولكن وقت الموت أحرص ما يكون الشيطان على إغواء بنى آدم؛ لأنه وقت الحاجة. 000 و لهذا يقال: إن مَن لم يحج يخاف عليه من ذلك 000. مجموع الفتاوى 255/4-256.

وعلى العموم فإن المعاصى بريد الكفر، وقد تنتهى بالبعض إلى الكفر، و الشيطان يدعو الناس إلى اتباع خُطواته حتى يصيروا من حزبه، وهذا ليس من باب التكفير بنفس المعصية التى هى دون الكفر والشرك الأكبر، وإنما هو بيان أن من العقوبة على المعصية المعصية بعدها.

(6) سورة إبراهيم جزء من الآية 27، وصدر الآية هو قوله تعالى: ﴿

﴾.

(7) سورة إبراهيم جزء من الآية 27.

﴿ ﴾[1]، جاء عن بعض العلماءِ

رضى الله عنا وعنهم أنه سُئِـل عن هؤلاء الأ ُمَـراء الذين يُوالُون

اليهودَ والنّصارى ويَسْتَعْمِلُونهم / على المسلمين فى عِمَالاتهم، (38 أ)

فقال: بلَغَنا _ والله ُ أعلم _ أنّهم لا يموتون على دينِ الإسلام،

مِصْدَاقُ ما قاله _رحمة الله عليه _ قوله تعالى: ﴿

﴾

وقد سَمّاهم باسمِ الظّالِمِينَ وقال إنه لا يهديهم أى فى تلك الحال.

انتهى كلامُ ابنِ أبى الرّجال -رضى الله عنه - [2].

وسبب نزول هذه الآية[3] أنه لما انقضَتْ غَزْوَةُ بَدْرٍ وشَجَرَ أَمْرُ بَنِي

---

(1) سورة الأنبياء الآية 23.

(2) تفسير ابن أبي الرجال لا يزال مخطوطاً-على حسب علمي-، ومنه نسخة في الخزانة العامة بالرباط بالمملكة المغربية تحت رقم (242 ك)، وهذه النسخة – على حسب ما في وصف بعض الباحثين لها - تبدأ من سورة الأعراف؛ فلا يوجد فيها موضع الإحالة الذي هو في سورة المائدة. كما توجد نسخة للتفسير في ألمانيا بمدينة ميونيخ، ولا تتوفر لدي أي معلومات عنها حتى الآن. (38ب)

وفي تنبيه الغافلين في الموعظة بأحاديث سَيّدِ المرسَلين-ومعه كتاب بستان العارفين- كلاهما لأبي الليث السمرقندي الحنفي ص (177) : وذُكر عن أبي بكر الوراق أنه قال: ((أكثر ما ينزع الإيمان من القلب: ظلم العباد)). إ هـ فهذا – والله أعلم – إما أنه سبب إلى سوء الخاتمة بأن يَتَدَرّجَ بصاحبه إلى الكفر المُخرِج من المِلة، أو أنه يَنزِع كمالَ الإيمانِ الواجب لا أصلَ الإيمان.

(3) اختُلف في سبب نزول هذه الآية: فقال قوم: نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبي وحلفائهما من اليهود. وقال السدي: لما كانت وقعة أحد اشتدت على طائفة من الناس، وتخوفوا أن تدال عليهم الكفار، فقال رجل من المسلمين: أنا ألحق بفلان اليهودي آخذ منه أماناً، إني أخاف أن تدال علينا اليهود، وقال الآخر: أما أنا فألحق بفلان النصراني من أهل الشام وآخذ منه أماناً، فأنزل الله هذه الآية. وقيل نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر لمّا بعثه إلى قريظة لنقضهم العهد. انظر تفسير الطبري 615/4، حيث قال بعد ذكر الأقوال الثلاثة: ولم يصح بواحد من هذه الأ

قَيْنُقَاع أرادَ رسولُ اللهِ قَتْلَهم فقامَ عبدُ اللهِ بنُ أُبَي [ابن][1] سَلُولٍ وكان حَلِيفاً لهم وكان لِعُبَادَةَ ابنِ الصّامِتِ[2] مِن حِلْفِهم مِثْل ما كان[3] / لعبدِ اللهِ بن أبي فلمّا رَأى عُبَادَةُ ما[4] يفعلونه مِن المُشَاقَةِ للهِ ولرسوله[5] جاء إلى رسولِ اللهِ فقال: يا رسولَ اللهِ إني أبْرَأُ إلى اللهِ مِن حِلْف يهود وولايتهم ولا أُوَالي إلا اللهَ ورسولَه، وقال عبدُ اللهِ بنُ أبي: أمّا أنا فلا أبرأُ مِن ولايةِ يهودَ؛ فإنّني[6] لابُدّ لِي مِنْهم إنّي رَجُلٌ أخافُ الدّوَائِرَ. وقال بعضُهم[7]: أذْهَبُ إلى فلانٍ النّصْرَانِيّ بالشّام آخُذُ مِنْهُ أمَاناً؛ فنزلتِ الآيةُ.

وقوله تعالى: ﴿ ﴾ الخِطَابُ[8] لِعَبْدِ اللهِ بنِ أُبيّ وكُل مَنِ اتّصَفَ بهذه الصّفَةِ مِن مُوالاتِهم[9]، ومَن تَوَلّاهم / مُعتَقَده ودينه فهو[10] منهم بالكُفْرِ واستحقاق (النّقْمَة)[11] والخُلُودِ

(39أ)

أقوال الثلاثة خبر. وانظر المحرر الوجيز 203/2 – 204، وزاد المسير 377-378/2، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، وجامع النقول في أسباب النزول لابن خليفة عليوي 577/1-578.

(1) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(2) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الأنصاري الخزرجي السالمي، أبو الوليد، شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة، أحد النقباء، آخى رسول الله بينه وبين أبي مَرْثد الغَنَوي، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ، روى عن النبي كثيراً، وأرسله عمر بن الخطاب إلى الشام قاضياً ومعلماً، توفي عبادة سنة أربع وثلاثين بالرملة وقيل غير ذلك. انظر الاستيعاب 355/2-356، وأسد الغابة 148/3-149، والإصابة 505/3-507.

(3) لا توجد كلمة ((كان)) في (أ).

(4) لا توجد كلمة ((ما)) في (أ).

(5) في (أ) ((ورسوله)) بدون اللام.

(6) في (أ) و(هـ) ((فإني))، وفي (ك) ((فإن)).

(7) لا توجد كلمة ((بعضهم)) في (ك).

(8) لعل المراد بالخطاب: ما في جملة الشرط، وهي قوله تعالى: ﴿ ﴾. وفي المحرر الوجيز 204/2: وقوله تعالى: ﴿ ﴾ إنحاء على عبد الله ابن أبي وكل من اتصف بهذه الصفة من موالاتهم 000.

(9) في (أ) ((ولايتهم)).

(10) في (ك) ((فهم))، وهو صحيح باعتبار معنى ((مَن)).

في النّارِ، ومَن توَلّاهم بأفعالِه مِن |العَضْدِ|[2] والنُّصْرَةِ والتعْظِيمِ الظّاهِرِ كالقِيامِ لهم والخِدْمَةِ إلى غيرِ ذلك ممّا يُوهِمُ التعْظِيم والموا لاة دونَ مُعْتَقدٍ فهو منهم في المَقْتِ والمَذَلّةِ الواقِعَةِ عليهم[3]، ويُخْشَى عليه أن يموتَ على غيرِ مِلّةِ الإسلامِ كما قال بعضُ العُلَماء [4].

وقوله تعالى: ﴿

(39ب)

/

﴾[5]، هذه مخاطبةٌ للنّبِيّ والإشارَةُ لعبدِ اللّه

ِ بنِ أُبي ومَن تبِعَه مِن (المتابعين)[6] على مَذْهَبِه في جماعة[7] بني قينقاع، ويدخلُ في هذه[8] الآية كُلُّ مَن تابَعَه مِن مُؤْمِنِي[9] الخَزْرَجِ جَهالةً وعَصَبِيّةً، فهذا الصِّنْف له حَظُّه مِن مَرَضِ القلبِ.

و ﴿ ﴾ معناه: يسارعون في نُصْرَتِهم وتأنِيسِهم وبجميل[10] ذِكْرِهم.

---

(1) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وهو الصحيح، وفي الأصل ((النعمة))، وهوتحريف.

(2) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(3) في (أ) ((عليه))، وفي المحرر الوجيز 2/ 204: فهو منهم في المقت و المذمة الواقعة عليهم وعليه.

(4) لعله يشير إلى ما سبق في النقل عن ابن أبي الرجال في ص(163). وانظر لملخص الكلام في المسألة ص(162).

(5) سورة المائدة الآية 52.

(6) في (أ) ((المنافقين))، ولعل هذه الكلمة أصح بدلالة عطف مَن تابعه من مؤمني الخزرج في قوله ((ويدخل في هذه الآية كل من تابعه من مؤمني الخزرج جهالة وعصبية)) فأولئك تابعوه نفاقاً، وهي أيضاً في المحرر الوجيز 204/2: ((المنافقين))، وفي (ك) ((التابعين)).

(7) في المحرر الوجيز 204/2 ((حماية))، وهو أنسب.

(8) لا توجد هذه الكلمة في (أ) و(ك) و(هـ).

(9) في (ك) ((مؤمن)).

(10) في (أ) و(هـ) ((تجميل))، ولعل هذا هو الصواب؛ لأنه هو الموجود أيضا في المحرر الوجيز 204/2، وقد أخذ المؤلف عبارته كاملة، ولأنه لا ذكر جميل للكافر وإنما يُدّعى له جميل الذكر وهو سيء الذكر.

وقوله: ﴿ لَفْظٌ مَحْفُوظٌ عن عبدِ اللّه ِ بنِ أبى، ولا مَحَالَةَ أنّه قاله[1] بقوْلِه جماعة من المنافقين والآية تُعْطِى ذلك، ودائرة: بمعنى نازلة وحادثة من الحَـوادِث / تُحْوِجُنا[2] إلى اليهـودِ، وتُسَمّى هذه الأمور[3] دَوَائِر على قديمِ الزّمان مِن حيث أنّ اللّيْلَ والنّهارَ فى دَوَرَان، ومنه قوله تعالى: ﴿ ﴾[4]، ومنه قوْل الشّاعِر[5]:

(40 أ)

ىَـردُ عَنـكَ القـدَرَ المقْـدُورَا

وتائِبـاتِ الدّهْـر أنْ تـدُورَا[6][7]

وقوله تعالى: ﴿

﴾ مُخَاطَبَة لِلنّبِيّ ولِلمُؤمنين ووَعْدٌ لهم، وعسى مِن اللّه ِ واجِبَةٌ. قال ابن عطية: وظاهِرُ القَتْحِ في هذه الآيةِ ظُهُورُ النّبِيّ وعُلُوٌ كلِمَتِه فيبدوا [8] الاستغنـاءُ عن اليهـودِ[9]. وقولـه تعالى /

(40ب)

---

(1) في (أ) ((قال)).
(2) في (ك) ((تخرجنا))، والمثبت أصح لأنه أعم، وبدلالة تفسير الفتح فيما يأتي بالاستغناء عن اليهود.
(3) لا توجد كلمة ((الأمور)) في (ك).
(4) سورة التوبة الآية 98.
(5) الشاعر هو حميد الأرقط.
(6) فى (أ) ((أو نائبات))، وفى (ك) ((أنى تدورا))، وذكر ابنُ عطية البيتَ فى تفسيره بعد شاهدين آخَرَين بقوله: وقول الآخَر:000 ودائراتِ الدهرِ أن تدورا، المحرر الوجيز 205/2. والبيت فى مجاز القرآن لأبى عبيد169/1، بلفظ:000 ودائرات الدهر أن تدورا.
(7) من قوله ((هذه مخاطبة للنبى)) إلى هنا هو من المحرر الوجيز 204-205/2، باختصار واختلاف يسير فى الألفاظ.
(8) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، لكن فى (أ) ((000وعلو كلمته والا ستغناء000))، وعبارة ابن عطية: ((وظاهر الفتح فى هذه الآية ظهور رسول اللّه وعلو كلمته، أى فيبدو الاستغناء عن اليهود000)) المحرر

﴿ قال السُّدِّي: المُرادُ ضَرْبُ الجِزيَةِ [2].

وقوله تعالى: ﴿ ﴾ أي: فيكونوا كذلك طُولَ دَهْرِهم وقرأ ابنُ الزُّبَيْر [3] [4]:

فيُصْبِحُ[5] الفُسّاقُ على ما أسَرُّوا في أنفُسهم نادِمِيْنَ[6].

الوجيز 205/2.
(1) المحرر الوجيز 205/2.
(2) أثر السدى رواه ابن جرير بإسناده 406/10، وابن أبى حاتم أيضاً 9/5.
(3) قوله: ((ابن الزبير)) لا يوجد فى (أ).
وفى المحرر الوجيز: طبعة دار الكتب العلمية 205/2، وط1 1402هـ مؤسسة دار العلوم - الدوحة 482/4، وطبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية تحقيق المجلس العلمى بفاس 1399هـ 130/5، وط1 1423هـ دار ابن حزم بيروت – لبنان ص 553، فى جميع هذه الطبعات: ((ابن الزهرى))؛ فلعل هذه الطبعات للمحرر نقلت عن أصل واحد حصل فيه تحريف لهذه الكلمة، ولا سيما أن محمد بن مسلم الزهرى هو ممّن لهم ذكر فى القرّاء.
وقد جاء فى الجواهر الحسان للثعالبى - وهو قد اختصر تفسير ابن عطية – 436/1: ((ابن الزبير)).
(4) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشى الأسدى، أبو بكر، ويقال أبو خبيب، وأمه أسماء بنت أبى بكر . وُلد بعد الهجرة بعشرين شهراً وقيل فى السنة الأولى وكان أول مولود ولد فى الإسلام بالمدينة من قريش. روى عن: النبى وعن أبيه وعن جده أبى بكر وخالته عائشة وغيرهم. وروى عنه: أولاده وأخوه عروة وأبناء أخيه عروة وغيرهم. بويع له بالخلافة عقيب موت يزيد بن معاوية سنة 64 وقيل سنة 65 وغلب على كثير من البلاد ثم خرجت من يده. وقتله الحجاج بن يوسف فى أيام عبد الملك بن مروان سنة 73 فى قول الأكثرين. انظر الاستيعاب 39-43/3، وأسد الغابة 225/3-228 ، والإصابة 78/4-82.
(5) فى (أ) ((فتصبح))، بالمثناة الفوقية بدل المثناة التحتية.
(6) القراءة ليست من القراءات العشر، وقد ذكرت فى:
التفسير من سنن سعيد بن منصور ح (721). وكتاب المصاحف لابن أبى داود فى مصحف عبد الله بن الزبير - رضى الله عنهما- ص (372) تحقيق

قوله عزّ وجلّ: ﴿

﴾ [1] (تخَاطُبٌ بين

المؤمنين)[2] بعضُهم لبعضٍ فى المنافقين، والمَعْنَى أهَؤلاء المُقسِمُون (41أ)
باجتهادٍ منهم فى الأ َيْمَان أنهم لمعكم قد ظهر الآنَ منهم مِن موا
لاةِ اليهـود وخَذْلِ الشريعـةِ ما يُكَـذِّبُ / أيْمَانَهم، ويحتمل أن
يكونَ قوله: ﴿ ﴾ على جهَةِ الدُعاء من اللّه ِ
تعالى عليهم أو[3] مِن المؤمنين، قاله[4] ابن عطية[5]، (قال المؤلِف -
رضى اللّه ُ عنه وعنا به-)[6]: الدُعاءُ الذى بمَعْنَى الطَّلَبِ (بخُضوعٍ

سليم بن عيد الهلالى، وصحح المحقق إسناده.
وذكر سعيد بن منصور وابن أبى داود عن عمرو الراوى عن ابن الزبير قوله: فلا أدرى كانت قراءة أم فسّر. واللفظ لسعيد بن منصور.
وتفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول اللّه والصحابة والتابعين لابن أبى حاتم 1159/4 ح (6527).
والمحرر الوجيز، وقد سبقت الإحالات إلى طبعات مختلفة فى حاشية (6) ص (167). والبحر المحيط لأبى حيان 520/3.
والدر المنثور فى التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطى 352/5، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية – القاهرة، وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم.
وروح المعانى فى تفسير القران العظيم والسبع المثانى للألوسى 326/3.
(1) سورة المائدة الآية 53.
(2) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي الأصل ((بيّن تعالى للمؤمنين)).
(3) في (أ) و(ك) و(هـ) ((وإمّا)).
(4) فى (أ) ((وقال))، والصحيح المثبت لأن مقول ابن عطية هو الكلام السابق.
(5) المحرر الوجيز 207/2، بلفظ: على جهة الدعاء إما من اللّه تعالى عليهم وإما من المؤمنين.
(6) فى (أ) و(هـ) ((قلتُ))، وهو الصحيح لأنه الأصل فى كلام المؤلف، وقد سبق التنبيه عليه فى ص(136)، وفى (ك) ((قال المؤلف رضى اللّه عنه))، وهذا أيضاً من الناسخ.

وافتِقارٍ)[1] مُسْتَحِيلٌ على اللّه تعالى وإنما يُؤْخَذُ[2] لازِمُ ذلك وهو الإ رادة فإن الدّاعِىَ يريدُ ما طَلَبَه واللّه ُ تعالى مُرِيدٌ لِحَبطِ أعمال هؤ لاء [3].

قوله عَزّ وجَلّ: ﴿

(41ب)

/

﴾ [4] المعـنى[5] فى هـذا عـلى ما اختاره ابنُ عطية [6]: أن اللّه َ وَعَدَ [7] الأمةَ أن مَن ارْتدّ منها[8] فإنه يَجِىءُ بقومٍ ينصرُون الدِّينَ ويُغْنُون عن المُرْتدِّين [9]. وقيل: المراد أبو بكر و الصحابة[10] ، وقيل: أبو موسى وأصحابه[11]، والآية عامة [12]،

---

(1) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((بافتقار وخضوع)) بتقديم وتأخير.
(2) فى (أ) ((يوجد من))، ولا يناسب السياق.
(3) الدعاء من الله تعالى إذا ثبت أن الآية تحتمله – إذ قد ذكر ابن عطية أيضاً 207/2 أنها تحتمل الإخبار من الله تعالى أو من المؤمنين - فلا يلزم أن يكون بخضوع وافتقار؛ لأن ما يلزم الصفة لإضافتها إلى المخلوق لا يلزم فى إضافتها إلى الله تعالى، والتذلل والخضوع من خصائص المخلوق، ثمّ إنه يقال فى الإرادة أيضاً مثل ما قيل فى الدعاء من اللوازم التى للمخلوق فيُحتاج إلى تأويل آخر، وإذا قيل: هى إرادة تليق بالله تعالى ليس فيها شىء من لوازم إرادة المخلوق، قيل: باقى الصفات كذلك إنما هى على ما يليق بالله سبحانه ليس فيها شىء من لوازم صفات المخلوقين.
(4) سورة المائدة الآية 54.
(5) فى (ك) بياض فى موضع هذه الكلمة.
(6) هنا انقطعت نسخة (هـ) (17/أ) ويوجد تمام الكلام (25/ب).
(7) فى (أ) زيادة ((هذه))، وهى أيضاً فى المحرر الوجيز 307/2.
(8) فى (أ) ((منهم))، ولعله باعتبار معنى الأمة فهو جمع، لكن الذى فى المحرر الوجيز 307/2 ((منها)) كباقى النسخ.
(9) المحرر الوجيز 207/2.
(10) فى (هـ) ((أبو بكر وعمر)) وضعّف كلمة ((عمر)) وصحح فى الهامش

وقيل: عَلِىّ   مع الخَوَارِج[3] [4]، وقوله تعالى:

كلمة ((الصحابة)).
الأثر أخرجه ابن جرير فى تفسيره 349/6، ح (9500)، وابن أبى حاتم 1160/4، ح (6537)، كلاهما عن الحسن، وأخرجه ابن جرير عن غير الحسن أيضاً.
(1) أخرجه ابن جرير فى تفسيره 351/6-352، ح (9504) بخمسة أسانيد، وابن أبى حاتم فى تفسيره 1160/4، ح (6535)، والحاكم فى المستدرك 38/3، ح (3273) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. إهـ.
وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد 19/7: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح. إهـ.
وعزاه البوصيرى فى إتحاف الخيرة المهرة 205/6إلى ابن أبى شيبة، وقال:هذا إسناد رواته ثقات. إهـ.
كلهم عن عياض الأشعرى عن أبى موسى الأشعرى   مرفوعاً، وأخرجه ابن جرير أيضاً 352/6، ح (9506) عن شريح بن عبيد مرفوعاً.
(2) قوله: ((والآية عامة)) لا يوجد فى (أ).
(3) ذكر هذا القول أبو حيان فى البحر المحيط 458/4، ولم ينسبه.
والخوارج: قال الشهرستانى: كل مَن خرج على الإمام الحقّ الذى اتفقت الجماعة عليه يسمّى خارجياً، سواء كان الخروج فى أيام الصحابة على الأ ئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة فى كل زمان. كان أول خروجهم على أمير المؤمنين على بن أبى طالب   بعد حادثة التحكيم بينه وبين أهل الشام.ومن أكبر فرقهم: الأزارقة والنجدات، و العجاردة، والصفرية، والإباضية. ومما أجمعوا عليه: التبرى من عثمان وعلى وأصحاب الجمل والحكمَيْن ومَن رضى بالتحكيم، وتكفير مرتكب الكبيرة إلا أن الإباضية قالت هو كفر نعمة لا كفر ملة، ويقولون بتخليد مرتكب الكبيرة فى النار يوم القيامة، وتجويز الخروج على الإمام إذا جار. انظر الملل و النحل للشهرستانى 114/1 – 139، ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعرى 167/1- 168، 170، 174 -177، 183 – 189، 203 – 207، والفَرْق بين الفِرَق لعبد القاهر بن طاهر البغدادى ص (78 – 96، 103 – 104).
(4) ذُكر فى تعيين المراد بالقوم الذين يأت الله بهم أقوال غير ما ذكره المؤلف، انظر جامع البيان 6/ 349– 354، وتفسير ابن أبى حاتم 1160/4

﴿ معناه: أرِقّاء رُحَمَاء مُتَذَلِّلِين ﴿ مُتَوَاضِعِين غير مُتَكبّرِين ﴾ أى أشـدّاء ﴾ (42 أ)
غلظاء من قَوْلِ العَـرَب عَزّ جانِبُه / ، وقرأ ابنُ مَسْعُودٍ: (أذلة على المؤمنين غلظا على الكافرين) بالنصب[1] وقال عطاء[2]: ﴿
﴿ كالوَلَدِ لِوَالِدِه كالعَبْدِ لِسَيّدِه ﴾
﴿ كالسَّبُعِ على فَرِيسَتِه، ونظير[3] هذه الآية ﴾
﴿ [4] [5]. قوله
تعالى : ﴿ ﴾ إشارة إلى الرّدِّ على المنافقين فى أنهم كانوا يعتدون[6] بمَلامة (الأ حْلاف)[7] والمَعَارِف من الكُفّار ويُرَاعُون أمْرَهم. وقوله تعالى: ﴿ ﴾
إشارة إلى ما تقدّمَ مِن أوْصَافِهم الجَمِيلَةِ وترْكِهم الأخلاقَ القبِيحة. / (42ب)

قوله تعالى: ﴿

– 1161، وزاد المسير 226/2، والبحر المحيط 458/4، والدر المنثور 401-402/3.
وقد رجّح ابن جرير 353/6، وأبو حيان فى البحر المحيط 458/4: أن المراد أبو موسى وأصحابه؛ لثبوت الحديث المرفوع فى أنهم أبو موسى الأ شعرى وقومه. ولبيان ثبوت الحديث انظر الحاشية (11) ص (169).
(1) ذكر القراءة ابن عطية فى المحرر الوجيز 308/2 عند تفسير الآية، وأبو حيان فى البحر المحيط 460/4، والماوردى فى النكت والعيون 368/1 لكن بالخفض ((غلُظٍ)).
(2) قوله: (((أذلة على المؤمنين غلظا على الكافرين) بالنصب، وقال عطاء)) لا يوجد فى (أ)
(3) فى (ك) ((نظيره)).
(4) سورة الفتح جزء من الآية 29.
(5) انظر لقول عطاء: تفسير البغوى ص (385)، والوجيز للواحدى 161/1.
(6) فى (أ) ((يَعبُدون)).
(7) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وهو المناسب للسياق، وفى الأصل ((الأخلا ق)) بالخاء الموحدة الفوقية والقاف.

(43أ)

﴿ [1]، في هذا الحَصْر بإنما دليلٌ [2] أنه لا يجوز توَلِّي الكُفّار، ثمّ وَصَفَ اللّه ُ تعالى المؤمنين[3] بصفاتٍ نَبّهَ بها على عظيمِ قدْرِهم وعُلوِّ شَرَفِهم من الطّاعة للهِ تعالى بأنْفُسِهم وأموالِهم بقوله تعالى: ﴿ ﴾

عَكْسَ ما وَصَفَ به أعداءَه[4]؛ كُلٌّ ذلك[5] تحْرِيضٌ على (مُجَانَبَةِ)[6] الأعداء وترغيبٌ في تألُف[7] الأولياء. والخِطـاب في قوله تعـالى: ﴾

---

(1) سورة المائدة الآية 55.

(2) فى (أ) زيادة كلمة ((على)).

(3) فى (ك) ((الكفار))، وهو خطأ بيّن كما هو واضح من السياق.

(4) من المنافقين وغيرهم، كما فى قوله تعالى: ﴿

﴾ سورة التوبة الآية 54، وقوله: ﴿

﴾ سورة المائدة الآية 64، و قوله:

﴿

﴾ سورة البقرة الآية 170، و قوله: ﴿

﴾ سورة الأنفال الآية 35، و قوله: ﴿

﴾ سورة يس الآية 47، ونحو ذلك من النصوص.

(5) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((هذا)).

(6) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((مانبة))، ولعله سقط حرف الجيم بعد الميم من الناسخ.

(7) في (أ) ((تأليف))، وما في باقي النسخ أنسب، وهو المثبت.

﴿ / ﴾ (للذين)[1] قيل لهم: لا تتخذوا اليهودَ والنّصارى أولياء، وقرأ ابنُ مسعود: ((إنما مولاكم اللّه))[2].
وقوله تعالى: ﴿ ﴾ مَن آمن مِن النّاسِ حَقِيقَةً لا نِفاقاً، وهم الذين يُقِيمون الصّلاةَ المفروضةَ بجميع شروطها، و الزّكاة لَفْظٌ عامٌ في القَرْضِ وصَدَقَةِ التّطَوّعِ ولكلّ أفعال البِرِّ إذْ هي مُنَمِّيَةٌ للحسنات مُطَهِّرَةٌ لِلمَرْءِ مِن دَنَسِ الذّنبِ[3] . وقوله تعالى: ﴿ ﴾ جملةٌ مَعْطُوفَةٌ على جملة[4]، ومعناها وصفهم

---

(1) المثبت من(أ) و(ك) و(هـ)، وفي الأصل ((الذين)).
(2) معاني القرآن للفراء 161/2، في سورة مريم الآية 5، و 59/3 في سورة محمد الآية 11، والكشاف للزمخشري 681/1، والمحرر الوجيز لابن عطية 208/2، والبحر المحيط لأبي حيان 525/3.
(3) في (أ) و(ك) و(هـ) ((الذنوب)).
(4) أي: وليست جملة حالية للفاعل في قوله تعالى: ﴿ ﴾.
قال شيخ الإسلام في منهاج السنة 16/7 – في معرض ردّه على استدلال الرافضي بهذه الآية على إمامة عليّ مدعياً نزولها فيه لمّا تصدّق بالخاتم حال ركوعه – قال شيخ الإسلام: إن الله لا يثني على الإنسان إلا بما هو محمود عنده: إما واجب، وإما مستحب. والصدقة والعتق والهدية والهبة وا لإجارة والنكاح والطلاق، وغير ذلك من العقود في الصلاة، ليست واجبة ولا مستحبة باتفاق المسلمين، بل كثير منهم يقول: إن ذلك يبطل الصلاة وإن لم يتكلم، بل يبطل بالإشارة المفهمة، وآخرون يقولون لا يحصل الملك بها لعدم الإيجاب الشرعي. ولو كان هذا مستحباً لكان النبي يفعله ويحض عليه أصحابه، ولكان عليّ يفعله في غير هذه الواقعة. فلما لم يكن شيء من ذلك، عُلم أن التصدُق في الصلاة ليس من الأعمال الصالحة، وإعطاء السائل لا يفوت فيمكن المتصدِّق إذا سلّم أن يعطيه وإن في الصلاة لشغلا.إهـ.
وقال في 18/7 من نفس المصدر: وبالجملة ((الواو)) إما واو الحال، وإما واو العطف. والعطف هو الأكثر، وهي المعروفة في مثل هذا الخطاب. وقوله – أي الرافضي – إنما يصح إذا كانت واو الحال، فإن لم يكن ثمّ دليل على تعيين ذلك بطلت الحجة، فكيف إذا كانت الأدلة على خلافه؟! إهـ.
وقال ابن كثير – رحمه الله - في تفسيره 264/5-265: وأما قوله: ﴿ ﴾ فقد توهم بعضهم أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله: ﴿ ﴾ أي: في حال ركوعهم، ولو كان هذا

(43ب) بتكثيرِ الصّلاةِ، وخَصّ الرُّكُوعَ بالذِّكْـرِ لكوْنِه[1] مِن[2] أعظـم أركان الصّلاة وهو هَيْئَـةُ / تواضُعٍ. قال السُّدِّيّ: هذه الآية في جميعِ المؤمنين ولكن علي بن أبي طالب مَرّ به سائلٌ وهو راكِعٌ في المَسْجِدِ فأعْطاه خاتمَه [3] ورُوِيَ في ذلك أن النّبِيّ خَرج من بَيْتِه

كذلك؛ لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره؛ لأنه ممدوح، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى، وحتى إن بعضهم ذكر في هذا أثراً عن عليّ بن أبي طالب: أن هذه الآية نزلت فيه؛ وذلك أنه مرّ به سائل في حال ركوعه، فأعطاه خاتمه. إه.
فهذه القصة التي لا تثبت لمّا أفادت مدح عليّ لتصدقه في حال ركوعه، حمل ذلك بعضهم على تفسير ((الواو)) في قوله تعالى: ﴿
﴾ بأنها واو الحال، بناءً على معنى هذه القصة؛ لأن الإعراب فرع المعنى.
وقد بيّن الإمامان شيخ الإسلام ابن تيمية وابن كثير فساد هذا التفسير هنا من ناحية فقهية كما أن القصة لا تثبت من ناحية حديثية كما سيأتي - إن شاء الله - في تخريجها بعد قليل.
والآية فيها الثناء والمدح لمن قامت به الصفات والأعمال المذكورة في الآية ، فلو كانت ((الواو)) واو الحال؛ لكان إيتاء الزكاة في حال الركوع مستحباً على أقل تقدير، وقد حكى شيخ الإسلام اتفاق المسلمين أن ذلك ليس مستحباً فضلاً عن أن يكون واجباً، مما يفيد القطع بأن الآية ليس لها أي علاقة بالقصة المكذوبة في تصدُّق عليّ بخاتمه في الصلاة. والعجيب عدم تنبه البعض ممن يجعل القصة سبباً لنزول الآية للتعارض بين الثناء في الآية لأصحاب تلك الأوصاف التي على أقل تقدير تكون مستحبة وبين كون التصدُّق في الصلاة ليس مستحباً؛ ممّا يعني أن ((الواو)) ليست للحال وأن القصة لا صلة لها بالآية.
(1) في (أ) ((لأنه)).
(2) لا توجد كلمة ((من)) في (أ).
(3) رواه ابن جرير في تفسيره 425/10 بسنده إلى السدي، وهو لا يثبت كما سيأتي في الحاشية بعد التالية.
وقال ابن كثير بعد ذكر رواية السدي وغيره: وقد تقدم في الأحاديث التي أوردناها أن هذه الآيات كلها نزلت في عبادة بن الصامت حين تبرأ من حلف يهود ورضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين 000، تفسير القرآن العظيم 5/ 267.
بل إن ابن أبي حاتم أخرج بسنده عن عطية قال: في عبادة نزلت : ﴿
﴾ الآية. انظر

وقد نزلتْ عليه هذه الآية فوجدَ مسكيناً فقال له: هل أعطاك أحدٌ شيئاً؟ فقالَ: نعَمْ أعطاني هذا الرّجُلُ الذي يصلِّي خاتماً من فِضّةٍ وأعطانيه وهو راكعٌ، فنظرَ النّبِيُّ فإذا الرّجُل الذي أشارَ إليه عليّ بن أبي طالب فقال النّبِيُّ : اللّٰه ُ أكبر، وتلى [1] الآيةَ على النّاسِ [2]. ثمّ أخبرَ تعالى أن مَـن توَلّـى / اللّٰه َ ورسوله والمؤمنين فإنه

تفسير ابن أبي حاتم 1163/4 ح (6552).

(1) فى (أ) زيادة كلمة ((هذه)).

(2) قال شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى 354/13: والموضوعات فى كتب التفسير كثيرة مثل الأحاديث الكثيرة الصريحة فى الجهر بالبسملة، وحديث علىّ الطويل فى تصدقه بخاتمه فى الصلاة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم 000. إهـ

وقال فى منهاج السنة النبوية 11/7 – فى معرض ردِّه على الرافضى -: قوله: - أى الرافضى -: ((قد أجمعوا أنها نزلت فى علىّ)) من أعظم الدعاوى الكاذبة، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل فى علىّ بخصوصه، وأن علياًّ لم يتصدّق بخاتمه فى الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية فى ذلك من الكذب الموضوع. إهـ وقال فى نفس المصدر 17/7: وجمهور الأمة لم تسمع هذا الخبر، ولا هو فى شىء من كتب المسلمين المعتمدة: لا الصحاح، ولا السنن، ولا الجوامع، ولا المعجمات، ولا شىء من الأمهات. إهـ

وانظر تفسير ابن كثير عند كلامه عن الآية 264/5-267، فقد ذكر حكم بعض أسانيد القصة:

فذكر أنه رواها عبد الرزاق من طريق عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس، ثم قال ابن كثير –رحمه اللّٰه-: عبد الوهاب بن مجاهد لا يحتج به.

وذكر أنه رواها ابن مردويه من طريقٍ سفيان الثورى عن أبى سنان عن الضحاك عن ابن عباس، ثم قال ابن كثير –رحمه اللّٰه -: والضحاك لم يلق ابن عباس. ومن طريق محمد بن السائب الكلبى وهو متروك عن أبى صالح عن ابن عباس، ثم قال عقب القصة: وهذا إسناد لا يفرح به. وقال أيضاً: ثم رواه ابن مردويه من حديث علىّ بن أبى طالب نفسه، وعمار ابن ياسر، وأبى رافع، ثم عَقبَ ابن كثير -رحمه اللّٰه- بقوله: وليس يصح شيئ منها بِالكلية، لضعف أسانيدها وجهالة رجالها.

وفى مجمع الزوائد 20/7 قال الهيثمى - عن حديث عمار بن ياسر فى قصة تصدق على بالخاتم ونزول الآية فى ذلك -: رواه الطبرانى فى الأ وسط، وفيه من لم أعرفهم.

غَالِبُ كُلّ مَن (ناوَأهُ)[1]، وجاءت العِبَارَةُ عامّةً بقوله: ﴿ (44أ)

﴾[2] اختصاراً لأن هذا المُتَوَلِّي هو مِن حِزْبِ اللّه ، وحزبُ اللّه غ ِ
الب ٌ.

قوله تعالى: ﴿

(44ب)

﴾[3]، نَهَى اللّهُ تعالى المؤمنين بهذه الآيـةِ عن اتِّخاذِ اليهـود والنّـصارى أولياءَ / ورَسَمَهم[4] لهم بِرَسْمٍ يَحْمِلُ النّفُوسَ على تجنُّبِهم وذلك اتِّخاذُهم دينَ المؤمنين[5] هُزُؤاً ولَعِباً، و

وفى كنز العمال 141/13، ح (36501) عن علىّ أن الآية فى نعته لتصدقه بالخاتم، قال المتقى الهندى : أبى الشيخ_وابن مردويه وسنده ضعيف.
وقد أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره 1162/4-1163: عن السدى برقم (6548) قوله: ﴿
﴾ قال: هم المؤمنون وعلىّ منهم.
وبرقم (6547) عن عبد الملك بن أبى سليمان قال: سألت أبا جعفر محمد بن علىّ عن قوله:: ﴿
﴾ قلتُ: نزلت فى علىّ؟ قال: علىّ من الذين آمنوا.
ولعل هذا معنى قول شيخ الإسلام فى منهاج السنة 11/7: بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل فى علىّ بخصوصه، وأن علياً لم يتصدّق بخاتمه فى الصلاة.
(1) المثبت من (أ) و(هـ)، وفى (ك) ((تاوأه)) بالتاء، وفى الأصل غير معجمة الحرف الأول؛ فتحتمل صورة الكلمة الياء والنون، لكن النون تعطى معنىً صحيحاً.
(2) سورة المائدة الآية 56.
(3) سورة المائدة الآية 57.
(4) في (أ) ((رسم))، بدون مفعول والصحيح المثبت وهو ما في باقي النسخ.
(5) في (أ) ((الله))، بإضافة الدين إلى الله وهو صحيح فالدِّين يُضاف إلى اللّه لأنه مُشرّعه كما قال تعالى: ﴿

الهُزءُ السُّخْرِيَّةُ والازْدِراءُ، ثُمّ بَيّنَ الله ُ تعالى جِنْسَ هؤلاء أنهم مِن أهلِ الكِتَابِ، ومَن قَرَأَ بالنّصْبِ[1] أَخْرَجَ الكُفّارَ غير أهل الكِتاب مِن الاستهزاءِ وأَدْخَلَهم فى النّهْى عن المُوَالاة، وعلى قِراءَةِ الخَفْضِ[2] أَدْخَلَهم فى الاسْتِهْزَاءِ والموالاة، فتأمّلْ ذلك تَجِدْهُ حَسَناً. وفَرّقَتِ الآيَةُ بينَ الكُفّار وبين (الذين أُوتُوا الكتابَ)[3] من حيث الغالِبِ فى اسْمِ الكُفْرِ أن يَقَعَ على المشركين وإلا فهم كُلُّهم[4] كُفّـارٌ. ثُمّ أَمَـرَ الله ُ / تعالى[5] بتَقْوَاه هزءًا[6] للنُّفُوس، وبقوله ﴿ ﴾ مثل قولِ القائل لولَدِه: أَطِعْنِى إِنْ كُنْتَ ابْنِى.

﴿ سورة الشورى الآية 13، وجاء الدِّين مضافاً إلى الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿ ﴾ سورة النصر الآية 2، وأما إضافته إلى المؤمنين فلأن الدين شُرِع لهم وهُم مُقِيموه والداخلون فيه ومُعتَنقِيه، لكن الآية التي فسّرها المؤلف جاء الدين فيها مضافاً إلى الضمير العائد على المؤمنين في قوله تعالى: ﴿

000 ﴾ الآية؛ ولذا فالمثبت أنسب مع لفظ الآية المُفَسّرة.

(1) هي قراءة السبعة إلا الكسائي وأبا عمرو،وذكر ابن جرير أنها قراءة عامة أهل المدينة والكوفة. انظر تفسير ابن جرير 359/6، وفتح القدير للشوكاني 54/2، والوافي في شرح الشاطبية ص (208) تأليف عبد الفتاح القاضي.

(2) هي قراءة الكسائي وأبي عمرو من السبعة، وذكر ابن جرير أنها قراءة جماعة من أهل الحجاز والبصرة والكوفة، انظر تفسير ابن جرير 359/6، وفتح القدير للشوكاني 54/2، والوافي في شرح الشاطبية ص (208).

(3) في (أ) ((أهل الكتاب)).

(4) لا توجد كلمة ((كلهم)) في (أ).

(5) في (أ) ((إن الله تعالى أمر)) بدل ((أمر الله تعالى)).

(6) لا توجد كلمة ((هزءاً)) في (أ).

(45أ)

(45ب)

قوله تعالى: ﴿

﴾ [1] تبْيين[2]

لِقبْح[3] فِعْلِهم ولسوء قوْلِهم، فإنهم كانوا إذا سمعوا قِيَامَ المؤمنين للصّلاةِ قال بعضُهم لبعض: قد قاموا لا قاموا صَلّوا لا صَلّوا رَكعُوا لا رَكعُوا سَجَدُوا لا سَجَدُوا وتغَامَزُوا وتضَاحَكوا على طريق الا سْتِهْزاء[4] فى وَقْتِ الأذانِ وغيره. وكُلٌ ما ذُكِرَ مِن ذلك فإنما / هو مِثَالٌ. وقد ذكرَ السُّدِىّ: أنه كان رَجُلٌ مِن النّصارى بالمَدِينَةِ وكان إذا سَمِعَ المُؤَذِّنَ يقول: أشْهَدُ أن محمداً رسولَ الله ، يقول: حَرقَ الله ُ الكاذِبَ، حَتّى سَقطَ مِصْبَاحٌ فى بَيْتِه لَيْلَةً فاحْتَرَقَ بَيْتُه [5] واحرق[6] النّصْرَانِىّ _لَعَنَهُ الله ُ _[7]. وقال آخَرُون: إنهم لمّا

---

(1) سورة المائدة الآية 58.

(2) في (ك) ((تبيّن))، وهو خطأ لا يستقيم الكلام معه.

(3) في (أ) ((لقبيح))، والمثبت أنسب للسياق وهو ما في باقي النسخ.

(4) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة 275/6، باب ما جاء في قول الله عز وجل:﴿

﴾ -البقرة94- وإخبار الله تعالى بأنهم لن يتمنوه أبداً فكان كما أخبر وما روي من احتراق من يهزأ بالأذان ويدعو على المؤذن بالاحتراق.

قال وحدثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، فذكر بهذا الإسناد هذا ا لأثر وغيرَه، وذكره بلفظ مختلف، وفيه: قالت اليهود والنصارى.

وانظر للآثار الثلاث التي ذكرها المؤلف تحت هذه الآية في الكشف والبيان للثعلبي 82/4، وفي أسباب نزول القرآن للواحدي -تلميذ الثعلبي- ص(202-203)، وكذلك تفسير البغوي ص (386): فقد ذكرَها ثلاثتهم على نفس الترتيب الذي عند المؤلف مع اختلاف يسير في الألفاظ، فلعله نقلها عن الثعلبي؛ لأنه يحيل إلى تفسيره في بعض المواضع من كتابه هذا، والبغوي أيضاً قد اختصر تفسير الثعلبي؛ فلعل هذا هو سبب التطابق.

(5) قوله: ((فاحترق بيته)) لا يوجد في (أ).

(6) في (أ) و(ك) و(هـ) ((احترق)).

(7) أخرجه ابن جرير في تفسير الآية 359/6-360 ح (9528)، وابن أبي حاتم 1163/4-1164 ح (6557)، كلاهما عن السُدي.

سمِعوا الأذانَ حَسَدُوا النّبِىّ والمسلمين على ذلك فدَخَلُوا على رسولِ اللّه ِ فقالوا: يا محمدُ قد ابْتَدَعْتَ شيئاً لم يسمعْ[1] به فيما مَضَى من الأ ُمَم الخالِيَـةِ، فإن كنتَ تدّعِى النّبـُوّةَ فقد خ الَفْتَ فيما أحْدَثْـتَ مِن هذا / الأذان الأنبياءَ قَبْلَكَ، ولو كان فى هذا الأمرِ خيرٌ لكان أوْلَى النّاس به الأنبياء والرسل قبلك[2]، فمِن أين لك صِياحٌ كصِياحِ (العنز)[3]؟ فما[4] أقبحَ مِن صَوْتٍ وما أسْمَجَ[5][6] مِن

(46أ)

وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة 275/6، باب ما جاء في قول الله عز وجل (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) وإخبار الله تعالى بأنهم لن يتمنوه أبدا فكان كما أخبر وما روي من احتراق من يهزأ بالأذان ويدعو على المؤذن بالاحتراق
قال وحدثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، فذكر بهذا الإسناد هذا الأ ثر وغيرَه، لكن فيه أن الرجل تاجر من اليهود.
ووجه إيراد البيهقى هذه القصة فى كتابه ((دلائل النبوة)) – والله أعلم - : هو أن هذا الرجل من أهل الكتاب المكذّبين بأن محمداً رسول الله، وقد استفتح بأن يحرق الله ُ الكاذبَ عندما سمع المؤذن يقول: ((أشهد أن محمداً رسول الله))؛ ولمّا كان هو الكاذب بإنكاره كون محمداً رسول الله، فقد جاءه الفتح فاحترق – لعنه الله -، فتَبَيّنَ أن محمداً رسول الله حقاً، ولو انتهى هذا الرجل عن هذا الاستفتاح -كما امتنع نصارى نجران عن المباهلة خوفاً من سوء عاقبتها؛ لعلمهم يقيناً صدق رسالته - لكان خيراً له من الاستفتاح.
وزاد السيوطى فى الدر المنثور 107/3، والشوكانى فى فتح القدير 56/2 نسبته لأبى الشيخ عن السُدى.
(1) فى (أ) ((نسمع)) بالنون.
(2) لا توجد كلمة ((قبلك)) فى (أ).
(3) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((العير))، وفى تفسير البغوى ص (386) ((العنز)).
والعَير: بالفتح الحمار الوحشى والأهلى أيضاً. انظر الصحاح للإمام إسماعيل بن حماد الجوهرى – مرتب ألفبائياً، اعتنى به مأمون شيحة-، ط1 1426هـ، دار المعرفة بيروت– لبنان ص (758)، والمفردات ص (357)، و المصباح المنير ص (601).
أما العنز: الأنثى من المَعَز، والعُقابُ الأنثى، وطير مائى وأنثى الحبارى و النُسور. انظر القاموس المحيط 190/2.
(4) فى (ك) ((فمن)).

أمرٍ؛ فنزل قوله تعالى: ﴿

﴾[3] [4]. وكلّ ما[5] وردَ

عنهم فى ذلك[6] يُنَبِّهُ (العُقَلاء)[7] أنهم [8] يحبّونَ أذَى المسلمين ويجتهدون فيه بكلّ مُمْكِنٍ مِن قولٍ أو فعلٍ كما أخبرَ اللّه ُ تعالى عنهم ووصَفَهم به فى غيرِ ما آيةٍ مِن كتابه[9]، فكيف يُتّخَـذُون خُلَصـاء وأخْداناً[10] وأصحاباً وكُتّاباً ومَحَلا ً / للمَشْوَرَةِ و النّصِيحة مع ما هم عليه من الخِصَال القبِيحة والأ َوْصاف الذّمِيمَة؟![11] .

(46ب)

قوله عزّ وجَلّ: ﴿

---

(1) فى (ك) ((أسمح)) بالمهملة، وهو تحريف يُغَيّر المعنى الذى أرادوه.

(2) السين والميم والجيم أصل يدل على خلاف الحُسـ ـن، وسَمُج الشىء – بالضم – سَماجه فهو سَمِج؛ أى قَبُح فهو قبيحٌ. انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص (469)، والصحاح للجوهرى ص (511)، والنهاية لا بن الأثير ص (443).

(47أ)

(3) سورة فصلت الآية 33.

(4) ذكر هذا السبب الثعلبى فى الكشف والبيان 82/4 بلفظ فيه بعض الا ختلاف، وأيضاً البغوىّ فى تفسيره ص (386).

(5) فى (أ) ((كلما))، والصواب الفصل؛ لأن ((ما)) موصولة.

(6) فى (أ) ((فى ذلك عنهم))، بتقديم وتأخير.

(7) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ) وهو الصحيح لأن الفعل ((ينبه)) يتعدى بنفسه، وفى الأصل ((للعقلاء)).

(8) فى (أ) و(ك) و(هـ) زيادة كلمة ((أعداء)).

(9) في (أ) زيادة كلمة ((العزيز)) وصفاً للكتاب.

(10) الخاء والدال والنون أصل واحد وهو المصاحبة، فالخِدن والخَدِينُ: الصاحب والصديق، ومنه خِدن الجارية، قال اللّه تعالى : ﴿

﴾ - النساء جزء من الآية 25-. انظر معجم المقاييس ص (289)، والصحاح ص (286)، والنهاية ص (256).

(11) في (أ) و(ك) و(هـ) ((الخصال الذميمة والأوصاف القبيحة)) بدل قوله ((الخِصَال القبِيحة والأ َوْصاف الذّمِيمَة)).

﴿ [1] أمَرَ الله ُ تعالى رسوله أن يقولَ لأهلِ الكِتاب ﴿ ﴾ ومعناه: هل (تعدُّون)[2] علينا ذَنْباً أو نَقِيْصَةً؟! وهذه الآيةُ من البَلاغَة الوَجِيزَة[3]، ومِثْلُها قوله تعالى: ﴿

﴾[4] / وتظِيـرُ هذا الاستثناء قولُ النّابِغَـة[5]:

ولا عَيْـبَ فيهـم غَيْـرَ أنّ سُيُوفَهـم
بِهِـنّ فُلُـولٌ[6] مِـن قِـرَاعِ (الكتَائِـبِ)[7]

ثُمّ وصفَهم الله ُ تعالى بوصفٍ قبيحٍ بقوله تعالى: ﴿

---

(1) سورة المائدة الآية 59.
(2) في (ك) و(هـ) ((تعتدون))، وكذلك في الأصل لكن بغير إعجام للحرف ا لأول والثالث، والمثبت من (أ).
(3) في المحرر الوجيز 210/2: ((وهذه الآية من المحاورة البليغة الوجيزة)). وكلام المؤلف على الآية مختصر من كلام ابن عطية.
(4) سورة البروج الآية 8.
(5) النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفانيّ المضريّ، أبو أمامة، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز،كانت تضرب له قبة من جلد أحمر في سوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، كان حظياً عند النعمان بن المنذر ملك الحيرة، ثم فرّ منه ووفد على الغساسنة بالشام، ثم رجع إليه لما رضي عنه، له شعر كثير، توفي في نحو سنة ثمانية عشرة قبل الهجرة. انظر: طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي51/1، والأعلام للزركلي 54/3.
(6) فى (ك) ((يهن قلول)) بدل ((بهن فلول))، وهو تصحيف.
(7) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ) وهو موافق لما فى ديوان النابغة، وفى الأ صل ((الكاتب))، وهو تحريف.

والبيت فى ديوان النابغة الذبيانى ص (32). والبيت من قصيدة للنابغة فى مدح عمرو بن الحارث الأصفر ابن الحارث الأعرج الغسّانىّ حين لجأ إليه فى الشام فارّاً من المناذرة فى العراق.

﴾[1]، ومَنْ كانت هذه صِفَتُه حَرُمَتْ و

لايتُه، ثمّ قال تعالى: ﴿ ﴾ [2] بيّـنَ تعالـ

ى أنه لا يُحِبُّهـم وأنهم مُفْسِـدُون. والسّعْـيُ: العَمَل، وقد يجـيء

بمعنى (نَقْـل القَـدَم)[3][4]، وعليـه حَمَـلَ بعضُ أهـل العلـم[5] آيـةَ

(1) سورة المائدة جزء من الآية 64، والآية كاملة هى: ﴿

.﴾

(2) سورة المائدة جزء من الآية 64.

(3) فى (أ) ((ثِقَل الدّم))، وهو تحريف، ولا يعطى معنىً صحيحاً فى السياق.

(4) قوله: ((وقد يجىء بمعنى نقل القدم)) لا يوجد فى متن (هـ) وإنما فى الهامش تصحيحاً على أصل، ومُشار إليه بعلامة لحق.

(5) فى (أ) ((العلماء)) بدل ((أهل العلم)).

أما تعيين هذا البعض من العلماء فقد قال ابن الجوزى فى زاد المسير 264-265/8: قوله تعالى: ﴿ ﴾ وفى هذا السعى ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه المشى قاله ابن عباس، وكان ابن مسعود يقرؤها فامضوا ويقول: لو قرأتها فاسعوا لسعيت حتى يقسط ردائى، وقال عطاء هو الذهاب والمشى إلى الصلاة.

والثانى: أن المراد بالسعى العمل قاله عكرمة والقرظى والضحاك فيكون المعنى فاعملوا على المضى إلى ذكر الله بالتفرغ له والاشتغال بالطهارة ونحوها

والثالث: أنه النية بالقلب قاله الحسن وقال ابن قبيبة هو المبادرة بالنية و

الجُمُعـةَ[1].

ومعنى [2] لا يحبّهم: أي لايُظْهِرُ عليهم مِن أفعالِه [3] في الدُنيا والآخِرَة ما يَقتَضِي المَحَبّةَ [4]. / (47ب)

الجد. إهـ

وقال السيوطي في الدر المنثور 162/8: وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء في قوله: فاسعوا إلى ذكر الله قال: الذهاب و المشي. إهـ

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز 216/2 في تفسير آية المائدة هذه: وقوله: ﴿ ﴾ معنى السعي في هذه الآية العمل والفعل، وقد يجيء السعي بمعنى الانتقال على القدم، وذلك كقوله تعالى: ﴿ ﴾ -الجمعة 9 – وإن كان مالك -رحمه الله- قد قال في الموطأ: إن السعي في قوله: ﴿ ﴾ -الجمعة 9 – إنه العمل والفعل، ولكن غيره من أهل العلم جعله على الأقدام وهو الظاهر بقرينة ضيق الوقت وبالتعدية ب ((إلى))، ويؤيده قراءة عمر بن الخطاب ((فامضوا إلى ذكر الله)) إهـ

(1) المراد بآية الجمعة قوله تعالى: ﴿

﴾ سورة الجمعة الآية 9.

(2) في (أ) و(ك) و(هـ) زيادة كلمة ((أنه)).

(3) قوله: ((من أفعاله)) لا يوجد في (أ).

(4) لقد نقل المؤلف كلام ابن عطية في تأويل صفة المحبة لله تعالى. وقال ابن عطية: وقوله تعالى: ﴿ ﴾ أي لا يظهر عليهم من أفعاله في الدنيا والآخرة ما يقتضي المحبة. إهـ المحرر الوجيز 2 /216. وهذا هومذهب الأشاعرة المخالف لما ثبت في الكتاب والسّنّة وأقوال سلف الأمّة.

والصحيح أن صفة المحبة ثابتة لله تعالى حقيقة على ما يليق بجلاله فهو يحب أولياءه الصالحين ويبغض أعداءه الكافرين، ولا يلزم من إثبات الصفات الإلهية التي جاءت في القرآن والسنة الثابتة أيٌ لوازم باطلة، فكما لايلزم من إثبات صفة الحياة - مثلا ً- لله تعالى ما يلزم من إثباتها للمخلوق من النقائص كسبق حياته بالعدم ونقصها بنوم أو سِنَة ولحوق العدم لها، فكذلك لا يلزم من إثبات اتصاف الله تعالى بصفة المحبة ما يلزم من إثباتها في حق المخلوق من النقائص. ونفي المحبة في هذه الآية مستلزم لثبوت البغض. قال ابن جرير في تفسير هذا الموضع من الآية:

قوله عزّ وجَلّ: ﴿

،

،

،

﴾[1]، ظاهر هذا[2] أن هذه القبائحَ المَذْكُورَةَ مُوْجِبَةٌ لهذا الوعيـدِ العظيـمِ: لِسَخَـطِ / الله ِ وعِقابِه، فما أعظمَ وَقْعَ هذه الآية في القلوبِ للمُتَأَمِّلِيْن[3] وما أشَدّ خطرها عند المؤمنين؟! فلا يتأمّلها مُؤْمِنٌ إلا ويعمل بِمُقْتَضاها لِشِدّةِ وَعِيدِها لأ نّها تضَمّنَتْ اللّعْنَةَ والسُخْطَ والعَذابَ ووَصفَ فاعلِ ذلك بالفِسْقِ وتقْيِ الإيمان عنه، وهذا لا يَبْعُدُ، فلقد[4] رأيتُ بعضَ المُفَسِّرِين ذَكرَ عن بعضِ العلماءِ أن مَن استَكْتَبَهم يُوشِكُ أن (لا يموتَ على دِينِ الإ سلام)[5] لقوله تعالى: ﴿ ﴾

(48أ)

[6] [7]، وغير بعيد أن[8] يكون الأمرُ على ما ذكر فإنّ تقْرِيبَـهم ذَنْـبٌ عظيـمٌ، والذّنُوبُ / تُوْقِعُ في الهَلَكاتِ قال الله ُ تعالى: ﴿

(48ب)

﴾[9]. والعَجَبُ أن

يقول: والله لا يحب من كان عاملا ً بمعاصيه في أرضه. إ هـ وقال ابن كثير: أي من سجيتهم أنهم دائما يسعون في الإفساد في الأرض، والله لا يحب من هذه صفته. إ هـ تفسير القرآن العظيم 281/5.

(1) سورة المائدة الآيات 78-81.

(2) في (ك) ((هذه)).

(3) في (ك) ((للمتالمين)).

(4) في (ك) ((عنده)).

(5) في (أ) ((يموت على غير الإسلام))، وفي (ك) ((يموت على غير ملة الإ سلام))، وفي (هـ) ((يموت على غير ملة المسلمين)).

(6) سورة المائدة الآية 51.

(7) قد سبق في ص (163) ما ذكره المؤلف من هذا المعنى، نقلا ً عن ابن أبي الرجال في تفسيره عن بعض العلماء عند تفسير الآية 51 من سورة المائدة.

(8) في الأصل ((أن لا))، ولا توجد كلمة ((لا)) في (أ) و(ك) و(هـ)، ولعل ّ عدم وجودها أنسب.

(9) سورة الشورى الآية 30.

اللّه َ سبحانه ذَكرَ في هذه الآياتِ[1] الكُفْرَ وعَدَمَ التنَاهِي عن المُنْكر[2] والعصيانَ والاعتداءَ، ولم يُكرّرْ شيئاً من ذلك، ثم ذَكرَ مُوَالاةَ الكُفّارِ وكرّرَها مَرّتيْنِ تعظيماً لأ َمْرِهَا وتمْيِيزاً لها عن (أخواتها)[3] مِن المعاصي، وهذا دليل على أن هذا من أعظم المعاصي وأقبَحِ الفُسُوق وضَرَرُه أشَدُّ على المسلمين[4] من ضَرَرِ الكُفْرِ. و(الآية لا تحتاج)[5] إلى تفسير لظُهُورِها وبَيَانِها.

(49أ)

قوله عزّ وجَلّ / : ﴿

﴾[6] اقتَضَتْ هذه[7] الآيَةُ الإعراضَ عن أعداءِ اللّه ِ فإنهم[8] لا يَنْفَكّون عن الاسْتِهْزَاء. ورُوِي أنه لما نزلتْ هذه الآيَةُ قال المسلمون: إن كُنّا كُلّما اسْتَهْزَأ المُشْرِكون بالقرآنِ قُمْنَا[9] عنهم (لم نستطع)[10] أن نجلسَ في المسجد أو نَطُوْفَ بالبَيْتِ[11]. فرَخّصَ اللّه ُ تعالى للمؤمنين في القُعُودِ معهم يُذكِرُونَهُم لهذه الضّرُورَةِ.

(49ب)

قولـهُ عَـزّ وجَلّ: ﴿

(1) فى (أ) ((الآية))، وهو خطأ لأن العصيان والإعتداء وعدم التناهى عن المنكر وموالاة الكفار ذُكر فى الآيات الثلاث لا فى آية واحدة.
(2) قوله: ((عن المنكر)) لا يوجد فى (أ).
(3) المثبت من (أ) و(هـ) وهو الصحيح لأن المعاصى جمع معصية، وفى الأصل و(ك): ((اخوانها)) بالنون.
(4) قوله: ((على المسلِمين)) لا يوجد فى (أ) و(ك) و(هـ).

(50أ)

(5) فى الأصل ((لأنه لا يحتاج))، والمثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وهو الصحيح بدلالة السياق اللاحق.
(6) سورة الأنعام الآية 68.
(7) فى (ك) ((عن))، وهو خطأ لأنه لا يعطى معنىً صحيحاً.
(8) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((لأنهم))، ولعل هذه أصح.
(9) فى (ك) هذه الكلمة غير واضحة.
(10) فى (أ) ((لانستطيع)).
(11) الكشاف 34/1.

/ ﴿ [1] وقوله تعالى: ﴿

﴾[2] [3]، لا

تعارُضَ بين هاتيْنِ الآيَتَيْنِ و|بين|[4] قوله تعالى: ﴿

﴾[5] لأنه قد يَتَوَهّم مُتَوَهِّمٌ التّسْوِيَةَ بالأ نْعَامِ هاهُنا[6] لأن التّشْبِيهَ لا يقتضي المُمَاثلَةَ إلا في وَصْفٍ ما، والتّشْبِيهُ إنما وقعَ هاهُنا[7] في عدم الفَهْمِ وجَعَلَ عَدَمَ [8] الانتفاعِ بالعَقْلِ كعَدَمِ العَقْلِ بالكُلِّيّة، وقوله تعالى: ﴿

﴾ بيّنَ أن الذين كفـروا شـرُّ المخلوقاتِ لِيَتَأكّـدَ / ذَمُّهم ولِيُفَضّلَ عليهم الكلبُ العَقُورُ والخِنْزِيرُ من السِّباعِ والخَمْسُ القَوَاسِقُ وغيرُهما [9]. وجَعَلَهم في الآية الثّانِية شَرّ الدّوَاب[10] بثلا

---

(1) سورة الأنفال الآية 22.
(2) سورة الأنفال الآية 55.
(3) في الأصل زيادة: ﴿

﴾، ولا توجد في (أ) و(ك) و(هـ)، وهذا لعله الصواب، وما في الأصل لعله تكرار أقحم من الكلام اللاحق.
(4) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(5) سورة الأعراف جزء من الآية 179، والآية كاملة هي: ﴿

﴾.
(6) هذا التوهم قد يسبق إلى فهم من لم يُلق بالا ً إلى قوله تعالى في الآية: ﴿ ﴾ عقب قوله: ﴿ ﴾.
(7) في (أ) و(ك) و(هـ) ((هاهنا)).
(8) قوله: ((الفهم وجعل عدم)) سقط من (ك).
(9) في (أ) ((غيرها))، و كذا في تفسير ابن عطية إذ قال:وعبر ((بالدواب)) ليتأكد ذمهم وليفضل عليهم الكلب العقور والخنزير ونحوهما من السبع، و الخمس الفواسق وغيرها. المحرر الوجيز 513/2.

اثة[2] أوصافٍ: بالكُفْرِ والمُوَافاةِ عليه والمعاهَدَةِ مع النّقْضِ فقال تعالى: ﴿

﴾[3]، وهذه الآيةُ وإنْ كانت في بني قُرَيْظَةَ فهي تعُمُّ كُلّ مَن اتصَفَ بهذه الصِّفَة إلى يومِ القيامةِ [4]. وقوله تعالى: ﴿ ﴾ أي لا يخافون في نَقْضِ العَهْدِ، وكانت[5] بنو قُرَيْظَةَ[6] عاهَدُوا رسولَ اللّه ﷺ ثم نقضُوا العَهْدَ الذي كان (بينَهم وبينه)[7] / وأعانوا مشركي مكةَ على قِتالِ النّبِيِّ وأصحابِه وقالوا نَسِينا وأخْطَأنا ثم عاهدَهم الثانِيَةَ ومالؤُوا الكفارَ على رسولِ اللّه ﷺ يومَ الخَنْدَقِ [8].

(50ب)

| قوله تعالى: ﴿

---

(1) قوله:((شرّ الدّواب)) سقط من (أ) و(ك) و(هـ).
(2) في (أ) ((ثلاثة))، بدون حرف الجر، والمثبت هو الصحيح لعدم استقامة المعنى بدون الباء.
(3) سورة الأنفال الآية 56.
(4) قال ابن عطية: وأجمع المتأولون أن الآية نزلت في بني قريظة، وهي بعد تعمّ كل مَن اتصف بهذه الصفة إلى يوم القيامة. إ هـ المحرر الوجيز 542/2.
(5) فى (أ) ((كان)) ، وهو صحيح مراعاً فيه لفظ ((بنو)) بعده، وأما ((كانت)) مراعاً فيه معنى ((بنوقريظة)) وهو: القبيلة.
(6) قريظة: قبيلة من يهود المدينة تنسب إلى القريظة أخ النضير الذي تنسب إليه بنو النضير. انظر تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي جزء2/قسم1/ص524.
(7) فى (أ) ((بينه وبينهم)).
(8) ذكر ابن جرير معناه بإسنادَين عن مجاهد قال: قريظة مالؤوا على محمد يوم الخندق أعداءه. جامع البيان 31/10، ح (12587)، ورواه ابن أبى حاتم 5/ 1719 ح (9181)، عن مجاهد أيضاً.

﴿ ﴾[1] |[2]

قوله تعالى: ﴿ ﴾ | أي إن|[3] (ترينهم وتجدنهم)[4] في الحرب ﴿ ﴾ قال ابن عباس: فنَكِّلْ بهم مَن وراءهم[5] [6]. في [7] الآية دليلٌ |على|[8] أن (الذِمّيّ)[9] إذا نقضَ عهدَه وخالفَ ما شُرِطَ عليه أنه يُقتَل ويُرْدَع به غيرُه من أمثاله. وقال عطاء: أثخِنْ فيهم القتـلَ حتى يخافـك غيرُهم / . وقال (القتبي)[10]: سَمِّعْ بهم. وقرِئَ: مِنْ خلفِهم[11]، على

(51 أ)

---

(1) سورة الأنفال الآية 57.

(2) هذه زيادة منى للتخلص من تكرار عزو أجزاء الآية؛ لتقطيع المؤلف الآية وتفسيرها بدون ذكرها كاملة فى البداية.

(3) زيادة كلمة ((أى)) من (أ)، وزيادة كلمة ((إنْ)) من (ك).

(4) فى (أ) ((تجدبهم وتريهم))، وفى (ك) ((تحدنهم وتزينهم))، وفى (هـ) ((تحدنهم وتريتهم))، وفى الأصل بدون إعجام الكلمة الأولى والحرف الرابع من الكلمة الثانية، والمثبت من مجموع ما جاء فى النسخ وهو المناسب للآية المفسّرة، كما أنه الموافق لما فى الكشف والبيان للثعلبى 153/3، الذى عزا إليه المؤلف تفسير الآية التالية.

(5) فى (ك) ((ورائهم))، لعل هذا بناء على أن ((مِن)) حرف جركما فى القراءة الآتية بعد قليل، والمثبت بناء على أن ((مَن)) موصولة وليست حرف جر والاسم بعدها منصوب على الظرفية.

(6) رواه ابن جرير بإسنادَين عن ابن عباس -رضى الله عنهما -، جامع البيان 31/10 -32 ح (12588) ((نكل بهم من بعدهم)) وبلفظ ((نكل بهم مَن وراءهم))، ح (12592)، وابن أبى حاتم 1719/5) ح (9182) بلفظ: ((نكل بهم))، ح (9187) بلفظ ((نكل بهم مَن بعدهم)).

(7) فى (أ) و(ك) و(هـ) زيادة كلمة ((هذه)).

(8) زيادة من (ك).

(9) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي الأصل ((الذي)) فلعله سقط حرف الميم.

(10) المثبت من (ك) و(هـ)، وفى الأصل: ((العتبى))، وهو تحريف؛ لأن هذا

أن مِن حرفُ جرّ[2]، مَن عمل بمثل عملِهم ﴿ ﴾ يتّعظون فلا ينقُضون العهدَ.

قوله عزّ وجَلّ: ﴿

﴾ [3] تخافن قيل: توقين[4] وتعلمنّ،كذا قال الثعلبى[5]، وقال أبو عبيد[6]: أى توقين[7] لهم خِيانةً وغِشّاً و(عدوا)[8].

(51ب) التفسير موجود فى: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة الدِّينَوَرىّ ص (180). وفى الكشف والبيان للثعلبى 153/3 – وهو مِن مصادر ابن الدريهم -: وقال القتيبى: سمِّع بهم.

(1) نسبها الزمخشرىّ فى الكشاف 219/2: لأبى حيوة، وقال ابن عطية فى المحرر الوجيز 543/2: وقرأ أبو حيوة وحكاها المهدوى عن الأعمش بخلاف عنه ((مِن خلفِهم)) بكسر الميم من قوله ((مِن)) وخفض الفاء من قوله ((خلفِهم)).

(2) فى (أ) ((جزاء))، لعله سبق إلى ذهن الناسخ عبارة ((حرف جزاء))، وهذا خطأ لأن القراءة هى ((مِنْ خلفِهم)).

(3) سورة الأنفال الآية 58.

(4) فى (هـ) ((توقنن))، وكذا فى (أ) أقرب إلى ما فى (هـ).

(5) الذى فى الكشف والبيان للثعلبى 153/3: ((تعلمنّ يا محمد))، دون الكلمة الأخرى.

(6) فى (ك) و(هـ) ((أبو عبيدة)).

وأبو عبيد هو القاسم بن سَلاّم البغدادى أبو عبيد الفقيه القاضى صاحب التصانيف. وُلد بهراة. روى عن هشيم وإسماعيل بن عياش وإسماعيل بن جعفر وغيرهم. وروى عنه سعيد بن أبى مريم المصرى وهو من شيوخه وعباس العنبرى وعباس الدورى وغيرهم. من مصنفاته: كتاب غريب الحديث وكتاب الأموال وكتاب الإيمان. وتوفى بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين. انظر سير أعلام النبلاء 490/10 – 509، وتهذيب التهذيب 410/3 – 412.

وأما أبو عبيدة فهو معمر بن المثنى التيمى، مولاهم البصرى، النحوى، صاحب التصانيف.ولد فى سنة عشر ومئة. حدث عن: هشام بن عروة، ورؤبة بن العجاج، وأبى عمرو بن العلاء وطائفة.

وحدث عنه: على بن المدينى، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو عثمان

وقال ابنُ عطية: وهذه الآية عندى فيمَن يُسْتَقْبَل حاله مِن سائرِ النّاس غيرِ بنى قُرَيْظَةَ؛ لأن بنى قريظة لم يكونوا فى حَدِّ مَن[3] يُخَافُ منه، وإنما كانت خِيانتُهم ظاهِـرَةً / مُشْتَهِـرَةً، وخوفُ الخيانةِ بأنْ (يبـدُوَ)[4] الشـّرُ من قبَل المعاهِدِين ويتصل[5] عنهم أقوالٌ وتجسُسٌ، فتلك المبادئ مَعْلُومَةٌ والخِيانة التى هى غايَتُهم مَخُوفَةٌ[6] لا مُتَيَقنة فحينئذٍ يُنْبَذُ[7] إليهم عهدُهم على سواء، أى: كُنْ أنتَ وهم على سواء فى اسْتِشْعارِ الحَرْبِ، وأعْلِمْهم أنك تحاربُهم [8].

واختلف العلماء فى الذّمّىّ إذا نقضَ عهدَه هل يُقْتَلُ فى الحِين[9] أو يُرَدُّ إلى مَأمَنِه قولان. والسّوَاءُ قد يكون بمعنى العَدْلِ مِثل قوله تعالى ﴿ ﴾[10] ومنه قول الراجز / :

(52 أ)

المازنى، وعدة. من تصانيفه: مجاز القرآن، وغريب الحديث، وكتاب مقتل عثمان وغيرها. مات سنة تسع ومائتين، وقيل: مات سنة عشر. انظر سير أعلام النبلاء 445/9 – 447.

(1) فى (أ) و(هـ) ((توقنن)).

(2) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((غدرا))، ولعل هذا هو الصواب لأن السياق فى العهود والخيانة فيها.

(3) فى (أ) ((فيمن)) بدل ((فى حد من)).

(4) المثبت من (أ) وهو المناسب للفاعل وهو ((الشر))، وفى الأصل و(ك) و(هـ) ((يبدوا)).

(5) فى (أ) ((تتصل))، وتأنيث الفعل وتذكيره جائزان.

(6) لا توجد كلمة ((مخوفة)) فى (ك).

(7) فى (ك) ((تنبذ))، بالمثناة الفوقية فيكون الفعل مبنى للمعلوم والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، وهذا يناسب العبارة التالية وهى ((كن أنت وهم على سواء)).

(8) انظر المحرر الوجيز 543/2، فقد ذكر المؤلف قول ابن عطية مع تقديم وتأخير واختلاف فى بعض الألفاظ.

(9) فى (ك) ((الحال))، وهو بمعنى الحِين.

(10) سورة آل عمران الآية 64.

واضْـرِبْ وُجُـوه الغُـدّر[1] الأعـداءِ
حتـى يُجِيبـوك[2] إلـى السّـ
واءِ[3]
وقد يكون بمعنى الوَسَط مثل قوله تعالى: ﴿
﴾[4]

قوله عزّ وجَلّ: ﴿

﴾[5]،
ذكر الثّعلبي ُ في تفسيره عن ابنِ إسحاقَ قال: جعلَ اللّه ُ المهاجِرِين والأنصارَ أهلَ ولايةٍ في الدِّينِ دون مَن سواهم وجعل الكافِرِين بعضُهم أولياء بعضٍ، ثم قال: ﴿ ﴾ وهو أن يَتَوَلّى المؤمنُ الكافِرَ دون المؤمنين[6] ﴿
﴾ [7] صَدَقَ اللّه ُ العظيمُ فما أشْبَهَ وقتنا [8] بهذه الآية (كثُر واللّه بذلك)[9] الفسادُ وعَظُمَ الخطبُ واشْتَدّ الكرْبُ فإنّا[10]

---

(1) في (أ) ((العُذُرِ))، وفي (ك) ((العذر))، وفي (هـ) ((العدَرِ))، والكلمة جاءت في تفسير القرطبي ((الغدر)).
(2) في (ك) ((يجيبون)).
(3) تفسير الطبري 33/10، والمحرر الوجيز 544/2، تفسير ابن كثير 107/7، ولم يذكروا قائله. والشواهد الشعرية في تفسير القرطبي تحقيق ودراسة د0 عبد العال سالم مكرم 250/1، ط1 1418هـ، عالم الكتب، قال فيه: من شواهد الطبري.
(4) سورة الصافات الآية 55.
(5) سورة الأنفال الآية 73.
(6) الكشف والبيان للتعلبي 160/3، لكن فيه: ((ولايته)) بدل ((ولايةٍ))، ((دون سواهم)) بدل ((دون من سواهم))، ((هو أن يتولى)) بدل ((وهو أن يتولى))، ((المؤمن)) بدل ((المؤمنين)).
(7) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(8) في (أ) و(ك) و(هـ) زيادة كلمة ((هذا)).
(9) في (أ) ((بذلك كثر))، وفي (ك) و(هـ) ((كثر بذلك)) بدون القسَم في النُّسَخ الثلاث.
(10) في (أ) ((إنا)) بدون الفاء.

للهِ وإنا إليه راجعون. وقال ابنُ عطيةَ: فى هذه الاية مَعْنىً بديعٌ قال: هذه الآية ترْغِيْبٌ وإقامةٌ لِلنُّفوس[1] تقول / لمن تريد[2] أن[3] تستضلع[4]: عَدُوّكَ مُجْتَهِدٌ [5] فاجْتَهِدْ أنتَ[6] . بَسْطُ هذا الكلام: أن الكفارَ كُلُّهم يتعاونون وينصرُ بعضُهم بعضاً وهم أعداؤكم؛ فكونوا أنتم كذلك مِن اجتماعِ الكلمةِ وموالاة بعضِكم لبعضٍ. (52ب)

قوله عَزّ وجَلّ: ﴿ تبَرّأ اللّه ورسوله من عَهْدِ ﴾[7]، المشركين (الذى)[8] كان بينهم وبينه لما[9] نقضوا عهدَهم[10] وهذه الآيةُ حُكْمٌ مِن اللّه عَزّ وجَلّ بِنَقْضِ العُهُودِ[11] التى / كانت بينه وبين طوائفِ المشركين الذين ظَهَرَ منهم أو(تحَسّسَ)[12] من جهَتِهم (تقضٌ)[13]، ولمّا كان عَهْدُ رسولِ اللّه لازِماً لأُمّتِه

---

(1) في (ك) ((النفوس)).
(2) في (ك) و(هـ) ((يريد))، بالمثناة التحتية.
(3) لا توجد كلمة ((أن)) في (أ).
(4) في (أ) و(ك) ((يستضلع)).
(5) في (أ) زيادة ((أنت أي))، وفي (ك) و(هـ) زيادة ((أي)) فقط.
(6) المحرر الوجيز لابن عطية 556/2، وعبارته في المطبوع: ((وهذه العبارة ترغيب وإقامة للنفوس كما تقول لمن تريد أن يستطلع: عدوك مجتهد، أي فاجتهد أنت)).
(7) سورة التوبة الآية 1.
(8) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((الذين)).
(9) فى (ك) ((ما))، والمثبت هو الصحيح.
(10) فى (أ) ((عهده)).
(11) فى (أ) ((العهد))، والمثبت هو الصحيح لمناسبته ما بعده وهو قوله: ((التى كانت000)).
(12) المثبت من (أ)، وهو المناسب لقوله ((من جهتهم)) وعدم لياقة التجسس فى مثل هذا الموضع، وفى باقى النُسَخ ((تجسس)) بالجيم.
(13) فى (ك) ((بعض))، وهذا لا معنى له، والصّواب أيضاً أن تكون الكلمة منصوبةً هكذا: تقضاً.

(53 أ)

حَسُنَ أنْ يُقَالَ .

قوله عَزّ وجَلّ: ﴿

﴾[1] يريد الذين لهم عَهْدٌ ولم (ينقصوا)[2] ، مفهُومُ هذا أنهم إذا (نقصوا)[3] شيئاً مما شُرِط[4] عليهم انتَقَضَ عهدُهم. قول‍ه ع‍زّ وجَلّ: ﴿ (53ب)
/

﴾[5] هذه الآ
يةٌ مَرْدُودَةٌ على [6] التي قبلها والتّقدِيرُ كيفَ يكونُ لهؤلاء المشركين عَهْدٌ وهذه صِفَتُهم،وقال الأ َخْفَش[7]: كيف لا(تقتلونهم)[8] وهم إن

---

(1) سورة التوبة الآية 4.

(2) المثبت من (هـ) ((ينقصوا))، وهو المناسب للفظ القرءة فى الآية، والأنسب للمعنى؛ لأن الانتقاص مما تمّ عليه العهد هو الذى يترتب عليه نقض العهد؛ ولأنه قد أُخْتُلِفَ - فى شأن أهل الذِمّة - هل ينتقض العهد بانتقاص شيء مما شُورِطوا عليه؟ أم أنه لا ينتقض العهد إلا بأمور عِظام، وأنه لو خالف فى بعض الأمور يُكْتَفَى بالتأديب؟، وفى باقى النُسَخ ((ينقضوا)) بالضاد المعجمة. وجاء فى معانى القرآن لأبى جعفر النحاس 439/1 أن عطاء بن سنان قرأ: ((ثمّ لم ينقضوكم شيئاً)) إهـ بالضاد المعجمة، وهى قراءة شاذة انظر المحتسب 283/1.

(3) المثبت من (أ) و(هـ) وهو الأنسب كالذى قبله، وفى الأصل و(ك) ((نقضوا))، ولا يستقيم أيضاً أن يُقال: إذا نقضوا شيئاً مما شُرِط عليهم انتقض عهدهم.

(4) فى (أ) ((افترِضَ)).

(5) سورة التوبة الآية 8.

(6) في (أ) و(ك) و(هـ) زيادة ((الآية)).

(7) هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن المجاشعي بالولاء النحوي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط، أحد نحاة البصرة وكان قدرياً. قرأ النحو على سيبويه وحدّث عن هشام بن عروة والكلبي وعمرو ابن عبيد. كان مُعَلِم ولد الكسائي وروى عنه أبو حاتم سهل بن محمّد السجستاني والمازني وسلمة وغيرهم. من تصانيفه: كتاب الأوساط في النحو، وكتاب معاني القرآن، و كتاب الاشتقاق. تُوفي سنة نيف عشرة ومائتين. انظر سير أعلام النبلاء 206/10 – 208، والوافي بالوفيات 165/15.

يَظْهَرُوا عليكم ويَظْفَرُوا بكم يقتلوكم و﴿ ﴾ معناه: لا يُرَاعُوا ولا يُحافِظُوا، وأصلُ الارتِقاب (بالبَصَرِ)[2]، ثمّ قيلَ لِمَن حافَظَ على شيءٍ وراعاهُ [3]: راقبَه وارتقبَه ومنه الرّقِيب. و(الإ ِل)[4]: القرَابَةُ و [5] الرّحِمُ وقيلَ: الحِلفُ. وقُرئ: إِيلا ً، بياء بعدَ الهَمْزَةِ [6]، وألًا، بفَتْحِ الهمزة[7]، فمَن قرأ: إلا[8] ، بالكسر، فيحتمِل أنْ يُرادَ / به الله تعالى، ومنه قول أبي بكرٍ الصِدّيق لمّا سَمِعَ كلامَ مُسَيْلمَةَ: ((هذا كلامٌ لم يخرُجْ مِن إلٍّ))[9] ، أي:لم يأتِ مِن عندِ الله، وفي (54 أ)

(1) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ) وهو المناسب لكاف الخطاب في الكلمات التالية، وفي الأصل ((يقتلونهم))، بالمثناة التحتية.
(2) المثبت من (أ) و(هـ)، وفي الأصل و(ك) ((بالنصر)).
(3) في (ك) زيادة ((و))، وهي خطأ.
(4) قوله: ((الإل)) أثبَتُّه من (أ) و(هـ) وهذا هو الصحيح لأنه المذكور في ا لآية، والمؤلف إنما هو في صدد بيان معاني مفردات الآية. وانظر أيضاً كتاب العين 360/8-361، وتفسير غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَرِيّ ص (183) تحقيق السيّد أحمد صقر، طبعة 1428هـ، المكتبة العلمية - بيروت، حيث قال ابن قتيبة: والإلّ: العهد، ويقال: القرابة، ويقال: الله جلّ ثناؤه. إهـ وفتح القدير للشوكاني 339/2 فقد نقل عن الصحاح: الإلّ: العهد والقرابة. وفي الأصل و(ك): ((الآل)).
(5) في(أ) و(ك) و(هـ) زيادة كلمة ((قيل)).
(6) وهي قراءة عكرمة مولى ابن عباس، انظر الكشف والبيان للثعلبي 15/5، والمحرر الوجيز 10/3، واللباب في علوم الكتاب تأليف أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي الحنبلي 27/10.
(7) قال ابن عطية في المحرر الوجيز 10/3، وابن عادل في اللباب في علوم الكتاب 27/10: قرأت فرقة: ألًا. فلم يُعَيِّنا القارئ باسمه.
(8) لا توجد كلمة ((إلا ً)) في (أ) و(ك) و(هـ).
(9) هذا الأثر ذكره الخليل بن أحمد في كتاب العين 360/8، وابن جرير في تفسيره 561/1، – تفسير سورة البقرة الآية 97 - بغير إسناد. قاله الصِّدّيق لوفد بني حنيفة حين سألهم عمّا كان مسيلمة يقول، فأخبروه، فقال لهم: ويحكم أين ذهب بكم؟! والله، إن هذا الكلام ما خرج من إلٍّ ولا برّ.إهـ وفي تاريخ الأمم والرسل والملوك له أيضاً 300/3، في: ذكر بقية خبر مسيلمة الكذّاب وقومه من أهل اليمامة، والثعالبي في الكشف والبيان 15/5، والبغوي في معالم التنزيل ص (542).
وهذا تكذيبٌ من الصِّدّيق لمسيلمة من خلال النظر فيما إدّعى مسيلمة الكذّاب أنه وَحْيٌ أوحِي إليه؛ فإن دلائل كذِب الكذّابين كثيرة.

البُخَارِيّ: إيل هو[1] الله [2]. وقوله ﴿ ﴾ يعني: ولا عهداً[3]،
قوله عَزّ وجَلّ: ﴿ ﴾
يرونكم[4] بألسنتِهم خِلافَ ما في قلوبهم [5] ﴿
﴾ ناكِثُون ناقِضون كافِرون.

قوله عَزّ وجَلّ: ﴿

(54ب) ﴾ [6] يقول تعالى: لا تُبْقـُوا[7] عليهم
أيُّها المؤمنـون كما لا (يُبْقـُونَ)[8] عليكم / لو ظَفِرُوا بكم.

وقوله عزّ وجَلّ: ﴿

﴾ [9]، هذه الآيات كلها تؤذن[10]

---

(1) لا توجد كلمة ((هو)) في (أ).

(55 أ) (2) البخاري: كتاب التفسير، باب ﴿ ﴾ - سورة البقرة جزء من الآية 97 -، وقال عِكر ِمَةُ: جَبْرَ، ومِيكَ، وسَرَافِ: عَبْدٌ، إيل: الله ُ.

فهو تعليق عن عكرمة، وقد وصله الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق 174/4 عند ابن جرير بإسنادَين عن عكرمة. وانظر أيضاً فتح الباري لابن حجر 207/8 -208 كتاب التفسير، باب ﴿

﴾.

والأثر في تفسير ابن جرير 561/1 – تفسير سورة البقرة الآية 97 - بإسنادَيْن عن عكرمة أحدهما برقم (1347)، والآخَر بدون ترقيم بعد الأثر المرقم (1350).

(3) في (أ) ((عهدَ))، والصحيح المثبَت.

(4) لا توجد كلمة ((يرونكم)) في (أ).

(5) قوله: ((يرونكم بألسنتهم خلاف ما في قلوبهم)) لا يوجد في (ك).

(6) سورة التوبة الآية 10.

(7) في (أ) و(ك) و(هـ) ((تبقوا))، وفي الأصل الكلمة غير معجمة.

(8) المثبت من (أ) و(هـ)، وهو المناسب، وفي (ك) ((يبقوا))، وحذف النّون خطأ لأن ((لا)) هنا نافية وليست ناهية كالأولى، وفي الأصل ((يتقون)).

(9) سورة التوبة الآية 12.

(10) في (أ) ((توجب))، وفي (ك) ((يؤذن))، بالمثناة التحتية وهذا لا يناسب كلمة الآيات المسند إليها الفعل.

بقُبْح[1] سرائر الكفار وأنهم إنما يَتركون أذَى المسلمين إذا[2]لم يقدِرُوا عليه فإذا قدروا نهَضُوا إليه ولم يُراقِبُوا فيهم قَرابةً ولا عَهْداً ولا يَمِيناً ولا مِيثاقاً بينكم وبينهم ومما يُؤَكِّدُ ذلك[3] أن أهلَ ذِمّتِنا[4] فى هذا الوقت لما دخل التتر إلى دِمِشقَ نابَذوا المسلمين [5] وسَخِرُوا منهم[6]|وسَبـُوهم وأهَانُوهم|[7] ونبَذُوا عهدَهم وذِمّتـَهم وكان ضَـرَرُهم / على المسلمين أشَدّ من ضَرَرِ التّتَرِ خذلهمُ اللّه فمثل هؤلاء ينبغى أن لا يُؤْمنوا فلا يُؤَمنوا[8] وأدنى الأمرِ فيهم أن يكونوا تحت الذِّلّةِ والصّغار كما أمرَ اللّه ُ تعالى، فإن أذَاهم[9] قد عَظُمَ وشَرُّهم قد كثُرَ.

قال ابن عطية: ((ويليقُ هاهُنا ذِكرُ شىءٍ مِن طَعْنِ الذِّمِّىِّ فى الدِّين، فالمشهور من مذهب مالك -رحمه اللّه- أنه إذا فعلَ شيئاً من ذلك مثل[10] تكذيبِ الشّريعة وسَبِّ النّبِىّ وَنحْوِهِ قُتِلَ، وقيل: إذا كفَرَ وأعْلَنَ بما هو مَعْهُودٌ مِن مُعْتَقَدِهِ[11] وكُفْرِه أُدِّبَ على الإعـلان وتُرِكَ، وإذا كفـَرَ بما ليس من مَعْهُـودِ / كُفْرِه كالسـّـبِّ ونحوِهِ قُتِلَ[12]. واختُلِفَ إذا سَبّ[13] النّبِىّ ثم أسْلَمَ (تقيّةً)[14] القتْلِ، فـ

(55ب)

(1) في (أ) ((تقبيح)).
(2) في (ك) ((إذ))، والصحيح المثبت لأن عدم ترك الكفار أذية المسلمين إلا عند عدم القدرة صفة لازمة لهم في جميع الأزمنة.
(3) في (هـ) ((لك))، وهو خطأ فلعله سقط حرف الذال.
(4) في (أ) ((ديننا))، وهو خطأ.
(5) في (أ) و(ك) و(هـ) زيادة ((وسبُوا الأنبياء)).
(6) في (أ) و(ك) و(هـ) ((من المسلمين)).
(7) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(8) في (ك) و(هـ) ((ولا يؤمنوا))، بالواو، ولعله أنسب.
(9) فى (أ) ((أذا))، هكذا بدون المضاف إليه.
(10) فى (ك) ((مِن)).
(11) فى (أ) ((معتقد))، هكذا بدون المضاف.
(12) فى المحرر الوجيز 12/3 زيادة: وقال أبوحنيفة فى هذا إنه يستتاب.
(13) فى المحرر الوجيز 12/3: إذا سبّ الذمىّ.

المشهور[2] من المَذْهَب أنه يُتْرَكُ، وقد قال (الإسلام ُ يَ جُ بُ ما كان قبلَ ه)[3]. وفى العُتْبِيّةِ[4]: أنه يُقتل ولا يكون المسلم أسْوَأ[5] (حالاً)[6] منه [7].

وقوله تعالى: ﴿ ﴾ أى: (رُؤَساؤه)[8] وأعيانه الذين يقودُونَ النّاسَ إليه)) [9].

---

(1) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وهو موافق لما فى المحرر الوجيز 12/3، وفى الأصل ((يقيه)).

(2) فى (ك) ((والمشهور)).

(3) مسلم: كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة و الحج، جزء من حديث عمرو بن العاص ح (121) بلفظ ((أما عَلِمتَ يا عمرو ! أن الإسلامَ يهدمُ ما كان قبلَه؟))، المسند: فى مواضع منها 198/4، ولفظه ((يا عمرو بايع فإن الإسلام يجُبُّ ما كان قبله من الذنوب)).

(4) من كتب المالكية، منسوبة لمؤلفها: محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة، أبى عبد الله القرطبى الفقيه الحافظ، مولى لآل عتبة بن أبى سفيان صخر بن حرب الأموى. سمع بالأندلس من يحيى ابن يحيى وغيره، ورحل فسمع من سحنون بن سعيد وأصبغ بن الفرج ونظرائهما. روى عنه محمد ابن لبابة وأبو صالح وسعيد بن معاذ وغيرهم. وهو الذى جمع (المستخرجة من الأسمعة) المشهورة بالعتبية، وكثر فيها من الروايات المطروحة و المسائل الغريبة الشاذة. توفى العتبىّ – رحمه الله – سنة خمس وقيل: أربع وخمسين ومائتين. انظر تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس للحافظ أبى الوليد الأزدى (ت: 403هـ) 2/8-9، وشجرة النور الزكية ترجمة رقم (110) ص (75).

(5) فى الأصل و(أ) ((أسوأُ)) بالرفع بالضمة، ولعل الصواب ((أسوأَ)) بـ النصب خبراً ليكون.

(6) المثبت من (أ) وفى باقى النُسخ ((حال)).

(7) فى المحرر الوجيز 12/3: ((ولا يكون أحسن حالاً من المسلم))، و المعنى واحد.

(8) هكذا فى النُسَخ الثلاث الأصل و(ك) و(هـ): ((رؤساؤه)) ولكن فى (هـ) ((رؤساؤه وأعيانه))، وفى (أ): ((رؤساه وأعيانه))، ولعلّ الصواب: ((رؤساءَه وأعيانَه))؛ لأنه تفسير للمنصوب.

(9) المحرر الوجيز 12/3، إلا أنه قال فى العبارة الأخيرة: ((رؤوسهم وأعيانهم الذين يقودون الناس إليه)).

قوله عزّ وجَلّ: ﴿

(56 أ)

﴾[1]

قـال / ابنُ عطيةَ –رحمه الله -: ((ظاهر هذه المُخاطبَةِ[2] أنها[3] لجميعِ المؤمنين كافّةً، وهى باقية الحُكمِ إلى يومِ القيامةِ، [4] فـ المخاطبةُ على هذا هى للمؤمنين الذين كانوا بمكة[5] وغيرِها من بِلا دِ العَرَبِ، خُوطِبُوا بأن لا يُوالُوا الآباءَ والإخوة [6] (فيكونون)[7] لهم تبَعاً فى سُكْنَى بلادِ الكُفْرِ، ولم يَذكرْ[8] الأبناءَ فى هذه الآيةِ إذ[9] الأغلَبُ مِن البَشَرِ[10] أن[11] الأبناءَ هم التّبَعُ للآباءِ))[12]. وقُرِئ[13] أن استحبّوا بفتح الهمزة للتعليل، وذلك أن المسلم إذا هَجَرَ قَرِيبَه كان

---

(1) سورة التوبة الآية 23.
(2) فى (أ) ((الآية)).
(3) لا توجد كلمة ((أنها)) فى (أ).
(4) فى تفسير ابن عطية فى هذا الموضع زيادة بها يستقيم الكلام وهى قوله:((وروت فرقة أن هذه الآية إنما نزلت فى الحض على الهجرة ورفض بـ لاد الكفر)) المحرر الوجيز 17/3.
(5) فى (ك) و(هـ) ((فى مكة))، وكذا فى المحرر الوجيز 17/3، ولا فرق بين الحرفين هنا.
(6) فى (أ) ((الإخوان)).
(7) هكذا بثبوت النون، وكذلك فى المحرر الوجيز 17/3 بثبوت النون، وفى (أ) و(ك) ((فيكونوا)) ولعله هو الصواب عطفاً على الفعل ((يوالوا)) المنصوب بـ((أن))، وفى (هـ) كتبت الألف والنون على بعضهما.
(8) فى (ك) ((يذكروا))، وهو خطأ لأنه معطوف على ((خوطبوا)) الذى لم يسمّ فاعله وهو الله تعالى لأن الآية كلامه.
(9) فى (أ) ((إذا)) وهو خطأ.
(10) فى (أ) و(ك) ((الشر))، وهو تحريف، ولا يناسب السياق ولمخالفته لما فى تفسير ابن عطية.
(11) لا توجد كلمة ((أنّ)) فى (ك).
(12) المحرر الوجيز 17/3.
(13) قرأ عيسى بن عمر بفتح الألف من ((أن))، انظر المحرر الوجيز 17/3.

هَجْرُه حاملا ً له على الإسلام وإذا خالَطَه وقَرَّبَه بَقِيَ على حالِه، وقد رأيت هذه الآيـة فى الأقـارب / الآباء والإخوان تهَـى اللّه ُ تعالى المسلمـين[1] عن موالاةِ أقاربِهم إذا كانوا كُفّاراً فكيف بالأ (56ب) جانبِ ثم حَكمَ اللّه ُ تعالى أن مَن والاهم واتبَعَهم فى أغراضهم ظالمٌ أى: واضعٌ للشىء[2] فى غيرِ مَوْضِعِه وهذا ظلمُ المعصيةِ لا ظلمُ[3] الكفرِ.

قوله عزّ وجَلّ:

(57 أ) / ، تأمّلْ[4]

هذه الآيةَ وما انطوَتْ عليه من إيثار[5] اللّه ِ تعالى ورسولِه[6] على ما تهواه النّفوسُ وتُحِبُّه[7] القُلوبُ مِن الأقاربِ و المساكِن[8] و التِّجَارَاتِ ثُمّ توَعّدَ تعالى على ذلك بقولِه:

وهذا وَعِيدٌ عظيمٌ لِمَن تأمّله فينبغي إيثارُ طاعَةِ اللّه ِ تعالى على كُلِّ[9] مَحْبُوبٍ ومِن جُمْلَةِ طاعةِ اللّه ِ تعالى كفُّ أيْدِي[10] الكافرين عن أُمّةِ محمّدٍ .

(57ب) قوله تعالى:

---

(1) في (أ) و(ك) و(هـ) ((المؤمنين)).
(2) في (أ) ((الشيء)).
(3) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(4) سورة التوبة الآية 24.
(5) في (أ) ((اشارة)) والصحيح المثبت لأنه المناسب للسياق.
(6) قوله: ((تأمل هذه الآية وما انطوت عليه من إيثار اللّه تعالى ورسوله)) لا يوجد في (ك).
(7) في (أ) ((تحب)).
(8) في (ك) ((المساكين))، وهو خطأ؛ إذ المذكور في الآية ((مساكن)). (58 أ)
(9) في (أ) و(ك) و(هـ) زيادة كلمة ((شيء)).
(10) في (ك) همزة والحرف الثاني غير معجم فذال معجمة فألف مقصورة ، ولا معنى لذلك، لكن صورة الكلمة توافق المثبت فلعله حصل تصحيف بإهمال المثناة التحتية وإعجام الدال المهملة.

/

﴿ [1] اختلف المفسِّرون

هل[2] نجاسةٌ الكافرِ لأنه جُنُبٌ أو لأن مَعْنَى الشِّرْكِ تَجّسَه كنجاسةِ الخَمْرِ؟ قال الحسنُ البَصْرِيّ: مَن صافَحَ[3] مُشْركاً فَلْيَتَوَضأ [4]. قال ابنُ عطيّةَ: ((فمن قال بسببِ الجنابةِ[5] أَوْجَبَ الغُسْلَ على مَن يُسْلِمُ[6] مِن الكفارِ، ومَن قال بالقولِ الآخَرِ لم يُوجِبِ الغُسْلَ. وخَصّ اللّه ُ تعالى في هذه الآيةِ المشركين [والمسجدَ الحرامَ، وقاسَ[7] مالكٌ -رحمه اللّه- وغيرُه جميعَ الكُفّارِ مِن أهلِ الكتـابِ / وغيرِهم على المشركيـن] [8] وقاسَ سائرَ المساجِدِ على المسجدِ الحرامِ[9] ومَنَعَ مِن دُخُولِ الجميعِ في جميعِ المساجدِ، وبذلك كتَبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عُمّالِه وأتبَعَ نَهْيَه في كتابِه[10] بهذه الآيةِ [11]، ويُؤَيِّدُ ذلك قولُه تعالى: ﴿

﴾ [12]، وقال الشّافِعِيُّ -رضي اللّه عنه-: هي عامّةٌ في الكفّارِ خاصّةٌ في المسجدِ الحرامِ؛ فأباحَ دُخُولَ اليهودِ والنّصارى |و

(1) سورة التوبة الآية 28.
(2) في (ك) ((على)).
(3) في (ك) ((صافى))، وهو خطأ إذ رُوي في الأثر ((صافح)).
(4) أثر الحسن أخرجه ابن جرير بسنده 123/10 ح (12894) بلفظ: ﴿ ﴾ قال: لا تصافحوهم، فمن صافحهم فليتوضأ.
(5) في (ك) و(هـ) ((النجاسة))، لكن في هامش (هـ): ((صوابه الجنابة))، و الصواب المثبت لأن الخلاف في نجاسة الكافر هل هي للجنابة أم لأن معنى الشرك نجسه؟.
(6) في (أ) ((أسلم)).
(7) في (أ) و(هـ) ((فقاس)) وكذا في المحرر الوجيز 3 / 20، وهو أنسب.
(8) ما بين المعكوفين سقط من (ك).
(9) لا توجد كلمة ((الحرام)) في (أ).
(10) قوله: ((في كتابه)) لا يوجد في (أ).
(11) أثر عمر بن عبد العزيز-رحمه اللّه- أخرجه ابن جرير بسنده 123/10 برقم (12893) بلفظ: أن عمر بن عبد العزيز كتب: أن امنعوا اليهود و النصارى من دخول مساجد المسلمين ! وأتبع في نهيه قول اللّه: ﴿ ﴾.
(12) سورة النور الآية 36.

الوَثنِيِّينَ في سائرِ المساجدِ |[1]، |وحُجّتُه رَبْطُ (أمامة)[2] بن أثال في المسجدِ|[3] ، |وقال أبو حنيفة هي خاصّةٌ في عَبَدَةِ الأوثان وفي المسجدِ الحرامِ فأباحَ دخولَ اليهودِ والنصارى |[4] في المسجدِ الحرامِ وغيرِه ودُخولَ عَبَدَةِ الأوثان في سائرِ المساجد، وقال عطاءٌ: وَصْفُ المسجدِ بالحرامِ[5] ومَنْعُ القُرْبِ منه يقتضي مَنْعُه[6] مِن / سائرِ الحَرَمِ[7]))[8].

و [9] قوله تعالى: ﴿ ﴾ يقتضي أمْرَ المسلمين بمَنْعِهم[10]

(58ب)

---

(1) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(2) هكذا ورد في النسختين (ك) و(هـ) وهو تحريف، فقد جاء في تفسير ابن عطية - الذي نقل عنه المؤلف الخلاف في المسألة -: ((ثمامة بن أثال)) انظر المحرر الوجيز 20/3.

وأما ترجمته فهو: ثُمَامَة بن أثال بن النُعْمان بن مَسْلَمَة الحنفي، أبو أمامة اليماميّ، سيِّد أهل اليمامة، أُتي به النبي أسيراً ورُبِطَ بسارية من سواري المسجد ثمّ أمر النبي بإطلاقه وأسلمَ، ولما كانت الردّة وأمر مُسيلمة الكذّاب مِن بني حنيفة ثبَتَ ثمامة على الإسلام ودعا قومه للثبات فتبعه بعضهم، روى قصة أسره وإسلامه أبو هريرة وابن عباس -رضي الله عنهما - .انظر الاستيعاب 287/1-289، وأسد الغابة 347/1-349، والإصابة 525/1-526.

وقد روى قصته البخاري ومسلم عن أبي هريرة، فرواها البخاري في مواضع منها: كتاب الصلاة باب دخول المشرك المسجد ح (469)، وفي كتاب الخصومات باب الربط والحبس في الحرم ح (2423)، مسلم: كتاب الجهاد والسير باب ربط الأسير وحبسه وجواز المنّ عليه ح (1764).

(3) زيادة من (ك) و(هـ).

(4) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(5) في (أ) و(ك) ((الحرام))، بدون الباء، والمثبت هو الصحيح لأن المسجد في هذه الآية لم يوصف إلا بالحرام.

(6) في المحرر الوجيز 20/3 ((منعهم)).

(7) أثر عطاء أخرجه ابن جرير بسنده بلفظ مختلف 123/10 ح (12892).

(8) المحرر الوجيز 20/3.

(9) في (أ) و(هـ) زيادة كلمة ((قوة)) وكذلك في المحرر الوجيز 21/3، وفي (ك) نفس صورة الكلمة في (أ) و(هـ) لكن بتثليث إعجام الحرف الأول.

(10) في (ك) ((يمنعهم))، والمثبت هو الصحيح لأن الجار والمجرور متعلق بالمصدر ((أمْر)).

قاله ابنُ عطية ـ[1].

وكان المسلمون لمّا مُنِعَ (المشركون)[2] من المَوْسِمِ وهم كانوا يَجلبُون الأ ـطْعِمَةَ والتّجاراتِ قَذَفَ الشّيْطانُ في نُفُوسِهم الخَوْفَ مِن الفَقرِ - كما قَذَفَ |في|[3] نُفوسِ المسلمِين[4] اليَوْمَ |الخوفَ|[5] مِن تضْيِيعِ الأموالِ إذا لم يُبَاشِرْها[6] النّصْرانِيُّ[7] - وقالوا: مِن أين (نعِيشُ)[8]؟؛ فوَعَدَهم اللّه ُ تعالى أنْ يُغْنِيَهم [9] مِن فضلِه إذا آثرُوا رِضَى اللّه ِ تعالى على ما يَعْتَقِدُون أنه صلاحُ حالِهم، قال عِكْرِمَةُ[10]: أغناهم بإدْرَارِ المَطَرِ عليهم[11]، وقال غيرُه[12]: وأسْلَمَتِ العَرَبُ / فتَمَـادى حَجُّـهم و(تجرهم)[13]، وأغْنَـى اللّه ُ مِن فَضْلِهِ

---

(1) المحرر الوجيز 21/3.

(2) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وهو الصواب لأنه نائب فاعل للفعل ((منع)) الذي لم يسمّ فاعله، وفي الأصل ((المشركين)).

(3) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(4) في (أ) ((الأمراء))، وهذا أنسب لموضوع الكتاب لأن الأمراء هم الذين استكتبوا أهل الذمة من النصارى، إلا أن يقال: أنّ لفظ ((المسلمين)) عامٌ أُريد به الخصوص.

(5) زيادة من (أ) و(هـ).

(6) في (ك) ((يناشرها)) بالنون، وهو تصحيف.

(7) في (أ) و(ك) و(هـ) ((النصارى)).

(8) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وهذا هو المناسب، وفي الأصل ((يعيش)) بالياء للمفرد الغائب.

(9) في (أ) زيادة كلمة ((اللّه))، وضمير الغيبة المستتر –هو- العائد على الاسم الظاهر-لفظ الجلالة- في أوّل الجملة أنسب.

(10) هو عكرمة العلامة، الحافظ، المفسـِّر، أبو عبد اللّه القرشي مولاهم، المدني، البربري الاصل. روى عن مولاه ابن عباس وعن ابن عمر وعبد اللّه بن عمرو وغيرهم. روى عنه إبراهيم النخعي وأبو الشعثاء وجابر بن زيد وغيرهم. رُمي برأي الخوارج ولم يثبت ذلك. مات سنة خمس ومائة. انظر سير أعلام النبلاء 12/5 _ 36، وتذكرة الحفاظ 95/1-96، وتهذيب التهذيب 134/3 – 138.

(11) ذكر معناه ابن جرير بإسنادَينِ عن عكرمة، انظر جامع البيان 124-125/10.

(12) هو ابن عطية كما فى المحرر الوجيز 21/3.

(13) فى (أ) و(ك) ((نحرهم)) بالنون والحاء المهملة وفى الأصل من غير

[1] بالجهَادِ والظُّهُورِ على الأ   ُمَمِ. والعَيْلَةُ: الفَقْرُ، يُقالُ: عالَ الرّجُلُ يَعِيلُ[2] عَيْلَةً إذا افْتَقَرَ، قال الشّاعِرُ[3]:

ومـا يَـدْرِي الفَقِيـرُ مَتـَى غِنـاهُ
وَمَـا يَـدْرِي الغَنِـيُّ مَتـى يَعِيـلُ[4][5]

إعجام للحرف الأول والثانى فهى تحتمل ما يأتى فى المحرر الوجيز، وفى المحرر الوجيز 21/3 ((تجرهم)) بالتاء المثناة الفوقيّة بعدها جيم: من التجارة، وهذا هو المناسب لما ورد فى الآثار أن المسلمين إنما خَشَوْا إنقطاع بياعات وتجارات المشركين بمنعهم من الحَج لأنهم كانوا يجلبون التجارة فى المواسم، وأما كلمة ((نحرهم)) بالنون والحاء المهملة فغير مناسبة لأن المسلمين ما كانوا ينتفعون بشىء مما ينحره ويذبحه المشركون لا فى الحج ولا فى غيره فكيف يَخافون انقطاعَه؟!

(1) فى (أ) ((بفضله)) بدل ((من فضله)).

(2) فى (أ) ((يعول)).

(3) فى المحرر الوجيز 21/3: قال الشاعر [أحيحة]، فذكر البيت.

وأحيحة هو: أحيحة بن الجلاح الأوسىّ شاعر جاهلى، 000، وابنه محمد أحد المسمّين محمد من العرب فى الجاهِلِيّة لِما شاعَ قبلَ ميلاد النبىّ   أن نبياً يُبْعَثُ من العرب اسمه محمد. انظر البداية والنهاية 662/2.

(4) فى (أ) ((يعول))، وقال ابن جرير 124/10 – بعد ذكره أن البيت مِن عالَ يَعِيل عَيْلَةً وعُيُولا ً -: وقد حُكى عن بعضهم أن من العرب من يقول فى الفاقة: عال يعول بالواو. إهـ

وقد ذكر ابن جرير البيتَ أيضاً قبل ذلك - جامع البيان 289/4 - عند تفسير قوله تعالى: ﴿   ﴾ جزء من الآية 3 من سورة النساء، من غير نسبة فى الموضعين.

والبيت فى: الحماسة البصرية تأليف العلامة صدر الدين على بن أبى الفرج بن الحسن البصرىّ (ت565هـ) 878/2، وجمهرة أشعار العرب تأليف أبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى ص (301) ، ومعانى القرآن للفراء 1/ 255، ولسان العرب 517/13 مادة (عيل) ونسبه لأحيحة.

(5) فلما خاف المسلمون العيلة التى هى الفقر بانقطاع التجارات التى كان يجلبها المشركون إذا ما مُنِعُوا من دخول الحرم، طمأنهم الله بأنه تعالى يرزقهم من فضله إنْ شاء؛ فلا يخافوا عاقبة إبعاد المشركين ومباعدتهم. وكذلك الحال فى ولاة الأمر فى مصر الذين قرّبوا أهل الذِّمّة لتنمية الأموال وحفظها.

وقوله تعالى: ﴿

﴾[1]، اقتضـتْ هذه / الآيـةُ قِتالَ (59ب)
أهلِ الكتاب مِن اليهودِ والنّصارى حتى يُسْلِمُوا أو يُؤَدّوا[2] الجِزْيَةَ[3]، وقوله: ﴿
﴾ لا يطيعون ولا (يَمْتَثِلون)[4]، ومنه قول عائشة - رضي الله عنها-: (ما عَقِلْتُ أ َبَ َو َي ّ[5] إلا وهما يَ َدِ ينان ِ الد ّين َ)[6].
والجِزْيَةُ: ما يُعْطيه[7] المعاهدُ على عَهْدِه، والجمع جزاً[8]، وهي فِعْلَةٌ مِن جزا يجزي إذا قضى ما عليه.
وقوله تعالى: ﴿ ﴾ يَدْفَعُها مِن يده إلى يدِ مَن تَدْفَعُ[9] إليه، كما يقال: كلمْتُه فَماً بفَمٍ، وقال أبو عبيـد: ويقال لكلّ مَـن أعْطى (60 أ)
شيئاً كَرْهاً مِن غيرِ طِيْـبِ / نفسٍ [منه][10] أعطاه عن يدٍ، وقال

---

(1) سورة التوبة الآية 29.
(2) في (ك) ((يتوبوا))، وهذا خطأ؛ لأن معنى التوبة داخل في الجملة في قوله ((حتى يسلموا)) فيكون هذا تكراراً مع إهمال ذكر أداء الجزية المُصرّح به في الآية.
(3) في (أ) زيادة ((عن يد)).
(4) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وكذلك في المحرر الوجيز 22/3 لكن الجملة كلها بلفظ: وأما قوله: ﴿ ﴾ فمعناه:لا يطيعون ويمتثلون. إهـ وفي الأصل ((يمسكون))
(5) في (أ) و(ك) و(هـ) ((أبوايَ)).
(6) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه عن عائشة -رضي الله عنها - في مواضع منها: كتاب الكفالة، باب جِوارِ أبي بكرٍ في عهد رسول الله و عَقْدِه، ح (2297) بلفظ (لم أعقل أبوي إلا و هما يدينان الدين).
(7) في (أ) ((يؤديه)).
(8) قوله: ((والجمع جزاً)) لا يوجد في (أ) و(ك). وفي أنيس الفقهاء ص (180-181): والجمع الجِزَى مثل لِحْية ولِحى.
(9) فى الأصل الحرف الأول من الفعل ((تدفع)) غير معجم، وفى (أ) ((يدفعها))، وفى (ك) لا توجد هذه الكلمة.
(10) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

القتبى[1] : يقال أعطاه عن يدٍ وعن ظَهْرِ يدٍ إذا أعطاه مُبْتَدِئاً[2] غير مُتكلفٍ، وقال ابنُ عباسٍ وأبو عُبَيْدَة: هو أن يُعْطُوها بأيديهم يَمْشون كارِهِين ولا يَجِيئون بها رُكْباناً ولا يُرْسِلون بِها[3]، قال ابنُ عَطِيّة: ((ويَحتَمل أن يكون عن[4] نِعْمَةٍ منكم فى قَبُولِها منهم وتأمِينهم، واليَدُ فى اللغةِ النِّعْمَةُ والصنيع الجميل [5]، ويَحتَمل أن يريدَ عن قُوّةٍ منكم عليهم وقَهْرٍ لا (تبقى)[6] لهم (معه)[7] راية، واليَدُ فى كلامِ العربِ القُوّةُ يقال: فلان ذو يَدٍ، ويقال: ليس لى[8] بكذا وكذا يد أى قُوّة، ويحتمل أن [9] يريد ينقدوها[10] ولا / يؤخروها[11] كما يقال[12] بِعْتـُه يَداً بِيَدٍ، ويحتمـل أن يكونَ عن استسلامٍ منهم وانقيادٍ على نحوِ قَوْلِهم: ألْقى فلانٌ بِيَدِه إذا عَجِزَ واسْتَسْلَمَ.

(60ب)

---

(1) فى (أ) ((العتبىُ))، وهو تحريف سبق مِثله فى ص (186).

(2) فى(أ) ((مُبتَدا)).

(3) لا توجد كلمة ((بها)) فى (أ).

(4) فى (ك) ((من)).

(5)قوله: ((والصنيع الجميل)) لا يوجد فى (أ) و(ك) و(هـ)، وموجود فى المحرر الوجيز 23/3.

(6) المثبت من (ك) و(هـ)، وكذا فى المحرر الوجيز 23/3، وفى الأصل هذه الكلمة غير معجمة، وفى (أ) ((يبقى)) بالياء المثناة التحتية.

(7) المثبت من (أ) و(هـ)، وكذا فى المحرر الوجيز 23/3، وهو يناسب كلمة ((قهر)) أى: فلا تبقى لهم مع القهر راية، وفى الأصل و(ك) ((معهم)).

(8) لا توجد كلمة ((لى)) فى (أ).

(9) فى (أ) زيادة كلمة ((يقال)).

(10) هذه الكلمة فى الأصل غير مقروءة، وفى (ك) ((تبعدوها))، وفى (هـ) ((تنقدوها))، وفى (أ) أقرب إلى ((ينقدوها)) وهو المثبت والمناسب للسياق وهو موافق لتفسير ابن عطية 23/3 إذ فيه: ((أن ينقدوها)).

(11) في (أ) ((يُؤَخِرُوتها))، وفي (هـ) ((تؤخروها))، وفي المحرر الوجيز 23/3: ((يؤخروا بها))، والمثبت أنسب.

(12) في (أ) و(هـ) ((تقول)) وكذلك في المحرر الوجيز 23/3، وفي (ك) ((يقول)).

وقوله تعالى: ﴿ ... ﴾ لَفْظٌ يَعُمُّ وُجوهاً لا تنْحَصِرُ لِكثْرَتِها، ذُكِرَ منها عن عِكْرِمَةَ: أن يكونَ (قابِضُها)[1]جالِساً والدّافِعُ مِن أهلِ الذِّمّةِ قائم))[2][3].

وصاغرون: ذَلِيلُون مَقْهُورُون[4]، وقال الكلبِيُّ[5]: هو أنه إذا أعْطَى الجِزْيَةَ صُفِعَ في قَفَاهُ، وقيل: إعْطَاؤُهُ إيّاها هو[6] الصّغارُ [7]، وقيل: أنه لا يُقبَلُ فيها رِسالَةٌ ولا وَكَالَةٌ، وقيل: هو أن يجرِيَ[8] علي-هم أحْكامُ الإسلامِ، وبالجُمْلَةِ فينبغ-ي / إظْهارُ عِزّةِ الإسلامِ وإذْلالُ أهلِ الكُفْرِ. وأمّا في وَقْتِنا هذا فَمَا أَغْفَلَهم عن هذه الآيَةِ؟! المسلمون في وقتِنا هذا [9] يُؤَدُّوْنَ[10] لهمُ[11] الرّشَا والبَرَاطِيْلَ[12] وهم صاغِرون

(61 أ)

(1) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ) وهو موافق لما في المحرر الوجيز 23/3، وفي الأصل ((قابضا)) فلعل الهاء سقطت.
(2) أثر عكرمة أخرجه ابن جرير بسنده بلفظ: تأخذها وأنت جالس وهو قائم. جامع البيان 128/10-129، برقم (12912).
(3) انظر المحرر الوجيز 23/3، فاللفظ فيه اختلاف يسير مع شيء من الا ختصار، إذ قال ابن عطية: وقوله ﴿ ﴾ يحتمل تأويلات منها 000 ومنها أن يريد عن نعمة منكم قبلهم في قبولها منهم وتأمينهم، واليد في اللغة النعمة والصنع الجميل، ومنها أن يريد عن قوة منكم عليهم وقهر لا تبقى لهم معه راية ولا معقل، واليد في كلام العرب القوة، يقال: فلان ذو يد ، ويقال: ليس لي بكذا وكذا يد أي: قوة، ومنها أن يريد أن ينقدوها 000، ومنها 000 إلخ. إهـ.
(4) في (أ) ((مُهينُون))، وهذا اسم فاعل يفسد المعنى، ولو كان اسم مفعول لكان معناه صحيحاً. وانظر جامع البيان 128/10.
(5) الكلبي المفسر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو أبو النضر الكلبي الكوفي الأخباري العلامة صاحب التفسير روى عن الشعبي وأبي صالح باذام وأصبغ بن نباتة وطايفة وقد اتهم بالأخوين الكذب والرفض وهو آية في التفسير 000000توفي سنة ست وأربعين ومائة. انظر: التاريخ الكبير 101/1، وسير أعلام النبلاء 248/6-249، والوافي في الوفيات 69/3-70.
(6) في (أ) ((إعطاؤها ا هو))، ويبدو أن هناخطأ، والمثبت مستقيم المعنى.
(7) ذكره ابن جرير بغير سند ولم ينسبه لأحد، جامع البيان 129/10.
(8) وفي (أ) و(ك) و(هـ): ((تجري))، بالمثناة الفوقية.
(9) قوله: ((في وقتنا هذا)) لا يوجد في (أ).
(10) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((يعطون)).

والكافرون[3] يَتَكبّرُونَ عليهم ويَتَهَدّدُونَهم ويَحْتَقِرُونَهم[4]، ومنهم مَن لا يُؤَدّي جِزْيَةً أصْلا ً، ومنهم مَن يَبْعَثُ بِها فلم يكن[5] لهذه[6] الآيةِ وَقْعٌ في قُلُوبِ أهْلِ زمانِنا[7] ولا امتِثَالا ً، واللّه [8] إنّ هذا الأمرَ[9] شَنِيْعٌ وخَطْبٌ فَظِيْعٌ، فإنّا للهِ وإنّا إليه راجعون[10]، خيار المسلمين [11] في زمانِنا هذا يُدَاهِنُونَ النّصارى ويَتَقَرّبُون إلَيْهِم، ومنهم / مَن يُقَبّلُ أيْدِيَهِم وأرْجُلَهُم في الرِّكابِ، كلٌّ هذا لِتَمَكّنِهِم في الدّوْلةِ وخَشْيَتَهم وتَقِيّةَ شَرّهِم [12]، فهل هذا هو حُكْمُ اللّه تعالى فيهم؟! وقد سَمِعْتَ ما ذَكرَ اللّه تعالى في مُحْكَمِ[13] كِتابِه فيهم وقد قال تعالى: ﴿

﴾ [14] يعني أن وَبَالَ مَكْرِهم ضَرَرُه[15] عائدٌ عليهم فَهُم في الحقِيقةِ يَمْكُرُون بِأنْفُسِهم، فإنّ اللّه سبحانه إذا خُولِفَ أمْرُه

(61ب)

---

(1) في (أ) ((النصارى))، وفي (ك) و(هـ) ((للنصارى)).

(2) البراطيل: جمعٌ مفرده بِرْطيلُ بكسر الباء: وهو الرِّشْوَةُ. وبَرْطَلَ فلاناً: رَشاهُ فَتَبَرْطَلَ: فارتَشَى. انظر القاموس المحيط 344/2، والمصباح المنير 58/1.

(3) في (أ) ((الكفار)).

(4) في (أ) و(ك) و(هـ) ((يخيفونهم)).

(5) في (أ) و(ك) ((يكن)) وفي الأصل الحرف الأول غير معجم فيحتمل المثبت، وفي (هـ) ((تكن)) وهذا لا يناسب اسم يكن وهو ((وقع)).

(6) في (أ) ((لأهل))، وهو خطأ إذ لا يعطي معنىً صحيحاً.

(7) في (ك) و(هـ) زيادة كلمة ((هذا)).

(8) قوله: ((والله)) لا يوجد في (أ) و(ك) و(هـ).

(9) في (أ) ((إنْ هذا إلا أمرٌ)) بدل ((إن هذا الأمر))، والمثبت أنسب.

(10) قوله: ((فإنا لله وإنا إليه راجعون)) لا يوجد في (أ) و(ك) و(هـ).

(11) في (أ) و(ك) و(هـ) ((أكابر أهل الدنيا)) بدل ((خيار المسلمين)).

(12) في (أ) ((خشيةَ شرهم وتقيتهم)) بدل ((خشيتهم وتقية شرهم)).

(13) لا توجد كلمة ((محكم)) في (أ).

(14) سورة الأنعام الآية 123.

(15) في (أ) ((ضررٌ))، والصحيح المثبت.

(62 أ)

أظْهَرَ الانتِقامَ مِنهم، فكانوا[1] تسَبّبُوا في هلاكِ أنفُسِـهم، فينبغـي لهؤلاء الذين مَكّنَـهم / اللّه ُ تعالى في الأرض أنْ يَعْتَزِلُوا[2] هؤلاء الكُفّار و يُنَابِذُوهم ويُذِلّوهم كما أمَرَهم اللّه ُ تعالى؛ رَجاءَ أنْ يُصْلِحَ اللّه ُ شأنَهم ويُعْلِيَ كلِمَتَهم وينصُرَهم [3] على أعدائهم، فإنهم إذا مَكّنُوا أعْداءَ اللّه ِ قد يُمَكِّنُ اللّه ُ[4] أعداءَهم كما يفعلون[5]،كما ورد[6]: ((كما تكونُوا[7] يُوَلّى عليكم))[8] |ومِن الأَمْثالِ السّائِرَةِ: كما تدِينُ تُدَانُ |[9] [فينبغي أن نعتبرَ][10] بمَن خالَفَ

---

(1) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((فكأنهم)).

(2) فى (أ) ((يعزلوا)) وهذا أنسب لحال من مكنهم الله فى الأرض من الحكام.

(3) فى (أ) زيادة كلمة ((الله))، والعطف يفهم منه هذا ولو لم يُذكر لفظ الجلالة هنا.

(4) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((يوشك أن يمكن الله منهم)) بدل ((قد يمكن الله منهم)).

(5) قوله:((كما يفعلون)) لا يوجد فى (أ) و(ك) و(هـ).

(6) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((وقد جاء)) بدل ((كما ورد)).

(7) فى (ك) و(هـ) ((تكونون)).

(8) شعب الإيمان للبيهقى22/6 -23،الثامنة والأربعون من شعب الإيمان: وهو باب فى القرابين والأمانة، فصل فى فضل الإمام العادل وما جاء فى جور الولاة،ح (7391) بلفظ (كما تكونوا يؤمّر عليكم) عن أبى إسحاق مرفوعاً، وقال: هذا منقطع وراويه يحيى بن هاشم وهو ضعيف.

وفى مسند الشهاب لمحمد بن سلامة بن جعفر القضاعى336/1 ح (577) عن أبى بكرة مرفوعاً بلفظ ((كما تكونون يولى أو يؤمر عليكم)).

وقال العجلونى فى كشف الخفاء 126/2-127 ح (1997) (كما تكونوا يولى عليكم - أو يؤمّرعليكم) قال فى الأصل _ أى المقاصد الحسنة للسخاوى – رواه الحاكم ومن طريقه الديلمى عن أبى بكرة مرفوعاً، وأخرجه البيهقى بلفظ يؤمر عليكم بدون شك و بحذف أبى بكرة فهو منقطع، وأخرجه ابن جميع فى معجمه والقضاعى عن أبى بكرة بلفظ يولى عليكم بدون شك وفى سنده مجاهيل 000.

(9) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، والمثل ليزيد بن الصعق كما فى جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى 139/2.

(10) فى (أ) ((فينبغى أن يعتبِر))، وفى (ك) و(هـ) ((فينبغى للعاقل أن

أمْرَ اللّه ِ تعالى مِن أهل[1] المَشْرِقِ كبغداذ[2] وبلادِ العَجَمِ وكانت لهم قُوّةٌ وجَلَدٌ ومالٌ وعُدَدٌ فأخَذَهم اللّه ُ تعالى وسَلّطَ عليهم العَدُوّ؛ كُلّ هذا لإظْهار[3] المعاصِي ومُخالَفَتِهم الأ َمْرَ[4] و اللّه ِ[5] إنه ليُخْشَى على إقْلِيـم[6] مِصـْرَ بسبـبِ هذا / المُنْكرِ العظيمِ أنْ يُسَلّطَ عليه[7] العَدُوُّ، (فاللّه)[8] تعالى يُوقِظُ المسلمين مِن هذه الغَفْلَةِ إنه على كُلّ شيءٍ قديرٌ.

(62ب)

قوله تعالى: ﴿ [9] يريدُ بادْحارِها ودَحْضِها وإذْلالِها ﴾

﴿[10] قيل[11] : يريدُ لا إلهَ إلا اللّه ُ، وقيل [12]: الشّرْعَ بِأسْرِهِ [13].

وهذا يقتضي إذْلالَ أهلِ الكُفْرِ وإعْزازِ أهلِ الإسلامِ وأن لا يجعل لِذِمّيٍ[14] كلِمَةً عاليةً على المسلمين.

يعتبر)).

(1) لا توجد هذه الكلمة في (ك).

(2) تقدّم بيان الألفاظ في اسم هذه المدينة في خاتمة الباب الأول في ص (118).

(3) في (ك) ((بإظهار)).

(4) في (أ) ((الأوامر)).

(5) لا يوجد لفظ الجلالة في (أ) و(ك) و(هـ).

(6) في (ك) و(هـ) زيادة كلمة ((ديار)).

(7) في (أ) ((علينا)).

(8) المثبت من (أ)، وفي باقي النسخ ((اللّه)).

(9) سورة التوبة جزء من الآية 40، والآية كاملة هي: ﴿

﴾.

(10) سورة التوبة جزء من الآية 40.

(11) لا توجد كلمة ((قيل)) في (أ) و(ك).

(12) في (أ) زيادة كلمة ((يريد))،ولا توجد في المحرر الوجيز 36/3 كما في باقي نسخ المخطوط.

(13) كلام المؤلف على جُزْأي الآية بنَصّه في المحرر الوجيز 36/3.

(14) في (ك) ((تجعل الذمي)) بدل ((يجعل لِذِمّيٍ))، وما في (ك) خطأ، لا يستقيم الكلام معه.

(63 أ)

وقوله تعالى: ﴿

﴾ [1] هذه الآية[2] في النَّهْيِ عن (الاستماع)[3] مِن المنافقِين ويَدخلُ / فيها الكُفّارُ كُلُّهم. وجُمْهُورُ المُفَسِّرِين على أنّ معناه: وفِيْكُم مُطِيعُون لهم سامِعُون مِنهم [4]. ﴿

﴾ وَعِيدٌ لهم ولِمَن كان مِن المؤمِنِين على هذه الصِّفَة [5].|واعلم أنه ينبغي أن كلّ ما حَذّرَ اللّه تعالى مِن المنافقين فالكُفّارُ كُلُّهم داخِلُون فيه لأنّ الكُفْرَ شَمِلَ الجَمِيعَ |[6].

قوله عَزّ وجَلّ: ﴿

﴾ [7]، في هذا كُلِّه حَضٌ على مُنَابَذَةِ أهلِ الكُفْرِ ومُبَاعَدَتِهم وتركِ الصَّلاةِ عليهم واجْتِنَابِهم وإنْ

---

(1) سورة التوبة جزء من الآية 47.
(2) لا توجد كلمة ((الآية)) في (أ).
(3) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي الأصل ((الاسماع)) فلعل التاء سقطت.
(4) ذكر ابن جرير اختلاف أهل التأويل في الآية على قولين:
الأول: وفيكم سماعون لحديثكم لهم يؤدونه إليهم عيون لهم عليكم، وقال به مجاهد وابن زيد.
الثاني: وفيكم مَن يسمع كلامهم ويطيع لهم، وقال به قتادة وابن اسحاق.
ورجّح ابن جرير القول الأول، الذي هو بمعنى أنهم يستمعون إلى حديثكم لينقلوه إلى عدوكم تجسساً لهم عليكم. انظر جامع البيان 10/171-172.
وفي المحرر الوجيز 3/41: قال سفيان ابن عيينة والحسن ومجاهد وابن زيد معناه جواسيس يستمعون الأخبار وينقلونها إليهم، ورجحه الطبري، وقال النقاش: بناء المبالغة يضعف هذا القول، وقال جمهور المفسرين معناه وفيكم مطيعون سامعون لهم. إهـ
ولاشك أن تقريب المنافقين والكفار ومصاحبتهم يُحْذَر منه الأمرَين جميعاً: أن يتجسسوا لأهل الحرب ويطلعوهم على عورات المسلمين، وأن يميل بعض المسلمين إلى طاعتهم فيما يأمرون به ويشيرون ممّا ظاهره النصح وباطنه الغِشّ.
(5) انظر المحرر الوجيز 3/41.
(6) زيادة من (هـ).
(7) سورة التوبة الآية 113.

كانوا أقاربَ. ثمّ قـال سبحـانه: ﴿ (63ب)

/ ﴾ [1] في قوله: ﴿

﴾ [2] [3] لأنّ إبراهيمَ

طَمِعَ في إسْلامِه فَحَمَلَه ذلك على[4] الاستغفارِ له[5]حَتّى نُهِيَ عنه. وأما تبَيُّنَه أنه[6] عَدُوٌّ للهِ قيل: ذلك[7] بموتِ آزَرَ على الكُفْرِ، وقيل: ذلك[8] أنه نُهِيَ عنه وهو حَيٌّ[9] [10].

(1) سورة التوبة جزء من الآية 114، وتمام الآية ﴿

﴾.

(2) سورة مريم جزء من الآية 47.

(3) في هامش الأصل تصحيحاً: وقوله تعالى ﴿ ﴾ الممتحنة الآية4، وفي متن (أ) ﴿ ﴾، وهو جزء الآية السابقة مما يدل على أن التصحيح في الأصل له أصل، وأنه قد سقط من (أ) موضع الشاهد وهو ﴿ ﴾.

(4) لا توجد كلمة ((على)) في (أ).

(5) لا توجد كلمة ((له)) في (ك).

(6) في (ك) ((أن)) والصواب المثبت.

(7) لا توجد كلمة ((ذلك)) في (أ) و(ك) و(هـ).

(8) لا توجد كلمة ((ذلك)) في (أ) و(ك) و(هـ).

(9) في (أ) ((وَحْيٌ)) بدل ((حَيٌّ)) وهو تحريف.

(10) المحرر الوجيز 91/3.

وانظر الكشاف 302/2، فقد ذكر أنه نهي عنه وهو حيّ ولم يذكر دليلاً على ذلك، ولم أقِفْ أيضاً على دليل لهذا القول حتى الآن.

وذكر ابن جرير اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى: ﴿ ﴾ فذكر قولين:

الأول: فلما تبيّن له بموته مشركاً بالله ولم يؤمن تبرأ منه وترك الاستغفار له، وأسند في ذلك آثاراً عمّن قال بذلك وهم: ابن عباس ومجاهد والحكم وعمرو بن دينار والضحاك وقتادة.

الثاني: تبيّن له في الآخرة، وذلك أن أباه يتعلق به يوم القيامة فيسمخ أبيه فيتبرأ منه إبراهيم حينئذٍ، وأسند في ذلك عن سعيد بن جبير وعبيد بن عمير.

ورجّح ابن جرير القول الأول، وهو حال موته على الشرك. انظر جامع البيان 55-57/11.

وهذا كلّه تنْبِيهٌ[1] على معاداةِ الكفّارِ وإهْمَالِهم وترْكِ الاحتِفَالِ بِهم وإنْ كانوا أقارِبَ، فَفِي تقْرِيبِ أعْدَاءِ اللّه تعالى بَغْيٌ في الأرض، واللّه تعالى يقول: ﴿

﴾[2] بالفسادِ والمعاصي والجُرْأةِ على اللّه

تعالى فقال تعالى [3]: ﴿ /

وانظر أيضاً تفسير ابن أبي حاتم 1895/6، فقد أسند آثاراً أنه تبيّن له أنه عدو لله لما مات وهو كافر، ولم يذكر قولاً آخَر.

فصارت الأقوال في وقت تبيّنه أنه عدو لله وتبريه منه ثلاثة.

أما قصة تبري الخليل من أبيه آزر يوم القيامة فقد أخرجها البخاري أيضاً مرفوعةً عن أبي هريرة في موضِعَين من صحيحه: في كتاب أحاديث الأ نبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ ﴾ - سورة النساء جزء من الآية 125 - 000، ح (3349)، وفي كتاب التفسير - في سورة الشعراء -، باب ﴿ ﴾ الشعراء 87، ح (4768) و(4769).

وقصة الخليل مع أبيه آزر يوم القيامة ليس فيها أنه تبرأ منه لما تبيّن له أنه عدوّ لله، بل فيها دلالة أنه أراد أن يشفع له مع علمه أنه قد عصاه في الدنيا كما في رواية البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، لكن لمّا كان الخليل قد دعا اللّه تعالى ألا يخزيه يوم البعث وقد وعده اللّه ألا يخزيه في ذلك اليوم، ولعله وَجدَ ما يجده الولد لوالده – كما في قول الخليل في الحديث: فأيّ خِزْيٍ أخْزَى مِن أبِي الأ َبْعدِ؟ - فرجا أن يُذهبَ اللّه ما في نفسه بالتجاوز عن أبيه، فأذهب اللّه ما في نفس الخليل بأن مسخ آزر ذيخاً وهو الضبع؛ إذ في أثر سعيد ابن حبير وأثر عبيد بن عمير عند ابن جرير تصريحٌ أنه تبرأ منه لمّا رءاه قد مُسِخ، فوفى اللّه بوعده لخليله بأن أذهب عنه الخزي بغير التجاوز عن آزر، ووفّى بوعيده بأن لا يغفر لمشرك، وأن لا يدخل الجنة كافر، وأنه لا ينفع يوم القيامة مالٌ ولا بنون ولو كان الابن في درجة خليل الرحمن إلا مَن أتى اللّه بقلبٍ سليم من الشرك.

فلعل الذين قالوا أن تبيّن الخليل عداوة أبيه لله وتبريه منه هو في يوم القيامة، لم يجدوا شيئاً مرفوعاً أن ذلك في الدنيا، ووجدوا الحديث الصحيح المرفوع في قصة الخليل مع أبيه فحملوا عليه قوله تعالى: ﴿ ﴾. والله أعلم.

(1) في (أ) و(ك) و(هـ) ((تحريض)).

(2) سورة يونس جزء من الآية 23.

(3) من قوله تعالى: ((﴿

(64 أ)

﴿ [1]، [أي ما يَنَالُونَه[2] مِن الفسادِ والبَغْيِ إنما يَتَمَتَّعُون[3] به في الحياةِ الدُّنْيَا ﴾

﴿][4] وهذا وعيـدٌ لِمَن تدبـّـرَه[5] وتهديـدٌ شديدٌ لِمَن فَهِمَه.

وقوله تعالى: ﴿

﴿ [6] أي:لا تُداهِنُوا الكُفّارَ ولا تَرْضَوا[7] بأعْمالِهم ﴾

﴿ فيُصِيبكم نفحها[8] ﴾

﴿ مانِعٌ يَمْنَعُكم مِن عذابِ اللّهِ [9].

(64ب)

وقولـه تعالى / : ﴿

﴿ إلى قول المؤلف: ((فقال تعالى)) لا يوجد في (أ) و (ك) و(هـ).

(65 أ)

(1) سورة يونس جزء من الآية 23.

(2) في (أ) ((تنالوه))، وفي (هـ) ((تنالونه)) وثبوت نون الرفع في الفعل هو الصحيح لعدم الناصب والجازم.

(3) في (أ) و(هـ) ((تتمتعون))، وهو يناسب ما ورد فيهما من المضارع المبدوء بالمثناة الفوقية، وهو يناسب الخطاب في الآية.

(4) ما بين المعكوفين لا يوجد في (ك).

(5) في (أ) ((تدبر))، والمثبت أنسب للسياق.

(6) سورة هود الآية 113.

(7) في (ك) ((يرضوا)) وهو خطأ لمخالفته ما قبله وما بعده من الخطاب ولمخالفته ما في الوجيز للواحدي إذ تفسير الآية مأخوذ منه بلفظه كما سيأتي في الحاشية بعد التالية.

(8) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((لفح النار))، والمثبت موافق لما فى الوجيز للواحدى.

(9) تفسير هذه الآية بلفظه من: الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى 535/1.

﴾ [1]، هذا وعيدٌ لِمَن خالَفَ أمْرَ اللّه ِ تعالى ووَعْدُ اللّه ِ صِدْقٌ وحَقٌ، أى: سَلَطْنا شِرَارَها فعَصَوْا فِيها[2] فإذا فَعَلُوا ذلك أهْلَكْتُهم. وأىّ عِصْيانٍ أشَدُّ مِن تسْلِيطِ النّصارى على المسلمين وتحْكِيمِهم [3] والرّضَى بأفْعَالِهم؟ ومعنى دَمّرْتاها: أخْرَبْناها، وأهْلَكنا مَن فيها إهْلاكاً [4]. ألم[5] تسْمَعْ الجَلِيلَ جَلّ ذِكرُه يقول لِنَبِىّ ِه : ﴾

/ ،

(1) سورة الإسراء الآية 16.
(2) انظر تفسير البغوى ص (738).
وقد ذكر ابن القيم أن لفظ الأمر من الألفاظ المنقسمة إلى كونية قدرية وإلى دينية شرعية، فمن أمثلة الأمر الكونى قوله تعالى: ﴿
﴾ سورة النساء جزء من الآية 47، ومن أمثلة الأمر الشرعى قوله تعالى: ﴿

﴾ سورة النحل الآية 90، والراجح فى معنى لفظ الأمر فى قوله تعالى: ﴿ ﴾ أنه أمر كونى قدرى لا أمر دينى شرعى، فإن اللّه لا يأمر بالفحشاء، والمعنى قضينا ذلك وقدّرناه – أى: وإن لم نأمرهم به شرعاً ولم نحبه منهم -، وذكر سبعة أوجه لترجيح كون الأمر أمراً كونياً قدرياً لا أمراً شرعياً.
وذكر أن طائفة قالت: بل هو أمر دينى، والمعنى أمرناهم بالطاعة فخالفونا وفسقوا. وأُجيب عن هذا بأن الاضمار على خلاف الأصل فلا يُصار إليه إلا إذا لم يمكن تصحيح الكلام بدونه، وقد أمكن. انظر شفاء العليل للإمام ابن قيم الجوزية، الباب التاسع والعشرون: فى انقسام القضاء والحكم والإرادة والكتابة والأمر والإذن و 000 إلى: كونى متعلق بخلقه، وإلى دينى ّ متعلق بأمره، وما يحقق ذلك من إزالة اللّبْس والإشكال. ص 481 – 482. وانظر أيضاً شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الحنفى 677/2.
(3) فى (أ) و(ك) و(هـ) زيادة كلمة ((فيهم)).
(4) انظر لمعنى التدمير تفسير البغوي ص (738).
(5) في (ك) ((لم لم)) ولعله خطأ.

﴿ [1]، يعنى ضِعْفَ ما يُعَـذّبُ به[2]
غيرُك فى الدُنْيا والآخِرَةِ، هذا الوعيدُ العظيمُ لِمَن يَرْكنُ (إلى للكفار)[3] ويَمِيلُ إليهم، وهو تسميع[4] للمؤمنين وتعظيمٌ لهذا الأمْر، هذا قول الواحدى [5]، وانظر إلى الإشارة فى قوله تعالى: ﴿

(65ب)

﴿[6] أنّ[7] مَن اعتزَلَ أعداءَ اللّه لَطفَ اللّه به[ورَفَقَ بِه وأحْسَنَ إليه][8] إذ المقصـودُ مِن / (الخَبَرِ الإقتداءُ والتّشَبّـه)[9] بأفعـال مَن أثْنَى اللّه عليه، كما أنّ المقصودَ مِن خَبَرِ الكُفّارِ وسُوءِ عاقِبَتِهم اجتنابُ ما فَعَلُوه والمُبَاعَدَةُ منه، و(تقَطّنْ)[10] لِقَوْلِه تعالى فى إبْلِيسَ لَعَنَه اللّه : ﴿

---

(1) سورة الإسراء الآيتان 74-75.
(2) لا توجد هذه الكلمة فى (أ).
(3) هكذا فى الأصل، وفى (أ) و(ك) و(هـ) ((للكفار))، والصواب: ((إلى الكفار))؛ لموافقته لفظ الآية، ولأن الفعل ((ركن)) أيضاً يتعدى بالحرف ((إلى)).
(4) فى (أ) ((تسمُع)).
(5) قوله: ((هذا قول الواحدى)) سقط من (أ) و(ك) و(هـ)، ولفظ الواحدى: ﴿ ضعف عذاب الدنيا ﴾ ﴿ وضعف عذاب الآخرة يعنى: ضعف ما يعذب به غيره. الوجيز للواحدى 643/1.
(6) سورة الكهف الآية 16.
(7) فى (أ) ((أى)).
(8) فى (أ) ((ورفق أحسن إليه))، وفى (ك) ((ووفق أحسن إليه)) وفى (هـ) ((ورفق وأحسن إليه))، فيبدو أن فى هذه النسخ الثلاث سقط مختلف.
(9) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ) إلا أن فى (أ) و(ك) ((الخير)) بدل ((الخبر))، وفى الأصل ((الخبر الامتثال والتشبيه)).
(10) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ) إلا أن فى (هـ) ((تقَطّنَ))، والمناسب ((تفطنْ))، وفى الأصل ((نفطن))

﴿ ﴾[1]

على طريقِ الإنكارِ على فاعلِ ذلك، وقد ذَكرَ[2] اللهُ تعالى السَّبَبَ المُوجِبَ[3] لِقُبْحِ الموالاةِ وهو قوله: ﴿ ﴾ يعنى أن العَدُوّ لا يُؤمَن شَرُّه[4] ولا مَكرُه،فالنّصارى - أيّدَكَ اللهُ -[5] مِن هذا القَبِيلِ لأنهم[6] أعداءٌ فدخلَ مُتَوَلِّيـهم تحتَ هـذا / الإنكارِ لِوُجُودِ العِلّـةِ المَانِعَـةِ مِن[7] المـوالاةِ فيهم، ثُمّ إنّ اللهَ تعالى سَمّاهم ظالِمِينَ لأنهم وَضَعُوا الأشياءَ فى غيرِ مَحَلِّها، والعُدُولُ مِن صِيْغَةِ المُخَاطَبِ الحاضِرِ إلى الغائِبِ فى قوله ﴿ ﴾ ثُمّ قال ﴿ ﴾ دليلٌ على قُوّةِ الإنكارِ هذا قَوْلُ عُلَماءِ البَيانِ.

(66 أ)

قوله تعالى: ﴿ ﴾[8] قال المُفَسّرون[9]: يعنى أنصاراً وأعْوَاناً. وهذه الآيَةُ فيها تسْمِيعٌ لِمَن يَفْعَلُ ذلك وتقْبِيحٌ لِفِعْلِه وتشْنِيعٌ عليه؛ لأنّ اللهَ تعالى لا يَتّخِذُ المُضِلّيـنَ ولا الهَادِيـنَ أعْوَاناً لكن فى ذِكْرِ هذا تشنيعٌ / و[10] تقْبِيحٌ لِمُتَعاطِى[11] ذلك، وهذا كقوله[12] عَزّ وجَلّ: ﴿

---

(1) سورة الكهف جزء من الآية 50.
(2) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((بيّن)).
(3) في (أ) و(ك) و(هـ) ((المقتضي)).
(4) في (هـ) ((كيده)).
(5) هذه جملة دعائية للمخاطب وهو المسلم الذي أُلِف الكتاب لإفادته، وفي (أ) ((خذلهم الله)) وهذه جملة دعائية على النصارى.
(6) قوله: ((من هذا القبيل لأنهم)) لا يوجد في (أ) و(ك) و(هـ).
(7) في (أ) ((عن)).
(8) سورة الكهف جزء من الآية 51.
(9) انظر جامع البيان 15/ 291، وتفسير ابن أبي حاتم 2367/7، وتفسير البغوي ص (782).
(10) قوله: ((تشنيعٌ و)) لا يوجد في (أ) و(ك) و(هـ).
(11) في (أ) و(هـ) ((على متعاطي)).

(66ب)

﴿[2] فالرِّبَا لا يجوزُ أكلُه على كُلِّ حـ

ـال، وإنما وَرَدَ هذا مَوْرِدَ التَّشْنِيعِ على فاعِلِ ذلك والتَّقْبِيحِ له[3]، وهذا على جِهَةِ البَحْثِ ولم أجِدْه مَنْقُولاً.

وتأمل بعقلك قوله تعالى في حق إبراهيم الخليل : ﴿

﴿[4] ظاهـر هذا أن اعت

(67 أ)

ـزال الكفـار سبـب لهذه النِّـعم كلها ولهذا الثناء / الجليل.

|وقوله تعالى: ﴿ ﴾ يعني أصنامَهم|[5].

وقوله تعالى: ﴿ ﴾ قيل: المال والوَلَد[6]

، وقيل: النُّبُوَّة والكِتاب[7].

وقوله تعالى: ﴿ ﴾ يعني ثناءً حَسَناً رَفِيعاً مِن كُلِّ الأَدْيَانِ فكُلُّ أهْلِ دِينٍ يَتَوَلَّوتهم ويُثْنُونَ عليهم.[8]

فاعلمْ أنَّ في اعْتِزَالِ أعْدَاءِ اللّه والتَّنَحِّي عنهم صلاحُ الدُّنْيا والآخِرَةِ، يَدُلُّكَ على ذلك [ما تقدّمَ، وفي تقريبهم ومُوالاتِهم فَسادُ الدُّنْيا والآخِرَةِ يَدُلُّكَ على ذلك قوله تعالى][9]: ﴿

(67ب)

﴿[10].

وتبَصّـرْ بِفَهْمِـكَ[11] ما أخبـرَ اللّه / تعالى |به|[12] عن[13]

---

(1) في (ك) ((لقوله)).

(2) سورة آل عمران جزء من الآية 130.

(3) قوله: ((والتقبيح له)) لا يوجد في (أ) و(ك) و(هـ).

(4) سورة مريم الآيتان 49-50.

(5) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(6) انظر جامع البيان 104/16، وتفسير البغوي ص (804).

(7) انظر جامع البيان 104/16، وتفسير البغوي ص (804).

(8) انظر تفسير البغوي ص (804).

(9) ما بين المعكوفين سقط من (أ).

(10) سورة هود الآية 113.

(11) في (أ) ((تأمل بعقلك)) بدل ((تبصر بفهمك)).

(12) زيادة من (أ).

آدَمَ إذ أوْحَى إليه |يُحَذّرُه مِن عَدُوّه بقوْلِه تعالى|[2]: ﴿ [3]

﴾[4] حَذّرَه مِن[5] إبْلِيسَ وأعْلَمَهُ أنه عَدُوٌّ[6] ﴾

﴿ [7] وتسَبّبَ العَدُوُّ إلى أنْ تمَكّنَ مِن غَرَضِه وأخْرَجَه مِن الجَنّةِ، فَكَفَى بهذا التّحْذِير[8] مِن الرّكُونِ إلى الأَعْدَاءِ وتنْبِيهاً على مَكائدِهم؛ فينبغي للعاقِلِ أنْ يَحْذَرَ عَدُوّه ويُجَانِبَه، فإنه إذا قَرّبَه ولو حَذِرَ مِنه تسَلّطَ عليه وقَوِيَ على إيصَالِ الأَذِيّةِ إليه.

(68 أ)

قولـه تعـالى / : ﴿

﴾[9] نفَتْ هذه الآيَةُ الإيمانَ عن مُتَوَلّي الكُفّارِ، ومعناه نفْي الإيمانِ الكامِلِ؛ لأن مُوالاتهم وإنْ كانت مِن أعْظَمِ المعاصـي فلا تسلُـبُ الإِيمـانَ إلا على[10] ما قاله بعضُ أهلِ العِلْمِ / أن ذلك يكونُ سَبَباً في الوَفاةِ على غيرِ الإسلامِ - نعوذُ بِاللّه تعالى مِن ذلك -.

(68ب)

قال ابنُ عَطِيّةَ: ومعنى (يوادد أي يكون بينهما)[11] من اللّطْفِ

(69 أ)

(1) في (أ) ((ما أخبر اللّه به لِيَ عن))، فقوله: ((لِيَ)) زيادة مُقْحَمة.
(2) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(3) في (أ) ((يخرجنك)) بضمير المخاطب المفرد.
(4) سورة طه جزء من الآية 117.
(5) لا توجد كلمة ((من)) في (أ).
(6) في (ك) و(هـ) ((عدوّه)).
(7) سورة طه الآية 120.
(8) في (أ) و(ك) و(هـ) ((تحذيراً)).
(9) سورة المجادلة الآية 22.
(10) لا توجد كلمة ((على)) في (ك).
(11) في (أ) ((يوادون أي يكونون بينهم))، وفي (ك) ((يوادون أي يكون بينهم))، وفي (هـ) ((يوادون أي يكون بينهم)) والأولى إبقاء اللفظ المفسّر

بحيثُ يَوَدُّ كلٌّ واحدٍ مِنْهُما صاحِبَه، وعلى هذا التأويلِ قال بعضُ الصّحابَةِ : اللّهُمّ لا تجعلْ لِكافِرٍ قِبَلِي يَداً فتكون سَبَباً لِلمَوَدّةِ فإتكَ تقولُ وتلى هذه الآيةَ[1]، قال: ويَحْتَمل أن يكونَ المعنى لا يُوجَدُ مَن يُؤْمِنُ بالله ِ والبَعْثِ يُوَادُّ مَن حَادّ الله َ لأ َجْلِ المُحادَدَةِ، لأنه حِينَئِذٍ يَوَدُّ المحادَدَةَ وذلك يُوجِبُ ألا يكونَ مُؤْمِناً، فعلى هذا يكونُ تفـْيُ الإيمـانِ / على حَقِيقتـِه[2].

قال الثّعْلَبِيُّ: (([3] نزلتْ هذه الآيَةُ فى ابنِ[4] عبدِ الله بن أبَى[5] وذلك أنه كان جالساً إلى جَنْبِ رسولِ الله ِ فشَرِبَ رسولُ الله ِ الماءَ فقال له: فَضْلَةٌ مِن شَرَابِكَ يا رسولَ الله ِ! قال: ((وما تصْنَعُ بها؟)) قال:(أسْقِيها)[6] أبى لَعَلّ الله َ أنْ يُطَهِّرَ قَلْبَه، فَفَعَلَ فأتى بها

كما هو فتكون: يوادّون أي: يكون بينهم من اللطف.

(1) في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري 432/3 ذكر الزيلعي الأثر مرفوعاً إلى النبي عن رجل عن النبي عند ابن مردويه في تفسيره، ثم قال الزيلعي: وهو في الفردوس لأبي شجاع الديلمي من حديث معاذ.إهـ وانظر كشف الخفاء 89/1، 330- 331.

(2) في (ك) ((حسبه)).

(3) فى الكشف والبيان 136/6: وقال السدى نزلت هذه الآية فى عبد الله بن عبد الله بن أبى.

(4) سقطت كلمة ((ابن)) من (أ).

(5) هو عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سـ َلـ ُول الأنصارى من بنى عوف ابن الخزرج. وعبد الله الابن هذا من فضلاء الصحابة وخيارهم شهد بدرا ً وأحدا ً والمشاهد كلها مع رسول الله ، وكان أبوه عبد الله بن أبى من أشراف الخزرج، وكانت الخزرج قد اجتمعت على أن يتوجوه ويسندوا أمرهم إليه قبل مبعث النبى ، فلما جاء الله بالإسلام نفـ ِس على رسول الله النبوة وأخذته العزة فلم يخلص الإسلام وأضمر النفاق حسدا ً وبغيا ً وكانت له أقوال وأعمال مذمومة فى مناسبات مختلفة. مات الأب فى حياة النبى وأما الابن فاستشهد يوم اليمامة فى خلافة أبى بكر -رضى الله عنهما- سنة اثنتى عشرة. انظر الاستيعاب 71/3-72، وأسد الغابة 274/3-276، والإصابة 133/4-134.

(6) المثبت من (أ)، وهو الموافق لما فى تفسير الثعلبى 136/6، وفى الأ صل و(ك) و(هـ): ((أسقها)).

أباه، فقال: ما هذا؟ فقال: فَضْلَةٌ مِن شَرَابِ رسولِ الله ، فقال له (69ب)
أبُوهُ: هَلَا جِئْتَنِى بِبَوْلِ أُمِّكَ، فرَجَعَ إلى رسـولِ الله فقال: يا رسـولَ الله ائذَنْ لِى فى / قَتْلِ أبِى، فقال رسولُ الله : ((بَلْ تَرَفَّقْ به وتُحْسِنُ إليه)). وقال ابنُ جُرَيْجٍ[1]: (حُدِّثتُ)[2] أن أبا قُحافَةَ سَبَّ النَّبِىَّ فَصَكَّهُ[3] أبو بَكرٍ وَلَدُهُ صَكَّةً سَقَطَ (مِنها)[4]، ثُمَّ ذَكرَ لِلنَّبِىِّ ، قال: ((أوَفَعَلْتَهُ؟)) قال: نَعَمْ، قال: ((فلا تعُدْ إليه))، فقال أبو بكرٍ : ولو كان السَّيْفُ قَرِيباً مِنِّى لَقَتَلْتُه، فأنْزَلَ الله عَزَّ وجَلَّ هذه الآيةَ[5]، ورَوَى (مُقاتِلُ الهمدانى)[6] عن عبدِ الله ابنِ مسعودٍ فى

---

(1) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيج الأ موىّ مولاهم، أبو الوليد وأبو خالد. روى عن أبيه عبد العزيز وعطاء بن أبى رباح والزهرىّ وغيرهم. وروى عنه ابناه عبد العزيز ومحمد والأوزاعى والليث وغيرهم. مات سنة تسع وأربعين ومائة وقيل خمسين وقيل إحدى وخمسين ومائة. انظر الثقات لابن حبان 93/7 – 94، وتهذيب التهذيب 616/2 – 618.

(2) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ) وهو الموافق لما فى تفسير الثعلبى، وفى الأ صل ((حديث)).

(3) صَكّه: أى ضَرَبَهُ شديداً، وضرب قفاه ووجهه بيده مبسوطةً، ومنه قوله تعالى: ﴿ ﴾ -الذاريات 29-. انظر الصحاح ص (596)، و المصباح المنير 471/1، والقاموس المحيط 320/3.

(4) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ) وهو الموافق لما فى تفسير الثعلبى264/9، وفى الأصل ((فيها)).

(5) وفي تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري تأليف الحافظ الزيلعي 432/3 – 433، برقم (1315)، قال الزيلعي بعد ذكره قصة الصديق مع والده: غريب، ونقله الثعلبي عن ابن جريج، قال: حُدِّثت أن أبا قحافة 000 إلى آخره وزاد: فأنزل الله ﴿ 000 ﴾ الآية، وكذلك ذكره الواحدي في أسباب النزول نحوه سواء. إهـ

وفي لباب النقول للسيوطي ص (206) وعزاه لابن المنذر عن ابن جريج.

(6) في الكشف والبيان 264/9 - : وروى مقاتل بن حيان عن مُرّة الهمداني. إهـ وكذلك في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري 3/ 433 قال الزيلعي: في تفسير الثعلبي، وروى مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني، عن ابن مسعود في الآية 000 إلخ إهـ

هذه الآيةِ ﴿ ﴾ يعنى أبا عُبَيْدَةَ بنَ الجَرّاحِ قَتَلَ أباه عبدَ الله ِ بنَ الجَـرّاحِ يومَ / أُحُـدٍ ﴿ ﴾ يعنى أبا بكرٍ دَعَى ابنَه إلى البراز يوم بَدْرٍ ﴿ ﴾ يعنى مُصْعَبَ بنَ عُمَيرٍ [1] يومَ أُحُدٍ ﴿ ﴾ يعنى عُمَرَ قَتَلَ خالَه العاص بنَ هِشامِ بن المُغيرَةَ يومَ بَدْرٍ، وعَلِيّ وحَمْزَةَ و(عُبَيْدَةَ)[2] قَتَلُوا عُتْبَةَ وشَيْبَةَ ابْنَى رَبِيْعَةَ والوليدَ بنَ عُتْبَةَ يومَ بَدْرٍ))[3]. فأثنَى الله ُ عليهم هذا الثنَاء العظيم بقوله: ﴿ ﴾ أثبَتَه فِيها فهى مُؤْمِنَةٌ مُخْلِصَةٌ ﴿ ﴾ [4] قَوّاهم بِنَصْرٍ مِنه قاله[5] الحَسَنُ [6]،

(70ب)

(70 أ)

فسقط من النسخ الأربع عبارة: ((ابن حيان عن مُرّة)).

(1) في الكشف والبيان 137/6، زيادة ((قتل أخاه عبيد بن عمير)).

(2) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ) وهو الموافق لما تفسير الثعلبي 265/9، وفي الأصل ((عبيد)).

(3) الكشف والبيان للثعلبي 264/9-265: - ذكر الروايات الثلاث مع اختلافات يسيرة غير ما ذكر.

قصة مبارزة عليّ وحمزة وعبيدة بن الحارث لشيبة وعتبة ابني ربيعة و الوليد بن عتبة أخرجها البخاري ومسلم وغيرهما، وفيها نزول آية الحج فيهم:

البخاري: كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، ح (3965 – 3969)، وفي كتاب التفسير – سورة الحج – باب قوله: ﴿

﴾ - سورة الحج جزء من الآية 19 -، ح (4743).

مسلم: كتاب التفسير، باب قوله: ﴿

﴾ - سورة الحج جزء من الآية 19 -، ح (3033).

رواها البخاري عن عليّ وأبي ذر - رضي الله عنهما -، ومسلم عن أبي ذر فقط. وما في هذه القصة يعتبر من أعلى درجات البراءة من العشيرة بسبب كفرها بالله تعالى، والبراءة من الكفار الأباعد أيسر وأولى.

(4) في (أ) و(ك) و(هـ) زيادة ((و)) وهي خطأ على حسب السياق.

(5) في (ك) ((قال)) وهو خطأ.

(6) الكشف و البيان 9 /265.

وقال ابنُ عَطِيّةَ: معناه بهَدْىٍ ولطفٍ وتوْفِيقٍ إلهى[1] يَنْقدِحُ مِن القـ‍رْآنِ وكلامِ[2] النَّبـِىّ صلى الله عليه / وسلم، وقيل: أىّ‍دَهم[3] بـ‍القـ‍رآنِ لأنه رُوْحٌ. والمُفْلِحُ: الفائِزُ بِبُغْيَتِه[4] . فانظر ما اشْتَمَلَتْ عليه[5] الآيةُ مِن التغْلِيظِ على مَن والاهم وأحَبّهم وتقْبِيحِ فِعْلِه[6] وتقى الإيمانِ عنه ومِن الثّناءِ الجَلِيلِ والذِّكْرِ الجَمِيلِ لِمَن أبْغضَهم وعاداهم فى الله ﹻ وباعَدَهم وإن كانوا أقاربَه وأهلَه، فهذه الآيةُ نِهايَةٌ فى هذا البابِ ونازِعَةٌ عن الموالاةِ لِذَوِى الأَلبابِ ﴾

﴿ ثمّ قال: ﴾

﴿ |وأتى بالجَوَابِ عامّاً؛ لأنهم يَدْخلُون فيه إذ هُمْ مِن حِزْبِ الله ﹻ، وإذا كانوا مِن حِزْبِ الله ﹻ فَهُمْ المُفْلِحُون|[7].

قوله ع‍ز وجل: ﴾

(71 أ)

/

﴿ [8] العَدُوُّ يَقعُ على (الجَمْعِ)[9] و[10] الواحدِ. و

(71 ب)

---

(1) في (أ) ((هدىً ولطفٌ وتوفيقٌ إلهيٌ)) بدل ((بهَدْيٍ ولطْفٍ وتوْفِيقٍ إلهيٍ))، والصواب المثبت لوجود حرف الجر.
(2) في (ك) ((قال)) وهو خطأ لعدم مناسبته السياق.
(3) في (أ) ((أنذرهم)) وهو خطأ لأن الكلام عن التأييد وليس الإنذار.
(4) فى (أ) ((ببعثِه)).
(5) فى (أ) و(ك) و(هـ) زيادة كلمة ((هذه)).
(6) قوله: ((وأحَبّهم وتقْبِيحِ فِعْلِه)) لا يوجد فى (ك).
(7) زيادة من (أ) و(هـ).
(8) سورة الممتحنة الآية 1.
(9) المثبت من (أ)، وفى الأصل و(ك) و(هـ) ((الجميع)).

|معنى |[2] قوله تعالى: ﴿ ﴾ أي:
المَوَدّةَ والباءُ زائدةٌ، مِثلَ قولِ القائلِ: أُريدُ أنْ أذْهَبُ وأُريدُ بأنْ أذْهَبَ، قال اللّه ُ تعالى: ﴿
﴾[3] أي: إلحاداً [4]. ثمّ ذَكرَ اللّه ُ تعالى السّبَبَ المُقْتَضِي[5] لِعَدَمِ |جـوازِ|[6] توَلِيـهم وهو كُفْـرهم وأذاهم الرسولَ [7] / والمؤمنين بإخْراجهم[8]،وهذه الآيةُ نزلتْ فى شأنِ[9] حاطِبٍ ابن أبى[10] بَلْتَعَةَ[11] لَمّا كتَبَ إلى أهلِ مَكّةَ مِن كفّارِ قُرَيْشٍ بِخَبَرِ رسولِ اللّه ِ أنه يريدُ أن يَغْزُوَهم وقِصّتُه مَشْهُورَةٌ[12]

---

(1) فى (ك) زيادة كلمة ((على)).
(2) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(3) سورة الحج جزء من الآية 25.
(4)قوله: ((أى: إلحاداً)) لا يوجد فى (أ).
(5) فى (ك) ((المفضى)).
(6) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(7) فى (أ) و(ك) ((للرسول)).
(8) في (أ) ((وإخراجهم))، وفي (ك) ((والمؤمنين إخراجهم)).
(9) لا توجد كلمة ((شأن)) في (أ).
(10) لا توجد كلمة ((أبي)) في (ك).
(11) هو حاطب بن أبى بَلْتَعَة بن عُمير اللخمى حليف قريش، واسم أبى بلتعة عمرو، ويكنى حاطب أبا عبد اللّه وقيل: أبا محمد، شهد بدراً و الحديبية، بعثه رسول اللّه فى سنة ست من الهجرة إلى المقوقس صاحب مصر والإسكندرية فأتاه من عنده بهدية منهامارية القبطية، وبعثه أبو بكر أيضاً على المقوقس فصالحهم ولم يزالوا كذلك حتى دخلها عمرو بن العاص ونقض الصلح وقاتلهم وافتتح مصر وذلك سنة عشرين فى خلافة عمر ، توفى حاطب سنة ثلاثين بالمدينة فى خلافة عثمان . انظر الاستيعاب 374-377/1، وأسد الغابة 515-517/1، والإصابة 5-4/2.
(12) رواها البخارى ومسلم وغيرهما، عن على ، البخارى: كتاب التفسير، باب ﴿ ﴾ الممتحنة الآية 1 ح (4890)، مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل حاطب بن أبى بلتعة وأهل بدر ، ح (2494).

تركْناها خَشْيَةَ التّطْويلِ بها، والآيةُ عامّةٌ فى كُلِّ مَن وَالى أعداءَ اللّه ِ تعالى إلى يومِ القِيامَةِ. قال الثّعْلَبِىُّ: وفى الكلام[1] تقديمٌ وتأخِيرٌ وتظْمُ الآيةِ لا تتّخذوا عدوّى وعدوّكم أولياءَ تلقون إليهم بـ المودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق [

] إن كنتم خرجتُم جهاداً فى
سبيلى و ابتغاء مرضاتى تُسِرُّون إليهم بالمـودةِ وأنا / أعْلَـمُ بما أخفيتُم وما أعلنتُـم و من يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل.[2] (72 أ)
الضمير فى يَفْعَله[3] عائدٌ على الاتّخاذِ المَذْكُورِ، وسَوَاء السّبِيل وَسَطِ طريقِ[4] شَرْعِ اللّه ِ تعالى. والمَعْنَى فقد ضَلّ عن طريقِ شَرْعِ اللّه ِ تعالى، وإنما سُمِّىَ الوَسطُ سَواءً لأته (تتَسَاوَى)[5] نِسْبَتُه[6] إلى أطرافِ الشّىء. وقوله تعالى: ﴿

﴾ يَحتمِلُ أنْ يكونَ هذا مِن
بابِ التّهْيِيجِ[7] والتّحْرِيضِ والإ ِغْرَاء على[8] مُعَادَاتِهم،كما يقولُ القائلُ لِوَلَدِهِ: أطِعْنِى إنْ كُنْتَ ابْنِى،أو إنْ كُنْتَ رَجُلا ً فافْعَلْ كذا[9]، إذا قَصَـدَ تحْرِيضَـه على الفِعْـلِ أو / الطاعةِ، ومثله ﴿

﴾[10] وقد تقدّمَ هذا[11].

---

(1) فى (ك) ((كلام)).
(2) الكشف والبيان 292/9.
(3) فى (أ) و(ك) ((فعله)).
(4) فى (أ) ((الطريق))، محلى بأل، وهو خطأ، إذ لا تجتمع (ال) والإضافة فى مثل هذا الموضع.
(5) المثبت من(هـ)، وفى الأصل ((يتساوى)) وفى (ك) ((متساوى)).
(6) فى (ك) ((تشبيه)) وهو لا يناسب السياق.
(7) فى (أ) ((التهيج)) وفى (ك) ((الشح)).
(8) فى (ك) ((عن)) وهو خطأ.
(9) قوله: ((أو إنْ كنتَ رجُلا ً فافعل كذا)) سقط من (أ) و(ك) و(هـ).
(10) سورة المائدة جزء من الآية 57.
(11) ذكر هذا المعنى فى هذا الباب الثانى عند الكلام على خِتام الآية 118من سورة آل عمران،فى ص (146).

قوله عَزّ وجَلّ: ﴿

﴾[1] أخبرَ

الله ُ تعالى أنّ مُداراةَ[2] هؤلاء[3] الكُفّارِ غَيرُ نافِعَةٍ فى الدُّنيا وأنها

(1) سورة الممتحنة الآيتان 2-3.
(2) لعل المؤلِف استعمل لفظ المداراة بمعنى المداهنة كما قال الراغب فى المفردات ص(180): والإدْهان فى الأصل مثل التدهين لكن جُعِلَ عبارةً عن المداراة والملاينة، وترك الجِدّ. إهـ، وكما قال الشيخ الإمام محمد بن أحمد بن جزى الكلبى فى التسهيل لعلوم التنزيل 138/4، قال فى تفسيره سورة القلم: ﴿ ﴾ _الآية9_: المداهنة هى الملاينة والمداراة فيما لا ينبغى. إهـ فأُطلق لفظ المداراة مقيداً فيما حقيقته المداهنة. ولم أجد فى النصوص –بعد البحث– إطلاق لفظ المداراة إلا على ما هو مشروع، ولا إطلاق لفظ المداهنة ومشتقاته إلا على ما هو مذموم كما فى الآية وفى ((مثل المدهنين فى حدود الله 000)) الحديث.
قال ابن بطال فى شرحه على صحيح البخارى 316/9-317، ك: الأدب، باب المداراة مع الناس، قال: المداراة مِن أخلاق المؤمنين،وهى خفض الجناح للناس، ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم فى القول وذلك من أقوى أسباب الألفة وسلّ السخيمة. 000 وقال بعض العلماء: وقد ظنّ من لم ينعم النظر أن المداراة هى المداهنة وذلك غلط، لأن المداراة مندوب إليها و المداهنة محرمة، والفرق بينهما بِ يَ ّنِ، وذلك أن المداهنة اشتق اسمها من الدهان الذى يظهر على ظواهر الأشياء ويستر بواطنها، وفسرها العلماء فقالوا: **المداهنة** هى أن يلقى الفاسق المظهر فيؤالفه ويؤاكله، ويشاربه، ويرضى أفعاله المنكرة ويريه الرضا بها ولاينكرها عليه ولو بقلبه وهو أ ضعف الإيمان، فهذه المداهنة التى برأ الله عز وجل منها نبيه عليه السلام بقوله: ﴿ ﴾. **والمدارة** هى الرفق بالجاهل الذى يستتر بالمعاصى ولايجاهر بالكبائر، والمعاطفة فى رد أهل الباطل إلى مراد الله بلين ولطف حتى يرجعوا عما هم عليه. إهـ
وقال القاضى عياض فى إكمال المعلم بفوائد مسلم 62/8: ك: البرّ والصّلة، باب مداراة مَن يُتقى فحشه ح(2591) عن عائشة –رضى الله عنه - قال: هذا من المداراة وهو بذل الدنيا لصلاح الدين والدنيا، وهى مباحة مستحسنة فى بعض الأحوال، خلاف المداهنة المذمومة المُحَرّمة، وهو بذل الدين لصلاح الدنيا. إهـ

ضارّةٌ فى الآخِرَةِ لِيُبَيِّنَ فسادَ رَأْيَ مُصَانِعِهم[2]، ومعنى ﴿ يَتَمَكَنُوا[3] منكم و(تحصلوا فى ثقافهم)[4] يظهر[5] لكم عداوتُهم وتبسط[6] أيديهم بضَرَرِكم وألسنتـهم[7] بِسَبِّـكم وهذا هو / السُّوء، وأشَدُّ مِن هذا كُلِّه أنهم إنما يقنعهم [منكم أن تكفروا][8] وهذا هو وُدُّهم؛ لأنّ المَعْنَى الذى[9] حَصَلَ[10] به العَدَاوَةُ هو الإيمانُ، فلا تزُولُ العَدَاوَةُ إلا (بِزَوَاله)[11] كما قال تعالى ﴿ ﴾[12] أى: لأَجْلِ إيمانِكم بالله

(73 أ)

ومثل هذا [13] قوله تعالى: ﴿ ﴾[14]، ثمّ أخْبَرَ الله تعالى أنّ هذه القَرَاباتِ التى رَغِبْتُم فى صِلَتِها[15] لن تنفعَكم يومَ القيامةِ، ﴿ ﴾ وَعِيدٌ وتحذِيرٌ.

وانظر فتح البارى لابن حجر 648/10 -649.

(1) لا توجد كلمة ((هؤلاء)) فى (أ) و(ك) و(هـ).
(2) فى (ك) ((مصايعهم)).
(3) فى (ك) ((يمكنوا)).
(4) في (أ) ((يُخلِصُوا في نفاقكم))، وفي (ك) ((يحصلوا في نفاقهم))، وفي (هـ) ((تحصلوا في ثقافهم)) وهو المثبت لمناسبته السياق ويحتمله ما في الأصل لأنه خال من الإعجام.
(5) في (ك) و(هـ) ((تظهر)).
(6) في (أ) ((بَسْطُ)) وفي (هـ) ((تنبسط)).
(7) في (أ) ((ألسنتِهم)) على أنه مضاف للمصدر ((بَسْطُ))، وفي (هـ) ((ألسنتُهم)) على أنه فاعل للفعل ((تنبسط)).
(8) في (أ) ((أنكم تكفروا)).
(9) في (ك) و(هـ) ((التي))، وهو خطأ.
(10) في (أ) و(ك) و(هـ) ((حَصَلَتْ)).
(11) المثبت من (ك)، وهو أنسب، وفي الأصل و(أ) ((به)) وكذلك في متن (هـ) لكن عليها ضبة وفي الهامش ((بزواله صح)) بلا علامة لحق.
(12) سورة الممتحنة الآية 1.
(13) في (أ) ((هذا مثلُ)) بدل ((مثل هذا)).
(14) سورة البروج الآية 8.
(15) في (أ) ((أصلها)).

(74 أ) (3)

قوله تعـالى: ﴿

/

﴾[1] (حَضّنا)[2] اللّه ُ تعالى وحَرّضَنا بهذه الآيةِ على الإقتِدَاءِ بِأبِيْنَا إبراهيمَ الخَلِيلِ والذين مَعَهُ، وجَعَلَ الإقتداءَ بهم أُسْوَةً حَسَنَةً، والإ ِسْوَة: بِكسْر[3] الهمزة وبِضَمّها القُدوَةُ والإ ِمامُ والمثالُ. واخْتَلَفَ النّاسُ فى الذين مَعَه، فقيل[4]:مَن آمنَ به مِن النّاس،وقال الطّبَرِىُّ[5] وغيرُه[6]: الأنبياءُ الذين[7] كانوا فى عَصْـ

---

(1) سورة الممتحنة الآية 4.
(2) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)،وذلك لتفادي تكرار الفعل ((حرّض))، وفي الأصل ((حرض)).
(3) في (ك) ((بسكون)) وهو خطأ.
(4) انظر تفسير البغوي ص (1303).
(5) الطبري هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق. وُلد بآمل طبرستان سنة أربع وعشرين ومائتين. قرأ القرآن على سليمان بن عبد الرحمن الطّلْحي صاحب خلاد، وسمع الحديث من أحمد بن منيع وهنّاد بن السّري وخلق كثير بالحرَمَين والعراق والشام ومصر. روى عنه أبو شعيب الحرّاني وأبو القاسم الطبراني وأحمد ابن كامل القاضي وطائفة. من تصانيفه: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، وتهذيب الآثار، وتاريخ الأمم والملوك، وصريح السُنة وغيرها. مات – رحمه اللّه – في بغداد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة. انظر معرفة القراء الكبار 527/2 – 531، وسير أعلام النبلاء 267/14 – 282، وطبقات المفسرين تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ص (95 – 97).
(6) جامع البيان 70/18، ولعل المراد بقول المؤلف ((وغيره)) ابن زيد كما روى عنه ابن جرير ذلك.
(7) في (ك) ((الذي)).

ره وقَرِيباً مِن عَصْره. وتعَجّبْ / مِن تعظىـمِ اللّه ِ تعالى فى قلوبِ هؤلاء[1] المؤمنين فى أتهم[2]لم يَكفهم التّبَرّى مِن قَوْمِهم ولا مُتَارَكتِهم[3] حتى أبْدَوا لهم العداوةَ والبَغْضاءَ مِن أجْلِ كُفْرِهم، وجعَلوا غايَتَها أنْ يُؤْمِنُوا بـاللّه ِ وَحْدَه، لا جَرَمَ أنّ اللّه َ تعالى أثنَى عليهم هذا الثّناءَ وحَرّضَ[4] أمّةَ مُحَمّدٍ على اتِباعِهم[5] والا قتداءِ بهم ثُمّ قالَ تعالى تأكِيْداً لذلك[6]: ﴿

(74 ب)

﴾[7] إعْرَاضٌ عن مَن لم يَقْتَدِ بهم ووَعِيدٌ، وحَضٌ على مُباعَـدَةِ الكُفّارِ وإظْهـارِ العَـداوَةِ لهم. فانظر[8] / هذه الآياتِ وإلى ما انْطَوَتْ عليه، فهل يَسمعُ ذلك أحَدٌ فى قلبِه شىءٌ مِن إيمانٍ[9] ثُمّ يُقَرّبُ النّصارى أو يُشَاوِرُهم أو يَسْتَكْتِبُهم أو يُوَلِّيهم على أهلِ الإيمانِ؟! لا يَفْعَلُ ذلك بَعْدَ سَماعِ (هذا الكتاب)[10] إلا مَن أمِنَ مَكْرَ اللّه ِ واسْتَخَفّ بِوَعِيدِه[11] .

وقد ذَكَرَ اللّه ُ تعالى اليَهودَ والنّصارَى بِأقْبَحِ ذِكْرٍ ووَصَفَهم بِأخَسّ وَصْفٍ فقالَ عَزّ وجَلّ: ﴿ ﴾[12]؛

(75 أ)

(75 ب)

(1) سقطت كلمة ((هؤلاء)) من (ك).
(2) في (أ) و(هـ) ((قولهم))، وفي (ك) ((قلوبهم))، وكلاهما غير صحيح.
(3) في (ك) ((مشاركتهم)) وهو خطأ لأنه يعكس المعنى.
(4) في (أ) و(ك) و(هـ) ((حض)).
(5) قوله: ((على اتباعهم)) سقط من (ك).
(6) في (ك) ((كذلك)).
(7) سورة الممتحنة الآية 6.
(8) في (أ) ((فانطهر)).
(9) في (أ) ((فهل يسمع أحدٌ في قلبه شيء من إيمان بهذا)) بدل ((فهل يسمع ذلك أحد في قلبه شيء من إيمان)).
(10) في (أ) و(ك) و(هـ) ((هذه الآيات))، وهو أنسب لعدم تمام الكتاب بعد، ولقوله قبل قليل: فانظر هذه الآيات وإلى ما انطوت عليه.
(11) في (أ) و(ك) و(هـ) ((بوعيد اللّه)) والمثبت أنسب.
(12) سورة البينة جزء من الآية 6.

فَيَجِبُ على كُلِّ مَن آمَنَ باللّه ِ الانْقِيادُ لأ َحْكامِهِ واتِّباعُ أمْره[1] ونَهْيِه وتقْرِيبُ مَن قَرَّبَ وإبْعادُ مَن أبْعَدَ ولا كُلْفَةَ في إبْعادِ النّصارَى وعَزْلِـهم عن الوِلايَةِ / والاسْتِخْدَامِ إذ غيرهم مِن المسلمين يَفْعَلُ ما يَفْعَلُونه [من الحِسابِ][2] ولو فُعِلَ معهم هذا [3] أَسْلَمَ أكثرُهم وحَصَلَ القَصْدُ مِنهم بَعْدَ إسْلامِهِم وقد قامَتْ حُجَجُ اللّه ُ على مَن والاهم أو اسْتَكْتَبَهم أو قَرَّبَهم أو وَلّاهم على المسلمين أو أعَزَّهم على أهلِ الدِّينِ فمَن بَدّلَه بَعْدَما سَمِعَهُ فإنّما إثْمُه على الذين يُبَدِّلُونَه إنّ اللّه َ سميعٌ عليمٌ، جَعَلَنا اللّه ُ مِمّن اتّعَظَ بالقرآنِ وانْقادَ لِلدّلِيلِ[4] والبُرْهانِ ونابَذَ أهْلَ الشِّرْكِ[5] والطُّغْيانِ وهو حَسْبُنا ونِعْمَ الوَكِيلِ وصَلَواته على سَيِّدِنا مُحَمّدٍ خَاتمِ النّبِيّين وعلى آلهِ وصَحْبِه أجمعين والحمدُ للهِ رَبِّ العالمين / .

---

(1) في (أ) ((أوامره)) وما في باقي النُّسَخ أنسب، لأنه يعمّ كلّ أمْر أيضاً، ويُشاكِل المعطوف الذي هو ((نهيه)).
(2) زيادة من (ك) و(هـ).
(3) في (أ) و(ك) و(هـ) ((هذا معهم)) بدل ((معهم هذا)).
(4) في (أ) ((الدليل)).
(5) في (أ) و(ك) و(هـ) ((الكفر)).

الباب الثالث

فيما وَرَدَ عن رسولِ اللّٰه ﷺ والصّحابةِ والتّابِعِين والسّلَفِ الصّالحِ مِن النّهي عن مُوالاتِهم وإعْزازِهم وابتدائهم بالسّلام إلى غيرِ ذلك ممّا يُشاكِله

الباب الثالث

فيما ورد عن رسول الله والصحابة والتابعين والسلف الصالح[1] من النهي عن موالاتهم وإعزازهم وابتدائهم بالسلام إلى غير ذلك مما يشاكله [2].

ولابُدّ أنْ تُقدِّمَ[3] شيئاً يَحْسُنُ ذِكْرُه قبل ذِكرِ الأ َحاديث[4]

---

(1) لا توجد كلمة ((الصالح)) في (ك).
(2) في (أ) زيادة ((فافهم ذلك)).
(3) في (ك) ((يقدم)) والمثبت أنسب لأن الأصل أن يستعمل المؤلف لنفسه ضمير المتكلم.
(4) لما كان هذا الباب في الأدلة من السنة النبوية وآثار السلف الصالح، أراد المؤلف بيان منزلة السنة النبوية ومكانتها؛ وذلك أن كثيراً من أهل البدع انحرفوا عن الأخذ بالسنة فيما خالف أهواءهم التي ابتدعوها، فالخوارج مثلا ً لا تأخذ بالسنة الفعلية لعدم اعتقاد عصمته في أفعاله كما اعترض أولهم ذو الخويصرة التميمي على القسمة النبوية بقوله: ((اعدل يامحمد)) وبقوله: ((هذه قسمة ما أريد بها وجه الله))، ولا يعملون بالسنة التي يظنون أنها تخالف القرآن، كما أجاز طائفة من الخوارج الجمع بين المرأة وعمتها و المرأة وخالتها بحجة عدم ورود تحريم ذلك بالقرآن، وهذا ردّ صريح للسنة النبوية في ذلك، كما أنهم يردون أحاديث الصحابة بعد ما شجر بينهم ما شجر.والرافضة لا تأخذ من السنة التي يرويها الصحابة بدعوى أنهم كفروا بتولي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وغصب الخلافة من عليّ . انظر مجموع الفتاوى 28/ 473،481، 491، 527، 542. والمتكلمون مثلا ً قد ردّوا الأحاديث التي تخالف ما قرروه بالقواعد الكلامية وما زعموه أدلة عقلية بدعوى أنها آحاد ظنية الثبوت أو متواترة ظنية الدلالة فأدخلوا في هذا القسم الأخير نصوص القرآن، مع أنهم لا يكاد يتفق نظارهم فضلا ً عمّن دونهم على مسألة واحدة، ومع هذا كله يستدل كل فريق منهم على ما يذهب إليه بخبر الواحد بل يستدلون بالموضوعات وما لا أصل له إن وافق أهواءهم. وقد أخذ أئمة السنة بالردّ على هؤلاء كالإمام البخاري عقد في صحيحه كتاب أخبار الآحاد، فترجم تراجم تشمل الأخذ بأخبار الآحاد في الأحكام العملية والأحكام العلمية مِن نحو مكاتبته الملوك يدعوهم إلى الإسلام مرسلا ً إليهم الأمراء والرُسل من صحابته الكرام واحداً بعد واحد. وانظر مجموع الفتاوى 4/67-71، 82-83، 87-90،94-97، ومختصر الصواعق ص (530- 616)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز 2/539-544.

(وذلك أن الله ... تعالى)[1] فَرَضَ طاعةَ رسولِه ... وقَرَنَ طاعتَه بطاعتِه في غيرِ ما آيةٍ مِن كِتابِه فقال تعالى: ﴿ ... ﴾[2]، وقوله[3] تعالى: ﴿ ... ﴾[4] وقـال تعالى: ﴿ ... ﴾[5] وقـال: ﴿ ... ﴾[6] وقال تعالى: ﴿ ... ﴾[7] فوَعَدَ الله ... سُبْحانه مَن أطاعَه بِجَزيلِ الثّوَابِ وأوْعَدَ مُخالِفَه[8] بِوَبِيْلِ العِقابِ، وأوْجَبَ امتثالَ أمْرِه واجتنابَ نَهْيِه، وقال رسولُ الله ... : ((مَن أَطاعَني فقد أطاع الله ... ومَن عَصاني فقد عَصَى الله

(76 أ)

ومن المتصوفة من يقول: أنتم تأخذون دينكم ميّت عن ميّت – يعنون رواية الأحاديث بالأسانيد - ونحن نأخذ عن الحيّ القيوم.
وهناك المتسمّون بالقرآنيين زعموا الاكتفاء بالقرآن والاستغناء به عن السنة.
وهناك متعصبة المذاهب الفقهية الذين يردون السنة الثابتة المخالفة لما قرره أئمتهم.
وكل هذا تفريق بين الوحي الذي هو من عند الله.
وظاهرة ردّ بعض الوحي الإلهي لها درجات أعظمها دعوى الإيمان بما جاءت به بعض الرسل والكفر بما جاء به البعض الآخر من الرسل.

(1) المثبت من (أ) و(هـ)، وفي (ك) ((وذلك لأن الله تعالى))، وفي الأصل ((منها إن شاء الله تعالى))
(2) هذا جزء آية من سورة النساء الآية 59، وسورة محمد الآية 33.
(3) في (أ) و(ك) و(هـ) ((قال)) عطفاً على ((فقال)) السابق، لكن عطف الاسم المُشْبِه للفعل على الفعل وعكسه جائز، انظر شرح ابن عقيل تأليف بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني على ألفية ابن مالك 223/2 – 225، طبعة 1422هـ، المكتبة العصرية صيدا، بيروت.
(4) سورة النور جزء من الآية 54.
(5) سورة النساء جزء من الآية 80.
(6) سورة الحشر جزء من الآية 7.
(7) سورة النساء الآية 69.
(8) في (أ) ((من خالفه)).

لله ـَ))[1] [2]، وقال تعالى حِكايةً عن الكُفّار: ﴿ / (76 ب)

﴾[3] فتمَنّوا[4] الطّاعَةَ حيثُ لا يَنْفَعُهم التمَنّي[5]. وقد قال تعالى: ﴿ ﴾[6] قال محمدُ بنُ عليّ التِرْمِذِي[7]: ((الأ ُسْوَةُ في الرّسولِ الاقتداءُ به، والا تباعُ لِسُنّتِه وترْكُ مُخالَفتِه في قولٍ أو فعلٍ))[8]، وقال ((عليكم بسُنّتِي وسُنّةِ الخُلفاءِ الرّاشِدِين مِن بَعْدِي عَضُوا عليها بالنّوَاجِذِ وإيّاكم ومُحْدَثاتِ الأ ُمُورِ فإنّ كُلّ مُحْدَثةٍ بِدْعَةٌ وكُلّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ

---

(1) جزء من حديث في الصحيحين عن أبي هريرة، البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب يُقاتل مِنْ وراءِ الإمامِ ويُتقى به ح (2956)، وكتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿

﴾ - سورة النساء جزء من الآية 59 -، ح (7137).

مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية،ح (1835).

(2) قد ورد هذا الحديث في (أ) و(ك) و(هـ) بين نصوص الإقتداء والإتباع ا لأتية، وهو أنسب في وجوب الطاعة كما هنا في الأصل.

(3) سورة الأحزاب الآية 66.

(4) في (ك) ((فتمنعوا)) وهو خطأ لأنهم امتنعوا عن الطاعة في الدنيا وتمنوها في الآخرة، والآية في حالهم في الآخرة.

(5) في (أ) ((النّهي)) وهو خطأ لأن الكلام في الآية عن التمني.

(6) سورة الأحزاب جزء من الآية 21.

(7) محمد بن علي بن الحسن بن بشر الترمذي المؤذن المعروف بالحكيم أبو عبد الله، حدّث عن: والده وعن قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر وغيرهم، روى عنه أبو الحسن علي بن كرد بن سأل العكبري وأبو الحسين محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجي الحافظ النيسابوري وأحمد بن عيسى الجوزجاني وغيرهم، وله كتاب نوادر الأصول مشهور رواه عنه جماعة بخراسان، قال السلمي وقيل انه هـ ُجر بترمذ في آخر عمره بسبب تصنيفه كتاب ختم الولاية وعلل الشريعة قال فحمل إلى بلخ فأكرموه لموافقته لهم في المذهب يعني الرأي. عاش إلى حدود العشرين وثلاث مائة ، انظر تذكرة الحفاظ 645/2، ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني 392/6 -395، ترجمة رقم (7888).

(8) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بن موسى اليحصبي القسم الثاني: فيما يجب على الأنام من حقوقه : ص (241).

وكلّ ضَلالَـةٍ في النّارِ[1]، وعن أبي هريرةَ / عن النّبـِيِّ أنه قال: ((أحْسَنُ الحَدِيثِ كِتابُ اللّه ِ وخيرُ الهَدى هَديُ مُحَمّدٍ وشَرُّ الأُمورِ مُحْدَثاتُها))[2]،وعن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ اللّه ِ : ((المُستمسك[3] بسُنّتِي عندَ فسادِ أُمّتِي له أجْرُ مائة شَهيدٍ))[4][5]

فإذا ثبَتَ هذا فَلْنَرْجِعْ إلى ما وَرَدَ عن رسولِ اللّه ِ فيما[6] نحن بِصَدَدِه، روى مسلمٌ[7] في صحيحه عن رسولِ اللّه ِ أنه لَمّا

(77 ب)
(77 أ)

---

(1) هذا جزء من حديث العرباض بن سارية، أبو داود: كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح (4607)، الترمذي: كتاب العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة،ح (2676) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(2) البخاري: كتاب الإستئذان، باب الهَدْيِ الصالح، ح (6098)، وكتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، ح (7277) عن عبد الله بن مسعود موقوفاً، قال الحافظ: هكذا رأيت هذا الحديث في جميع الطرق موقوفاً، وقد ورد بعضه مرفوعاً من طريق أبي الأحوص عن ابن مسعود أخرجه أصحاب السنن، وجاء أكثره مرفوعاً من حديث جابر أخرجه مسلم وأبو داود و النسائي وأحمد وابن ماجه وغيرهم من طريق جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين عن أبيه عن جابر بألفاظ مختلفة،000. فتح الباري لابن حجر العسقلاني 627-628/10.

(3) في (أ) ((المتمسّك)).

(4) أخرجه أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني في حلية الأولياء 200/8 ، بلفظ:((المستمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد)) وقال: غريب من حديث عبدالعزيز عن عطاء، ورواه ابن أبي نجيح عن ابن فارس عن رسول الله مثله وقال: ((له أجر مائة شهيد)) إهـ، وأخرجه الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد في المعجم الأوسط 315/5 ح (5414)، بلفظ: ((المتمسك بسنتي عند فساد امتي له أجر شهيد)) وقد أخرجه أبو نعيم و الطبراني كلاهما عن أبي هريرة.

(5) في (أ) و(ك) و(هـ) جاء الحديث بلفظ ((المتمسِّك)) بدل ((المستمسك))، وفي (أ) ((أجر شهيد)).

(6) في (ك) ((وما)) وهو خطأ؛ لأن الرجوع إنما هو للأحاديث الواردة في الموضوع، والواو تشعر بعدم لزوم الترابط بين الأحاديث وما نحن بصدده.

(7) هو الإمام الحافظ مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشَيري النيسابوري، أبو الحسين. وُلد سنة أربع ومائتين. روى عن القعنبي وأحمد بن يونس وإسماعيل بن أبي أويس وغيرهم. روى عنه أبو الفضل أحمد بن سلمة وأبو عمرو المستملي وابن خزيمة وغيرهم. من مصنفاته جامعه الصحيح وكتاب

خرجَ إلى غَزْوَةِ بَدْرٍ تبِعَه رَجُلٌ مِن المُشْرِكِينَ فقال: ((إنى أُريدُ أنْ أتبعَـكَ وأُصِيـب / مَعَكَ، فقال: تُؤْمِنُ بـالله ِ ورسولِـه؟ قال: لا، قال: فارْجِعْ فلن أستَعِينَ بمُشْرِكٍ، ثُمّ لَحِقَه عندَ الشّجَرَةِ[1] فَفَرِحَ به أصْحابُ النّبِيّ وكانت له قُوّةٌ وجَلَدٌ فقال: جِئْتُكَ لأتْبَعَك وأُصِيبُ معك، قال: تُؤْمِنُ بـالله ِ ورسوله؟ قال: لا، قال: ارْجِعْ فلن أسْتَعِينَ بمُشرِكٍ، ثم لَحِقَه على ظَهْرِ البَيداء[2] فقال: له مثل ذلك، قال تُؤمنُ بـالله ِ ورسولِه؟ قال: نَعَمْ فخَرَجَ بِه))[3]. قال الإمامُ أبو

الانتفاع بجلود السباع وكتاب الكنى. توفي سنة إحدى وستين ومائتين. انظر: سير أعلام النبلاء 557/12-580، وتهذيب التهذيب 67/4 – 68.

(1) الشّجَرَة: واحدة الشّجَر، بذي الحليفة، على ستة أميال من المدينة. مراصد الاطّلاع 784/2.

(2) البيداء: اسم لأرض بين مكة والمدينة، وهي إلى مكة أقرب، تُعَدُّ من الشرف أمام ذي الحُلَيفة. مراصد الاطلاع 239/1.

(3) مسلم: كتاب الجهاد، باب كراهة الاستعانة في الغزو بكافر إلا لحاجة أو كونه حسن الرأي في المسلمين، ح (1817) عن عائشة زوج النبي بلفظ: خرج رسول الله قِبَلَ بدر فلما كان بحرة الوبَرَة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة ففرح أصحاب رسول الله حين رأوه فلما أدركه قال لرسول الله : جئتُ لأتْبَعَكَ وأصيبَ معك، قال له رسول الله ((تومن بـالله ورسوله؟)) قال: لا، قال: ((فارجع فلن أستعين بمشرك))، قالت ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل فقال له كما قال أول مرة فقال له النبي كما قال أول مرة قال: ((فارجع فلن أستعين بمشرك)) قال ثم رجع فأدركه بالبيداء فقال له كما قال أول مرة ((تؤمن بـالله ورسوله؟)) قال نعم، فقال له رسول الله ((فانطلِقْ))، وقد جاء في جميع نسخ المخطوط الأربع: (لما خرج إلى غزوة بدر)، ولم أجده بهذا اللفظ حتى عند غير مسلم. وترجمة الإمام النووي للباب مَفهومها جواز الاستعانة في الغزو عند الحاجة بحسن الرأي بالمسلمين من الكفّار وعدم الجواز عند عدم الحاجة أو سوء رأى الكفّار المعيّنين في المسلمين.

وقال الحازمي(ت584هـ) بعد أن أورد الحديث:هذا حديث صحيح وقد اختلف أهل العلم في هذا الباب:

فذهبت جماعةٌ إلى منع الاستعانة بالمشركين مطلقاً وتمسكوا بظاهر هذا الحديث وقالوا: هذا حديث ثابتٌ عن النبي وما يُعارضه لا يوازيه في

بكر محمد بنُ الوَلِيدِ الطرطُوشى [(1)] _رحمه اللّه_: ((وهذا أصلٌ عظيمٌ فى أن لا يُسْتَعانَ بِمُشْرِكٍ، هذا وقد خَرَجَ لِيُقاتِلَ بين يَدى (78 أ)

الصحة والثبوت فتعذر ادعاء النسخ لهذا.
وذهبت طائفة إلى أن للإمام أن يأذن للمشركين أن يغزو معه ويستعين بهم ولكن بشرطين: (أحدهما) أن يكون في المسلمين قلة وتدعو الحاجة إلى ذلك (والثاني) أن يكونوا ممن يوثق بهم ولا يخشى تأثرهم، فمتى فُقد هذان الشرطان لم يجز للإمام أن يستعين بهم.قالوا ومع وجود الشرطين يجوز الاستعانة بهم، وتمسكوا في ذلك بما رواه ابن عباس أن رسول اللّه استعان بيهودَ بني قينُقاع ورضخ لهم، واستعان بصفوان بن أمية في قتال هوازن يوم حُنين، قالوا وتعين المصير إلى هذا لأن حديث عائشة كان يوم بدر وهو متقدم فيكون منسوخاً.000 .إهـ الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار تصنيف الإمام الحافظ العلامة أبي بكر محمد بن موسى الحازمي الهمذاني،كتاب السير، باب الاستعانة بالمشركين ص(501-503)، تحقيق د.عبد المعطي أمين قلعجي، ط2 1410هـ، جامعة الدراسات الإسلامية – كراتشي – باكستان.
وعلى كل حال فإن الشروط التي اشترطها مَن أجاز الاستعانة بالمشركين من الحاجة وحُسن رأي المُستعان بهم من الكفّار منتفية في حقّ مَن أُلِف الكتابُ في شأنهم كما هو واضح من كلام المؤلف وبالرجوع إلى كتب التاريخ عن فترة حكم المماليك البحرية؛ فيستقيم الاستدلال بالحديث، كما أن الأعمال التي كانوا يقومون بها تتجاوز حدود ولاية التنفيذ إلى ما هو من معاني ولاية التفويض مما يجعل لهم عُلوّاً على المسلمين؛ فيأتي التحريم من جهات عِدّة. وهذا يعني أن الحال التي أُلِف الكتاب عنها لا يُخالف في تحريم الاستعانة فيها حتى من أجاز الاستعانة بشروط.
(1) محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب أبو بكر القرشى الفهرى الطرطوشى الأندلسى الفقيه المالكى نزيل الاسكندرية وطرطوشة بالشين المعجمة آخر بلاد المسلمين من الأندلس، صحب القاضى أبا الوليد الباجى وأخذ عنه مسائل الخلاف، ورحل فأخذ " السنن " عن أبى على التسترى وتفقه على أبى بكرالشاشى. وصنف سراج الملوك للمأمون ابن البطائحى وزير مصر بعد الأفضل وصنف كتاب كبير فى مسائل الخلاف، وكتاب فى بدع الأمور ومحدثاتها. روى عنه السلفى وأبو بكر بن العربى ومحمد بن مسلم المازرى وغيرهم. توفى سنة عشرين وخمس مائة، انظر الوافى فى الوفيات 1/ 654، وشجرة النور الزكية ترجمة رقم (360) ص (124-125).

النّبـِیّ / ویُرِیْـقَ دَمَه فكيف اسْتِعْمالُهم على رقابِ المُسْلِمِينَ))[1][2]. وقال النّبِیُّ [3]: ((لا تَسْتَضِيئوا بنارِ أهلِ الشِّرْكِ))[4] [5]،

---

(1) سراج الملوك، الباب الحادى والخمسون فى أحكام أهل الذّمّة ص (119). ولكن فيه: ((بكافر)) بدل ((بمشرك))، و((يراق)) بدل ((يريق)).
وقال القاضى عياض فى إكمال المعلم 213/6 فى شرح الحديث: وكافة العلماء على الأخذ بهذا الحديث والتمسك بهذه السنة، وهو قول مالك وغيره. وقال مالك وأصحابه: ولا بأس بأن يكونوا نواتية وخداماً. قال ابن حبيب: ويستعملون فى رمى المجانيق. وكره رميهم بالمجانيق غيره من أصحابنا. وأجاز ابن حبيب أن يستعمل مَن سالمه فى قتال مَن حاربه منهم، ويكونوا ناحية من عسكره لا فى داخله. وقال بعض علمائنا: إنما قال النبى هذا فى وقت مخصوص لا على العموم. واختلفوا بعد ذلك إذا أستعين بهم ما يكون لهم؟. إهـ.
(2) في هامش (هـ) ((انتهى كلام الشيخ))، ومُشار إليه بعلامة لحق.
(3) في (ك) ((وعن رسول الله أنه قال))، وفى (هـ) ((وروى عن رسول الله أنه قال))، لكن قوله ((أنه قال)) فى هامش (هـ)، ومُشار إليه بعلامة لحق.
(4) سنن النسائى:كتاب الزينة، باب قول النبى لا تنقشوا على خواتيمكم عربيا ح (5209) وضعفه الألبانى فى الضعيفة برقم (4781) كما سبق تخريجه فى ص(140-141)، وشرح معانى الآثار للإمام أبى جعفر الطحاوى الحنفى (ت321هـ) 263/4: كتاب الكراهة، باب نقش الخواتيم، قال: 000فذهب قوم إلى كراهة نقش الخواتيم بشىء من العربية واحتجوا فى ذلك بهذا الحديث، 000 وخالفهم فى ذلك آخرون: 000 وقالوا لا حجة لأهل المقالة الأولى فيما احتجوا به فى ذلك لأن حديثهم الذى رووه عن النبى لا يثبت من طريق الإسناد وإنما أصله عن عمر لا عن النبى وذكروا فى ذلك ما: حدثنا على بن معبد قال ثنا شريح بن النعمان قال ثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب: لا تنقشوا فى خواتيمكم العربية فهذا هو أصل حديث أنس هذا عن عمر لا عن النبى .إ.هـ فذكر أن الحديث موقوف على عمر ، وأخرجه الإمام أحمد فى المسند 99/3، وضعّف إسناده شعيب الأرناؤوط فى تعليقه على المسند -طبعة مؤسسة الرسالة-18/19-19 ح(11954)، وذكر أن الصحيح أنه موقوف على عمر -كما ذكره البخارى فى التاريخ الكبير 455/1، -طبعة دار الكتب العلمية –، موقوفاً على عمر -وحسّن إسناده.
(5) فى (أ) ((المشركين)) وفى الهامش ((أهل الشرك)) تصحيحاً، بلا علامة

فَسّرَهُ الحَسَنُ بنُ أبى الحسن فقال: مَعْنَى لا تَسْتَضِيئُوا بنار المشركين[1] [2] لا تَسْتَشِيرُوهم فى شىءٍ مِن أُمُورِكم قال الحسنُ: وتصْدِيقُ ذلك فى كِتابِ اللّه تعالى: ﴿ ﴾[3]

(78 ب)

[4]. وعن أبى سعيدٍ الخُدْرِىّ أن رسولَ اللّه قال: ((لا تصْحَبْ إلا مُؤْمِنًا))[5]. وقال : ((مَن أحَبّ قَوْمًا / ووَالاهم حُشِرَ

لحق.
(1) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((بنارهم)) بدل ((بنار المشركين)).
(2) فى (ك) و(هـ) زيادة ((أى)).
(3) سورة آل عمران الآية 118.
(4) تفسير الحسن -رحمه الله- للحديث أورده كلّ مِن:ابن جرير في تفسيره 406/3 سورة آل عمران الآية 118، والبيهقي في شعب الإيمان 40/7: السادس والستون من شعب الإيمان: وهو باب في مباعدة الكفار و المفسدين والغلظة عليهم، ح (9375)، وفي السنن الكبرى : كتاب آداب القاضي، باب لا ينبغي للقاضي ولا للوالي أن يتخذ كاتبا ذميا ولا يضع الذمي في موضع يتفضل فيه مسلما 10 /127، والطحاوي في شرح معاني الآثار كتاب الكراهة، باب نقش الخواتيم 263/4.
وقال الحافظ ابن كثير بعد أن ذكر تفسير الحسن للحديث: وهذا التفسير فيه نظر، ومعناه ظاهر 000وأما الاستضاءة بنار المشركين، فمعناه لا تقاربوهم فى المنازل؛ بحيث تكونون معهم فى بلادهم، بل تباعدوا منهم وهاجروا من بلادهم، ولهذا روى أبو داود: ((لا تتراءى ناراهما))، وفى الحديث الآخر: ((من جامع المشرك أو سكن معه فهو مثله)) فحملُ الحديث على ما قاله الحسن-رحمه الله-، والاستشهاد عليه بالآية فيه نظر، والله أعلم. إ هـ.تفسير القرآن العظيم 166/3-168، وهذا التفسير الذى ذكره ابن كثير –رحمه الله – وفيه مفارقة بلاد الكفر التى لهم فيها سلطان فمن باب أولى إظهار البراءة منهم وإذلالهم من غير ظلم فى ديار الإسلام وسلطانه، فكيف يُمكنون من التسلط على المسلمين وقد وجبت الهجرة من دار الكفر لدفعه؟! وانظر ص(141-142).
(5) جزء من حديث ممّن أخرجه: أبوداود: كتاب:الأدب باب: مَن يُؤمر أن يُجالس ح (4832)، والترمذى: كتاب الزهد باب: ما جاء فى صحبة المؤمن ح (2395) قال: أبو عيسى هذا حديث حسن إنما نعرفه من هذا الوجه، كلا هما بلفظ ((لا تصاحب))، وابن حبان فى صحيحه، صحيح ابن حبان

ر[1] معهم))[2] |ورُوِىَ عن رسولِ اللّه ِ أنه قال: ((المَرْءُ مع مَن أحَبَّ))

بترتيب ابن بلبان تأليف محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستى 315/2 ح (555) ط1 1408هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت، والحاكم فى المستدرك على الصحيحين 143/4 ح (7169) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبى فى التلخيص: صحيح، وأخرجه أبو سليمان الخطابى البستى فى كتابه العزلة ص (142) باب فى التحذير من قرناء السوء، وحسن ارتياد الجليس الصالح، والبغوى فى شرح السنة 68/13، باب الجليس الصالح وا لأمر بصحبة الصالحين، برقم (3484) وقال: هذا حديث حسن.
كلهم عن أبى سعيد الخدرى ، وتمامه ((لا تصحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقى))
قال الخطابىّ فى معالم السنن 107/4 – عند كلامه عن الحديث -: هذا إنما جاء فى طعام الدّعوة دون طعام الحاجة، وذلك أن اللّه سبحانه قال: ﴿
- ﴾
سورة الإنسان الآية 8 – ومعلوم أن أسراهم كانوا كُفّاراً غير مؤمنين ولا أتقياء.وإنما حذّر مِن صحبة مَن ليس بتقى وزجر عن مخالطته ومؤاكلته فإن المطاعمة توقع الألفة والمودة فى القلوب.يقول: لاتؤالف مَن ليس مِن أهل التقوى والورع ولا تتخذه جليساً تطاعمه وتنادمه. إهـ وقال هذا المعنى أيضاً فى العزلة عقب الحديث ص (142-143).
ومعلوم أن الدّعوة تكون للغنى والفقير المحتاج وتتضمّن إكرام المَدْعُو بخلا ف إطعام المُحتاج لحاجته كالأسير الكافر فإن فى إطعامه إبرازاً لمحاسن ا لإسلام مما يدعوه إلى إعتناقه، وأمّا دعوة الكافر على سبيل الإكرام والإ عزاز فغالباً ما يزيده ذلك تكبُراً وإصراراً على كفره وبقاءً عليه، فَفَرْقٌ بين ما فيه تأليفهم المأمور به أو هو مجرّد إحسان وبين ما يُوَلِّد أُلفتُهم ومودّتهم المنهى عنها.
(1) فى (ك) ((يحشر)).
(2) المعجم الكبير لسليمان بن أحمد أبو القاسم الطبرانى 19/3 ح (2519) عن أبى قرصافة بلفظ ((من أحب قوما حشره اللّه فى زمرتهم)).
وقد أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد وقال: رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفه.
أورده الحاكم فى المستدرك 556/3 بلا سند: كتاب الهجرة، وصف أهل الصفة مفصلا ً، وذكر أسماءهم ثمّ قال: 000 وإن كل مَن أحبهم وإن كان يرجع إلى دنيا وثروة فمرجو له ذلك أيضاً لقوله : ((مَن أحبّ قوماً حُشِرَ معهم))، ط 2 1427هـ، دار المعرفة بيروت - لبنان.
وأورده العجلونى فى كشف الخفاء 222/2 ح (2353) وقال: رواه

[1] (وروى عن رسول الله)[2] أ نه قال: ((أَوْثَقُ عُرَى الإ يمانِ الحُبُّ فى اللهِ والبُغْضُ فى اللهِ))[3]، مَعْنَى هذا والله أعلمُ أنّه يَجِبُ على المُؤْمِنِ أنْ[4] يُحِبّ المؤْمِنِينَ ويَمْقتَ الكُفّارَ[5] ويُبْغِضَهم [6] ولا يُقَرّبهم ولا يُظْهر لهم لُطْفاً ولا مَيْلاً ويُعامِلهم مُعامَلَةَ العَدُوِّ الذى يَحْذَرَه على نفسِه ومالِه، فإنّ اللهَ تعالى حَذّرَه

الحاكم فى مستدركه جازماً به بلا سند، ويشهد له: ((المرء مع من أحب)). إهـ وهذا حديث متفق عليه عن أنس وأبى موسى وابن مسعود كما سيأتى فى الحديث التالى.

(1) جزء من حديث متفق عليه، من حديث ابن مسعود وأبي موسى الأشعري وأنس ، البخاري: كتاب الأدب، باب علامةِ الحبّ في الله لقوله تعالى: ﴿ ﴾ - سورة آل عمران جزء من الآية 31- ح (6168) و(6169) و(6170)، مسلم: كتاب البر والصِّلة، باب المرء مع من أحب ح (2639) و(2640) و(2641).

(2) في (أ) ((وعنه))، وفي (ك) و(هـ) ((وعنه))، وهذا الأخير أنسب بعد زيادة الحديث السابق لتفادي تكرار الاسم الظاهر.

(3) جزء من حديث: المسند 286/4 بلفظ : ((أوسط عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله)) . ومسند أبي داود الطيالسي 1 /101 ح (747). والمصنّف لابن أبي شيبة 7 /80 ح (34338) -طبعة الرشد-. والإيمان له أيضاً بتحقيق وتخريج محمد ناصر الدين الألباني ص (72) ح (110)، كلهم عن البراء بن عازب ، وفي الإيمان أيضاً ص (84) ح (134) عن الصّعْق ابن حَزْن البكري.

وفي المصنف لابن أبي شيبة 172/6 ح (30443) و 229/7 ح (92)، وفي مسنده أيضاً 1/127-128 ح (321)، عن ابن مسعود . والحديث ورد مُطوّلا ً ومُختصَراً.

وقال الألباني في السلسلة الصحيحة 2/698-700 ح (998): فالحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى درجة الحسن على الأقل. إهـ وحسّنه أيضاً في تحقيقه لكتاب الإيمان لابن أبي شيبة انظرص(84).

(4) في (أ) ((أنه)).

(5) في (ك) ((الكافرين)).

(6) قوله: ((ويبغضهم)) لا يوجد في (أ) و(ك) و(هـ).

مِنهم ونهاهُ[1] عن تقريبِهم فى كِتابِه العَزيزِ وعلى لِسانِ نَبِيِّه الصّادِقِ وقال : ((ثَ ـَلاث ٌ م ـَن ك ُن ّ فيه فقد ذاق َ ط َع ْـ م َ الإيم ـان ِ / م َن لم يكن ْ شىء ٌ أ َح َب ّ إليه م ِن الله ِ ورسول ِه وأن ْ ي ُح ْر َق َ بالن ّار ِ أ َح َب ّ إليه م ِن أن ْ ي َر ْت َد ّ[2] وم َن أ َح َب ّ لله ِ وأ َب ْغ َض َ لله))[3].

(79 أ)

وعن عمرَ بنِ الخطّابِ وابنِه عبدِ الله ِ - رضي الله عنهما- دَخَلَ لَفْظُ أحَدِهما في الآخَرِ: ((لو أنّ عَبْداً صفن[4] بين قَدَمَيْه عند الرُّكنِ والمَقامِ[5] يَعْبُدُ الله َ تعالى عُمرَه يصومُ نهارَه ويَقومُ لَيْلَه ثمّ لَقِيَ

---

(1) في (أ) و(ك) و(هـ) ((نهى)) والمثبت أنسب في مقابلة المعطوف عليه وهو ((حذّره)).

(2) فى (أ) و(ك) و(هـ) زيادة ((عن دينه)).

(3) البخارى: كتاب الإيمان: باب حلاوة الإيمان ح (16)، وباب: مَن كره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يُلقى فى النار من الإيمان ح (21)، وكتاب الأدب: بابُ الحُبِّ فى الله ِ ح (6041)، وكتاب الإكراه: بابٌ مَن اختار الضربَ والقتلَ والهوانَ على الكُفْرِ ح (6941) , مسلم: كتاب الإيمان: باب بيان خصال من اتصف بهنّ وجد حلاوة الإيمان ح (43)، كلاهما عن أنس .

(4) فى (أ) و(ك) ((صفّ))، وهو بمعنى صَفَنَ، انظر: تاج العروس 312/35.

(5) الركن: للبيت الحرام أربعة أركان هى: الشامى والعراقى واليمانى وركن الحجر الأسود. والمقام هو مقام إبراهيم الذى أمر الله تعالى باتخاذه مصلى، والركن هنا المراد به ركن الحجر الأسود؛ لأنه مقرون بالمقام وهو مما يليه، ومثله الحديث الذى فى المستدرك، كتاب معرفة الصحابة ، باب مبغض أهل البيت يدخل النار ولو صلّى وصام برقم (4766) عن عبد الله بن عباس –رضى الله عنهما - وفيه: ((000 فلو أن رجلا ً صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثمّ لقى الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار)) هذا حديث حسن صحيح ولم يخرجاه، وقال الذهبى: على شرط مسلم، وكما فى حديث: ((الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة 000)) الحديث، صحيح ابن خزيمة للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة 219/4-220 ح (2731)، وانظر السلسلة الصحيحة230/6-232 برقم (2618) ، وفى الحديث الآخر: ((نزل الحجر الأسود من الجنة أشدّ بياضاً من الثلج؛

(79 ب) اللّه َ تعالى يومَ يَلْقاهُ[1] وليس في قلبِه مَحَبّةٌ ومُوالاةٌ لأولياءِ اللّه ِ ولا بُغْضٌ ومُعاداةٌ لأعداءِ اللّه ِ لَمَا نَفَعَه ذلك شيئاً))[2]، وعن مُجاهِدٍ[3] عن ابنِ عبّاسٍ –رضي اللّه ُ عنهما- أنه قال [4]: ((عـادِ في اللّه ِ ووَالِ في اللّه ِ فإنه لا تُنَـالُ[5] وِلايَـةُ اللّه ِ / إلا بذلك ولا يَجِدُ رَجُلٌ طَعْمَ الإيمانِ وإنْ كَثُرَتْ صلاتُه وصِيامُه حَتّى يكونَ كذلك))[6]. وعن عمرَ وغيرِه [قال][7]: ((إنّ أحَدَهم[8] لَيَشِيبُ[9] في الإسلامِ ولم يُوَالِ في اللّه ِ ولم يُعادِ فيه[10] عَدُوّاً وذلك نَقْصٌ كبِيرٌ))[11]، وقد قال تعالى: ﴿

فسودته خطايا بنى آدم)) صحيح ابن خزيمة 219/4ح (2733).
(1) فى (ك) ((القيامة)).
(2) لم أجده فيما وقفت عليه.
(3) مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج مولى السائب بن أبى السائب المخزومى المكى المقرىء المفسر أحد الأعلام. قرأ على ابن عباس وروى عن عائشة وأبى هريرة و غيرهم . قرأ عليه ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن وغيرهم، وحدث عنه قتادة وعمرو بن دينار والأعمش وغيرهم. قال قتادة أعلم من بقى فى التفسير مجاهد، وتوفى سنة ثلاث ومئة، انظر: معرفة القراء الكبار 66-67/1، وتذكرة الحفاظ 92/1-93، وتهذيب التهذيب 25/4 - 26.
(4) قوله: ((أنه قال)) لا يوجد في (أ).
(5) في (أ) و(هـ) ((تنال)) وفي (ك) ((ينال)).
(6) أخرجه أيضاً عبد الله بن المبارك في الزهد مجلد1/جزء3/ص120-121، باب جليس الصدق وغير ذلك، برقم (353)، وفيه زيادة: وقد صارت مؤاخاة الناس اليوم في أمر الدنيا وذلك لا يجزئ عن أهله شيئاً يوم القيامة. إهـ
وشعب الإيمان 70/7، السادس والستون من شعب الإيمان: وهو باب في مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم، فصل من هذا الباب مجانبة الفسقة والمبتدعة ومَن لا يعينك على طاعة الله عزّ وجل، برقم (9514).
(7) زيادة من (أ).
(8) في (أ) ((أحدكم)).
(9) في (هـ) ((ليشبّ)).
(10) في (أ) ((في الله)).
(11) لم أجده فيما وقفت عليه.

﴿ [1] وقال تعالى: ﴿

﴾[2]. قال الشّيخُ الإمامُ[3] أبو طالِبٍ مكي[4] في قُوْتِ القُلوبِ: وعِندِي مِن عَزائمِ الدِّينِ وسَبِيلِ الوَرِعِينَ أنْ تتبَغّضَ[5] إلى أعداءِ اللّه ِ وتتَمَقّتَ[6] إليهم لِيُبْغِضُوكَ ويَمْقتُوكَ فيكون لك مِن القُرْبَةِ كحُبِّ أوْلِيائه[7] لك وحُبِّك لهم فهذا مِن أسْبابِ / وِلايَةِ اللّه ِ تعالى [8]. قال: وقد تقَى اللّه ُ الإيمانَ (عمّن)[9] أحَبّ مَن

(80 أ)

---

(1) سورة المائدة جزء من الآية 54.

(2) سورة الفتح جزء من الآية 29.

(3) في (أ) و(ك) و(هـ) زيادة ((العالم العامل شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة)).

(4) في (أ) ((المكي)) وهذا هو الصحيح لأنه معرفة.

وهو أبو طالب المكي محمد بن علي بن عطية الحارثي أبو طالب.كان من أهل الجبل(بين بغداد وواسط) ونشأ في مكة وتزهد، ورحل إلى البصرة فاتهم بالاعتزال. روى عن: أبي بكر الآجري، وأبي بكر بن خلاد النصيبي، ومحمد بن عبدالحميد الصنعاني وغيرهم. روى عنه: عبد العزيز الازجي، وغير واحد. من مصنفاته: قوت القلوب – في التصوف- ، قال ابن الجوزي في المرآة:ذكر في قوت القلوب أحاديث لا أصول لها، وقال الخطيب البغدادي: ذكر فيه أشياء منكرة مستشنعة في الصفات, له أيضاً: علم القلوب. ورأى له الذهبي أربعين حديثاً أخرجها لنفسه. توفي سنة ست وثمانين وثلاث مائة ببغداد. انظر سير أعلام النبلاء 536/16 – 537، و الوافي بالوفيات86/4-87، والأعلام للزركلى 278/6.

(5)في (ك) ((يتبغض)) وهو خطأ؛ لأن ما بعده بضمير الخطاب في قوله:((ليبغضوك ويمقتوك)).

(6) في (ك) ((يتمقت)) وهذا كسابقه.

(7) في (أ) ((أولياء اللّه)).

(8) قوت القلوب لأبي طالب المكيّ 69/3-70.

لكن فيه: ((فهكذا عندي)) بدل ((وعندي))، و((أعدائه)) بدل ((أعداء اللّه))، وزيادة ((من المبتدعين والظالمين)) بعد قوله: ((وتتمقت إليهم)).

وليس من الدين في شيء ما يفعله بعض المتصوفة المُسَمّون بالملا متية من ارتكاب المُحَرّمات بدعوى إرادة السقوط من أعين الناس وعدم المبالاة بلومهم؛ فهذا من قلة الحياء، وإنما المطلوب ألا يَتركَ المسلمُ الحقّ فراراً من لوم أهل الباطل له على تمسّكه بالحقّ .

(9) المثبت من (أ)، وفي الأصل و(ك) و(هـ): ((عن من)) بغير إدغام.

(حادّه)[1]، وأثبَتَ الإيمانَ والتأييدَ[2] بِرُوحِه لِمَن أبْغضَ أعْدَاءَه فقالَ عَزّ وجَلّ: ﴿

﴾[3][4].

وذكرَ[5] البَيْهَقِـي[6] عن مالك بن مِغـوَل[7] قال: قال عيسـى بنُ (80 ب)

(1) المثبت من (أ)، وهو كذلك في قوت القلوب 70/3، وهو الصواب؛ لأن المضعف الثلاثي ومزيده يجب فيه الإدغام ما لم يتصل به ضمير رفع متحرّك كما سبق بيانه في ص (89)، وفي الأصل و(ك) و(هـ):((حاددہ)) بفَكِّ الإدغام.

(2) في (أ) ((الإيما والتأبيدَ)) فسقطت النون وتحرّفت الياء المثناة التحتية إلى الباء الموحدة التحتية.

(3) سورة المجادلة الآية 22.

(4) قوت القلوب 70/3. لكن فيه: ((عمّن)) بدل ((عن من)) والصحيح الوصل كما فى قوت القلوب، و((التأييد باليقين)) بدل ((التأييد بروحه)) وما عند ابن الدُرَيْهِم أنسب مع لفظ الآية، و((لمن أبغض فيه أعداءه)) بدل ((أبغض أعداءه)).

(5) فى (أ) ((روى)).

(6) أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله الحافظ أبو بكر البيهقى النيسابورى الخُسْرَوْجِرْدى الشافعى. وُلد فى شعبان سنة أربع وثمانين وثلا ثمائة. سمع من أبى الحسن محمد بن الحسين العلوى ومن أبى عبد الله الحاكم وأبى بكر بن فورك وغيرهم. وروى عنه ولده إسماعيل وحفيده أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أبى بكر وأبو عبد الله الفراوى وغيرهم. من تصانيفه: السنن الكبير والأسماء والصفات، وشعب الإيمان ودلائل النبوة وغيرها فى فنون العلم. توفى بنيسابور فى العاشر من جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وحُمل إلى خُسْرَوْجِرْد ودُفن بها. انظر طبقات الشافعية الكبرى 8/4 – 16، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة 220/1 – 222.

(7) مالك بن مغول بن عاصم بن مالك، أبو عبد الله البجلى الكوفى، روى عن الشعبى والشافعى والحكم بن عتيبة، وروى عنه مسعر والثورى وشعبة، قال عنه الإمام أحمد: ثقة ثبت فى الحديث، مات سنة تسع وخمسين ومائة

/ مريمَ: ((تحَبّبُوا إلى اللّه ِ ببُغْض أهلِ المعاصِي وتقرّبُوا إليه[1] بِالتّباعُدِ عنهم والتَمِسُوا مَرْضَاته بِسخطِهم))[2] ، وقيل لبعضِ التّابِعِين: ألا تدخلُ على فُلانٍ؟ قال: ((أكْرَهُ[3] أن[4] أدْخُلَ عليه فيُدْنِي مَجْلِسِي فأكون قد أحْبَبْتُ مَن يُبْغِضُه اللّه ُ أو أحْشَر يومَ القيامةِ مَعَه لِمَوَدّتِي له))[5] ، ولقد قال رسولُ اللّه ِ : ((لا تُسَلِّمُوا على اليَهودِ والنّصارَى إذا لَقِيتُمُوهم فى طَرِيقٍ[6] فاضْطَرُّوهم إلى أضْيَقِه[7])) وقال : ((لا تَ بْدَ ؤُوا اليَ هود َ والنّ صار َ ى بالس ّلام ِ وإذا ل قِ يت ُـم أ َح َد َهم فى ط َر ِى ـق ٍ[8] / فاض ْط َـر ّوه[9] إلى أ َض ْي َق ِه[10]))[11]

(81 أ)

، انظر: التاريخ الكبير للإمام البخارى 314/7، والثقات لابن حبان 462/7، والجرح والتعديل لابن أبى حاتم 245/8. وسير أعلام النبلاء 174/7-176.

(1) فى (أ) و(ك) ((إلى اللّه)).

(2) جزء من أثر أخرجه البيهقى فى: شعب الإيمان 57/7: السادس و الستون من شعب الإيمان: وهو باب فى مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم، فصل من هذا الباب مجانبة الفسقة والمبتدعة ومَن لا يعينك على طاعة اللّه عزّ وجل، برقم (9445). وقد أخرجه أيضاً عبد اللّه بن المبارك فى الزهد مجلد1/جزء3/ص121، باب جليس الصدق وغير ذلك، برقم (355). والإمام أحمد ابن حنبل أيضاً فى الزهد ص(48) تحت عنوان: من مواعظ عيسى ، مع بعض الاختلاف فى الألفاظ.

(3) فى (أ) ((أخاف)).

(4) لا توجد كلمة ((أن)) فى (ك).

(5) شعب الإيمان: السادس والستون من شعب الإيمان: وهو باب في مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم ، فصل ومن هذا الباب مجانبة الظلمة، 52/7 برقم (9423).

(6) قوله: ((في طريق)) سقط مِن (أ).

(7) في (أ) ((ضَيِّقةٍ)).

(8) قوله: ((في طريق)) سقط من (ك).

(9) في (أ) ((فاضطروهم))، وفي (ك) ((فاضطرو)).

(10) في (أ) و(ك) و(هـ) ((ضيقه)).

(11) هذا الحديث والذي قبله أخرجهما بألفاظ متقاربة: مسلم:كتاب السلام،

، قال بعضُ العلماء[1] فى معنى هذا: ((لأنّ الكافرَ ليس بأهْلٍ للإكْرَامِ بل للإذْلال والهَوانِ)). وهذا كُلُّه فيه[2] تحذيرٌ مِنهم وحَضٌّ على عدمِ الأ ُلفَةِ بَيْنَنا[3] وبينَهم فإنّ افْشَاءَ السّلام والبَدَاءَةَ به يقتضى[4] الأ ُلفَةَ والمحبّةَ، والذى يَدُلُّكَ على ذلك قولُ رسولِ اللّه ِ فى صحيح مسلمٍ ((أ َو َلا أ َد ُل ُكم على شىء ٍ إذا ف َع َلـ ْتـ ُمـ ُوه ُ تـ َحابـ َبـ ْتـ ُم؟ أ َفـ ْشـ ُوا السـ ّلام بينكم))[5] ، وقد نُهينا[6] عن السّلام عليهم الذى هو سببُ الأ ُلفَةِ |ف (81 ب)

باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يردُّ عليهم، ح (2167). أبو داود: كتاب الأدب، باب في السلام على أهل الذمة ح (5205). الترمذي: كتاب السير عن رسول الله ، باب ما جاء في التسليم على أهل الكتاب ح (1602) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن ابن عمر وأنس ابن بصرة الغفاري، قال: ومعنى هذا الحديث ((لا تبدؤوا اليهود والنصارى)) قال بعض أهل العلم: إنما معنى الكراهية، لأنه يكون تعظيماً لهم ، وإنما أُمِرَ المسلمون بتذليلهم، وكذلك إذا لقي أحدهم في الطريق، فلا يترك الطريق عليه لأن فيه تعظيماً لهم.إهـ. والبيهقي في شعب الإيمان 461/6-462: الحادي والستون من شعب الإيمان: وهو باب في مقاربة أهل الدين وموادتهم وإفشاء السلام بينهم،فصل في السلام على أهل الذمة ح (8903).كلهم عن أبي هريرة .

(1) لم أقف على تعيينه، فقد ذكر الترمذي معنى هذا الكلام عن بعض أهل العلم مِن غير تعيين، كما في الحاشية السابقة. وقال أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم أيضاً -في معنى الحديث- في المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم490/5، قال: إنما نهى عن ذلك لأن الابتداء بالسلام إكرام، والكافر ليس أهلا ً لذلك، 000. إهـ وقد سبقَ الترمذيُّ في نقلِ هذا المعنى عن بعض أهل العلم كبَيَانٍ لمعنى الحديث.

(2) لاتوجد كلمة ((فيه)) في (أ).

(3) في (أ) ((بينهم)) وهو خطأ للتكرار وعدم استقامة الكلام.

(4) في (أ) و(ك) ((تقتضي)).

(5) جزء من حديث، مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها ، ح (54) عن أبي هريرة .

(6) فلا يجوز ابتدائهم بالسلام، وأحاديث إفشاء السلام مخصوصة بهذا النهي، والنهي عن ابتدائهم بالسلام للتحريم وليس كما قال بعضهم أنه

النّهْىُ عن الأ ُلفَةِ [(1) والمَحَبّةِ(2) بطريقِ الأ َوْلى. وروى الحافـ ظُ / (أبو(3) عبد الله) ابن حبـان(4) يَرْفَعُه إلى أنسٍ قال: قال رسـولُ اللّه ِ ((لا تـ ُسـ َاكـ ِنـ ُوا المشـ ْر ِكـ ِين ولا تـ ُجـ َامـ ِعـ ُوهم فمـ َن سـ َاكـ َنـ َهم أو جـ َامـ َعـ َهم فهو مِثلُهم))(5)، يحتملُ أن يكونَ ذلك إشارةً إلى السُكنَى والاجتماعِ بـ القُلوبِ ويحتملُ أن يريدَ بالأ َجْسَادِ، وهذا كلّه فيه حَضٌّ على عدمِ التّألُفِ معهم ومُخالَطتُهم. (قال المؤلف رضى الله عنه وعنا

للكراهة، ويجوز الابتداء بالسلام على جمع فيهم مسلمون وكفار أو مسلم وكفار ويقصد المسلمين. انظر صحيح مسلم بشرح النووي 135/14-136.
(1) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(2) في (أ) و(ك) و(هـ) ((الصحبة)) والمثبت أنسب لأنه ذكر أن إفشاء السلا م يقتضي الألفة والمحبة فالنهي بالأولى عن الألفة والمحبة التي هي مسبّب عن إفشاء السلام والبداءة به، فلم يسبق للصُحبة ذكر.
(3) في (ك) ((بن)).
(4) أبو حاتم البستيّ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، مؤرخ، علامة، جغرافي، محدّث. ولد في بست من بلاد سجستان، رحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة، أدرك أبا خليفة وأبا عبد الرحمن النسائي وسمع ببخارى من عمر ابن محمد بن بحير، مُكثر من التصنيف فمن مؤلفاته: المسند الصحيح في الحديث، والثقات، ومعرفة المجروحين من المحدّثين. توفي ببلده بست سنة 354هـ. انظر لسان الميزان 9/6-12، ترجمة رقم (7233)، والأعلام للزركلي 78/6. وقد كنّاه ابن الدريهم بأبي عبد الله ، ولم أجد هذه الكنية فلعل المؤلف أخطأ في كنيته.
(5)لم أجده عند ابن حبان في صحيحه. وهو في: تاريخ واسط تأليف أسلم بن سهل بن الرّزّاز الواسطي المعروف بِبَحْشَل (ت292هـ)ص (191)، في ترجمة نصر بن عطاء الواسطي عن أنس . الترمذي: كتاب السير عن رسول الله ، باب ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين، ح (1605)، عن سمرة ابن جندب . المستدرك للحاكم 482/2: كتاب قسم الفيء، باب لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم، ح (2674) عن سمرة أيضاً، وفيه ((فليس منّا)) بدل ((فهو مثلهم))، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.

به)[1]: ومِصْدَاقُ هذا فى كِتابِ اللّه ِ تعالى: ﴿

/

﴾ [2] فجعلَ جلوسَهم معهم حالةَ[3] الا (82 أ)
ستهزاءِ مُوجِباً[4] لِمُمَاثلتِهم لهم، والنصارى واليهود[5] لا يَنْفَكّون عن الاستِهْزاءِ لأنّ نِيّاتِهم عليه انْطوَتْ وقد قال تعالى: ﴿

﴾[6] فينبغى للعاقل
النّفُورُ مِن أعْداءِ اللّه ِ تعالى ومُبَاعَدَتُهم والإعْراضُ عنهم؛ امتِثالا ً لأ َمْرِ اللّه ِ تعالى فيهم وحَذَراً مِن حُلُولِ سَخطِ اللّه ِ[7] (82 ب)
تعالى عليه، وقد قال تعالى: ﴿
﴾[8] . ورُوِىَ عن رسـولِ اللّه ِ أنهُ / قال: «مَن صافَحَ مُشْرِكاً فَلْيَتَوَضّأ أو لِيَغْسِلْ كفّيْهِ»[9] ، وقال الحسَنُ البَصْرِىُّ- رحمه

---

(1) في (أ) و(هـ): ((قلْتُ))، وهذا هو الأصل في الكلام، وفي (ك): ((قال المؤلف رحمه الله تعالى))، وقد سبق التنبيه على هذا الاختلاف في ص (136).
(2) سورة النساء جزء من الآية 140.
(3) في (أ) ((بحالة)).
(4) في (ك) و(هـ) ((موجبٌ)) وهذا خطأ والصواب النصب مفعولا ً ثانياً للفعل((جعل)).
(5) في (أ) و(هـ) ((فالنصارى واليهود))، وفي (ك) ((فاليهود والنصارى)).
(6) سورة المائدة جزء من الآية 57.
(7) في (ك) ((سخطه)) بدل ((سخط الله)).
(8) سورة المائدة جزء من الآية 51.
(9) أخرجه أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس –رضى الله عنهما- كما فى الدر المنثور4/165-166، وفى فتح القدير للشوكانى2/ 351، وروح المعانى 5/269.
قال الألبانى فى السلسلة الضعيفة برقم (6094): موضوع، وأورده بلفظ:((من صافح يهودياً أو نصرانياً فليتوضأ أو يَغْسل يدَه)).

الله -: «مَن صافَحَ مُشْرِكاً توَضّأ» [1]، ورُوِىَ عن هِشَامٍ بن عُرْوَةَ [2] عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ قال: «اسْتَقْبَلَ رسولَ الله جِبْرِيلُ فناوَلَهُ يَدَهُ فأبَى أنْ يَتَنَاوَلَها فقال له [3]: يا جبريل [4] ما مَنَعَكَ أن تأخذ

---

(1) أخرجه أبو الشيخ كما فى الدر المنثور 166-165/4، وفى فتح القدير للشوكانى 351/2.

(2) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، أبو المنذر وقيل أبو بكر، القرشى المدنى، تابعى صغير. وُلد سنة إحدى وستين. يروى عن أبيه وعمه ووهب بن كيسان وغيرهم. وروى عنه مالك وشعبة والقطان. مات سنة ست وأربعين ومائة. انظر التاريخ الكبير 193/8،وسير أعلام النبلاء 34-47/6، وتهذيب التهذيب 275/4 - 276.
وعروة هو: عروة بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله القرشى الأسدى، أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق -رضى الله عنهما-. وُلد سنة اثنتين وعشرين وقيل ست وعشرين للهجرة. وهو أحد الفقاء السبعة بالمدينة، سمع أباه وعائشة وعبد الله بن عمر. روى عنه الزهرى وابنه هشام وروى أبو سلمة بن عبد الرحمن عن عمر بن عبد العزيز عن عروة. وتوفى سنة ثلاث وتسعين وقيل أربع وتسعين. انظر: التاريخ الكبير 31/7-32، وفيات الأعيان لابن خلكان 255/3- 258، وتهذيب التهذيب 92/3 – 96.
وجدّه هو: الصحابى الجليل الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشى الأسدىّ، أبو عبد الله، أمه صفيّة عمة النبى وأبوه أخ خديجة بنت خويلد، وهو حوارى رسول الله ، أحد العشرة المبشرين بالجنة، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وهو بدرىّ وشهد مع رسول الله المشاهد كلها، جعله عمر فى الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم للخلافة بعده، قُتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو منصرف عن المعركة تاركاً القتالَ لمّا ذكره علىّ بقول رسول الله للزبير -وقد وجده يضحك مع علىّ -: ((أما إنك ستقاتل علياً وأنت له ظالم))، قتله ابن جُرْمُوزالسعدىّ غَدْراً. انظر: معرفة الصحابة لأبى نعيم 104/1-، والاستيعاب 89/2-93، وأسد الغابة 285/2-289 ، والإصابة 457-461/2.

(3) فى (أ) ((لجبريل)).

بيدى َ فقال[2]: إنك أ َخذت َ بيد ِ يهود ِى ّ فك َر ِه ْت ُ أن ْ ت َه َس ّ ي َد ِى يدا ً قد م َس ّت ْها ي َد ُ كافر ٍ فدعا رسول ُ اللّه ِ بماء ٍ فت َو َض ّأ َ [3] فناو َل َه يد َه فت َن َا َو َله َا))[4]. وجاء فى التفسير فى قوله تعالى / : ﴿ ﴾[5] لا يُمَالِئونَ أهلَ الشِّرْكِ على شِرْكِهم ولا يُخَالِطُونَهم، وهذا كلُّه تأكيدٌ لِمُجانبَتِهم وأمرٌ بِمُباعَدَتِهم ونَهْىٌ عن تقرِيبِهم ومُخالَطَتِهم ومُوالاتِهم، وكفَى بهذا تحذيراً. وقال عمر بنُ الخَطّابِ فى أهلِ الذِّمّةِ: ((سَمُّوهم ولا تُكنُّوهم وأذِلُّوهم ولا تظْلِمُوهم))[6] وقال عمرُ بنُ الخطاب |فيهم أيضاً|[7]: ((لا تُكرِمُوهم [إذ أهانَهم اللّه ُ ولا تأتمِنُوهم إذ خَوّنَهم اللّه ُ ولا تدْنُوهم إذ أقصَاهم][8] اللّه ُ))[9].

(83 أ)

---

(1) قوله: ((ياجبريل)) لا يوجد فى (أ).
(2) فى (ك) ((قال))، وفى الدر المنثور 166/4، وروح المعانى 76/10-دار إحياء التراث- ((فقال)) كما فى النسخ الأخرى.
(3) فى (أ) زيادة كلمة ((به))، وهذه الزيادة ليست موجودة فى الدر المنثور 165-166/4، وروح المعانى 76/10-دار إحياء التراث-.
(4) أخرجه ابن مردويه كما فى الدر المنثور 165/4-166. وقال الألبانى فى السلسلة الضعيفة برقم (6061): موضوع.
(5) سورة الفرقان جزء من الآية 72.
(6) أخبار أصبهان لأبى نعيم الأصبهانى برقم (40301)، وتاريخ أصبهان لأبى نعيم الأصبهانى أيضاً فى ترجمة عبد الله بن عبد السلام بن بندار أبو محمد، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 183/2: باب ذكر ما اشترط صدر هذه الأمة عند افتتاح الشام على أهل الذمة. والمذكور جزء من الأثر وتمامه: ((وإذا جمعتكم وإياهم طريق فالجئوهم إلى أضيقها)).
(7) زيادة من (أ).
(8) فى (ك) ((إذا أهانهم الله ولا تأتمنوا إذا خذلهم ولا تدنونهم إذا أقصاكم)) وفى (أ) ((تؤَمنُوهُم إذ خذلهم)) وفى (هـ) ((خذلهم)) وعليها ضبة، وفى الهامش ((صوابه إذ خونهم)) بلا علامة لحق.
(9) جزء من أثرعمر مع أبى موسى الأشعرى فى اتخاذه كاتباً نصرانياً. سنن البيهقى الكبرى 10/ 126، كتاب آداب القاضى، باب لا ينبغى للقاضى ولا للوالى أن يتخذ كاتبا ذميا ولا يضع الذمى فى موضع يتفضل فيه مسلما

وكتب عمر : ((أن[1] لا تُكاتِبُوا أهلَ الذِّمّةِ فتَجْرِى[2] فيما بينكم وبينهم المَوَدّةُ ولا تُكنّـوهم / وأذِلّـوهم ولا تظْلِمُوهم))[3]، وعنه: ((لا تسْتَعْمِلوا اليهودَ والنّصارَى فإنهم أهلُ رشاً فى دِينِهم ولا يَحِلُّ[4] الرّشَا))[5] ، وذَكرَ شَرِيكٌ[6] عن أبى هِلالٍ[7] عن أسُق[8] قال: ((كنتُ

(83 ب)

رقم (20196). وفى شعب الإيمان 43/7، السادس والستون من شعب الإيمان: وهو باب فى مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم، فصل ومن هذا الباب مجانبة الفسقة والمبتدعة ومن لا يعينك على طاعة الله عز وجل، برقم (9384). وصحّحه الألبانى فى إرواء الغليل8/255-256 برقم (2630)، كما تقدّم فى ص(144).

(1) لا توجد كلمة ((أن)) فى (أ).

(2) فى (ك) ((فيجرى)).

(3) رواه أبو الشيخ الأصبهاني في شروط أهل الذمّة بإسناده، كما في اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ص (123)، طبعة دار الفكر، بدون تاريخ.

(4) في (أ) و(ك) و(هـ) ((تحل)).

(5) انظر: سراج الملوك، ص (118).

(6) شريك بن عبد الله أبو عبد الله النخعي، الكوفي القاضي، وُلد سنة خمس وتسعين. روى عن سماك بن حرب، وسليمان الأعمش، وهشام بن عروة، وغيرهم. وروى عنه شعبة، والليث بن سعد، وابن المبارك، وغيرهم. قال الذهبي: فيه –أي في شريك-: تشَيُّعٌ خَفِيفٌ على قاعدةِ أهلِ بلده. إهـ.
ومن أقوال شريك: قُبِضَ النَّبِيُّ وَاستَخَارَ المُسْلِمُوْنَ أَبَا بَكْرٍ، فَلَو عَلِمُوا أَنَّ فِيْهِم أَحَداً أَفْضَلُ مِنْهُ كَانُوا قَدْ غَشُّوْنَا، ثُمّ اسْتَخلَفَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ، فَقَامَ بِمَا قَامَ بِهِ مِنَ الحَقِّ وَالعَدْلِ، فَلَمّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، جَعَلَ الأَمْرَ شُوْرَى بَيْنَ سِتّةٍ، فَاجْتَمَعُوا عَلَى عُثْمَانَ، فَلَو عَلِمُوا أَنّ فِيْهِم أَفْضَلَ مِنْهُ كَانُوا قَدْ غَشُّوْنَا.
وقيل لشريك: مَا تَقُوْلُ فِيْمَنْ يُفَضِّلُ عَلِيّاً عَلَى أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَ: إِذاً يَفتَضِحُ، يَقُوْلُ: أَخطأَ المُسْلِمُوْنَ.
مات شريك – رحمه الله - سنة سبع وسبعين ومائة. انظر:سير أعلام النبلاء 15/ 200 – 215, والبداية والنهاية 598/10، وتهذيب التهذيب 164/2 – 166.

(7) هو يحيى بن حيان، أبو هلال الطائي الكوفي ثقة، روى عن شريح القاضي، وروى عنه: السفيانان وشريك القاضي والقاسم بن مالك المزني وغيرهم. انظر تاريخ الإسلام لشمس الدين الذهبي 561/8، والجرح و التعديل 168/9 برقم (576)، وتاريخ أسماء الثقات لابن شاهين 262/1.

عبداً لعمرَ بن الخَطّاب[2] وكنتُ نَصْرانِيّاً فأرَادَنِى على الإسلامِ فأبَيْتُ، فقال: لا إكراهَ فى الدِّينِ ثمّ قال: إن أسْلَمْتَ اسْتَعَنْتُ بِكَ على أمَانَتِى أو قال على أمانةِ المسلمين فإنه لا يَحِلُّ لى أن أسْتَعِينَكَ[3] على أمانتِهم وأنت على غيرِ دِينِهم، فلما احتضر أعْتَقَنِى وقال: اذهبْ حيثُ شِئْتَ)) [4].

(84 أ) وفي هذا كفايةٌ ولَيْتَ شِعْرِي أيُّ شيءٍ أغْفَلَ أولي[5] / الأَمْرِ بالدِّيارِ المصرية [6] حَتّى نَبَذُوا كِتابَ اللّٰه وَرَاءَ ظُهُورِهم وسُنّةَ نَبِيِّه وأقوالَ الصّحابَةِ والتّابِعِينَ وسَلَكُوا هذا المَسْلَكَ الذّمِيمَ وفَعَلُوا هذا الفِعْلَ القَبِيحَ[7] مِن تقْرِيبِ أعْداءِ اللّٰه وإعْزَازِهم على المسلمين وتحْكِيمِهم على أُمّةِ[8] رسولِ اللّٰه

(84 ب)

(1) في (أ) ((أسقٍ))، وفي (هـ) ((أشَقَ)) بإعجام الحرف الثاني ثلاث من تحت، واختلف أيضا في مصادر الأثر فجاء: وسق، زنبق، اسبق، أسق.
وهو رومي نصراني كان عبداً لعمر بن الخطاب فأعتقه فصار مولى له. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد 202/6. والإصابة 1 / 338 برقم (447).
(2) في (أ) ((لعمر بن عَبدِ المطّلِب)) و هو خطأ بيِّن.
(3) فى (أ) ((أستعين بك)).
(4) الطبقات الكبرى لابن سعد 202/6، والأموال لأبى عبيد القاسم بن سلام: باب أخذ الجزية من المجوس، ص (39 – 40) برقم (87) و(88)، وفيه: ((وُسّقَ الرومى))، والمصنف لابن أبى شيبة 108/3: فى عتق اليهودى والنصرانى، برقم (12550)، وتفسير ابن أبى حاتم 2/ 493، تفسير سورة البقرة الآية 256، برقم (2610) مختصراً، وفيه: إسق، ونسبه السيوطى فى الدر المنثور 2/ 22 لابن المنذر.
(5) فى (أ) ((أولوا)) ولعل الصواب المثبت على أنه مفعول للفعل ((أغفل)).
(6) قوله: ((بالديار المصريّة)) لا يوجد فى (أ) و(ك) و(هـ).
(7) لا توجد كلمة ((القبيح)) فى (أ).
(8) فى (أ) ((سنة)) والمثبت أنسب للسياق الذى هو فى إعزازهم على المسلمين.

وتعْظِيمِهم والقيامِ لهم [1] وامتثالِ أوَامِرِهم مع ما هم عليه من الخِصَالِ الذّميمَةِ والطّرَائقِ القَبِيْحَةِ وبُغْضِ أهلِ الإسلامِ ومُعَادَاةِ سَيِّدِ الأ َنامِ ، فلو أنهم يُعْطُونَ لِأَرْبابِ الدّوْلَةِ في كُلّ يومٍ وَزْنَ جَبَلٍ[2] مِن مالٍ ما اسْتَحَقّـوا أن / يُعامَلُوا بمثل هذه[3] المعامَلَةِ، يُمَكّنُون مِن المسلمين يَضْرِبُونهم[4] ويَسُبُّونهم ويَفْعَلُون معهم كُلّ ما أرادُوه مِن السُّوءِ، ما أشْنَعَ[5] هذه السِّيْرَةَ في هذه الدِّيارِ! وما أقبحَ سُمعَةَ[6] هذه القَضِيْحَةِ في سائرِ الأ َقطارِ ! |ولقد رَأيْتُ لِبَعْضِ المَغَارِبَةِ شِعْراً يَهْجُوا به الدِّيارَ المصْرِيّةَ وأهْلَها فمُعْظَمُ ما فيه أنّ النّصارَى أكثرُ حُرْمَةً من الأ َشْرافِ ذُرِّيّةِ رسولِ الله ِ فقد نقصَتْ حُرْمَتُها عند المُلُوكِ لهذا الأ َمْرِ القَبِيحِ |[7]. يَرْكبُ أعداءُ الله ِ الخَيْلَ المُسَوّمَةَ، ويَجْلِسُون |في صُدورِ المَجالِسِ|[8] ، و (المسلمون)[9] قِيَامٌ بينَ أيْدِيهم. وبعضُهم يَرْكبُ[10] |في اللّيلِ |[11]

(1) قوله: ((والقيام لهم)) لا يوجد فى (أ).
(2) فى (ك) ((جبلا ً)) بدون كلمة ((وزن))، وفى (هـ) ((وزن جبلا ً)) مع الضرب على كلمة ((وزن)).
(3) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((بهذه)) بدل ((بمثل هذه)).
(4) فى (ك) ((يضربوهم)) بحذف النون، وهو خطأ لعدم الناصب أو الجازم.
(5) في (أ) ((اشْبَعَ)) وهو خطأ لا معنى له.
(6) لا توجد كلمة ((سُمعَة)) في (أ).
(7) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي ثلاثتها ((يهجوا)) بإثبات الألف، و الصحيح عدمها، فإن كان المراد بقوله ((بعض المغاربة)) جمعاً صار الفعل ((يهجون)) بإثبات النون لعدم الناصب والجازم، وإنْ كان المراد مفرداً صار الفعل ((يهجو)) بدون الألف. وفي (أ) أيضاً ((يهجوا بها)) والصحيح المثبت لمناسته لفظ كلمة ((شِعْراً))، وفي (ك) و(هـ) ((النّصرانيّ)).
(8) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(9) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ) فالواو واو الحال والجملة بعده في محل

ويَمُرُّ على جامِعِ عَمْرو بنِ العاص[3] و هو راكب[4] والقانُوس[5] بين يَدَيْهِ والنّاسُ في رِكابِهِ على رُؤوسِ المسلمين، و[6] لا يَقْدِرُ أَحَدٌ على الإنكارِ عليه. هذا مع ما يفعلونه مِن أَخْذِ أموالِ العامّةِ[7] مُصَانَعَةً[8] وأموالِ الأ ُمـراءِ خِيانةً / ويَضْرِبُون مَن أرادُوه[9] مِن المسلمين ويَفْتَخِرُون بِسَرِقَةِ الأ َمْوَالِ وسَدِّها في الحِسَابِ. ولقد خابَ وخَسِرَ مَن استخدمَهم، ولقد ذهبَ مالُ مَن ائتَمَنَهم، |وتجِدُ الأ ميرَ يرجعُ إلى قولِه في المسلمين مع عِلمِه بأنه عدوُّهم ولا يُعَوِّلُ

(85 أ)

نصب، وفي الأصل ((المسلمين)).
(1) في (أ) و(ك) و(هـ) ((ويركب بعضهم)) بدل ((وبعضهم يركب)).
(2) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(3) عَمْرُو بنُ العَاصِ بنِ وَائِلِ بنِ هَاشِمِ بنِ سـ ُعـ َيـ ْدِ بنِ سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْص بنِ كعْب بنِ لُؤَيّ ابنِ غَالِبٍ القرشي السهمي، يُكنّى أَبَا عَبْدِ اللّه ِ، أسلم سنة ثمان قبل فتح مكة على الصحيح وهاجر إلى المدينة النبوية، وأمّره رسول الله على سريّة ذات السلاسل، ثمّ سيّره أبو بكر أميراً إلى الشام فشهد فتوحه، ثمّ سيّره عمر في جيش إلى مصرَ فافتتحها، وكان من أعماله بعد الفتح بناء المسجد المعروف باسمه، وهو أول والٍ مسلم على مصر، ولم يزل والياً على مصر إلى أن مات عمر وجزء من خلافة عثمان ، وحضر صفين مع معاوية فكان أحد الحكمَين، ثمّ استعمله معاوية على مصر إلى أن مات بها في سنة ثلاث وأربعين على الأصحّ. انظر معرفة الصحابة 1987/4 – 199، والاستيعاب 266/3-270، وأسد الغابة 210/4-213، والإصابة 537/4-541.
(4) قوله: ((وهو راكب)) لا يوجد في (أ) و(ك) و(هـ).
(5) فَنَسَ يفنِس فَنْساً: نمّ، والفانُوسُ: النّمّامُ عَنِ المازَرِيّ، والفانُوسُ: مشكاة مستقلة، جوانبها من الزجاج يوضع فيها المصباح ليقيه الهواءَ أو الكسر (كلمة معربة)، والجمع: فوانيسُ. انظر: القاموس المحيط 247/2، والمعجم الوسيط ص (703).
(6) لا توجد الواو في (أ) و(ك) و(هـ).
(7) في (أ) ((الناس)).
(8) المصانعة: الرّشوة. المصباح المنير476/1.
(9) في (أ) و(ك) و(هـ) ((أرادوا ضربه)).

في الحسابِ إلا على ما يقوله فتَجِدُ المُعامِلين والقَاحِينَ يَحْمِلُون إليه الهَدَايا والأموالَ فيردّ عنهم الحقوقَ ومَن لم يُعْطِه منهم أَلْزَمَه بالباطل، ويُحَرّضُ عليه الأميرَ. هذا ما لا يَخْفَى على أَحَدٍ مِن أمْرِهم[1] . ويَفْسُقُون بحُرَمِ المسلمين ويُعْلِنُون[2] ذلك[3] على رؤوس الأ َشْهادِ[4] ، ولقد أخبرني بعضُ عُدُولِ المسلمين المَوْثُوق بدِينِهم وإخبارِهم[5] [6] أن نصرانياّ بَعَثَ إلى امْرَأةٍ مِن المُسْلِماتِ يُرَاوِدُها[7] عن نفْسِها فامْتَنَعَت؛ فَبَعَثَ إلى زَوْجِها، وأظْهَرَ في جِهَتِه مالا ً خَرّجَه عليه في حِسَاب[8]، وأمَرَ به إلى السِّجْنِ، ولم يَزَلْ في السِّجْنِ [9] إلى أنْ بَعَثَ النّصْرَانِيُّ إلى زَوْجَتِه أنها[10] إن لم تُوَافِقْه[11] على هذا ترَكه في السِّجْنِ وألْزَمَه المالَ[12] ، فطاوَعَتْهُ المرأةُ[13] /

(1) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، لكن في (أ) ((يحملون إليهم000ومن لم يعطه ألزمهم)).
(2) في (أ) ((يغلبون)).
(3) في (أ) و(ك) و(هـ) ((بذلك)).
(4) قوله: ((على رؤوس الأشهاد)) لا يوجد في (أ) و(ك) و(هـ).
(5) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(6) في (أ) و(ك) و(هـ) ((المسلمين)).
(7) في (ك) ((يرادها)) فلعله سقطت منه الواو قبل الدال.
(8) في (أ) و(ك) و(هـ) ((وزعم أن في جهته مالا ً خرجه في الحساب)) بدل ((وأظْهَرَ في جِهَتِه مالا ً خَرّجَه عليه في حِسَاب)).
(9) قوله: ((ولم يَزَلْ في السِّجْنِ)) لا يوجد في (أ).
(10) لا توجد كلمة ((أنها)) في (أ) و(ك) و(هـ).
(11) في (ك) ((يوافقه)) والمثبت هو الصحيح لأن الفاعل ضمير متصل يعود على المرأة المسلمة.
(12) في (أ) و(ك) و(هـ) ((بالمال)).
(13) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(85 ب) خَشْيَةً مِن شَرِّه وتقِيَّةً مِنه[1] . لم أذكرْ هذه الحكاية[2] إلا على طَرِيقِ الاسْتِطْرَادِ، ولو سَلَكْت أذكُرُ ما يَفْعَلُونه لَضَاقَت المُجَلَّدَاتُ عن[3] وُسْعِه وتعَذَّرَ[4] عَلَيَّ كمالُ وَضْعِه، قَبَّحَهم[5] اللّه مِن طائِفَةٍ، لقد تمَكَّنُوا في هذه البِلادِ تمَكُّناً عظيماً، وأهانوا أهلَ الإسلامِ إهَانَةً بَلِيغَةً، والأ مَراءُ غافِلون عمّا يَفْعَلُ أعداءُ اللّه بالمسلمين. فاسْتِخْدامُهم مَفْسَدَةٌ في الدُنْيَا والآخِرَةِ.

وقد وَرَدَ النَهْيُ عن مُخَالَطَةِ أهلِ البِدَعِ والفسادِ[6] فكيف بالكُفارِ أعْداءِ اللّه تعالى / ، رُوِيَ عن رسولِ اللّه أنه قال: « مَن (86 أ) وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فقد أعانَ على هَدْمِ الإسلامِ »[7]، هذا فيمَن يُوَقِّرُهُ فكيف بِمَن[8] يُسَلِّطُ الكفّارَ[9] على إهَانَةِ المسلمين، ويُلْبِسُهم ثوْبَ

---

(1) في (أ) و(ك) و(هـ) ((خشية منه و تقية من شره)) بدل((خَشْيَةً مِن شَرِّه و تقِيَّةً مِنه)).
(2) في (أ) و(ك) و(هـ) ((هذا)) بدل ((هذه الحكاية)).
(3) في (ك) ((من)).
(4) في (أ) و(ك) و(هـ) ((لتعذر)).
(5) في (أ) و(ك) و(هـ) ((فقبحهم)).
(6) في (أ) و(ك) و(هـ) ((الفساق)).
(7) شعب الإيمان 61/7، السادس والستون من شعب الإيمان: وهو باب في مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم، فصل ومن هذا الباب مجانبة الفسقة والمبتدعة ومن لا يعينك على طاعة الله عز وجل، ح (9464)، قال العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس 2/ 248: وروى ابن عدي عن عائشة والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن بشر رفعه ((مَن وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام)) وأسانيده ضعيفة، بل قال ابن الجوزي: كلها موضوعة، وأورده الغزالي بلفظ ((مَن أكرم فاسقاً)) بدل ((مَن وقر صاحب بدعة)) إ.هـ.والحديث في الحلية 218/5 عن عبد الله بن بسر، وقال أبو نعيم: غريب من حديث خالد تفرد به عيسى عن ثور.
(8) في (ك) ((من)).

العِزِّ، قد استَهَانَ واللّه ِ بِحُرْمَةِ[2] الإسلامِ وآدّى أُمّةَ مُحَمّدٍ وأصْغَى[3] إلى الكفَرَةِ[4] اللِّئَامِ، وعن الحسَنِ|البَصْرِيِّ|[5] رضي الله ُ عنه|أنّه قال|[6] : ((لا تُمَكِّنْ أُذُنَيْكَ|مِن|[7] صاحِبِ هَوَى فيمرض[8] قلبك)) [9] وقال بعضُ العلماءِ: ((لا تُمَكِّنْ زَائِغَ القلبِ مِن أُذُنِكَ)) [10]،

---

(1) في (أ) و(هـ) ((الكفرة))، وفي (ك) ((الكفر)).
(2) في (ك) ((بعزة)).
(3) في (ك) ((أصفى)).
(4) في (أ) و(ك) و(هـ) ((للكفرة)) بدل ((إلى الكفرة)).
(5) زيادة من (أ).
(6) زيادة من (أ).
(7) زيادة من (أ).
(8) فى (ك) ((فمرض)).
(9) جزء من أثر للحسن: المصنف للحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعانىّ ومعه كتاب الجامع للإمام معمر بن راشد الأزدىّ رواية الإمام عبد الرزاق326/11، كتاب الجامع، باب الإمام راع، برقم (20667)، وإسناده: أخرنا عبد الرزاق عن معمر **عمن سمع** الحسن، فأَبْهَمَ السامعَ عن الحسن، فالأثر ضعيف لأجل هذا المُبْهَم.ومن طريق عبد الرزاق رواه البيهقى فى: شعب الإيمان 60/7، السادس والستون من شعب الإيمان: وهو باب فى مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم، فصل ومن هذا الباب مجانبة الفسقة و المبتدعة ومن لا يعينك على طاعة الله عز وجل، برقم (9459).
(10) معرفة الرجال لابن معين 68/2، وفيه: حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا معن قال: قال مالك: سمعت أنه يقال: ((لا تمكن 000)) إلخ، وفى المستخرجة من الأسمعة لمحمد العتبى ضمن البيان والتحصيل 327/18: فى التحذير من سماع أقوال أهل البدع: قال مالك:وقال ذلك الرجل: ((لا تمكن 000)) إلخ، وفى المدخل لأبى عبد الله محمد بن محمد الشهير بابن الحاج 326/2، 1401هـ، طبعة دار الفكر: ((وقد قال مالك - رحمه الله تعالى - : لا تمكن زائغ القلب من أذنيك لا تدرى ما يعلقك من ذلك)) إ هـ، فجعله من قول مالك – رحمه الله -. لكن ما تقدّم من قول مالك - رحمه الله تعالى- فى المستخرجة من الأسمعة ضمن البيان والتحصيل، وفى معرفة الرجال لابن معين يدل أنه ليس قوله.

وضَرَبَ بعضُهم لذلك مَثَلا ً فقال[1]: ((أرَأيْتَ لو أنّ أحَدَكم قعَدَ إلى سـَارِقٍ وفي كُمِّهِ / مالٌ أمَا كان يَحْتَرِزُ مِنه أنْ يَغْتَالَـه فيه[2] ؟ قال: فدِينُـكم أوْلَى بأنْ تُحْرِزُوهُ))[3]. (86 ب)

وعن يَحيَى بن[4] أبى كثِيرٍ[5]: ((إذا رأيْتَ صاحِبَ بِدْعَةٍ فَخُذْ فى طَرِيقٍ أُخْرَى)) [6]، وعن أبى حازمٍ[7] قال:((يكونُ لى عَدُوٌّ صالِحٌ أحَبّ

---

(1) لا توجد كلمة ((فقال)) فى (أ).

(2) فى (ك) ((منه))، ولا توجد الكلمة فى (أ).

(3) الذى ضرب المثل هو ابن غانم كما فى: البيان والتحصيل وضمنه المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعتبية لمحمد العتبى 380/16، وفيه: وقال سحنون: كان ابن غانم يقول فى كراهية مجالسة أهل الأهواء: ((أرأيت لو أن أحدكم 000)) إلخ، وفى 327/18 من البيان والتحصيل قال ابن رشد: ((وكفى من التحذير عن ذلك – أى سماع أقوال أهل البدع – المثل الصحيح الذى ضربه ابن غانم فى ذلك من قوله: أرأيت لو أن أحدكم 000)) إلخ إهـ. وفى رياض الجنة بتخريج أصول السنة لابن أبى زمنين ص (305).

وفى المواضع الثلاث: ((بضاعة)) بدل ((مال))، وزيادة ((فلا يجد بداً أن يقول: نعم)) بعد قوله: ((أما كان يحترز منه أن يغتاله فيه؟))، وزيادة قوله: ((وتتحفظوا به)) بعد قوله: ((فدينكم أولى بأن تحرزوه))، واختلافات أخرى يسيرة.

(4) فى (ك) ((أبى)) فحصل تكرار كلمة أبى، وهو خطأ.

(5) يحيى بن أبى كثير الطائى مولاهم، أبو نصر، رأى أنس بن مالك وروى عن عكرمة مولى ابن عباس ونافع مولى ابن عمر وأبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وغيرهم. روى عنه أيوب السختيانى وابنه عبد الله بن يحيى بن أبى كثير وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى وغيرهم. قال عنه العجلى: ثقة كان يعد من أصحاب الحديث. مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل: سنة اثنتين وثلاثين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء 27/6-31، وتهذيب التهذيب 383/4 -384، والكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة للذهبى 373/2 -374.

(6) شعب الإيمان 60/7-61، السادس والستون من شعب الإيمان: وهو باب في مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم، فصل من هذا الباب مجانبة الفسقة والمبتدعة ومَن لا يعينك على طاعة الله عزّ وجل، برقم (9463) بلفظ: ((إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في طريق آخر))،

(87 أ)

إِلَىّ مِن أنْ يكونَ لى صَدِيقٌ[2] فاسدٌ)) [3]؛ فَيَجِبُ على كافّةِ المسلمين [4] بُغْضُ أعْداءِ اللّه ِ، ومُنَابَذَتُهم ومُباعَدَتُهم، ويجبُ[5] على أُولى ا لأ َمْرِ أو مَن قَدرَ مِن النّاسِ [6] رَفْعُ يَدِهم[7] عن المسلمين وإذْلالُهم وإلزامُهم الشّرائِطَ المُشْتَرَطَةَ عليهم المأخُوذِينَ بِها فى عَهْدِهم - وسيأتى بعدَ هذا الباب[8] صِفَةُ العَهْدِ المأخُوذِ عليهم – [ولا يُهْمَـلُ / ذلك؛ فإن فى إهْمالِه ضَرَراً كبِيراً وفساداً عظيـماً][9]؛ قال مَكْحُولُ[10]: ((إيّاكَ ورَفِيقَ السُّوءِ فإنّ الشّرّ لِلشّرّ خُلِقَ)) [11] [12]، وقال

وبرقم (9466) بلفظ: ((إذا لقيت صاحب بدعة فخذ في طريق غيره)).

(1) هو سلمة بن دينار، أبو حازم الأعرج التمار المدني، القاص مولى الأسود بن سفيان المخزومي، ويقال مولى بني ليث. وُلِدَ: فِي أَيّامِ ابْنِ الزّ ُبَيْرِ، وَابْنِ عُمَرَ. روى عن سهل بن سعد وسعيد ابن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن وغيرهم. وروى عنه: مالك والحمادان والسفيانان وغيرهم.مات في خلافة أبي جعفر بعد سنة أربعين ومائة. انظر سير أعلام النبلاء 119/11 – 126، وتهذيب التهذيب 2/ 71 – 72، والوافي بالوفيات 198/15-199.

(2) في (أ) ((عدو)) وهو خطأ يُعرف من خلال مصادر النص، ولا وجه للمفاضلة إذا كانت كلمة ((عدو)) في الموضعين، وإن كان بعض الشرّ أهون من بعض.

(3) شعب الإيمان 7/ 62، السادس والستون من شعب الإيمان: وهو باب في مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم، فصل من هذا الباب مجانبة الفسقة والمبتدعة ومَن لا يعينك على طاعة الله عزّ وجل، برقم (9470)، و المعرفة والتاريخ للفسوي (ت 277هـ) 679/1.

(4) في (أ) و(ك) و(هـ) ((كل مسلم)) بدل ((كافة المسلمين)).

(5) في (ك) ((تحب)) وهو خطأ لأن فاعله مذكر وهو كلمة ((رفعُ)).

(6) قوله: ((أو من قدر من الناس)) لا يوجد فى (أ) و(ك) و(هـ).

(7) فى (أ) ((أيديهم)).

(8) لا توجد كلمة ((الباب)) فى (أ) و(ك) و(هـ).

(9) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((وفى إهمال ذلك ضررٌ كبيرٌ وفسادٌ عظيمٌ))بدل ما بين المعكوفين، لكن فى (ك) ((كثيرٌ)) بدل ((كبيرٌ)).

(10) مكحول الشامى أبو عبد الله الدمشقى، ويقال فى كنيته أبو أيوب ويقال أبو مسلم، كان مولى فأُعتق. روى عن سليمان بن يسار وشرحبيل بن السمط وطاووس وغيرهم، وأرسل عن بعض الصحابة. وروى عنه الأوزاعى وثور بن يزيد الحمصى والحجاج بن أرطأة وغيرهم. مات سنة بضع عشرة

يَحيَى بنُ مُعاذٍ[3]: ((لا ترْجُوَنّ نَصِيحَةَ مَن خَانَ نَفْسَه ولا تجْلِسْ[4] مع مَن تحْتَاجُ[5] أنْ تجْلِسَ معه[6] بالتّوَقِى)) [7]، وقد قال اللّه ُ تعالى: ﴿ ﴾[8]، وقال

تعالى فى ذَمّ مُخالِطِ قُرَناء السُّوءِ: ﴿

،

،

ومائة.انظر الجرح والتعديل 467-466/8، والبداية والنهاية355-354/9، وتهذيب التهذيب 291/32 – 295.

(1) فى (أ) ((خُلقٌ)) وفى (هـ) ((خُلقَ)).

(2) شعب الإيمان 59/7، السادس والستون من شعب الإيمان: وهو باب فى مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم، فصل من هذا الباب مجانبة الفسقة والمبتدعة ومَن لا يعينك على طاعة اللّه عزّ وجل، برقم (9453).

(3) هو يحيى بن معاذ بن جعفر الرازىّ، أبو زكريا، الصوفى، العارف المشهور، صاحب المواعظ، كان حكيم أهل زمانه، من أهل الرى، قدم بغداد، وخرج إلى بلخ وأقام بها مدّة، ثمّ انتقل إلى نيسابور وبها مات. سمع من إسحاق بن سليمان الرازى، ومكى بن إبراهيم البلخىّ، وعلىّ بن محمد الطنافسى. وعنه الفقيه أبو نصر بن سلام، وأبو عثمان الزاهد، وأبو العباس أحمد بن محمد الماسرجسى، وغيرهم. توفى بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادى 208/14 – 211، . وصفة الصفوة لابن الجوزى 90/4 – 98، وتاريخ الإسلام للإمام الذهبى 373/19 - 375.

(4) فى (أ) ((تجلسَنّ))، وفى (ك) ((يجلس)) وهذا خطأ لأن السياق كله بضمير المخاطَبة، كما أنه فى شعب الإيمان بالتاء.

(5) فى (ك) ((يحتاج)) بالياء وهو خطأ لمخالفته السياق وما فى المصدر.

(6) فى (أ) و(هـ) ((تجالسه)) بدل ((تجلسَ معه)) والمثبت فى المتن موافق لما فى شعب الإيمان، وفى (ك) ((يجلس)) وهو خطأ لمخالفته السياق وما فى المصدر.

(7) شعب الإيمان 65/7، السادس والستون من شعب الإيمان: وهو باب فى مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم، فصل من هذا الباب مجانبة الفسقة والمبتدعة ومَن لا يعينك على طاعة اللّه عزّ وجل، برقم (9488).

(8) سورة الزخرف الآية 67.

فَنَدِمَ حيثُ ﴿[1] /

لم يَنْفَعه النّـدَمُ وزَلّتْ به[2] حِينَئِذٍ[3] القدَمُ، وقال تعالى: ﴿

(87 ب)

﴾[4] ، وقال رسولُ اللّه ((إنما مَثَلُ الجَلِيس الصّالِحِ والجَلِيس السُّوْءِ كحامِلِ المِسْكِ ونافِخِ الكِيْر[5] ، حامِلُ المِسْكِ إمّا أنْ يجديك[6] وإمّا أنْ تبْتاعَ مِنه وإما أن تجِدَ مِنه رِيْحاً طَيْبَةً، ونافِخِ الكِيْرِ إمّا أنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ وإمّا أن تجِدَ مِنه رِيْحاً خَبِيْثَةً))[7] فيَنْبَغي تجَنُّبُ / خُلُطاءِ السُّوْءِ حَسْبَ مَا أمْكنَ.ويروى[8]

(88 أ)

عن علي أنه قال:

فلا تصْحَبْ أخا الشّـرِّ وإيّـاك وإيّـاهُ

فَكمْ مِن جاهِـلٍ أرْدَى حَلِيمـاً حِينَ وَاخَـاهُ[9][10]

---

(1) سورة الفرقان الآيات 27-29.

(2) لاتوجد كلمة ((به)) فى (ك).

(3) لا توجد كلمة ((حينئذ)) فى (أ).

(4) سورة فصلت الآية 25.

(5) هو المبنى من الطين الذى يُرَكّب عليه الزق، والزق هو الجلد الغليظ الذى ينفخ فيه، وقيل الكير هو الزق الذى ينفخ فيه نفسه، وأما البناء فاسمه الكُورُ. انظر النهاية ص (819) وفتح البارى لابن حجر 409/4– 410.

(6) وفى صحيح البخارى وصحيح مسلم: ((يُحْذِيَك)) بضم الياء وسكون الحاء المهملة وبكسر الذال المعجمة. ويقال: أحْذَيْته أُحْذِيه إحْذَاء: أى إعطاء. والجدا: المطر العامّ، ومنه أُخِذ جدا العَطِيّة والجَدْوَى، وأجْدَى عليه يُجْدِى إذا أعطاه، فلا اختلاف فى المعنى بين اللفظين. انظر النهاية ص (195) وص (142).

(7) البخاري: كتاب البيوع بابٌ: في العطّار وبيعِ المسك ح (2101)، وفي كتاب الذبائح والصيد بابُ المِسْكِ ح (5534)، مسلم: كتاب البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء ح (2628) كلا هما عن أبي موسى الأشعري .

(8) في (أ) و(ك) ((روي)).

(9) رواه أبو سليمان الخطابى البستى فى كتاب العزلة بإسناده إلى علىّ

وعن الأ   َوْزَاعِيّ[2] |–رحمه الله- أنه قال |[3]: ((الرَّفِيقُ بِمَنْزِلَةِ الرُّقْعَةِ

ص (144-145)، ورُوى بالإسناد فى كتاب آداب الصحبة لأبى عبد الرحمن السلمىّ ص(42-43) تحت عنوان: احذر صحبة الجهال، والإحياء للغزالى ص (360) كتاب آداب الألفة والأخوة والصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق ، بيان الصفات المشروطة فيمن تختار صحبته،
وقال ابن جماعة: ومما يروى عن علىّ   . فذكر البيتين وبيتاً بعدهما. انظر تذكرة السامع و المتكلم فى آداب العالِم والمُتعلِم لبدر الدين ابن جماعة الكنانى (ت733هـ) ص(84) فى-الباب الثالث: فى آداب المتعلم، الفصل الأ ول: فى آدابه فى نفسه، النوع العاشر: أن يترك العشرة.
والآداب الشرعية 576/3، قاله –أى علىّ   -لرجل كره له صحبة أحمق.
وفى سراج الملوك، الباب الخامس والعشرون: فى الجلساء وآدابهم، ص (63): وقال مالك ابن أنس: مرّ سليمان بن داود – عليهما السلام – بقصر بأرض مصر فيه مكتوباً: 000000

يق ـاس الم ـرء بالم ـرء إذا م ـا ه ـو ماش ـاه
وف ـى الش ـىء عل ـى الش ـىء علام ـات وأشب ـاه
ف ـلا تصح ـب أخ ـا الجه ـل وإى ـاك و إى ـاه
فك ـم م ـن جاه ـل أردى حليم ـاً حى ـن آخ ـاه

0000 إ هـ.

(1) فى (أ): لا تصح ـب أخ ـا الش ـرّ وإى ـاك وإى ـاهُ
ك ـم حليم ـاً أردَ حليم ـاً حى ـن واخ ـاه

فكلمة ((حليماً)) الأولى خطأ يُفسد المعنى، فكرر فى الشطر الثانى من البيت كلمة ((حليماً))، فلعله سبق قلم.
والبيت خُتم بكلمة ((يقتدى)) فى بعض المصادر.
وجاء فى حاشية (هـ): حاشية وقال الشاعر أيضاً:
ولا ينفع الجرباء ضم صحيحة   إليها ولكن الصحيحة تجرب

(2) الأوزاعى هو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمَد، أو عمرو الشامىّ، إمام أهل الشام فى زمانه فى الحديث والفقه. كان مولده فى حياة الصحابة، وكان يسكن دمشق خارج باب الفراديس بمحلة الأوزاع. روى عن أبى جعفر الباقر، ونافع مولى ابن عمر، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وغيرهم كثير من الأئمة. وروى عنه الإمام مالك بن أنس،

في الثّوْبِ إن لم تُشبِهْهُ شَانَتْه)) [2]، وقال بعضُ الحُكماءِ[3]: ((لا تصْحَبِ الأ َشْرَارَ؛ فإنّ طَبْعَكَ يَسْرِقُ مِن طَبْعِهم[4] وأنتَ لا تشْعُرُ)) [5]
، وقد قال الشّاعِرُ[6]:

عـن المـَرْءِ لا تسـْألْ وسـَلْ عـن قرينـه
فكـُلُّ قـرِيـنٍ بالمُقـَارِنِ

وعبد الله بن المبارك، والهِقْلُ بن زياد وهو أثبت الناس فيه. تحوّل إلى بيروت فسكنها مرابطاً إلى أن مات بها سنة سبع وخمسين ومائة فى آخر خلافة أبى جعفر. انظر تاريخ مدينة دمشق 147/35 - 229، ترجمة رقم (3907)، وسير أعلام النبلاء 108/7 – 134، وتهذيب التهذيب 537/2 – 539.

(1) زيادة من (أ).

(2) شعب الإيمان 59/7،السادس والستون من شعب الإيمان: وهو باب فى مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم، فصل من هذا الباب مجانبة الفسقة والمبتدعة ومَن لا يعينك على طاعة الله عزّ وجل،ح (9453)، وانظر سراج الملوك، الباب الخامس والعشرون: فى الجلساء وآدابهم،ص (63).

(3) فى (ك) ((العلماء)).

(4)فى (ك) ((طبعه)) وضمير المفرد لا يناسب أن يكون عائداً على الجمع وهو كلمة ((الأشرار)).

(5) نُسبت هذه الحكمة: فى كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أُصَيْبعة (ت668هـ) 43/1 لأفلاطون، تحت عنوان: مواعظ أفلاطون، بلفظ: ((لا تصحب الشرير فإن طبعك يسرق من طبعه شراً وأنت لا تدرى)). ووردت فى كتاب شرح نهج البلاغة الجامع لِخُطَب وحِكم ورسائل أمير المؤمنين أبى الحسن على بن أبى طالب لابن أبى الحديد 538/4، ، تحت عنوان: الحكم المنثورة التى جُعلت خاتمة الكتاب، بلفظ: ((لا تصحب الشرير فإن طبعك يسرق من طبعه شراً وأنت لا تعلم))، ويُفهم من إيراده نسبته إلى علىّ ، إذ فى عنوان الكتاب: شرح نهج البلاغة – الجامع لِخُطَب وحِكم ورسائل أمير المؤمنين أبى الحسن على بن أبى طالب- لابن أبى الحديد.

وقول ابن الدريهم: ((وقال بعض الحكماء)) فى النُسخ غير (ك)، يناسب ما فى طبقات الأطباء.

(6) هو عدى بن زيد العبادى، كما فى تفسير الطبرى 88/5، وفى المحرر الوجيز لابن عطية556/4،تفسير سورة غافر، و 5/ 163، تفسير سورة ق، وقد ذكر البيت فى تفسير سورة النساء 126/2 من غير تعيين قائله.

مُقْتَـدِي

والأخبارُ في ذلك كثيرةٌ تركْناها[1] خَشْيَةَ التّطْوِيـلِ / ، وفي بعـضِ هذا كِفايَةٌ، وإنما أوْرَدْنا هذا؛ لِيُعْلَمَ[2] اهْتِمامُ صاحِبِ الشّرْعِ [3] بهذا الأ مْرِ، ولِنَعْرِفَ[4] أنّ في إهْمَالِهِ[5] ضَرَراً كثيراً[6] على المسلمين وفساداً عظيماً. (88 ب)

وبالجُمْلَةِ فنقولُ[7]: إذا كان استِكْتابُهم واستِخْدامُهم[8] سَبَباً في الاسْتِعْلاءِ على المسلمِين وإهانتِهم لا تعْلَمُ خِلافاً في تحْرِيمِ استِكْتَابِهم والحالَةُ هذه؛ لأنّ ذلك وَسِيْلَةٌ إلى المُحَرّمِ والوسِيلَةُ إلى المُحَرّمِ[9] مُحَرّمَةٌ، وقد قامَتِ الحُجَجُ على مَن خالَفَ الأ وَامِرَ، وتحَقّقَ الوَعِيدُ على مَن والاهم خَشْيَةَ الدّوائِرِ، وليس العَجَبُ مِمّن وَقَفَ على هذا الكِتابِ وفَهِـمَ[10] ما فيه إذا نابَذَ / أعْداءَ اللّه ومَقتَـهم وأهانَهم وأبْعَدَهم وعَزَلَهم عن دَيْوَانِه وطَرَدَهم ورَءَاهم أخَسّ مِن الخَنَافِسِ[11] كما أخبرَ اللّه تعالى عنهم في قولِه تعالى: (89 أ)

---

(1) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((واقتصرنا على هذا)).
(2) فى (ك) و(هـ) ((لتعلم)).
(3) فى (أ) زيادة (( ))، وهذه الزيادة تناسب عنوان هذا الباب لأن عنوانه: ((فيما ورد عن رسول اللّه والصحابة والسلف الصالح من النهى عن موالا تهم وإعزازهم وابتدائهم بالسلام إلى غير ذلك مما يشاكله)) والصحابة و التابعين والسلف الصالح إنما يتّبعون الوحى لا ينشئون من عند أنفسهم شيئاً.
(4) لا توجد كلمة ((لنعرف)) فى (أ) و(ك) و(هـ).
(5) فى (ك) ((إهتمامه)) وهو خطأ يفسد المعنى.
(6) فى (أ) ((كبيراً)).
(7) في (أ) ((فيقول)) وهو خطأ لأن المؤلف هو القائل.
(8) في (ك) ((استخدامهم واستكتابهم)) بدل ((استكتابهم واستخدامهم)).
(9) قوله ((والوسيلة إلى المحرم)) سقط من (أ).
(10) في (أ) و(ك) و(هـ) ((علم)).
(11) الخَنَافِسُ: جمعٌ مفرده: خُنْفَس وخُنْفَساء بفتح الفاء ممدود، دُوَيْبَة سوداء، مُغْمَدَةُ الأجْنِحَ، أصْغر من الجُعَلِ مُنْتِنَةُ الرّيح، انظر: لسان العرب 376/7، والقاموس المحيط 220/2، والمعجم الوسيط ص (259).

[1]، ولكن العَجَبُ مِمّن وَقَفَ عليه فلم يَرْجِعْ عمّا هو عليه مِن سُوءِ الحالِ وقَبِيحِ[2] الفِعَالِ فَسَبِيلُه سبيلُ المُشَاقِقِ المُعانِدِ المُعْرِضِ عن ذِكْرِ اللّه ِ تعالى[3] المُؤْثِرِ لِهَوَاهُ[4] على رِضَى مَوْلاهُ، فينبغي الإِعْرَاضُ عن |مِثْلِ|[5] هذا ونظيره[6] |ونظره|[7] بِعَيْنِ الاحْتِقارِ كما قال تعالى: ﴿ ﴾[8] ، فمِثْـلُ هذا يُخَـافُ عليه / حُلُـولُ[9] غَضَبِ اللّه ِ تعالى[10] وشِدّةِ انتِقامِه[11] ونُزُولِ سَخَطِه وبَلائِه |به|[12]. أيْقظَنا اللّه ُ مِن الغَفْلَةِ، وجَنّبَنَا ما يُوْرِثُنا المَقْتَ والمَذَلّةَ، وجعَلَنا مِمّن أعَزّ بهم الدّينَ، وأغَاظَ بهم الكافِرِينَ؛ إنّه وَلِيُ الخَيْرَاتِ ومُجِيبُ الدّعَوَاتِ ومُفَرّجُ الكُرباتِ وقاضِي الحاجَاتِ وهو حَسْبُنَا ونِعْمَ الوَكِيلِ |وصلّى اللّه ُ على سيِّدِنا مُحَمّدٍ وآلِه وصَحْبِه وسلّمَ|[13].

(89 ب)

(1) سورة الأنفال الآية 55.
(2) في (أ) ((قبح)).
(3) في (أ) زيادة ((و)).
(4) في (أ) ((له)) وهو خطأ إذ لم يتقدّم ذكر ما يصحّ عودُ الضمير إليه.
(5) زيادة من (أ).
(6) قوله: ((ونظيره)) لا يوجد في (ك) و(هـ).
(7) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(8) سورة النجم الآية 29.
(9) لا توجد كلمة ((حلول)) في (ك).
(10) في (ك) ((الغضب من اللّه)) بدل ((غضب اللّه تعالى)).
(11) في (ك) ((الإنتقام منه)).
(12) زيادة من (ك).
(13) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

البابُ الرّابعُ
في صِفةِ العَهْدِ المأخوذِ عليهم
وذِكْرِ شيء من أحكامِهم وترْكِ الاستعانةِ بهم

البابُ الرّابعُ
في صِفَةِ العَهْدِ المأخوذِ عليهم
وذكرِ شَيءٍ مِنْ أحْكامِهم وتركِ الاسْتِعَانةِ بِهم

رَوَى أبو دَاودَ[1] ((أنّ النّبِيّ صَالَحَ أهْلَ نَجْرَانَ[2] على ألفِ[3] حُلّةٍ[4] النّصْفُ في صَفَرٍ / والنّصْفُ في رَجَبٍ يُؤَدّونها إلى المسلمِين (وعَارِيَةِ)[5] ثلاثِينَ دِرْعاً وثلاثِينَ فَرَساً وثلاثِينَ بَعِيْراً وثلا (90 أ)

---

(1) هو سليمان بن الأشعث، أبو داود السجستانى الحافظ. وُلد سنة اثنتين ومائتين. روى عن أبى الوليد الطيالسىّ ومحمد بن كثير العبدىّ ومسلم بن إبراهيم وخلائق من العراقيين والخُراسانيين والشاميين والمِصْريين و الجَزَريين. روى عنه أبو علىّ محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤىّ وأبو الطيب أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الأ ُشنانىّ وأبو عمرو أحمد بن على بن الحسن البصرىّ وغيرهم. من مصنفاته كتاب السنن وكتاب الرد على أهل القدر وكتاب الناسخ والمنسوخ. تُوفى سنة خمس وسبعين ومائتين. انظر تهذيب التهذيب 83/2 – 85.

(2) نَجْرَان: هى بفتح النون وإسكان الجيم، وهى بلدة معروفة كانت منزلا ً للأنصار، وهى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة، وهى مِن اليمَن وليست من الحجاز، وهى اليوم جزء من المملكة العربية السعودية تقع جنوب شرقى مكة على بُعد تسعمئة وعشرةكيلومتر تقريباً، وبها كان خبر الأ ُخدود المذكور فى سورة البروج، بقى بها النصارى حتى أجلاهم عمر فى خلافته إلى موضع على يومين من الكوفة، فيما بينها وبين واسط، على الطريق فسَمّوها باسم بلدهم (نجران)، والمراد فى الحديث الموضع الأول. انظر: معجم البلدان308/5- 312، ومعجم ما استعجم 1298-1299/4، ومراصد الاطلاع 135/3-136، والصحاح ص (1022)، والنهاية ص(902)، وتهذيب الأسماء واللغات ، الجزء 2من القسم 2ص (176)، المعالم الجغرافية الواردة فى السيرة النبوية ص(314-315).

(3) فى سنن أبى داود ((ألفىْ حُلّةٍ)).

(4) الحُلّةُ: إزار ورداء بُردٌ أو غيرُه، ولا يقالُ لها حُلّة حتى تكون ثوْبَيْنِ مِن جنسٍ واحد، والجمع حُلَل مثل غُرْفَة وغُرَف. انظر كتاب العين 28/3، و الصحاح ص (257). والنهاية ص (229)، والمصباح المنير203/1.

(5) المثبت من متن (أ) و(ك) و(هـ)، وهو الموافق لما فى سنن أبى داود، وفى متن الأصل ((رعاية)) وبدون الواو، وعليها ضبة، وفى هامش الأصل

اثنينَ مِن كُلِّ صِنْفٍ مِن أصْنافِ السِّلاحِ يَغْزُونَ بِهَا، والمسلمون ضَامِنُونَ لَهَا حَتّى يَرُدُّوهَا عَلَيْهِم [1] ، على أن لا تُهدَمَ لهم بِيعَةٌ[2] ولا يُخْرَجَ لهم قَسٌ[3] ولا يُفتَنون عن دِينِهم مَا لم يُحْدِثُوا حَدَثاً أو يَأكُلُوا الرِّبَا)) [4]

وروي عن[5] عبدِ الرّحْمن بن (غَنْمٍ)[6] قال: كتبنا لعمرَ بن

((لعلها عارية)) بدون علامة لحق.

(1) في سنن أبي داود زيادة: ((إن كان باليَمَنِ كيْدٌ ذَاتُ غَدْرٍ)) وفي نُسخةٍ لسنن أبي داود – ط1 بدون تاريخ، مكتبة المعارف -الرياض _((إن كان باليمن كيدٌ أو غَدرةٌ)).

(90 ب)

(2) البِيعَةُ بكسر الباء: مُتَعَبّدُ النصارى، و جمعه بِيَعٌ على وزن عِنَب، قال تعالى: ﴿

﴾ - سورة الحج جزء من الآية 40 -. انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (293)،، وأحكام أهل الذمّة لابن القيم 1171/3، والقاموس المُحيط 8/3.

(3) القِسُ –مُثلثة- والقِسّيس: العالِمُ العابِدُ مِن رُؤُوسِ النصارى، ومصدره القُسوسَة القِسّيسَةُ، وجمعه قُسوسٌ وقِسّيسُون وقَساوِسَةٌ، قال تعالى: ﴿

﴾ - سورة المائدة جزء من الآية 52 _. انظر المفردات للراغب الأصفهاني ص (404)، والقاموس المحيط 249/2.

(4) أبوداود: كتاب الخراج، باب في أخذ الجزية ح (3041) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال إسماعيل الراوي عن ابن عباس: فقد أكلوا الربا، وقال أبو داود إذا نقضوا بعض ما اشْتَرَطَ عليهم فقد أحْدَثوا.

قال الحافظ -: ورواته موثقون إلا أن في سماع السدي من ابن عباس نظر. إ هـ الدراية في تخريج أحاديث الهداية 133/2، باب الجزية، برقم (737).

وقال الألباني: ضعيف الإسناد.

(5) لا توجد كلمة ((عن)) فى (أ) و(ك) و(هـ).

(6) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ) وهو الصواب الموافق لما فى سنن البيهقى ومصادر الترجمة، وفى الأصل ((غانم)).

وهو عبد الرحمن بن غَنْم الأشعرىّ مختلف فى صحبته. روى عن النبى وعن عمر وعثمان وغيرهم. روى عنه ابنه محمد ومكحول الشامىّ وشهر بن حوشب وغيرهم. بعثه عمر يفقه الناس، وهو الذى فقه عامة التابعين بالشام. مات سنة ثمان وسبعين. انظر الاستيعاب390/2-391، وأسد الغابة 447/3، والإصابة 293/4-294، وتهذيب التهذيب 543/2 – 544.

الخَطَّابِ حِينَ صَالَحَ نَصارَى أهلَ الشَّامِ بِسْمِ اللَّه ِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا كِتاب لعبدِ اللّه ِ عُمَرَ أمِيرِ المُؤْمِنِينَ [1] مِن نَصَارَى مَدِينَةِ كذا إنّكم لمّا قَدِمْتُم عَلَيْنَا [2] سَألْنَاكم الأ مَانَ لِأنْفُسِنَا وذَرَارِينا[3] / |وأمْوَالِنا|[4] وأهل مِلّتِنـا وشَرَطْنَـا لكم على أنْفُسِنا أنْ لا نُحْـدِثَ في (مَدَائِنِنَـا)[5] ولا فِيمَـا(حَـوْلن ـا)[6] دَيْـراً[7] ولا كَنِيْسَـةً[8] ولا قَلِيـّـَةً[9] ولا صَوْمَعَةً[10] رَاهِبٍ ولا نُجَدِّد ما خَرِبَ مِنها ولا ما

---

(1) قوله: ((حين صالح نصارى أهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين)) لا يوجد فى (أ) و(ك) و(هـ).
(2) فى (أ) زيادة ((و)).
(3) الذرارى والذُرّيات: جمعٌ مفرده ذُرِّيّة وهم ولد الرجل. انظر المصباح المنير للفيومى 281/1، والقاموس المحيط 35/2.
(4) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(5) فى سنن البيهقى 202/9: ((مدينتنا)) بالإفراد بدل ((مدائننا)) بالجمع، والإفراد هو المناسب مع قوله فى أوّل الكلام: ((مِن نصارى مدينة كذا)).
(6) سقطت كلمة((حولنا)) أو ((حولها)) من (أ)، وفى (ك) و(هـ) ((حولها)) وهذا موافق لما فى سنن البيهقى 202/9، فيكون الضمير عائداً إلى المدينة المذكورة.
(7) الدّيْرُ: خان النصارى خاصة، وهو دار الرُّهْبان والرّاهِبات يبنونه خارج البلد، يجتمعون فيه للرهبانيّة والتفرد عن الناس، وقال المقريزى: الدير عند النصارى يختصّ بالنُساك المقيمين به، والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة. إهـ والجَمع: أدْيارٌ، ودُيُورة مثل بَعْل وبُعُولة. انظر: المطلع ص(267)، وأحكام أهل الذمّة لابن القيم 1171/3، والمواعظ والإعتبار 501/2، والمصباح المنير 279/1، والقاموس المحيط 34/2، والمعجم الوسيط ص (306).
(8) الكنِيْسة: مُتَعَبّد أهل الكتابَيْن من اليهود والنصارى، والجمع كنائس، انظر أحكام أهل الذمّة لابن القيم 1172/3، و المصباح المنير 744/2، و القاموس المحيط 256/2، وفى الصحاح للجوهرى ص (925): والكنيسة للنصارى. إ هـ
(9) القَلِيّةُ: كالصّومعة، وهى مِن بيوت عبادات النصارى، يبنيها رهبانهم مرتفعة كالمنارة، والفرق بينها وبين الدير أن الدير يجتمعون فيه، والقلية لا تكون إلا لواحد ينفرد بنفسه، ولا يكون لها باب بل فيها طاقة يتناول منها

كان مِنها في خِطَطِ المسلمِين في لَيْلٍ أو نَهارٍ وأنْ نُوَسِّعَ أَبْوَابَها لِلمَارّةِ وابنِ السَّبِيلِ وأنْ نُنْزِلَ مَن مَرّ بِنا مِن المسلمِين ثَلاثَ لَيَالٍ نُطْعِمُهم ولا (نُؤْوِي)[2] في كنائِسِنا ولا في مَنَازِلِنا[3] جَاسُوساً، ولا نَكْتُمُ غِشّاً لِلمسلمِين، ولا نُعَلِّمُ أَوْلادَنا القُرْآنَ، ولا نُظْهِرُ شَرْعَنَا، ولا نَدْعُوا إِلَيْهِ أَحَداً، ولا نَمْنَعُ أَحَداً مِن ذَوِي قَرَابَتِنَا الدُّخُولَ في الإسلا (91 أ) مِ إِنْ أَرَادُوا، وأنْ نُوَقِّـرَ المسلمِين[4]، ونَقُومَ لهم مِن مَجَالِسِنا / إذا أَرَادُوا الجُلُوسَ، ولا نَتَشَبّهُ[5] بِهِمْ في شَيْءٍ مِن لِبَاسِهم في قَلَنْسُوَةٍ ولا عِمَامَةٍ ولا نَعْلَيْنِ ولا فَرْقِ شَعرٍ، ولا نَتَكَلّم[6] بكلامِهم، ولا

طعامه وشرابه وما يحتاج إليه، والجمع قلايا، (والكلمة مُعَرّبة)، واسمها عند النصارى القلّاية، وهو تعريب كلّادة. انظر النهاية لابن الأثير ص (770)، وأحكام أهل الذمة لابن القيم 1171/3، والمعجم الوسيط ص (757).

(1) الصّوْمَعَة: كلُّ بِناء مُتَصَمِّع الرأس أى مُتَلَاصِقه ومُتَضَامّه، وهو بيتُ العبادة عند النصارى، والصومعة: مُتَعَبّد الناسك، والجمع صَوامِع، قال تعالى: {

} - سورة الحج

جزء من الآية 40 -. انظر معجم المقاييس ص (553)، والمفردات ص (289)، وأحكام أهل الذمة لابن القيم 1171/3، والمصباح المنير 474/1 ، والمعجم الوسيط ص (523).

(2) المثبت من (ك) و(هـ)، وفي (أ) ((نُوي))، وفي الأصل ((ناوي))، واتخاذ دور العبادة مأواً لمن حارب الله ورسوله ينافي ما بُنيت له، وقد اتخذ المنافقون بالتنسيق مع أبي عامر الفاسق الذي فرّ إلى النصارى مسجد الضرار للكيد للإسلام وأهله، فمثل هذا الاشتراط فيه أخذ الحيطة والحذر من أصناف الكفار وأهل البدع الذين يتخذون أماكن العبادة وأوقاتها ظرفاً للصدّ عن سبيل الله.

(3) في (أ) ((مجالسنا)).

(4) في (ك) ((الإسلام)).

(5) في (ك) ((يتشبه)).

(6) في (ك) ((يتكلم)).

تتَكنّى[1] بكُناهم[2] ، ولا نَركبُ بالسُرُوجِ، ولا نَتقلّدُ بالسُيُوفِ ولا نَتّخِذُ شيئاً مِن السِّلاحِ ولا نَحْمِلهُ معنا، ولا نَنقُشُ على خاتمنا[3] بِالعَرَبِيّةِ، ولا نَبِيْع الخمورَ، وأن نَجُزّ مَقَادِمَ رُؤوسِنا، ونَلزَمُ زيّنَا حيثُ ما كُنّا، وأنْ نَشُدّ الزّنَانِير[4] على أوْسَاطِنَا، وأنْ لا نُظْهرَ صُلُبَانَنَا و [5] كُتُبَنَا في شَيءٍ مِن طُرُقِ المسلمِين ولا أسْوَاقِهم، ولا نَضْرِبَ نَاقُوساً (91ب) في كنَائِسِنَا إلا ضَرْباً خَافِياً[6]، ولا نرفع أصْواتنا بالقراءةِ في كنائِسِنا في شَيءٍ مِن حَضْـرَةِ المسلمِين، ولا نُخْرِجُ / (شَعَانِيْنَنَا)[7] ولا ناعوثنا[8]، ولا نرفع (أصواتنا)[9] مع مَوْتانا ولا نُظْهِرُ النِّيْرَانَ في شَيءٍ

(1) في (أ) ((نكتني)).
(2) في (ك) ((كنايتهم)).
(3) في (أ) ((خواتيمنا)).
(4) الزنانير:جمعٌ مفرده زُنّار:وهو حِزَامٌ يَشدُه أهل الذِمّة من النصارى على أوساطهم، وزَنّرَهُ أي ألبسه الزُنّارَ. انظر: الصحاح ص(459)، والمطلع على ألفاظ المقنع للبعلي ص (81)، والقاموس المحيط 42/2، والمعجم الوسيط ص (403).ص 281.
(5) فى (أ) زيادة ((لا)).
(6) فى (أ) و(هـ) ((خفياً))، وفى (ك) ((خفيفاً)).
(7) المثبت من (أ)، وفى الأصل ((شَعَاعينا)) وفى (هـ) ((سعاعيننا)).
والشعانين: عيد للنصارى يقع يومَ الأحد السابق لعيد الفِصْح، ويحتفل فيه بذكرى دخول السيد المسيح بيتَ المقدِس، ويسمونه سعانين ويقال: شعانين بالشين المعجمة، وهو المعروف بيوم السباسب (و الكلمة من الدخيل)، انظر المخصص لابن سِيدَه 102/13، وتاج العروس 41/3، تحقيق عبد الكريم العزباوى، ط2 1407هـ، ومحيط المحيط تأليف المعلِم بُطرس البُستانى ص(412)، والمعجم الوسيط ص (485).
(8) فى (أ) ((طاغوتنا)). والباعوث: وجاءت الكلمة بلفظ: الباغوت، بالغين و التاء المثناة: عيد الفِصْح وهو للنصارى، انظر المخصص 102/13،وفى تاج العروس 171/5، تحقيق مصطفى حجازى، طبعة 1389هـ: الباعوث استسقاء النصارى وهو اسم سريانى ومعناها الصلاة والدعاء، وقد خصوا

مِن طُرُقِ المسلمِين[2] ولا أسْوَاقِهِم، و لا نُجاوِرُهم بِمَوْتانا، ولا نتّخِذ مِن (الرّقِيقِ)[3] ما جرى عليه سِهامُ المسلمين، ولا نطلعُ على مَنازِلِهم [4] - فلما أتيْتُ[5] عمرَ بنَ الخَطّابِ بالكِتابِ زَادَ فيه: ولا نَضْرِبُ أحَداً مِن المسلمِين - شَرَطْنَا ذلك على أنْفُسِنَا وأهْلِ مِلّتِنَا، وقبِلْنَا عليه الأ

َمانَ، فإنْ نحن خالَفْنَا عن شَيءٍ مِمّا شَرَطْناهُ لكم وضَمِنّاهُ على أنفُسِنا فلا ذِمّةَ لنا وقد حَلَّ مِنّا ما حَلّ مِن أهلِ المُعَانَدَةِ و (الشِّقاقِ)[6]. وكتبَ إليه عمرُ بنُ الخطابِ :امْضِ ما سَألوه وألْحِقْ فيه حَرْفَيْنِ اشْتَرطَهُما[7] / عليهم مع ما شَرَطُوه على أنفُسِهم: أن لا يَشْتَرُوا[8] شَيْئاً مِن سَبَايَا المسلمِين، ومَن ضَرَبَ مُسْلِماً عَمْداً فقد (92 أ)

بها رتبة تقام ثانى يوم عيد الفصح، وقد وردت الكلمة فى حديث عمر لما صالح نصارى أهل الشام. إ هـ وانظر اللسان 422/2، وفى أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد ابن حنبل تأليف الإمام أبى بكر الخلال: كتاب الفتوح، باب فيما أحدث النصارى مما لم يصالحوا عليه، ص(348) برقم (974) عن الإمام أحمد قال: الباعوث يخرجون كما نخرج فى الفطر والأضحى.إهـ

وخروج المسلمين للفطر والأضحى وكذلك للاستسقاء من شعائر الإسلام الظاهرة؛ ففيه أنهم لا يظهرون شعائر دينهم.

(1) المثبت من (أ) و(هـ)، وفى الأصل ((اصولها)).

(2) قوله: ((ولا نخرج شعانينا ولا ناعوثنا ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران فى شيء من طرق المسلمين)) لا يوجد فى (ك).

(3) المثبت من (أ) و(هـ)، وفى الأصل و(ك) ((الرفيق)).

(4) في (أ) زيادة ((قال)).

(5) في (ك) ((اتى)).

(6) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي الأصل ((النفاق)).

(7) في (أ) ((اشرطهما)) وفي ((اشتراطهما)).

(8) في (ك) ((يشترطوا)).

خلعَ عَهْدَه.[1]

---

(1) سنن البيهقي الكبرى 202/9 كتاب الجزية، باب الإمام يكتب كتاب الصلح على الجزية، برقم (19186) من طريق يحيى بن عقبة، وأخرجه الخلال في أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد، في كتاب الفتوح، باب جامع الشروط الواجبة عليهم، ص (357 – 359) برقم (1000) من طريق إسماعيل بن عياش، وتاريخ مدينة دمشق 2/ 120 - 122، باب كيف كان أمر دمشق في الفتح، و 177/2 - 178 باب ذكر ما اشترط صدر هذه الأمة عند افتتاح الشام على أهل الذمّة.
وقال الألباني في إرواء الغليل 103/5-104 : لم أره من طريق إسماعيل بن عياش، وإنما أخرجه البيهقي 000 من طريق يحيى بن عقبة - فذكره ثمّ قال عن إسناد البيهقي -:وإسناده ضعيف جداً، من أجل يحيى بن عقبة، 000 إهـ وضعف إسناد مُعيّن لايعني عدم ثبوت هذه الشروط فقد ذكر الأ لباني مثلا ً في كتابه هذا ثبوت الرواية ببعض الشروط كأرزاق المسلمين والضيافة وإصلاح القناطر ودفع دية مَن قُتل بأرضهم من المسلمين وختم رقاب أهل الذمة وعدم رفع الصليب بين ظهراني المسلمين وعدم مجاورتهم بالخنازير وما يُفهم منه أن عقد الذمّة تضمن منعهم عمّا فيه ضرر على المسلمين في دينهم كسبّ الأنبياء أو الضرر في أعراضهم كالزنا بالمسلمات، انظر إرواء الغليل 5/ 101 -102 برقم (1261) و(1262)، و104/5-105، و 91/5 برقم (1251)، و119/5-121 برقم (1278).
قال شيخ الإسلام – رحمه الله – في مجموع الفتاوى 651/28 - 654: فصل: في شروط عمر ابن الخطاب التي شرطها على أهل الذمّة لما قدِم الشام، وشارطهم بمحضر من المهاجرين والأنصار ، وعليه العمل عند أئمة المسلمين لقول رسول الله : ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي 000)) الحديث وقوله : ((اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر)) لأن هذا صار إجماعاً من أصحاب رسول الله الذين لا يجتمعون على ضلا لة على ما نقلوه وفهموه من كتاب الله وسنة رسول الله . وهذه الشروط مروية من وجوه مختصرة ومبسوطة منها 000، وهذه الشروط قد ذكرها أئمة العلماء من أهل المذاهب المتبوعة وغيرها في كتبهم، واعتمدوها، 000. إ هـ
وقال ابن القيم - رحمه الله – عن هذه الشروط العمريّة: وشهرة هذه الشروط تغني عن إسنادها، فإن الأئمة تلقوها بالقبول، وذكروها في كتبهم، واحتجوا بها، ولم يزل ذكر الشروط العمريّة على ألسنتهم وفي كتبهم، وقد أنفذها بعده الخلفاء، وعملوا بموجبها. إ هـ من أحكام أهل الذمّة 1164/3 – 1165.

وروى[1] نافعٌ[2] عن أَسْلَمَ[3] مَوْلَى عُمَرَ بنِ الخطابِ : أنّ عمرَ كتَبَ إلى أهلِ الشّامِ فى النّصارَى: أنْ تُقطَعَ رُكبُهُم[4] وأن يَرْكبُوا على الأ كُفِ[5]، وأن يَرْكبُوا فى شِقٍّ، وأنْ يَلبَسُوا خِلافَ زِيّ المسلمِين لِيُعْرَفُوا.[6] مَعْنَى فى شِقٍّ: أنْ يكونَ[7] رِجْلاهُ مِن[8] جِهَةٍ[9] واحدةٍ.

---

(1) فى (أ) ((رُوِىَ)).

(2) نافع الفقيه مولى عبد الله بن عمر –رضى الله عنهما-، أبو عبد الله المدنىّ، أصابه عبد الله فى بعض مغازيه. روى عن مولاه وأبى هريرة وأبو لبابة بن عبد المنذر وغيرهم. روى عنه الأوزاعى ومالك بن أنس و الليث بن سعد وغيرهم. بعثه عمر بن عبد العزيز –رحمه الله- إلى مصر ليعلِمهم السنن. تُوفى سنة سبع عشرة ومائة وقيل غير ذلك. انظر: تذكرة الحفاظ 99/1-100، وسير أعلام النبلاء 95/5-101، وتهذيب التهذيب210/4-211.

(3) أسلم العدوىّ مولاهم، أبو خالد ويقال أبو زيد، أدرك النبى . اشتراه عمر سنة إحدى عشرة، كان مِن جِلة موالى عمر وكان يُقدِّمه. روى عن أبى بكر ومولاه عمر وعثمان وغيرهم. روى عنه ابنه زيد والقاسم بن محمد ونافع مولى ابن عمر وغيرهم. قيل تُوفى سنة ثمانين وقيل غير ذلك. انظر: تذكرة الحفاظ 52/1-53، وسير أعلام النبلاء 98/4-100، وتهذيب التهذيب 136/1.

(4) هل يُحتمل أن يكون المراد هنا قطع رُكبهم التى هى أعضاؤهم؟ لم أجد أن جمع رُكبَة: رُكَب، فالرُّكبَة من الشخص معروف، والجمع رُكب مثل غُرْفَة وغُرَف، ورُكُبَات (بضمّ الكاف)، ورُكَبَات (بفتحها)، ورُكْبَات (بسكونها). انظر:المطلع ص(79)، والمصباح المنير 322/1.

(5) إكاف ُ الحمار ووِكافه، على وزن كِتَاب وغُرَاب: بَرْذَعَتُه، وهو ما يُشَدُّ على ظهره للركوب عليه، وآكَفْتُ الحِمارَ وأوْكَفْتُهُ أى: شددتُ عليه الإ ِكافَ ، والجمع أُكُفٌ. انظر الصحاح للجوهرى ص (47)، ومعجم المقاييس ص (68) وص (1064)، والمطلع ص(266)، والقاموس المحيط 122/3.

(6) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال ص (57-58) برقم (137)قال حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن أسلم: ((أن عمر أمر فى أهل الذمة أن تُجز نواصيهم وأن يركبوا على الأكف، وأن يركبوا عرضاً، وأن لا يركبوا كما يركب المسلمون، وأن يوثقوا المناطق)) قال أبوعبيد: يعنى الزنانير.
قال الألبانى فى الإرواء105/5: وعبد الله بن عمر وهو العمرى المكبر وهو سيء الحفظ.إهـ.
وهو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوى

وينبغى أنْ لا يُبَاحَ لهم الرُّكُوبُ إلا[4] فى المَوَاضِعِ البعيدةِ والطُّرُقِ الخالِيَةِ، فأمّا فى أسْوَاقِ المسلمِين وداخِلِ البَلْدَةِ[5] بحيث[6] يَتَضَرَّرُ المسلِمون برُكُوبِهم فلا، اللهـمّ إلا أن يكونَ شَيْخاً كبِيراً مُضْطَـرّاً / إلى الرُّكُوبِ مِن زَمَانَـةٍ[7] أو ضُعْفٍ فينبغى أنْ يُبَاحَ له ذلك. (92ب)

فهذا هو العَهْدُ الذي أَخَذَهُ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ على النّصَارَى وفي بَعْضِ طُرُقِهِ: ((وأنْ تَكشِفَ[8] وُجُوهَ مَوْتَانا))[9]، وفي بَعْضِها: ((و

المدنى، أبو عبد الرحمن العمرىّ، ممن يروى عنهم نافع مولى ابن عمر، وممن روى عنه عبد الرزاق. انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب 2/388-389.

وظنّ الشيخ محمد خليل هراس –رحمه الله- فى تعليقه على كتاب الأموال لأبى عبيدص(57): أن عبد الله بن عمر الراوى عن نافع أنه عبد الله بن عمر بن الخطاب؛ فقال فى الحاشية (5):هذا إسناد عجيب ففيه يروى ابن عمر عن نافع مولاه ثم يروى نافع عن أسلم مولى عمر.إهـ.

وأخرج الخلال فى أحكام أهل الملل –كتاب الفتوح، باب مايؤخذ به النصارى من اتخاذ البواقى والزنانير وعلى نسائهم من زيهم- برقم (992) بإسناده إلى عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أمر بجز نواصى أهل الذمة وأن يشدوا المناطق وأن يركبوا الأكف بالعرض.إهـ. فجُعل نافع عن ابن عمر مولاه فى إسناد الخلال بدل نافع عن أسلم مولى عمر فى إسناد أبى عبيد، كما انتهى إسناد الخلال إلى ابن عمر. وقد سبق قول الألبانى عن عبد الله بن عمر العمرى المكبر.

وذكر الأثر فى سراج الملوك الباب الحادى والخمسون: فى أحكام أهل الذمّة، ص (118)، وفيه ((سالم)) بدل ((أسلم)).

(1) فى (أ) ((تكون)).

(2) في (ك) ((في)).

(3) في (أ) ((ناحية)).

(4) في (أ) ((إلى)) وهو خطأ لايستقيم معه المعنى.

(5) في (أ) ((البلد))، وفي (ك) ((المدينة)).

(6) في (ك) و(هـ) ((حيث)).

(7) الزّمَانَةُ: آفَة فى الحيوانات، يقال: زَمِنَ الشخص زَمَناً وزَمانَةً فهو زَمِن من باب تعِبَ، وهو مرض يدوم طويلا ً، والقوم زَمْنَى مثل مرضى. انظر كتاب العين للخليل 7/375، والصحاح ص (458)، والمصباح المنير 1/348 – 349.

(8) فى (ك) ((يكشف)) بالياء المثناة التحتية، وهو يخالف السياق بضمير المتكلم.

لا يُوجَدُ في بَيْتِ أحَدٍ[2] مِنّا سِلاحٌ إلا انْتُهِبَ))[3]، وفي بعضها: ((وأن لا يُشَارِكَ أحَدٌ مِنّا مُسْلِماً إلا أنْ يكونَ لِلمُسْلِمِ أمْرُ التِّجَارَةِ))[4].

قال ابنُ حَزْم[5] فى مَرَاتب الإجماع[6]: اختَلَفَ العُلماءُ فى (نقض)[7] عَهْدِ الذِّمّيّ وقَتْلِه وسَبْى أهْلِه ومالِه إذا أخَلّ بِوَاحِدٍ[8] مِمّا تذكُرُه وهو: إعْطاءُ أرْبَعَةِ مَثَاقِيلَ ذَهَباً فى انقضاء كُلّ عامٍ صَـرْف[9] كُل دينار اثنا[10] عشر دِرْهَماً، وأن لا يُحْدِثـوا كنيسـةً / ولا بِيعَة (93 أ)

(1) سقطت كلمة ((موتانا)) من (ك). ولم أجد هذه الطريق فيما وقفت عليه.
(2) فى (ك) ((واحد)).
(3) لم أجده فيما وقفت عليه.
(4) أحكام أهل الملل للخلال ص(108) برقم (299) عن عطاء مرسلاً .وذكره ابن القيم في أحكام أهل الذمّة 556/1 وقال: وهذا الحديث على إرساله ضعيف السند، وذكره أيضاً في 1333/3. وانظر لبحث المسألة أحكام أهل الملل ص(106-108)، وأحكام أهل الذمّة 551/1-561، و1330/3-1333.
(5) على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف، الفارسى الاصل، ثم الاندلسى القرطبى الظاهرىّ، أبو محمد. وُلد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. سمع يحيى بن مسعود وأبا عمر أحمد بن محمد الطلمنكى وأبا عمر بن عبد البر وغيرهم. وحدّث عنه ابنه أبو رافع الفضل وأبو عبد الله الحميدى ووالد القاضى أبى بكر بن العربىّ وطائفة. من تصانيفه المحلى فى شرح المجلى بالحجج والآثار، والفِصَل فى المِلَل والأهواء والنِّحَل، ومراتب الإجماع فى العبادات والمعاملات والإعتقادات وغيرها. تـُوفى عشية يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربع مئة. انظر سير أعلام النبلاء 18 / 184- 211.
(6) المؤلف لم ينقل نصّ كلام ابن حزم، وإنما معناه ومع تقديم وتأخير واختصار وإنْ تشابهت العبارات فى كثير من المواضع.
(7) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((بعض)).
(8) فى (أ) ((بواحدة)).
(9) فى (أ) ((صَرْفَ)) بفتح الفاء، وفى (هـ) ((صرفُ)) بضم الفاء، ولم تُضبط هذه الكلمة فى (ك) والأصل، لكن الخبر وهو كلمة ((اثنا عشر)) جاء مرفوعاً بالألف فى الأصل و(ك) و(هـ)، مما يعنى موافقة الأصل و(ك) للنسخة (هـ) فى الضمّ للفاء فى كلمة ((صَر فُ)).
(10) فى (أ) ((اثنى)) والصواب المثبت، على أنه خبر مرفوع بالألف

ولا دَيْراً ولا صَوْمَعَةً، ولا يُجَدِّدُوا ما خَربَ منها، ولا يَمْنَعُوا المسلمِين مِن النُّزُولِ فى كنائسِهم وبِيَعِهم لَيْلاً و|لا|[1] نَهاراً، ويُوَسِّعُوا أبْوابَها لِلنّازِلِينَ، ويُضيفُوا مَن مَرّ بِهم مِن المسلمِين ثلاثاً و لا (يُؤْوا)[2] جاسُوساً، ولا يَكْتُمُوا غِشّاً للمسلمِين، ويَقُومُون لهم مِن المَجالِس[3]، ولا يَتَشَبّهُوا بهم فى شَىءٍ مِن لِباسِهم ولا فَرْق شعُورِهم، ولا يَتَكلّمُوا بكلامِهم، ولا يَتكنّوا[4] بكُناهم[5]، ولا يَرْكَبُوا على السُّرُوجِ، ولا يَتَقَلّدُونَ[6] |سيُوفاً ولا|[7] شَيئاً مِن السِّلاحِ، ولا يَنْقُشُون فى خواتِيمِهم بالعَرَبِيّةِ، ولا يَبِيْعُون الخُمُورَ، ويَجُزّون مَقادِمَ رُؤُوسِهم، ويَشُدّون الزّنانِيرَ، ولا يُظْهِرُون الصّلِيْبَ، ولا / يُجاوِرون المسلمِين بِمَوتاهم،|ولا يُظْهِرُون فى طَرِيقِ المسلمين نَجَاسَةً، ويُخْفُون النّاقُوسَ وأصْوَاتَهم[8]|[9]، ولا يُظْهِرون شَيئاً مِن شَرَائعهم[10]، ولا يَتّخِذون مِن[11] الرّقِيق ما جَرَتْ عليه سِهامُ المسلمين، و يُرْشِدون المسلمين، ولا يُطْلِعُون عليهم عدوّاً، ولا

(93 ب)

للمبتدأ ((صرف)).

(1) زيادة من (أ)، وفي مراتب الإجماع لابن حزم ص (196) ((من ليلٍ أو نهارٍ)).

(2) في (ك) ((ياووا))، وهو خطأ لأن الهمزة المضموم ما قبلها تُرْسَم على واو، وفي مراتب الإجماع ص (197) ((يُؤوُوا)) وهذا هو الصواب.

(3) في (أ) ((مجالسهم)).

(4) في (أ) ((يكتنوا)) وفي (ك) ((يتكنون)).

(5) في مراتب الإجماع ص (197): ((ولا يكتبوا بكتابهم)).

(6) في (أ) و(ك) ((يتقلدوا)) ولعله هو الصواب عطفاً على الفعل المنصوب بحذف النون وهو ((أن لا يحدثوا)).

(7) زيادة من (أ).

(8) في (أ) ((أصْوَاتِهمْ)) بكسر التاء، وهو خطأ إذ ليست الكلمة جمع مؤنث سالم حتى تُنْصَب بالكسرة، وفي (ك) الكلمة خالية من الضبط، وفي (هـ) ((أصواتهم)) بالفتحة، وهو الصواب.

(9) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، لكن في (ك) و(هـ) ((النواقيس)) بدل ((الناقوس)).

(10) في (أ) و(ك) و(هـ) ((شعائرهم)).

(11) سقطت كلمة ((من)) من (أ).

يَضرِبون مسلماً، ولا يَسبُّونه[1]، ولا يَستَخدِمُونه، ولا يُسمِعُونَ مُسْلِماً شيئاً مِن كُفْرهم، ولا يَسبُّوا[2] أحَداً مِن الأ َنبِياء -عليهم السّلام-، و لا يُظْهِرُون خَمْراً ولا نِكاحَ ذَاتِ مَحْرَمٍ، وأن[3] يسكنون[4] المسلمين بينهم[5]، فمتى أخَلّوا بواحدةٍ من هذه[6] اختُلِفَ فى نقض عَهْدِهم وقَتْلِهم و(سَبْيِهم)[7].[8]

قال المؤلف -رضي الله عنه وعنا به[9] -: ووَجْهُ نقض عَهْدِهم مَتَى أخَلّوا بشيءٍ مِن هذه الشُرُوطِ قوله[10] تعالى: ﴿ / ﴾[11] |وهذا عامٌ في كُلّ ما شُرطَ عليهم، فمَفهُومُ هذا أنّهم مَتَى أخَلّوا بشَيءٍ مِمّا شُرطَ عليهم انتَقَضَ عَهْدُهم|[12] ، وقَوْلُ عليّ ((لئنْ بَقِيْتُ لِنَصَارَى بَنِي (تغلِبَ)[13] لأقتُلَنّ المُقاتِلَةَ

(94 أ)

---

(1) في مراتب الإجماع ص (197): ((فإنْ سكنَ مسلمونَ بينهم هَدَموا كنائسَهم و بِيَعَهم)).
(2) في (أ) ((يسبُّون)).
(3) فى (ك) ((لا)) بدل ((أن)).
(4) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((يسكنوا)).
(5) فى مراتب الإجماع ص(197): فإن سكنَ مسلمون بينهم هَدَموا كنائسَهم وبيعَهم.
(6) فى (ك) ((هذا)).
(7) المثبت من (أ) و(هـ) وهو الصواب، وفى الأصل و(أ) ((سبهم)) وهذا تحريف.
(8) مراتب الإجماع لابن حزم الظاهرى، ويليه نقد مراتب الإجماع لشيخ الإ سلام ابن تيمية، ص (196 – 197).
(9) قوله: ((قال المؤلف رضى الله عنه وعنا به)) لا يوجد فى (أ) و(ك) و(هـ)، وقد سبق التعليق على هذه العبارة فى ص (136).
(10) فى (ك) ((قال)) والمثبت أنسب للسياق وللمعطوف الآتى وهو قوله ((وقول على)).
(11) سورة التوبة الآية 4.
(12) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(13) المثبت من (ك) و(هـ) وفى (أ) والأصل ((ثعلب)).

وللأسْبِيَنَ[1] الذُرِّيَّةَ فإنني[2] كتَبْتُ الكِتابَ بينهم وبين رسول الله ﷺ على أن لا يُنَصِّرُوا أوْلادَهم[3]))[4] يَدُلُّ على نقض عَهْدِهم إذا أخَلُّوا بِمَا شُرِطَ عليهم. ورُوِيَ عن عُمَرَ ابنِ الخَطَّابِ ﷺ أنه أُخْبِرَ أنّ [5] ذِمِّيّاً نَخَسَ بَغْلاً عليه مُسْلِمةٌ فَوَقَعَتْ فانكشَفَتْ عَوْرَتُها فأمَرَ بِصَلْبِه في ذلك المَوْضِعِ وقال: ((إنّا[6] عاهَدْناهم[7] على إعْطاءِ الجِزْيَةِ عن يَدٍ وهم صاغِرُون))[8] / . ورُوِيَ ((أنّ يَهُودِيّاً تعَرّضَ لِنَاقَةٍ عليها امْرَأةٌ فَوَقَعَتْ بِسَبَبِه فانكشَفَتْ فَقَتَلَه ابنُها فَأهْدِرَ دَمُهُ))[9].

(94 ب)

فالمَقْصُودُ بِإذْلالهم وصَغَارِهم وإهانَتِهم لِيَشُقَّ ذلك عليهم فيكونَ ذلك حَامِلاً [لهم][10] على الانتِقَالِ إلى دِيْنِ الإسلامِ فإنّ النُّفُوسَ لا تحْمِلُ[11] الذِّلّةَ. وقد بَلَغَنِي أنّ المَلِكَ الكامِلَ[12] -رحمه الله- ألْزَمَهم

---

(1) فى (ك) ((لأسبن)) وهو خطأ ولعله سقطت منه الياء المثناة التحتية.
(2) فى (أ) ((فى)) وهذا خطأ، وفى (ك) و(هـ) ((فإنى)) وهو الموجود فى سنن أبى داود.
(3) فى سنن أبى داود ((أبناءهم)).
(4) أبوداود: كتاب الخراج، باب فى أخذ الجزية ح (3040) عن علىّ ﷺ. قال أبو داود: هذا حديث منكر، وبلغنى عن أحمد أنه كان ينكر هذا الحديث إنكاراً شديداً. قال أبو علىّ: ولم يقرأه أبو داود فى العرضة الثانية.
وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى 217/9: كتاب الجزية، باب ما جاء فى ذبائح نصارى بنى تغلب.
(5) فى (هـ) زيادة ((يهودياً)).
(6) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((إنما)).
(7) فى (أ) ((عاهدنا)) بدون ضمير الغائبين.
(8) أخرجه عبد الرزاق في المصنف 363/10 – 364 : كتاب أهل الكتابين ، باب المعاهد يغدر بالمسلم برقم (19378) و(19380) بلفظ مختلف. وأبو عبيد في كتاب الأموال برقم (486). والأثر عزاه الألباني في إرواء الغليل 119/5 إلى ابن أبي شيبة والبيهقي، وقال الألباني: حسن.إهـ.
وهو في السنن الكبرى للبيهقي 201/9 كتاب الجزية، باب يشرط عليهم أن أحداً من رجالهم إن أصاب مسلمة بزنا أو اسم نكاح 000 فقد نقض عهده.
(9)لم أجد هذه القصة مُسْنَدَةً، وهي في معنى التي قبلها، وقد ذكرها والتي قبلها القرافي في الذخيرة: في الجزية 462/3.
(10) زيادة من (أ).
(11) في (أ) ((تحتمل)) ولعل هذا أنسب.
(12) هو السلطان الكبير الملك الكامل ناصر الدنيا والدين، أبو المعالى وأبو

بِشَدِّ الزّنّانِيرِ فأسْلَمَ بسَبَبِ ذلك خَلْقٌ كثِيرٌ مِنْهم.

واعلَمْ أنّ مُخَالَفَةَ الشّرُوطِ تُنَافِى الصّغَارَ [1] وإذا انتقض عهدُهم[2] فيرجعون إلى ما كانوا عليه قَبْلَ الأ مَانِ[3]، ويَصيرُ حُكْمُهم حُكْم الحَرْبِيّين [4]، يُبَاحُ قاتِلُهم وسالِبُ أمْوَالِهم؛ لأ تهم كُفّارٌ[5] لا عَهْدَ لهم.ورُوِىَ أنّ بَنِى (تغْلِبَ)[6] دَخَلُوا على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فقالوا: يا أميرُ المؤمنين إنّا قَوْمٌ مِن العَرَبِ افْرِضْ لنَا، قالَ: تصَارَى؟ قالوا: تصَارَى، قال: ادْعُ لى حَجّاماً، فَفَعَلُوا، فَجَـزّ نَوَاصِيَهم وشَقّ مِن / أرْدِيَتَهم حِزَماً يَحْتَزِمُونَها[7] وأمَرَهم أن لا يَرْكبون[8] السّرُوجَ[9] ويَرْكبُون الأكُفَّ مِن شِقٍّ واحدٍ[10]. قال العلماءُ [11]:

(95 أ)

المظفر، محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب، صاحب مصر والشام وميا فارقين وآمد وخلاط والحجاز واليمن وغير ذلك. وُلد سنة ست وسبعين وخمسمائة. أجاز له أبو عبد الله بن برى النحوى، كان مُحباً للحديث وأهله حريصاً على حفظه ونقله، وللعلم عنده سوق قائمة على سوق. خرج له الشيخ أبو القاسم ابن الصفراوى أربعين حديثاً سمعها منه جماعة. وله مواقف مشهورة فى الجهاد ضد الصليبيين بدمياط. مات الكامل بدمشق سنة خمس وثلاثين وست مائة، وذلك أنه جاء فانتزع دمشق من أخيه إسماعيل الذى استولى عليها بعد موت الأشرف الذى كان قد نصّبه الكامل. انظر سير أعلام النبلاء 127/22 – 131.

(1) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، لكن فى (ك) و(هـ) ((لقد)) بلام القسم.

(2) قوله: ((وإذا انتقض عهدهم)) لا يوجد فى (أ) و(ك) و(هـ).

(3) فى (أ) ((الأيمان)) وهو خطأ لأن المراد الأمان بعقد الذمة.

(4)قوله: ((ويصير حكمهم حكم الحربيين)) لا يوجد فى (أ) و(ك) و(هـ).

(5) لا توجد كلمة ((كفار)) فى (أ).

(6) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((ثغلب)) وهو خطأ.

(7) فى (أ) ((يحتزمون بها)).

(8) فى (ك) ((يركبوا)) ولعل هذا هو الصواب لوجود ((أنْ)) الناصبة.

(9) فى (ك) ((السرج)).

(10) سراج الملوك، ص (118) فقد ذكره بنفس الصيغة، ولم أجده فيما وقفت عليه من الكتب المسندة.

(11) فى سراج الملوك للطرطوشى المالكى ص (119) قال: ((وقال أصحاب الشافعى ويلزمهم أن يتميزوا 000)) إلى قوله: ((وقُتل فى الحين فى القول الآخر))، فالمراد بقول ابن الدريهم - وهو شافعى -: ((قال العلماء

وتُلزِمُهم[1] أنْ يَتَمَيّزُوا عن المسلمِين فى اللِّباس، وإنْ لبِسُوا قَلَانِسَ[2] مَيّزُوها عن قَلَانِسِ المسلمين (بالخِرَقِ)[3]، ويَشُدُّون الزّنانِيرَ فى أوْسَاطِهم، ويكونُ فى أرقابهم[4] خاتم[5] مِن نُحاسٍ أو رُصاصٍ أو جَرَسٌ يَدْخُلُ مَعَهم الحَمّامَ[6]، وليس لهم أنْ يَلْبَسُوا العَمائمَ ولا[7] الطّيْلَسان[8]، وأمّا المرأةُ فتَشُدُّ الزّنّارَ تحت الإزارِ، وقيل فوقَ الإزارِ وهو الأوْلى[9]، ويكونُ فى عُنُقِها خاتمٌ يَدْخُلُ معها[10] الحَمّامَ،

(95ب)

)) هم أصحاب الشافعى.
وقد قال الطرطوشى قبل نقله لقول أصحاب الشافعى: ومتى نقض الذمى العهد بمخالفته لشىء من الشروط المأخوذة عليه لم يرد إلى مأمنه، والإمام فيه بالخيار بين القتل والاسترقاق. إ هـ.
(1) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((يَلزمُهم)).
(2) فى (ك) ((قلايس)) بالياء فى الموضعين، هذا الموضع و الأتى، فلعلها تحرّفت عن قلانس بالنون؛ أو سقطت النون من الجمع الثانى؛ إذ ليس فى الجمع إلا قَلانِسُ وقَلانِيسُ وقَلاسٍ وقَلاسِيُّ وقَلَنْسٍ.
والقلانس:جمعٌ مفرده قَلَنْسُوَة وقَلَنْسِيَة، وفيها ستُ لغات، وهى تلبَسُ فى الرأس، وقد قَلْسَيْتُه فتَقَلسَى وتقلنَسَ وتقلسَ، أى ألبَسْتُه القلَنْسُوَةَ فلبِسَها. انظر الصحاح ص(880)، والمطلع ص(36)، والقاموس المحيط251/2.
(3) المثبت من (أ) و(هـ)، وفى الأصل ((الحرق)) وفى (ك) ((بالحراق)).
(4) فى (أ) ((أعناقهم)). والذى فى سراج الملوك ص(119) – وقد نقل هذا الكلام أيضاً - ((رقابهم)) بدون الهمزة.
والرّقبَةُ مُحرّكةً: العُنُقُ أو مؤخّرُ أصلِ العنق،والجمعُ رَقَبٌ ورَقَبَاتٌ ورِقابٌ وأرْقبٌ، ولم أجِد أنها تُجمَعُ على أرقاب.انظر الصحاح ص(421) والقاموس المحيط 77/1.
(5) فى (أ) ((خواتم)).
(6) الحَمّام: المُسْتَحَمُ والدِيّمَاسُ مُذَكرٌ، والجمعُ حَمّامَات، وأحَمّ الماءَ ونحوه: سَخّنَه، وأحَمّ الطفلَ ونحوه: غسلَ جسمه بالماءِ الحارّ، واستَحَمّ: دخلَ الحَمّام، انظر الصحاح ص(266) والقاموس المحيط 102/4، و المعجم الوسيط ص(200).
(7) لا توجد كلمة ((لا)) في (أ) و(ك).
(8) الطيلسان: بفتح الفاء والعين، من لباس العجم، والجمع طيالسة، وهو فارسي مُعَرّب (تاليسان). انظر المصباح المنير 513/2، ومعجم الفقهاء 19/1.
(9) في (ك) ((أولى)).

ويكونُ أحَد خُفَّيْها أسْوَد والآخَرُ أبْيَض، ولا يركبون / الخَيْلَ ويركبون البِغَالَ غير النّفيسة[2] والحَمِيْرَ بغيرِ السُرُوجِ بالبَرَادِعِ[3] عَرْضاً مِن شِقٍّ وَاحِدٍ فى المَواضِعِ البَعِيدَةِ على ما بَيّنا قبلَ ذلك[4]، و لا يُصَدّرُون فى المجالس، ولا يُبْدَؤُون بالسّلامِ، ويُلْجَؤُون إلى أضْيَقِ الطُرُق، ويُمْنَعُون أنْ يَعْلُوا على المسلمِين فى البُنْيَانِ[5]، وتجُوزُ المُسَاوَاةُ وقيل: لا تجوزُ بل يُمْنَعُون. ويُمْنَعُون[6] مِن إظْهارِ المُنْكرِ و الخَمْرِ والخِنْزِيرِ والنّاقُوس، والجَهْرِ بالتّوْرَاةِ والإنْجِيل. ويُمْنَعُون مِن المقامِ فى الحِجَازِ[7] وهى مَكّة والمَدِينَة واليَمَامَة. ويَجعلُ الإمامُ

---

(1) في (أ) ((تدخل به)) بدل ((يدخل معها)).
(2) قوله: ((غير النفيسة)) لا يوجد في (أ) و(ك) و(هـ).
(3) في (هـ) ((البراذع)) بالذال. والبراذع: جمعُ بَرْذَعَة، بالدال والذال: وهي حِلسٌ يُجْعَلُ تحت الرّحْل. انظر الصحاح ص(84)، والمصباح المنير 60/1، زاد الفيومي صاحب المصباح المُتَوَفى سنة (770هـ): هذا هو الأصل وفي عُرفِ زماننا هي للحمار ما يُركب عليه بمنزلة السرج للفرس. إهـ
(4) في ص (2268-269) من هذا الباب.
(5) في (أ) و(ك) و(هـ) ((البناء)).
(6) قوله: ((ويمنعون)) سقط من (ك).
(7) في (أ) ((بالحجاز)) بدل ((في الحجاز))، والمعنى واحد.
ومَنْعِهم مِن الإقامة في الحجاز لأنه من جزيرة العرب – والحجاز هو الممنوع مِن أن يسكنه الكفار عند مالك وأحمد والشافعي، إلا أن مالكاً قال: أرى أن يُجْلوا من أرض العرب كلها، انظر: المغني لموفق الدين ابن قدامة 242/13 – 245، والمقنع ومعه الشرح الكبير والإنصاف 10/ 468 – 470، وانظر أيضاً مراتب الإجماع لابن حزم ص (205). وقد وردت الأ حاديث بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، فمِن ذلك:
ما أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد، باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، ح (1767) عن عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله يقول: ((لأ ُخرجنّ اليهودَ و النّصارى من جزيرةِ العربِ، حتّى لا أدعَ إلّا مُسْلِماً)).
وما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما:
البخاري: كتاب الجِزية والمُوادَعة، بَاب إِخْرَاجِ اليَهُودِ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ، ح (3168).
مسلم: كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمَن ليس له شيء يوصي فيه، ح

(1637).
كلاهما عن ابن عباس – رضي الله عنهما – وفيه مِن وصاياه في مَرَضه الذي تُوُفِيَ فيه: ((أَخْرِجُوا المُشْرِكِينَ مِن جَزِيْرةِ العَرَبِ)).
وقد أخرج الدارمي في سننه: كتاب السير، باب إخراج المشركين من جزيرة العرب، ح (2498) عن أبي عبيدة قال: كان في آخر ما تكلم به رسول الله قال: ((أخرجوا اليهود من الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب)).
والخطاب والأمر بالإخراج في هذه الأحاديث مُوَجّه لولي أمر المسلمين كما أنه لا يتولى عقد الذمّة إلا الإمام أو مَن يُنيبه الإمام - ولهذا لم يتعرّض آحاد الصحابة والتابعين مع قُوّة تديُنهم لأهل الكتاب بالحجاز -؛ ولذلك لمّا تولى عمر بن الخطاب الخلافة أجلاهم من خيبر إلى تيماء وأريحا وأجلى أهل نجران وفدك. انظر:
سنن أبي داود: كتاب الخراج، باب في إخراج اليهود من جزيرة العرب، برقم (3034).
والسنن الكبرى للبيهقي9/207: كتاب الجزية، باب لا يَسْكن أرض الحجاز مُشْرِك.
فلا تجوز الإقامة لهم بالحجاز، وإذا دخلوها بالإذن للحاجة لا يزيدون على ثلاث ليالٍ كما جاء في الآثار عن عمر بن الخطاب عند عبد الرزاق والبيهقي وغيرهما:
المصنّف لعبد الرزاق: كتاب أهل الكتاب، باب إجلاء اليهود من المدينة، برقم (9984).
والسنن الكبرى للبيهقي 9/209: كتاب الجزية، باب الذمي يمر ّ بالحجاز مارا ً لا يقيم ببلد ٍ منها أكثر من ثلاث ليال.
وللآثار في تحديد الحجاز وجزيرة العرب انظر:
سنن أبي داود: كتاب الخَرَاج، باب في إخراج اليهود من جزيرة العرب، برقم (3033).
والسنن الكبرى 9/208-209: كتاب الجزية، باب ما جاء في تفسير أرض الحجاز وجزيرة العرب، سبعة آثار، فقد قال الشافعي في الأثر الخامس عند البيهقي هنا: وإن ْ سأل َ م َن ي ُؤ ْخ َذ منه الجزية أن يعطيها ويجري عليه الح ُك ْم على أن ي َس ْك ُن َ الحجاز َ لم يكن ذلك له، والحجاز ُ مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها كلها. وقال أيضاً: ولم أعلم أحدا ً أجلي من أهل الذمة من اليمن وقد كانت بها ذم ّة، وليست اليمن بحجاز فلا يجليهم أحد من اليمن ولا بأس أن يصالحهم على مقامهم باليمن. إ هـ وانظر أيضاً: المغني 13/ 243 - 245، والمقنع ومعه الشرح الكبير والإنصاف – كتاب الجهاد - 10/468 – 471. ففي كلام مَن خَصّ مَنْعَ اليهود والنصارى من الإقامة بالحجاز فقط فيه أن المراد بجزيرة العرب

عليهم رَجُلا ً يَكتبُ أسماءَهم وحُلاهم[1]، و(يتوقون)[2] جميع ما (96 أ)
يُؤْخَـذُون به[3] مِـن جميعِ الشـرائطِ. وإن / امْتَنَعُوا مِن أداءِ
الجِزْيَةِ والتزامِ أحكامِ المِلّةِ انْتَقَضَ عَهْدُهم. وإن زَنا أحَدٌ مِنهم
بِمُسْلِمَةٍ أو أصابَها بِنِكاحٍ، (أو آوَى الكُفّارَ)[4]، أو دَلّ على عَوْرَةِ
المسلمِين، أو ذَكَرَ اللّه َ تعالى ورسولَه [5] بما لا يجوزُ قُتِلَ لِنَقْضِ
العَهْدِ. وإنْ فَعَلَ ما يُمْنَعُ مِنه مِمّا لا ضَرَرَ فيه كتَرْكِ الغِيَارِ[6] وإظهارِ
الخمرِ وما أشْبَهَهُمَا[7] عُزّرَ عليه. ومتى فَعَلَ ما يُوجِبُ نَقْضَ العهدِ
رُدّ إلى مَأمَنِهِ فى أحَدِ القولَيْنِ و(قُتِلَ)[8] فى الحِينِ فى القوْلِ الآخَرِ
وهو القِياسُ.[9] ورَوَى مُسْلِمٌ أن النّبِىّ قَتَـلَ رِجالَ بَنِى قُرَيْظَةَ
وسَبَـى ذَرَارِيّهم[10]، وقَتَـلَ كعْبَ / بنَ الأ َشْرَفِ[11] َ. قال

في الأحاديث الحجاز، والله أعلم.

(1) حُلَاهم: الحِلَى، بكسر الحاء مقصوراً، وربُّما ضُمّ، جمع حِلْيَة، كلِحْيَة ولِحَى، والحِلْيَة الصِّفَة، وحُلاهم: صفاتهم التي يتميّز بها كلُّ واحد عن الآخَر. انظر المطلع ص(265)، والمقنع ومعه: الشرح الكبير الكبير والإنصاف 443/10.

(2) في (أ) و(ك) و(هـ) ((يُستَوفُون))، وفي سراج الملوك ص (119): ((يستوفي)) وهو المناسب.

(3) قوله: ((جميع ما يؤخذون به)) سقط من (أ).

(4) في سراج الملوك ص (119): ((أو آوى عيناً للكفار)).

(5) قوله: ((ورسوله)) لا يوجد في (أ) و (ك) و (هـ).

(6) الغِيَارُ: علامةٌ أهلِ الذِمّة، كالزُنّار ونحوه. القاموس المحيط 110/2، وانظر المعجم الوسيط ص(668).

(7) قوله: ((وما أشبههما)) لا يوجد في (أ).

(8) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي الأصل ((قيل)).

(9) من قوله: ((ونلزمهم أن يتميزوا)) إلى قوله:((وقتل في الحين في القول الآخر)) موجود في سراج الملوك، ص (119)، مع حذف عبارتين واختلافات يسيرة.

(10) مسلم:كتاب الجهاد،بابُ جواز قتال من نقض العهدوجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم، ح (1768). والبخارى:كتاب المغازى،باب مرجع النبى من الأحزاب ومخرجه إلى بنى قريظة ومحاصرته إياهم، ح(4121).كلاهما عن أبى سعيد الخدرى وغيره.

(11) مسلم: كتاب الجهاد والسير، بابُ قتل كعب بن الأشرف طاغوت

العلماء ـُ: فيه[1] أن المعاهدَ والذِمِّىّ إذا نقضَ العهدَ كان حُكْمُه حُكْم المُحَارِبِ، وأن للإمامِ مُحَارَبَتُهم إذا نقضُوا العهدَ [2]، ولا خِلافَ فيه[3] إذا حارَبُوا أو أعانُوا أهْلَ الحَرْبِ، وله أنْ يَبْتَدِئُهم بالحَرْبِ إذا صَحّ عنده نقضُ عَهْدِهم.[4] قال الأ ـَوْزاعِىّ: وكذلك إنْ أطْلَعَ أهْلَ الحَرْبِ على عَوْرَةِ المسلمِين أو آوَى عُيُوتهم.[5] (96 ب)

وبالجُمْلَةِ فَمِن العُلَماء مَن يقولُ: [6] إذا أخَلُّوا بشَىءٍ[7] مِمّا

اليهود ح (1801) كما رواه البخارى فى صحيحه فى مواضع منها: كتاب المغازى، بابُ قتل كعب بن الأشرف ح (3811) كلاهما عن جابر بن عبد الله -رضى الله عنهما-.

(1) لا توجد كلمة ((فيه)) فى (ك)، وهى موجودة فى باقى النسخ وفى إكمال المُعلم 101/6.

(2) قال شيخ الإسلام – عند ذكره الأدلة من السنة على انتقاض عهد السابّ ووجوب قتله -: الدليل الثالث: ما احتج به الشافعى على أن الذمى إذا سبّ قُتِل وبَرِئت منه الذمّة، وهو قصة كعب ابن الأشرف اليهودىّ.
قال الخطابى: قال الشافعى: يُقتل الذِمِّى إذا سبّ النبىّ ، وتبْرأ منه الذِمّة، واحتج فى ذلك بخبر ابنِ الأشرف. إ هـ من الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ص (70)، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، طبعة 1403هـ، دار عالم الكتب.
وقال الحافظ فى الفتح 177/5 كتاب الرهن، باب رهن السلاح: وقال السهيلى: فى قوله: ((مَن لكعب بن الأشرف)) جواز قتل مَن سبّ رسول الله ولو كان ذا عهد خلافاً لأبى حنيفة. إ هـ
فيكون الإمام الشافعى أولى مَن يدخل فى مراد المؤلف-وهو شافعى المذهب- بقوله:((قال العلماء)).

(3) فى (ك) و(هـ) ((فيهم))، وفى إكمال المُعلم 101/6 ((فيم إذا)).

(4) القائل هو القاضى عياض بن موسى بن عياض اليحصبىّ فى إكمال المُعلم 101/6: ك: الجهاد، باب إجلاء اليهود من الحجاز ح (1765 – 1766).

(5) ذكره القاضى عياض عقب قوله السابق فى إكمال المعلم 102/6، ولفظه: وكذلك إذا أطلعوا أهل الحرب على عورة المسلمين أو عيونهم. إ هـ فكأنّ كلمة ((آوى)) قد سقطت من النسخة المطبوعة لإكمال المعلم، إذ يقتضيها السياق.

(6) فى (أ) و(ك) و(هـ) زيادة ((أنهم)).

(7) فى (ك) ((بشرط)) والمثبت أنسب.

شُرِطَ عليهم انتقضَ عَهْدُهم، ومِنْهم مَن يُفَصِّلُ فى ذلك تفْصِيلاً،
والقائِلُون[1] بالتَّفْصِيلِ يقولون يُعَزَّرُ فِيما لا يُقْتَلُ فيه لا خِلافَ بَيْنَهم فى ذلك.

(97 أ) واخْتُلِفَ فى تعْلِيمِهم[2] القرآنَ فمَذْهَبُ/مالِكٍ مَنْعُ ذلك، ومذْهَبُ الحَنَفِيِّ إباحَةُ ذلك، واختَلَفَ فى ذلك قَوْلُ الشَّافِعِيِّ، حُجَّةُ الجَوازِ (لِلرَّغْبَةِ)[3] فى الإسلامِ، حُجَّةُ المَنْعِ كوْنُه[4] نَجِساً كافِراً فى الحَالِ خَشْيَةَ الاسْتِهْزَاءِ إذْ هُو عَدُوٌّ للهِ ولِكِتابه[5] ولا[6] نُعَرِّضُه[7] لِلاسْتِهَانَةِ والاسْتِخْفَافِ به[8][9]، ولمّا تعارَضَ[10] هذا اختَلَفَ قولُ

---

(1) فى (ك) زيادة ((فى ذلك)).
(2) فى (أ) ((تعلمهم)).
(3) المثبت من (ك) و(هـ)، وفى (أ) ((للرّغيَةِ)) فلعله كتبت الباء ياءاً، وفى الأصل ((للرعية)).
(4) فى (ك) ((لكونه)).
(5) فى (أ) ((كتابه)) بدون اللام.
(6) فى (ك) ((فلا)).
(7) فى (أ) ((يُعَرضْه)) والمثبت أنسب.
(8) لا توجد كلمة ((به)) فى (أ).
(9) سُئل الإمام أحمد عن المسلم يعلم ولد المجوسى واليهودى والنصرانى القرآن؟ فقال: لا يعجبنى. وكره – رحمه الله – للمسلم تعليم غلام مجوسى شيئاً من القرآن لأنه وضعٌ له فى غير موضعه. انظر: أحكام أهل الملل للخلال، كتاب الإيمان باب فى النصرانى يتعلم القرآن ص (50 – 51) ، برقم (124) و(125)، والشرح الكبير مع المقنع 10/ 455.
وقال ابن القيم -رحمه الله – عند شرحه للشروط العمرية: قالوا: ((ولا نعلم أولادنا القرآن)) قال: صيانة للقرآن أن يحفظه من ليس من أهله ولا يؤمن به، بل هو كافر به، فهذا ليس أهل أن يحفظه، ولا يُمكّن منه. وقد نهى النبى أن يُسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن تناله أيديهم، فلهذا ينبغى أن يصان عن تلقينهم إياه، فإن طلب أحد منهم أن يسمعه منهم فإن له أن يُسْمعه إياه إقامةً للحجة عليهم، ولعله أن يُسلم. إهـ أحكام أهل الذمة 1329/3. حديث النهى عن السفر بالقرآن إلى أرض العدو أخرجه: البخارى: كتاب الجهاد والسير، باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو ح (2990)، مسلم: باب النهى أن يُسافَر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خِيف وُقوعه بأيديهم، ح (4946)، كلاهما عن عبد الله بن عمر -رضى الله عنهما

الشّافِعِيّ.[2]

وسُئِلَ مَالِكٌ -رضي الله عنه- عن مُؤَاكلَةِ النّصْرَانِيّ[3] مِن إناءٍ وَاحِدٍ قال[4]: ((تركُه أحَبُّ إليّ، وأمّا حَرَامٌ فلا أرَاهُ ولا يُصَادِق[5] تصْرَانِيّاً))[6]. قال بعضُ العُلماءِ: ((الوَجْهُ في مَنْعِ مُصَادَقَةِ النّصْرَانِيّ[7] لأنّ الله تعالى يقولُ: ﴿ / ﴾[8] الآيـة فَوَاجِـبٌ

(97 ب)

على كُلّ مُسْلِمٍ[9] أنْ يُبْغِضَ مَن يَكْفُرُ بالله ويَجْعَلُ معه إلهاً غيرَه[10] ويُكذّبُ بِرُسلِـه[11]، و(مُؤَاكلتُـهُ)[12] في إناءٍ واحدٍ

-. وانظر فتح البارى لابن حجر 162/6.

وهذا القول فيه تحقيق المصلحتين: مصلحة صيانة القرآن عن استهزاء الكفار به، ومصلحة الرغبة فى الإسلام. فيمكن تحقيق الرغبة فى الإسلام من غير تعليمهم له وتحفيظهم له ابتداءً.

(1) فى (ك) ((تعرض)).

(2) الخلاف فى تعليمهم القرآن ذكره القاضى عياض باختلاف يسير فى الألفاظ فى إكمال المعلم 283/6: كتاب الإمارة، باب النهى أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم،ح (1869).

(3) فى (ك) ((النصارى)).

(4) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((فقال)) ولعل هذا أنسب لترتب قوله على السؤال المذكور.

(5) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((تصادق)) بالتاء المثناة الفوقية.

(6) البيان والتحصيل - وضمنه المستخرجة للعتبى - 18 / 438، كتاب الجامع الثامن - تحت عنوان -: فى مؤاكلة النصرانى ومصادقته وتكنيته.

(7) فى (أ) ((النصارى)).

(8) سورة المجادلة الآية 22.

(9) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((من يؤمنُ بالله)).

(10) فى (أ) ((آخر)) والمعنى واحد.

(11) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((برسوله)) بالإفراد، وكلاهما صحيح المعنى؛ إذ أن من كفر برسول واحد فهو كافر بجميع الرّسل كما جعل الله الأُمَمَ المُكذّبَةَ لرسولها الذى لم يأتِها غيرُه مُكذِّبَةً لجميع الرُسل فقال تعالى عن قوم نوح : { } -الشعراء 105- وقال

(تقتَضِي)[2] الأ ُلفـَةَ بينَهُمَا و[3]المـودة فهي (تكره)[4] مِن هذا الوَجْهِ وإن علمت طهارة يـده)) [5]. قال[6] ابنُ وَهْـبٍ[7]: قال رسولُ اللّه ِ : ((لا تُخَالِطَـنّ إلا مُؤْمِنـاً)) [8].

عن عاد قوم هود :{ }-الشعراء 123- وقال
عن ثمود قوم صالح :{ } -الشعراء 141-
وقال عن قوم لوط :{ } -الشعراء
160- وقال:{ } -الشعراء 176-.
انظر تفسير ابن كثير357/10 –تفسير سورة الشعراء الآية 105-، وشرح أصول الإيمان تأليف الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص(34-35)، ط1 1418هـ، مدار الوطن- الرياض.
(1) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وهو الموافق لما فى البيان و التحصيل 438/18، ولأن السؤال إنما هو عن المؤاكلة، وفى الأصل ((مواكليه)).
(2) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وهو الموافق لما في البيان والتحصيل 438/18- 439، ولأن الفاعل ضمير مستتر يعود إلى المؤاكلة وهي مؤنث، ولذا قال بعد ذلك: ((فهي تكره))، وفي الأصل ((يقتضي)).
(3) في (أ) ((أو)) بدل ((و)) والعطف بالواو هو الموجود في البيان و التحصيل 439/18.
(4) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي الأصل ((مكروه)).
(5) القائل هو محمد بن رشد في البيان والتحصيل 438/18 – 439.
(6) في (أ) ((قاله)).
(7) لعله عبد اللّه بن وهب بن مسلم القُرَشيّ مولاهم، أبو محمد المِصْريّ الفقيه. روى عن عمرو ابن الحارث والليث بن سعد وعن مالك وغيرهم.روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب وأصْبَغ بن القَرَج والربيع بن سليمان المراديّ وغيرهم. له تآليف منها: سماعه من مالك، وموطأه الكبير، وجامعه الكبير وغيرها. انظر تهذيب التهذيب 453/2 – 455، وشجرة النور الزكية ترجمة رقم (25) ص (58 – 59).
(8) البيان والتحصيل - وضمنه المستخرجة – 514/18، كتاب الجامع التاسع، في سماع عبد الملك ابن الحسن من ابن وهب، في معاملة الذي يعمل بالربا ويبيع الخمر.
ويشهد له ما جاء عن أبي سعيد بلفظ ((لا تصحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي)) أخرجه ابن حبان في صحيحه في كتاب البر والإحسان، باب الصحبة والمجالسة،ح (555)، والدارمي في سننه 72/2 – 73 كتاب ا لأطعمة، باب من كره أن يأكل طعامه إلا الأتقياء،ح (2054).

واختَلَفَ العُلَماءُ في تكْنِيَةِ الكافِرِ هل تُبَاحُ أمْ لا؟ الصّحِيحُ عَدَمُ إباحَتِها لأنّ فيها تنْوِيهاً بِقدْرِه[1] وتعظيماً له وذلك لا يجوزُ [2]، واستَدَلَ مَن أباحَها بقولِه تعالى: ﴿ ﴾[3] وهذا لا[4] دَلِيلَ فيه لأنّ اسمَه عبدُ العُزّى فلو ذَكَرَه[5] اللّه / تعالى باسمِه[6] أثبَتَ العُبُودِيّةَ لِغَيْرِه تعالى، وقيل:كانت كُنْيَتُه أغْلَبَ عليه[7] مِن اسمِه وكان بها مُشْتَهِراً، وقيل: لِلمُقابَلَةِ في قولِه تعالى : ﴿ ﴾[8][9].

(98 أ)

قال مالكٌ: ((وأكْرَه[10] |لِلمُسْلِمِ|[11] أنْ يُعَلِّمَ أحداً |مِن النّصارَى الخَطّ أو غيرَه وأكْرَه أنْ يَطْرَحَ |[12] ابنَه فى كُتّابِ العَجَمِ لِيَتَعَلّمَ[13] كِتابَةَ الأعْجَمِيّةِ))[14] قال بعضُ العلماءِ: ((الكرَاهَةُ فى هذا بَيِّنَةٌ أمّا تعْلِيمُ الرّجُلِ ابنَه كتاب[15] الأعاجِمِ فللاشْتِغالِ[16] بِمَا لا

---

(1) في (ك) ((بقدرة)).
(2) قوله: ((الصحيح عدم إباحتها لأن فيها تنويهاً بقدره وتعظيماً له و ذلك لا يجوز)) لا يوجد في (أ) وهو في (هـ) في الهامش تصحيحاً، ومُشار إليه بعلامة لحق.
(3) سورة المسد الآية 1.
(4) سقطت كلمة ((لا)) من (ك).
(5) في (أ) ((ذكرَ)).
(6) في (أ) ((اسمَه)).
(7) لا توجد كلمة ((عليه)) في (أ) و(ك) و(هـ).
(8) سورة المسد الآية 3.
(9) هذا التعليل الأخير يوجد في (أ) في الهامش لا في المتن.كما يلي ((وقيل للمقابلة ﴿ ﴾)).
(10) في (ك) ((يكره)).
(11) في (أ) و(ك) و(هـ) زيادة ((للمسلم)).
(12) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، لكن في (ك) ((وأكره للمسلم أن يطرح)) بزيادة كلمة ((للمسلم)).
(13) في (أ) ((لتعلم)) والمعنى واحد.
(14) البيان والتحصيل – وضمنه المستخرجة – 337/9.
(15) في (أ) و(ك) و(هـ) ((كتابة)).
(16) في (أ) ((فالاشتغال)) بغير لام التي للتعليل، ولا يستقيم الكلام على

مَنْفَعَةً[1] فيه مع ما فيه من إدْخالِ المَسَرّةِ عليهم بإظْهارِ المَنْفَعةِ بِكِتابِهم والرّغْبَةِ فى تعْلِيمِه وذلك مِن توَلِّيْهم قال اللّه تعالى: ﴿ ﴾ [2] . وأما تعليمُ المسلمِ النّصْرانِيّ قَلِمَا فيه مِن الذّريعَةِ / إلى قِراءَتِهم القُرآنَ مع ما هم عليه مِن التّكذيبِ له والكُفْرِ به وقد قال ابنُ حَبِيبٍ[3] : أن ذلك لِمَن[4] فَعَلَهُ مُسْقِطٌ لإمامَتِه وشهادَتِه))[5].

(98 ب)

وأما مُقارَضَةُ[6][7] الذّمِّيّ فالمَنْصُوصُ أنه لا يجوزُ للمسلمِ أنْ يَدْفَعَ له مالاً يعملُ فيه بالقِرَاضِ لاسْتِحْلالِه الرّبَا[8]، وأمّا المسلمُ فيُكْرَهُ له أخْذُ القِراضِ مِنه لأنه مِن بابِ إجارَةِ المسلمِ نَفْسَه مِن

هذا.

(1) في (أ) ((ينفعه)) وهذا لا يستقيم مع ما بعده من الجار والمجرور.

(2) سورة المائدة الآية 51.

(3) هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن مروان، الأندلسى الفقيه. روى عن ابن الماجشون وأسد بن موسى وأصبغ بن الفرج وغيرهم. وعنه بقى بن مخلد ومحمد بن وضّاح ومُطَرّف بن قيس وآخرون. من مصنفاته: الواضحة وكتاب فضائل الصحابة وكتاب غريب الحديث وغيرها. توفى فى سنة ثمان وثلاثين ومائتين وقيل تسع وثلاثين ومائتين. انظر تهذيب التهذيب 610/2 – 611، وشجرة النور الزكية ترجمة رقم (109) ص (74 – 75).

(4) فى (ك) ((مَن)).

(5) القائل هو محمد بن رشد كما فى البيان والتحصيل 338/9، مع اختلافات يسيرة فى الألفاظ.

(6) فى (أ) ((مقارضتُة)).

(7) المقارضة: مِن قارَضَه من المال قِراضاً مِن باب قاتل، وهو المُضَارَبة، بأن يدفع أحدُ الطرَفَيْن الجائزَى التصَرُّف مالاً ليَتّجِرَ فيه الطرفُ الآخَر ويكون الربحُ بينهما على ما يشترطان. انظر المصباح المنير 683/2، وأنيس الفقهاء 1 / 247.

(8) فى (أ) و(ك) و(هـ): ((للربا)).

النّصْرَانِيّ.

وإذا عَطِسَ الذِّمِّيّ[1] لا يُقالُ له: يَرْحَمُكَ اللّه ُ، وإنما يقال: يَهْدِيك اللّه ُ ويُصْلِحُ بَالَكَ، وكذلك[2] فَعَلَ رسولُ اللّه ُ مع اليهودِ إذْ كانوا يَتَعَاطَسُون عندَه رَجاءَ أنْ يقولَ لهم: يَرْحَمُكم اللّه ُ[3].

(99 أ) وأمّا إن[4] سَبّ المسلمَ / أو ضَرَبَه فقيل:َ يَنْتَقِضُ عَهْدُه، وقيل:َ يُعَزّرُ تعْزيراً[5] يَرْدَعُه عن العَوْدِ إلى مِثْلِ ذلك وقد تقدّمَ هذا[6].

وسُئِلَ الشّيْخُ الفَقِيْهُ الإمامُ بهاءُ الدّين بنُ رُشَيْقٍ مُفْتِي الإسلام [7]- رحمه اللّه - عَمّا نَصُّه: ما تقولُ السّادَةُ الفُقهاءُ[8] - وَفّقهم اللّه ُ لِطاعَتِه وأعانهم على مَرْضاتِه - في نَصْرانِيٍّ دَخلَ مَسْجِداً

---

(1) فى (أ) ((النصرانى)).
(2) فى (ك) ((كذا)).
(3) هذا كما فى الحديث الذى رواه: الترمذى وأحمد والبيهقى وغيرهم عن أبى موسى الأشعرى .
الترمذى: أبواب الأدب عن رسول اللّه ، باب ما جاء كيف تشميت العاطس، ح (2739) بلفظ: ((كان اليهود يتعاطسون عند النبى يرجون أن يقول لهم يرحمكم اللّه، فيقول: يهديكم اللّه ويصلح بالكم)) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.
المسند: 400/4.
شعب الإيمان 31/7، الخامس والستون من شعب الإيمان وهو: باب فى تشميت العاطس، فصل فى تشميت الذمىّ، برقم (9351).
(4) سقطت كلمة ((إنْ)) من (ك).
(5) فى (أ): ((يعذر تعذيراً)) بالذال.
(6) تقدّم فى الشروط العمرية أن من ضرب مسلماً عمداً فقد خلع عهده فى ص (266)، كما تقدّم أن مَن لا يرون نقض عهده ببعض الأمور قولهم بتعزيره بما يردعه فى ص (278)، كل ذلك فى هذا الباب.
(7) لا توجد عبارة ((الإمام)) و((مفتى الإسلام)) فى (أ) و(ك) و(هـ).
(8) فى (أ) ((العلماء)).

وأحْضَرَ مُسْلِماً وطَلَبَ مِنه شَيئاً فلم يَعْتَرِفْ به، فقال النّصْرانِيُّ للمسلمِ: أرَاكَ كلب خنزير ديوث يهوديّ[1]، فاستغاثَ المسلمُ وقال: وا إسلاماه وا محمداه، فقال له النّصْرانِيُّ:رحم[2] عيالك،وقال في حق النبي مقالة شنيعة كرهتُ[3] ذكرها |في هذا الكتاب|[4]، فماذا يَجِبُ على النّصْرانيّ؟ فكتَبَ في جَوابِه / -رضي الله عنه -: إذا ثبَتَ في الشّرْعِ الشّرِيفِ أنّ هذا النّصْرانِيّ ذِمّيٌ بأدَائِه الجِزْيَة مِن حِين بُلُوغِه إلى آخِرِ الحِين الذي وَجَبَتْ عليه عن يَدٍ وهو صاغِر كان هذا الذّكْرُ القَبِيحُ[5] في أقلّ أتباعِ الرّسولِ - فكيف في حَقّه - مُوْجِباً لِنَقْض عَهْدِه وسَفْكِ دَمِه وجَعْلِ مالِه فَيْئاً لبيت المال[6] ولا تُقْبَلُ توْبَتُه ولا تُقَالُ[7] عَثْرَتُه وإنْ أظْهَرَ الإسلامَ [8]، فإنّ هذه مَقالَةٌ

---

(1) هكذا فى جميع النُسخ، فلعله حكايةٌ لقول هذا النصرانى –لعنه الله-، وإ لا فالمتبادر أن يكون بنصب قوله: ((كلب خنزير ديوث يهودىّ)) على أن هذه الكلمات مفعولا ً ثانياً للفعل((أرى)).

وأمّا الدّيوث: فهوالرجل الذى لاغِيرَةَ له على أهله. انظر النهاية ص (318)، والمصباح المنير 278/1.

(2) فى (ك) زيادة كلمة ((الله)).

(3) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((وسبّ النبى بمقالةٍ شنيعةكرهنا)) بدل قوله: ((وقال فى حقّ النبى مقالة شنيعة كرهت)).

(4) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(5) فى (ك) ((قبيح)).

(6) قوله: ((لبيت المال)) لا يوجد فى (أ)، وفى (هـ) موجود فى الهامش، ومُشار إليه بعلامة لحق.

(7) فى (ك) ((يقال)) والراجح المثبت لمناسبته الفاعل المؤنث وهو ((عثرة)).

(8) اختلف أهل العلم فى قبول توبة الذمّىّ السّابّ للنبى إذا أسلم كما ذكره المؤلف:

فمنهم من ذهب إلى أن توبته بالإسلام تجب ما قبلها؛ فلا يُقتل وهذا الذى ذهب إليه السبكى فى كتابه (السيف المسلول على من سبّ الرسول تأليف تقى الدين علىّ بن عبد الكافى السّبكىّ (ت756هـ) ص(306-311).

ومنهم مَن ذَهب إلى أنه يتعيّن قتله ولو أسلم، أما توبته إن كانت صادقة فتنفعه عند الله، وممن ذهب إلى هذا شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم (ت728هـ) كما فى كتابه (الصارم المسلول على شاتم الرسول -انظر مثـ

شَنِيْعَةٌ ولَفْظَةٌ فَظِيْعَةٌ، وحِجَابُ مَجْدِ رَسولِ اللهِ ﷺ مَنِيْعٌ وشَرَفُ قَدْرِه رَفِيْعٌ، وقد قال الأ وّلُ:[1]

لا يَسلَـمُ الشّـرَفُ الرّفِيـْـعُ مِـنَ الأ ذَى
حَتّـَى يُـراقَ علـى / جَوَانِبِـهِ الـدّمُ[2]

(100 أ)

|فاحْرِقَ النّصْرَانِيُ - لَعَنَهُ اللهُ -[3].

فعلى ما ذَكرَهُ الشّيْخُ يكونُ سَبُه لِلنّبِيّ ﷺ أو لأ حَدٍ مِن المسلمِين مُوْجِباً لِنَقضِ عَهْدِه ولا تُقبَلُ توْبَتُه فى سَبِّ النّبِىّ ﷺ وهو أحَدُ القَوْلَيْن بينَ العُلماءِ كما قَدّمْنَا[4] |[5].

وإنْ زَنَا بِمُسْلِمَةٍ طائِعَةً فاخْتُلِفَ فى نَقْضِ عَهْدِه بذلك |وقَتْلِه[6]، وإنْ أكْرَهَهَا على الزّنَا لا نَعْلَمُ خِلافاً فى نَقضِ عَهْدِه

لا ص(330) وما بعدها، وذكر الأدلة المقنعة على وجوب قتله وأجاب عن أدلة من قال بسقوط القتل بالإسلام.

(1) فى (ك) ((شعر)) بيان أن المقول شِعْر.

(2) البيت لأبى الطيب المتنبى كما فى خزانة الأدب 193/1.

(3) انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تأليف أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر ابن خلكان 22/2-23، تحقيق إحسان عباس، ط 2 1900م، دار صادر –بيروت، فقد ذكر: وكذلك جمال الدين بن رشيق أفتى ببيت المتنبى فى النصرانى الذى سب رسول الله ﷺ أول ما ولى الملك الصالح مصر وهو:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى... حتى يراق على جوانبه الدم، فعمل بمقتضاه.

(4) تقدّم الخلاف فيمن سبّ النبى ﷺ ثم أسلم فى الباب الثانى فى ص (194) عند الكلام على الآية 12 من سورة التوبة.

(5) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، لكن فى (أ) ((فأحرق النصرانى لعنه الله فعلى ما ذكره الشيخ يكون سبُه للمسلم موجباً لنقض عهد وهو أحد القولين بين العلماء كما قدّمنا)).

(6) ذهب الإمام أحمد إلى قتله ولو كانت مَن زنا بها طائعةً. انظر أحكام أهل الذمة لابن القيم 1349/3-1352.

بذلك|[1]؛ وعلى هذا فَيَنْتَقِضُ عَهْدُ |أكْثَرِ|[2] أهْلِ الذِّمّةِ بالدِّيارِ المصريّةِ؛ فإنّ أكْثَرَهم يَفْعَلُون ذلك[3]. وإنْ امْتَنَعَ مِن أدَاءِ الجِزْيَةِ انْتَقَضَ عَهْدُه وحَلّ مالُه. وأمّا إنْ سَبّ رسولَ اللّه ﷺ قُتِلَ، وهل يُسْقِطُ عنه الإسلامُ القتلَ أو لا فيه[4] قولان، وكلُّ ما يُقْتَلُ الذِّمّيُّ فيه لِنَقْضِ العَهْدِ[5] فإنه يَسْقُطُ عنه القتلُ بالإسلامِ.

وإن اشْتَرَى عَبْداً مُسْلِماً فقيلَ: يُفْسَخُ بَيْعُهُ، وقيلَ: يُباعُ عليه، وكذلك إنِ اشترى[6] مُصْحَفاً، ويُؤَدّبُ على ذلك. وسُئِـلَ[7] / مالِكٌ (100 ب) : عن الكِتابِ فيه التّوْراةُ والإنجيلُ تَرَى بَيْعَهُ مِن النّصَارَى و اليَهودِ[8]؟ قال: أصْبَغُ[9]: وكيف (نعرف)[10] أنه توراةٌ أو إنجيلٌ[11] لا

---

(1) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ). وانظر مراتب الإجماع ص (217-218).
(2) زيادة من(أ) و(ك) و(هـ).
(3) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((فإنهم يسبّون المسلمين ويفسقون بحريمهم طوعاً وإكراهاً، والله أعلم)) بدل ((فإن أكثرهم يفعلون ذلك)).
(4) لا توجد كلمة ((فيه)) فى (ك).
(5) قوله: ((لنقض العهد)) سقط من (أ).
(6) فى (أ) زيادة ((مسلماً أو)).
(7) سقطت كلمة ((سُئل)) من (أ).
(8) فى البيان والتحصيل وضمنه المستخرجة 559/18: ((التوراة أو الإ نجيل أترى أن يبيعه من اليهودى أو النصرانى)) فيه(أو) بدل الواو فى الموضعَين.
(9) أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع الأموى مولاهم الفقيه المصرى، أبو عبد الله. كان وراق ابن وهب فروى عنه وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وعبد العزيز الدراوردى وغيرهم. وروى عنه البخارىّ وروى عنه أبو داود و الترمذى والنسائى بواسطة، وروى عنه غيرهم.
له تآليف منها: كتاب الأصول، وتفسير حديث الموطأ، وكتاب الرد على أهل ا لأهواء وغير ذلك. توفى سنة خمس وعشرين ومائتين، وقيل ست وعشرين وقيل عشرين. انظر سير أعلام النبلاء 256/10 – 258، وتهذيب التهذيب 183/1، وشجرة النور الزكية، برقم (58) ص (66).
(10) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((يُعْرَفُ)) وهو الموافق لما فى البيان والتحصيل - وضمنه المستخرجة- 559/18.
(11) انظر البيان والتحصيل 3/ 279.

أرَى أنْ يَبِيْعَهُ ولايأكل ثمَنَه [1]. قال بعضُ العلماءِ: لأنّ دِينَ الإسلامِ ناسِخٌ لجميعِ الأ دْيانِ؛ فلا يَحِلُّ أنْ تُباعَ[2] مِمّن يَعْتَقِدُ العَمَلَ بِمَا فِيها، ويُكَذِّبُ القرآنَ النّاسِخَ لها ولو صَحّ أنّها توْراةٌ أو إنْجِيلٌ، وذلك لا يَصِحُّ إذْ لا طَرِيقَ إلى مَعْرِفَةِ صِحّتِه، وقد أخْبَرَ اللّه ُ تعالى أنهم بَدّلُوا التّوْراةَ والإنجيلَ.[3]

وكرِهَ مالِكٌ مُعامَلَةَ الكُفّارِ بالدّنانِير والدّراهِمِ التي فيها اسمُ اللّه ِ تعالى؛ [4] إذ لم يكُنْ في الدّراهِـمِ التي كانت / في زَمَنِ النّبِـيِّ شَيءٌ مِن ذلك، إنمـا كانت ضَرْبَ فارِسَ و|ضَرْبَ|[5] الرُّوْمِ ،[6] و اللّه ُ أعْلَمُ. (101 أ)

(1) البيان والتحصيل – وضمنه المستخرجة – 559/18، كتاب الجامع التاسع، في بيع الكتاب فيه التوراة والإنجيل.
(2) في (أ) ((يباع)).
(3) القائل هو محمد بن رشد، انظر: البيان والتحصيل 559/18 – 560، وقد أتى المؤلف بمعنى كلامه.
(4) في هامش الأصل في مقابل هذا الموضع -كالعنوان الجانبي- عبارة: ((الدنانير والدراهم على زمن النبي))
(5) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(6) قال القاضي عياض في إكمال المعلم 283/6: كتاب الإمارة، باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم،ح (1869): وقد كره مالك وغيره معاملة الكفار 000 إلخ، مع اختلاف يسير في الألفاظ.
وفي البيان والتحصيل – وضمنه المستخرجة - 31/18: أن مالكاً – رحمه الله - لا يرى بأساً بالتعامل بالدنانير التي هذه صفتها، لكن جاء في كلام محمد بن رشد في نفس المصدر في معرض بيانه جواز ذلك: 000ويكره للرجل في خاصة نفسه أن يشتري بالدنانير أو الدراهم المضروبة شيئاً من اليهود والنصارى لما فيها من أسماء الله عز وجل، ومن فعله فلا يأثم لما في ذلك من الحاجة 000.إ هـ.

فصلٌ في ذِكرِ كنائسِهم:

رُوِيَ عن رسولِ اللّه ِ أنه قال: ((لا تُ بْ نَ ى بِ يْ عَ ةٌ في الإسلام ِ ولا يُ جَ دَّ دُ ما خَ رِبَ مَ نِها))[1]، ورُوِيَ عنه [2] |أنه|[3] قال: ((لا كَ نَ يِ سْ ةَ َ في الإ سلام))[4].

وأمَرَ عمرُ : أنْ تُهْدَمَ كُلُّ كنِيْسَةٍ لم تكنْ (قبلَ الإسلامِ)[5]، ومَنَعَ أنْ تُحْدَثَ كنِيسَةٌ،وأمَرَ أن لا يَظْهَرَ صَلِيْبٌ (خارِج كنيسة)[6] إلا

---

(1) كنز العمال 753/3 رقم (11286): الديلمى وابن عساكر عن عمر.إهـ.
ابن عساكر فى تاريخ دمشق53/50، وفيه سعيد بن سنان الحمصى أبو مهدى الحنفى، قال الذهبى فى الكامل فى الضعفاء 124/1 برقم (2411): سعيد بن سنان أبو مهدى الحمصى عن أبى الزاهرية متروك متهم.
والديلمى 217/5 برقم8001.
(2) فى (أ) ((عن رسول اللّه)).
(3) زيادة من (أ) و(ك).
(4) رواه أبو عبيدة فى كتاب الأموال: باب ما يجوز لأهل الذمة أن يحدثوا فى أرض العنوة وفى أمصار المسلمين وما لا يجوز، ص 94، والبيهقى فى السنن الكبرى 24/10، كتاب السبق والرمى، باب كراهية خصاء البهائم، عن ابن عباس بلفظ ((لا خصاء فى الإسلام ولا بنيان كنيسة))، انظر نصب الراية 3/ 450، والدراية فى تخريج أحاديث الهداية للحافظ ابن حجر 2/ 135، برقم (741) حيث قال الحافظ: حديث ((لا خصاء فى الإسلام ولا كنيسة)) البيهقى عن ابن عباس بلفظ ((ولا بناء كنيسة)) وإسناده ضعيف، وأخرجه أبو عبيد بإسناد مصرىّ مرسل، وبإسناد آخر موقوف عن عمر، وروى ابن عدى بإسناد ضعيف عن عمر مرفوعاً ((لا تبنى كنيسة فى الإسلام ويُبنى ما خرب منها)). إ هـ.
(5) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وهذا أوضح لأنه لا تُحدَث كنيسة فى الإسلا م أصلا ً، وهو موافق لما فى تاريخ مدينة دمشق 182/2، وما فى سراج الملوك ص (120). وفى (ف) ((قبل فى الإسلام)).
(6) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((خارجٌ من كنيسةٍ))، وهو كذلك فى سراج الملوك ص (120) بزيادة ((مِن))،وفى تاريخ مدينة دمشق 182/2 ((خارجا من كنيسة))، بالنصب وزيادة ((مِن)).

(101 ب

كُسِرَ على رَأسِ صاحِبِه.[1] وأمرعُـرْوَة بن محمد[2] بهدمـها بِصَنْعـاءَ[3][4]. وهذا مَذْهَبُ عُلَمـاءِ المسلمين، وشـدّدَ في / ذلك عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ وأمَرَ أن لا يُتْرَكَ في دارِ الإسلام بِيعَةٌ ولا كَنِيْسَةٌ بِحالٍ قَدِيمَةٍ ولا جديدةٍ. وهكذا قال الحسَنُ البَصْرِيُّ -رحمه الله- قال[5] : ((مِنَ السُنّةِ أنْ تُهْدَمَ الكنائسُ التي في الأ مْصارِ القَدِيمةِ والحَدِيثةِ[6]))[7].

(1) تاريخ مدينة دمشق 181/2 – 182، باب ذكر ما اشترط صدر هذه الأمة عند افتتاح الشام على أهل الذمّة. والمراد بقوله: ((عمر)) هو ابن الخطاب كما هو عند ابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق 181/2.
وانظر سراج الملوك، الباب الحادى والخمسون: فى أحكام أهل الذمّة، ص (120).
(2) هو عروة بن محمد بن عطيّة السّعديّ الجُشَميّ. روى عن أبيه عن جده، وله صحبة. وعنه الزبير والد النُعمان الصّنْعانيّ، وأمية بن شبل الصّنعانيّ، وسماك بن الفضل وغيرهم. ذكره خليفة في عمّال سليمان بن عبد الملك على اليمن، وأقرّ ه عليها عمر بن عبد العزيز حتى مات وكذا يزيد ابن عبد الملك. في الاستيعاب ما يدل على أنه بقي إلى ما بعد الثلاثين ومائة. انظر تهذيب الكمال 32/20-34، وتهذيب التهذيب 3/ 95 – 96.
(3) قوله: ((وأمر عروة بن محمد بهدمها بصنعاء)) لا يوجد في متن (هـ) بل في الهامش تصحيحاً من أصل.
(4) في مصنف عبد الرزاق 59/6 برقم (9999): كتب عمر بن عبد العزيز إلى عروة بن محمد أن يهدم الكنائس التي في أمصار المسلمين، قال: فشهدت عروة بن محمد ركب حتى وقف عليها ثم دعاني فشهدت على كتاب عمر وهدم عروة إياها فهدمها.
وأخرجه الخلال أيضاً في أحكام أهل الملل، كتاب الفتوح، باب فيما أحدث النصارى ممّا لم يصالحوا عليه، ص (350) برقم (982).
فالذي أمر عروة بن محمد بالهدم هو عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – وليس عمر بن الخطاب كما يوهمه العطف على الأثر السابق الذي هو لعمر بن الخطاب .
(5) لا توجد كلمة ((قال)) في (أ).
(6) في (ك) ((الحديث)) والمثبت هو الصحيح لأنها صفة لكلمة ((الأمصار)) وهي مؤنث.
(7) أخرجه عبد الرزاق في: المصنف 60/6، كتاب أهل الكتاب، هدم كنائسهم وهل يضربوا بناقوس، برقم (10001)، والخلال في: أحكام أهل الملل، كتاب الفتوح، باب فيما أحدث النصارى ممّا لم يصالحوا عليه، ص (350) برقم (981).

ويُمْنَعُ أهلُ الذِّمّةِ مِن بِنَاءِ ما خَربَ |وفيه قولان|[1][2]. قال الا صْطَخْرِي[3]: ((إنْ طيّنُوا ظاهِرَ الحيَطِ[4] مُنِعُوا وإنْ طيّنُوا داخِلَه[5]

(1) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(2) قال ابن قدامة فى المغنى 241/13: ولهم رمُّ ما تشَعّثَ منها وإصلا حها، لأن المنع من ذلك يُقْضِي إلى خَرَابِها وذَهابِها، فجَرَى مَجْرَى هَدْمِها. وإنْ وَقَعَت كلُها لم يَجُزْ بناؤها. وهو قول بعض أصحاب الشافعى. وعن أحمد أنه يجوز. وهو قول أبى حنيفة والشافعى؛ لأنه بناء لما اسْتَهْدَم، فأشبه بناءَ بعضها إذا انهدم ورمّ شَعَثِها، ولأن استدامتها جائزةٌ وبناؤُها كاستدامتها. وحمل الخلالُ قولَ أحمد: لهم أن يبنوا ما انهدم منها. أى: إذا انهدم بعضُها، ومَنْعَه من بناء ما انهدم، على ما إذا انهدمت كلها فجمع بين الروايتين. ولنا فى كتاب أهل الجزيرة لعياض بن غنم: ولا نجدد ما خرب من كنائسنا، 000. إ هـ وانظر أحكام أهل الملل للخلال، كتاب الفتوح، باب البيعة تهدم بأسرها أو يهدم بعضها فلا يحدثوا فيها شيئاً إلا ما كان لهم قديماً، ص (350 – 352)، والأحكام السلطانية للقاضى أبى يعلى ص (161) ، وانظر أيضاً المقنع لموفق الدين ابن قدامة، ومعه الشرح الكبير لشمس الدين ابن قدامة المقدسى، والإنصاف فى معرفة الراجح من الخلا ف لعلاء الدين المرداوى 459/10 – 464، وأحكام أهل الذمّة 1210/3 – 1219.

(3) الإمام القدوة العلامة، شيخ الإسلام، أبو سعيد، الحسن بن أحمد بن يزيد، الإصطخرى الشافعى، فقيه العراق. وُلد سنة أربع وأربعين ومائتين. سمع سعدان بن نصر، وحفص بن عمرو الربالى، وأحمد بن منصور الرمادى وغيرهم. وعنه: محمد بن المظفر، والدارقطنى، وابن شاهين وغيرهم. من تصانيفه كتاب أدب القضاء. تُوفى الاصطخرى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة. انظر سير أعلام النبلاء 250/15 – 252، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى 230/3 – 231، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة 109/1 - 110.

(4) فى (أ) ((الحائط)) ولعل هذه الكلمة بصيغة المفرد أنسب لإتفاق النسخ على ضمير المفرد فى قوله ((داخله)) و((باطنه)) والإتفاق على اسم الموصول المفرد فى قوله ((الذى يليهم)) فى الجملة المعطوفة على هذه الجملة.

|الذي يَلِيْهم|[2]لم يُمْنَعُوا))[3]. وكتَبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ: أنِ امْنَعُوا النّصَارَى مِن رَفْعِ أصْواتِهم في كنائِسِهم فإنها أبْغَضُ الأ َصْواتِ إلى اللّه ِ عَزّ وجَلّ وأوْلاها أنْ تُخْفَضَ [4] [5]. و سُئل بعضُ العُلَماءِ عن كنِيْسَةٍ انْهَدَمَ بَعْضُهَا فهل يَجُـوزُ لِلنّصـارَى[6] ترْمِيْـمُ ما انْهَـدَمَ مِنها، وإذا بَنَـوْا هل[7] يَجِـبُ / هَدْمُه؟ فأجابَ فِيها[8] بِجَوَابٍ يَشْفِي الصّدُورَ بأنْ قال: لا يَجوزُ ترْمِيمُ كنِيْسَةٍ [9] إلا أن يَتَبَيّنَ أنّها كانت مَوْجُودَةً في زَمَنِ الصّحابَةِ -رِضْوَانُ اللّه ِ عليهم- و[10]لم يَتَعَرّضُوا لها مع العِلْمِ بِها هذا (رَأيُ العِلْمِ)[11] وبِهِ أقولُ، ومِنْهم مَنْ (قال: لا يَجوزُ)[12] ترْمِيمُها ولو ثَبَتَ عِلْمُ الصّحابةِ (بِها ذاهِبِيْنَ)[13] إلى أنهم إنّما[14] فَسَحُوا لليهود والنصارى[15] بتلك الصُّورَةِ المَخْصُوصَةِ

(102 أ)

---

(1) في (ك) ((باطنه)) والمعنى واحد.
(2) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(3) سراج الملوك ص (120)، وانظر أيضاً أحكام أهل الذمّة للإمام ابن القيم 1214/3.
(4) هذا الأثر في (أ) و(ك) و(هـ) ذُكر بعد أثر الحسن البصري السابق مباشرة.
(5) أخرجه الخلال في أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل: كتاب الفتوح، باب فيما أحدث النصارى ممّا لم يصالحوا عليه، ص (348) برقم (972) بلفظ كتب عمر : ((أن أحق الأصوات أن تخفض أصوات اليهود والنصارى في كنائسهم)).
(6) لا توجد كلمة ((النصارى)) في (ك).
(7) سقطت كلمة ((هل)) من (أ).
(8) لا توجد كلمة ((فيها)) في (أ)، و في (ك) ((في هذا)).
(9) في (أ) زيادة ((انهدم بعضها)).
(10) سقطت الواو من (أ).
(11) في (أ) و(هـ) ((أهل العلم)) وهو أنسب لأن الرأي إنما يكون للعلماء لا للعلم.
(12) في (أ) و(هـ) ((لا يُجَوّز)) والمعنى واحد، وفي (ك) ((يجوز)) فقد سقط حرف النفي ((لا)) فانعكس المعنى.
(13) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي الأصل ((بهذاهبين)) ولعله سقط الألف من الضمير في ((بها)) ووُصلت بالكلمة بعدها.
(14) لا توجد كلمة ((إنما)) في (ك).
(15) في (ك) و(هـ) ((لليهودي والنصراني)) بدل ((لليهود والنصارى)).

في جِدَارٍ بعينه أو سقفٍ بعينه أو عمودٍ بعينه[1] فإذا زالَ ذلك المُعَيّنُ فقد (فَاتَ)[2] ما صُولِحُوا عليه وفُسِحَ لهم فيه وإِحْدَاثُ عَيْنٍ أُخْرَى تُعِيْنُ[3] على الشِّـرْكِ بِاللّٰه ِ تعالى والكُفْـرِ به، وذلك أنه / (102ب) لا خِـلافَ[4] بينَ عُلَماءِ المسلمِين أنّه لا يَجوزُ إِحْدَاثُ كنِيْسَةٍ، ولا فَرْقَ بينَ كنيسةٍ أو جُزْءٍ مِنْها.[5] وهذا أَغْلَظُ القَوْلَين والقولُ الأ َوّلُ أَخَفّهُما، فإِنْ رَأى السُّلْطانُ -عَزّ نَصْرُهُ-[6] مُعَامَلَتَهم بالأ َغْلَظِ مُنِعُوا مِن التّرْمِيمِ مُطْلَقاً، وإنْ حَمَلَهم على الأ َخَفِّ فُسِحَ لهم فِيما ثَبَتَ أنّه كان مَوْجُوداً في[7] زَمَنِ الصّحابةِ وذلك لا يُتَصَوّرُ ثُبُوتُه في الغالبِ و[8] يَلْزَمُ مِن هذا أنّه لا يَجوزُ[9] القُسْحَةُ فِيما رَمّمُوا[10] وحَرُمَ[11] إِبْقاؤُهُ قَطْعاً وبِاللّٰه ِ التّوْفِيقُ.

---

(1) في (أ) ((جدار بَيْعَةٍ أو سقف بَيعَةٍ أو عَامُودِ بَيْعَةٍ)) بدل قوله: ((جدار بعينه أو سقف بعينه أو عمود بعينه))، وما في (أ) لايناسب السياق فلعله خطأ من الناسخ بدليل موافقته لباقي النُسَخ في كلمة ((المعيّن)) في العبارة التالية وهي ((فإذا زال ذلك المعيّن)).

(2) المثبت من (أ) وفي (ك) ((زال)) ومعناهما واحد، وفي الأصل و(هـ) ((فولت)) ولم يظهر لي معنى لهذه الكلمة.

(3) في (هـ) ((يعين)) فلعل الضمير المستتر في هذا الفعل يعود للإحداث، وأما الضمير في الفعل المثبت في المتن فعلى كلمة ((عين))، وفي (ك) ((يعبر)) وهو بعيد عن السياق.

(4) قوله ((لا خلاف)) سقط من (أ).

(5) لم أجد هذه الفتوى فيما وقفت عليه.

(6) الجملة المعترضة لا توجد في (أ).

(7) لا توجد كلمة ((في)) في (أ).

(8) لا توجد الواو في (أ).

(9) في (أ) و(هـ) ((تجوز)) وهو الراجح لأن الفاعل مؤنث مجازيظاهر متصل بالفعل.

(10) في (أ) ((رمموه)).

(11) في (أ) ((يحرم)).

فَصْلٌ في الجِزْيَةِ:

(103 أ)

اخْتَلَفَ العُلَماءُ هل الجِزْيَـةُ أمْـرٌ مُقَـدّرٌ لا يُزَادُ على / ما قَـرّرَهُ عمرُ ولا يُنْقصُ مِنه[1]؟ أو ذلك راجِعٌ إلى اجْتِهادِ الإمامِ؟، وهو الأ َقْيَسُ، والقَوْلُ الثّالِثُ: أنه[2] لا يُنْقصُ عمّا[3] قَرّرَه عمرُ وتجوزُ الزّيادَةُ عليه[4] [5]،[ومذهبُ مالِكٍ أربعون دِرْهَماً على أهلِ الوَرِقِ وأربعةُ دنانيرَ على أهلِ الذّهَبِ صَرْفُ الدّينار[6] عَشَرَةُ دَراهِمَ][7][8]، والذي قَرّرَه عمرُ ثمانيةٌ وأربعون دِرْهَماً على الغَنِيّ، وعلى مَنْ دُونَه أرْبَعَةٌ وعِشْرُون دِرْهَماً[9]، وعلى مَنْ دُونَه

---

(1) قوله: ((ولا ينقص منه)) سقط من (أ)، وفي (ك) ((ولا ينقض منه)) بـ الضاد المعجمة، وهو تصحيف.

(2) لا توجد كلمة ((أنه)) في (ك).

(3) في (أ) ((منه على ما)) بدل قوله: ((عمّا))، ولا تستقيم العبارة على ما في (أ)، والمثبت هو الصحيح.

(4) لا توجد كلمة ((عليه)) في (أ) و(ك) و(هـ).

(5) القول الأول: بأنها مقدرة لا يزاد فيها ولا ينقص، هو قول أبي حنيفة و الشافعي ورواية لأحمد، والثاني: بأنها غير مقدرة فترجع إلى اجتهاد الإمام في الزيادة و النقصان هي رواية لأحمد استقرّ عليها قوله، وهو قول الثوري وأبي عبيد، والقول الثالث: بأن أقلّها مقدّر وتجوز الزيادة وهو اختيار أبي بكر. انظر أحكام أهل الملل للخلال ص (91 – 94)، والأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام، كتاب سنن الفيء والخمس والصدقة، باب فرض الجزية ومبلغها وأرزاق المسلمين وضيافتهم ص (44 – 47)، والمغني لابن قدامة 13/ 209 – 212، والمقنع ومعه الشرح الكبير والإنصاف 425/10- 427.

(6) في (أ) و(ك) و(هـ) ((كل دينار)).

(7) ما بين المعكوفين - وهو مذهب مالك – لا يوجد في متن (هـ) وإنما في الهامش تصحيحاً من أصل.

(8) والمذكور هو في حقّ الغني، وأما الفقير فعشرة دراهم أو دينار، وهو مروي عن عمر . انظر الأموال لأبي عبيد، كتاب سنن الفيء والخمس و الصدقة، باب فرض الجزية ومبلغها وأرزاق المسلمين وضيافتهم ص (44) برقم (100) و(101)، ومصنف عبد الرزاق 87/6، كتاب أهل الكتاب، باب الجزية، برقم (10094) و(10095) وغيرهما , وانظر المغني لابن قدامة 211/13.

(9) لا توجد كلمة ((درهماً)) في (ك) و(هـ).

اثْنَا[1] عَشَرَ دِرْهَماً[2]، فيَجوزُ لِلإمامِ أنْ يَجْتَهِدَ في ذلك. وفي وَقْتِنَا هذا يَجُوزُ أنْ يُجْعَلَ على بعضِهم[3] ألفُ دِينارٍ في السّنَةِ لا يَعْجَزُ عَنْها لِكَثْرَةِ ما يُحَصِّلُونه مِن أمْـوالِ / المسلمِيـن. ويَجِـبُ على الإِمامِ أو نائِبِـه إذا اطّلَعَ على خِيانَتِهم[4] في الأَمْوالِ أنْ يَنْتَزِعَها مِنْهم، وإنْ لم يَعْلَمْ ذاك[5] فلَهُ أنْ يُشَاطِرَهم ويأخُذَ شَطْرَ[6] أمْوالِهم إنْ كانت لهم أمْوالٌ قَبْلَ الوِلايَةِ، وأمّا إنْ كانوا فُقَراءَ ساعَتَئِذٍ فلَهُ أنْ يَأخُذَها بِكَمالِها كمَا فَعَلَ عُمَرُ بِعُدُولِ الصّحابَةِ[7]، وكانت حُجّتُه في ذلك أنهم (إن)[8] انْتَفَعُوا بجاه المسلمين في أموالِهم[9] ولم يَظْهَرْ عليهم خِيَانَةٌ[10]. وسُئِلَ مَالِكُ ابنُ أنَس[11]

(103 ب)

(1) في (أ) ((اثني)).
(2) أخرجه الخلال في أحكام أهل الملل، كتاب الزكاة، باب الزيادة و النقصان في ذلك على ما يراه الإمام ص (93) برقم (249)، وأبي عبيد القاسم بن سلام، كتاب سنن الفيء والخمس والصدقة، باب فرض الجزية ومبلغها وأرزاق المسلمين وضيافتهم، ص (44 – 45) برقم (103) و (104).
(3) في (أ) ((أحدهم)) وهذا أعم من المثبت، فإذا كان بعضهم هو الذي يُحصِّل الأموال الكثيرة من أموال المسلمين، فالمثبت هو الصحيح لأن جعْل الألف دينار مبني على كثرة تحصيل المال.
(4) في (ك) ((جنانتهم)).
(5) في (أ) و(ك) و(هـ) ((ذلك)).
(6) في (أ) و(ك) ((بأخذ نصف)) وفي (هـ) ((يأخذ نصف)) بدل ((ويأخذ شطر)).
(7) في (أ) ((مُضريّة)). وهذا إنما فعله بمَن استعملهم من الصحابة، وكان قد تخَيّرَهم قبل ذلك؛ فمعاملة النصارى بهذه المعاملة من باب أولى.
(8) لا توجد كلمة ((إن)) في (أ) و(ك) و(هـ)، ولعلها مقحمة.
(9) في (أ) و(ك) و(هـ) ((في أموالهم بجاه المسلمين)) بدل ((بجاه المسلمين في أموالهم)).
(10) قال الطرطوشي في سراج الملوك، الباب الرابع والخمسون: في هدايا العمال والرشا على الشفاعات، ص (124) قال: كأنه رأى أن ما أصاب العامل من غير رشوة وإن كان حلالاً فلا يستحق ذلك؛ لأن له بالإمرة قوة على أن ينال من الحلال ما لا يناله غيره، فجعله كالمُضارِب للمسلمين. إ هـ.
وقال شيخ الإسلام في هذا المعنى: وما أخذه العمال وغيرهم من مال المسلمين بغير حقّ، فلولي الأمر العادل استخراجه منهم، كالهدايا التي يأخذونها بسبب العمل، 000، وكذلك محاباة الولاة في المعاملة من المبايعة

عن السّبَبِ الذي شَاطَرَ عُمَرُ   عُمّاله، فقال: قال بعضُ الشعَراءِ[2] |فيهم|[3] :

نَحُجُّ كما حَجُّـوا ونغْـزُوا كما غَـزَوْا
فأنّـى لهـم وَفْـرٌ[4] ولَسْنَـا / بِذِي وَفْـرِ   (104 أ

إذا التّاجِـرُ الهِنْـدِيُّ جـاءَ بِفَـارَةٍ
مِـن المِسْـكِ[5] راحَـتْ في[6] مَفارِقِهِـم تجْـرِي

فشَاطَرَهم عمرُ .

فما ظَنُّكَ بأعْداءِ اللّه   ِ الذين يَتَقوّوْنَ[7] بأمْوالِ المسلمين على

والمؤاجرة والمضاربة والمساقاة والمزارعة، ونحو ذلك هو من نوع الهدية؛ ولهذا شاطر عمربن الخطاب   مِن عماله مَن كان له فضل ودِين، لا يتهم بخيانة؛ وإنما شاطرهم لما كانوا خُصُّوا به لأجل الولاية من محاباة وغيرها، 000. إ هـ مجموع الفتاوى – كتاب السياسة الشرعية - 280/8 – 281.

(1) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(2) أخرج أبو عبيد القاسم بن سلام بإسناده فى كتاب الأموال: كتاب مخارج الفىء ومواضعه التى يصرف إليها ويُجعل فيها، باب فى توفير الفىء للمسلمين وإيثارهم به، برقم (666): أن عمرو ابن الصعق لما نظر إلى أموال العمال تكثُر استنكرَ ذلكَ إلى عمر بن الخطاب بأبيات شِعر، 000، قال: فبعث عمر إلى عمّاله وفيهم سعد وأبو هريرة، فشاطرهم أموالهم.

وفى الإصابة للحافظ ابن حجر 6/ 703 - 704، أن القائل هو: يزيد بن قيس بن الصعق، وكنيته أبو المختار، فى قصيدة يشكو فيها العمال إلى عمر ، ولفظ البيتين فى الإصابة

نؤوب إذا آبوا ونغزو إذا غزوا... فان لهم وفرا ولسنا ذوى وفر

إذا التاجر الهندى جاء بفأرة... من المسك راحت فى مفارقهم تجرى

(3) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(4) الوَفْرُ: المال الكثير الذى لم يَنْقُصْ منه شىء، وهو مَوْفُورٌ. كتاب العين 280/8، وانظر الصحاح ص(1151).

(5) المِسْك: طِيبٌ، فارسىٌ مُعرّب، وكانت العربُ تسمّيه المشموم، وفارة المسك غير مهموزة: نافجته، نفجَ إذا ثار أو خرجَ. انظر كتاب العين 282/8 ، والصحاح ص(986) و(793).

(6) فى (أ) ((لاحت من)) بدل ((راحت فى)).

(7) في (ك) ((تلقوون)) ولا معنى لها.

الفِسْقِ في حُرَمِهِم[1] والإفْسَادِ في مُلْكِهِم بِمُكاتَبَةِ الحَرْبِيِّيْنَ مِن الفِرَنْجِ بما يَظْهَرُون عليه مِن عَوْرَاتِ المسلمِين[2]، فأسألُ اللهَ العظيمَ أنْ يُطَهِّرَ مِنْهم الدِّيارَ المَصْرِيّة كما طَهَّرَ مِنْهم[3] بِلادَهم على يَدِ مَن يَنْصُرُ[4] اللهُ الإسلامَ على يَدَيْهِ إنّه على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ وبا لإجابَةِ جَدِيْرٌ.

(104 ب)

سُؤالٌ / :

عادَةُ الشَّرْعِ دَفْعُ أعْظَمِ المَفَاسِدِ بِإيْقَاعِ أدْنَاها، ومَفْسَدَةُ الكُفْرِ تربى[5] على مَصْلَحَةِ القَدْرِ المَأخُوذِ مِنْهم جِزْيَةً، بل على[6] جُمْلَةِ الدُّنْيَا فَلِمَ أقَرَّهم الشَّرْعُ على الكُفْرِ بهذا النَّزْرِ اليَسِيرِ، ولِمَ لا حَتَّمَ القَتْلَ دَرْءاً[7] لِمَفْسَدَتِهِ[8]؟[9]

جوابه[10]:

أنّ هذا مِن بابِ التِزَامِ المَفْسَدَةِ الدُّنيا لِتَوَقُّعِ المَصْلَحَةِ العُلْيَا[11]، وذلك أنّ الكافِرَ إذا قُتِلَ استد عليه بابُ الإيمانِ ومَقَامُ السَّعَادَةِ فشَرَعَ اللهُ تعالى الجِزْيَةَ رَجَاء له[12] أنْ يُسْلِمَ في مُسْتَقْبَلِ

---

(1) في (أ) ((حريمهم)).

(2) قوله: ((بِمُكاتَبَةِ الحَرْبِيِّيْنَ مِن الفِرَنْجِ بما يَظْهَرُون عليه مِن عَوْرَاتِ المسلمِين)) لا يوجد في (ك)، وقوله ((من الفرنج)) لا يوجد في (أ).

(3) لا توجد كلمة ((منهم)) في (أ).

(4) في (أ) و(ك) و(هـ) ((نصر)).

(5) هكذا في الأصل و(ك)، وفي (أ) ((ترِبى)) وفي (هـ) ((تربي)).

(6) لا توجد كلمة ((على)) في (أ).

(7) في الأصل ((درأ)) ، وفي (ك) ((يدراء))، والتصويب من (هـ) لأن الهمزة المتطرفة الساكن ما قبلها ولا يوصل بما بعده وهي منونة بـ النصب تكتب على السطر متبوعةً بألف التنوين.

(8) في (هـ) ((للمفسدةِ))، وفي (ك) ((المفسدة)).

(9) قوله: ((ولِمَ لا حَتَّمَ القَتْلَ دَرْأً لِمَفْسَدَتِهِ؟)) لا يوجد في (أ)، وفي (هـ): ((ولم لا حتّمَ القتلَ درءاً للمفسدةِ))، وفي (ك): ((ولم لا حتم القتل يدراء المفسدة)).

(10) في (أ) و(ك) و(هـ): ((الجواب)).

(11) في (ك) ((العظمى)).

(12) لا توجد كلمة ((له)) في (أ) و(ك) و(هـ).

(105 أ

الزّمان، لا سِيَمَا إذا اطّلَعَ على مَحَاسِنِ الإسْلام، وإنْ ماتَ على كُفْرِهِ يُتَوَقّعُ ذلك مِنْ ذُرِّيّتِـهِ وذُرّيّـةِ ذُرِّيّتِـهِ إلى يَـوْمِ / القِيَامَةِ، وسَاعَةَ مِن إِيْمانٍ تعدل دهراً [1] مِن الكُفْرِ[2].

وأمّا عَدَمُ الاسْتِعانةِ بهم فيأتى فى بابِ صِفَةِ العُمّالِ وتَذْكُرُ الآن (منه طَرَفاً)[3]: لمّا تولّى[4] المُتَوَكِّل[5] بأمر الله[6] -رضى الله عنه-

---

(1) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((خيرٌ من دهرٍ)) بدل قوله ((تعدل دهراً)) والعبارة التى فى النُسَخ الثلاث أنسب؛ لأن فيها تفضيل الساعة من إيمان على دهر الكفر.

(2) فى (ك) ((كفر)) مُنكراً.

(3) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل: ((طرفاً منها))، التذكير هو المناسب.

(4) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((ولى)).

(5) هو المتوكل على الله الخليفة، أبو الفضل جعفر بن المعتصم بالله جعفر بن الرشيد هارون ابن المهدى بن المنصور، القرشى العباسى البغدادى. وُلد سنة خمس وقيل: سبع ومائتين. بُويع بالخلافة عند موت أخيه الواثق فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين. حكى عن أبيه المعتصم ويحيى ابن أكثم القاضى. وحدّث عنه على بن الجهم الشاعر وهشام بن عمار الدمشقى. وفى سنة أربع وثلاثين ومائتين أظهر المتوكل السنة وزجر عن القول بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الأمصار، واستقدم المُحَدِّثين إلى سامراء، وأجزل صِلاتهم، ورووا أحاديث الرؤية والصفات. وفى سنة خمس وثلاثين ومائتين ألزم النصارى بما هو مأخوذ عليهم من الأحكام. وكانت الأتراك الذين اتخذهم خلفاء بنى العباس قد انحرفوا عن المتوكل لأمور فمالؤوا ابنه المنتصر الذى كان يتألف من أبعده أبوه منهم؛ فكان قتل المتوكل على أيديهم، وذلك فى ليلة الأربعاء لأربع خلت من شوال من سنة سبع وأربعين ومائتين، رحمه الله رحمة واسعة !. انظر تاريخ الأمم والرسل والملوك لابن جرير 154/9 – 234، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2 1387هـ، دار المعارف - القاهرة – مصر، وسير أعلام النبلاء 30/12 - 41، والبداية والنهاية 802/10-804.

(6) هكذا فى النُسَخ الأربع ((بأمر الله)) والصواب ((على الله)) كما فى مصادر الترجمة، ولأن الفعل من الاسم يتعدى بالحرف ((على))، وإنما جاءت عبارة ((بأمر الله)) فى: ((الحاكم بأمر الله)).

كتَبَ إلى سَائِرِ الأ َعْمَالِ[1] والنّوَاحِى أن لا يُسْتَعانَ بِذِمّىّ على عَمَلٍ مِن الأ َعْمَالِ وتوَعّدَ مَن فَعَلَ ذلك[2] أشَدّ الوَعِيدِ، وأمَرَ أهْلَ الذِمّةِ بِتَغْيِيرِ زِيّهم ومُخَالَفَتِهم للمسلمِين، وجَعَلَ على أبْوَابِهم مِثَالَ[3] الشّيَاطِين، [4] فهو يُتَرَحّمُ[5] عليه بهذه الخَصْلَةِ ما بَقِيَتِ الدُنْيَا [6]، وهذه صِفَةُ[7] التوْقِيعِ الذى أمَرَ بِكِتَابَتِهِ فى ذلك:

(105 ب) بِسْـمِ اللّه ِ الرّحْمـنِ الرّحِيـمِ أمّا بعـدُ: فإنّ اللّه َ اصْطَفَى / الإسلامَ وأظْهَرَهُ وجَعَلَهُ ديناً قِيَماً عَزِيزاً مَنِيْعاً[8] لا يأتيه الباطلُ مِن بين يَدَيْهِ ولا مِن خَلْفِهِ، وارْتضَى لِلقِيامِ بِشرَائِعِه وإحْياءِ مَعَالِمِهِ وسُنّتِهِ[9] خلفاءَهُ فى أرْضِهِ وأمَنَاءَه على عِبَادِه، فاخْتارَهم[10] مِن خَيْرِ أُمّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاس، وأعْلَى دَعْوَتَهم ومَكّنَ لهم فى أرْضِهِ وأظْهَرَ دِينَهم على كُلّ دِيْنٍ ولو كرِهَ المُشْرِكُونَ، ولم يَجْعَلْ لهم ولا[11] لِأحَدٍ مِمّن قَلّدَهُ سياسَةَ خَلْقِهِ |حاجَةً|[12] ولا ضَرُورَةً إلى أحَدٍ مِن أهْلِ المِلَلِ[13] المُخَالِفَةِ لِلإ ِسلامِ فى شَىءٍ مِن أُمُورِ دِينِهم (106 أ) ودُنْياهم، بل[14] جَعَلَ[15] الحَقّ والحَزْمَ فى إقْصائِهم عن الأ َعْمَالِ

---

(1) فى (ك) ((العمال)).
(2) فى (ك): ((على ذلك)) بدل ((مَن فعلَ ذلك)).
(3) فى (أ) ((أمثال)).
(4) فى (ك) وفى هامش (هـ) تصحيحاً على أصل، ومُشار إليه بعلامة لحق، زيادة: ((قال الشيخ أبو بكر الطرطوشى)).
(5) فى (ك) ((يترجم)).
(6) انظر سراج الملوك ص (118).
(7) فى (ك) ((هذا)) بدل ((هذه صفة)).
(8) لا توجد كلمة ((منيعاً)) فى (ك).
(9) فى (أ) و(هـ) ((سننه)).
(10) فى (ك) ((واختارهم)).
(11) فى (أ) ((ولاءً)) لعل هذه الكلمة تحرّفت لتقارب رسم الكلمتين، وهى لا تُعطى معنىً صحيحاً، والمثبت صحيح.
(12) زيادة من (ك) و(هـ).
(13) لا توجد كلمة ((الملل)) فى (ك).
(14) فى (أ) ((فى)) ولا يستقيم بها المعنى.

وإبْعادِهم مِن[2] (الاستيطان)[3] أو[4] كان مَقْصَـدُ السُّلْطـانِ فى الا خْتِيارِ لِأعْمالِه أهْلَ / النُّصْـحِ والأ َمانَةِ، وكانتْ الحالَتانِ جميعاً مَعْدُومَتَيْنِ عندَ أهْلِ الذِّمّةِ، أمّا الأ َمَانَةُ فليس أحَدٌ مِنهم مأمون[5] [6] على أموالِ الفَيْءِ[7] وأمُورِ المسلمين [8]؛ لأنهم عُدَاةُ الدِّينِ وبُغاتُه[9]، وأمّا النّصِيْحَةُ فغَيرُ مَوْجُودَةٍ عندَ (مَنْ)[10] كان مقامُه بينَ ظَهْرَانَىْ المسلمين على حالِ كُرْهٍ وقَهْرٍ وذِلّةٍ وصَغَارٍ. وقد نَهَى اللّه تَبَارَكَ وتعالى فى مُحْكَمِ كِتابِهِ [11] عن مُوالاتِهم فقال ﴿ (106 ب)

﴾[12] وقـالَ تعالى ﴿

/

(1) فى (ك) ((جعلوا)).
(2) فى((ك) ((فى)).
(3) هكذا فى جميع النسخ، ولعلها: (الاستبطان) بالباء الموحدة التحتية، مِن البطانة.
(4) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((إذ)) وهذا المناسب.
(5) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((بمأمون)) وهذا أنسب، ولو تجَرّدَ خبر ليس عن الباء فالصحيح أن يكون منصوباً فيُقال: مأموناً.
(6) فى (أ) زيادة ((يُؤمَنُ)).
(7) الفىء: ما ردّه اللّه تعالى على أهل دينه من أموال مَن خالفهم فى الدّين بلا قتال. التعريفات تأليف على بن محمد بن على الجرجانىّ ص (138)، طبعة 1423هـ، دار الكتاب العربى – بيروت. وانظر المفردات ص (390).
(8) فى (ك) زيادة ((و)).
(9) فى (أ) ((بغاةٌ)).
(10) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل: ((ما)).
(11) فى (ك) زيادة ((المبين)).
(12) سورة آل عمران الآية 118.

﴿ ﴾[1] وقال

وقوله الحَقُّ ﴿ (107 أ)

﴾[2]، مع آيٍ كثيرةٍ وأخبارٍ مَأثورَةٍ عن رسولِ اللّه ﷺ وعن صالِحِي السّلَفِ (فِيما)[3] نُهِيَ عنه مِنَ الاسْتِعانَةِ بهم فى شَىْءٍ[4] مِن أعمالِ المسلمين، أميرُ المؤمنين|أولى|[5] مَن ائتَمَ بها[6]، وباللّه ﷻ تَوْفِيقُه وعليه توَكُّله وهو حَسْبُه ونِعْمَ الوَكِيلِ. وقد رَأى أميرُ المؤْمِنِين إذ[7]كان فى الاستعانةِ بأهلِ الذِّمّةِ (فى)[8] أعمالِ المسلمِين وأمُورِه[9] ضررٌ[10] على أمـوالِ[11] الفـَيْء / فيما يَعْتَنونَ فيه[12] مِنها، وتنْطَلِقُ[13] أيْدِيهم فيما هم مُسْتَحِلُّون خِيانَته واحتجازه[14] مِن حُقوقِها[15] وعلى المسلمِين فِيما

---

(1) سورة المائدة الآية 51.
(2) سورة النساء الآية 144.
(3) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((فما)) فلعله سقط حرف الياء من الكلمة.
(4) سقطت كلمة ((شىء)) من (أ).
(5) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(6) فى (أ) ((به)).
(7) فى (ك) ((إذا)) والمثبت أنسب لأن الضررَ من الاستعانة بهم متحقق.
(8) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((من)).
(9) فى (أ) ((أمورهم))، ولعله أنسب مع المعطوف عليه.
(10) فى (أ) ((ضرراً))، والمثبت هو الصحيح لأنه اسم كان مرفوع.
(11) فى (أ) ((أعمال)).
(12) لا توجد كلمة ((فيه)) فى (ك).
(13) فى (ك) ((ينطلق)) والراجح المثبت لأن الفاعل مؤنث مجازى ظاهر متصل بالفعل.
(14) فى (ك) ((احجازه)) فلعله سقطت منه التاء، وفى (أ) ((احتجاره)) بـ الراء المهملة.
(15) في هامش (هـ) زيادة: ((وضرر على المسلمين في امتهانهم))، ومُشار إليها بعلا

107) تنْبَسِطُ[1]|به|[2] أيْدِيهم وألْسِنَتُهم[3] مِن امْتِهانِهم واسْتِذْلالِهم و (تخْوِينِهم)[4]. وما أوْجَبَ اللّه ُ على أمِيرِ المؤْمِنِين مِن تعظيمِ الدِّينِ وحِياطَتِه وصِيانَتِه و[5] إحْياءِ كِتابِ اللّه ِ وسُنّةِ رسولِه وإعْزازِ الدِّينِ والملة المحمدية[6] أن لا يُسْتَعانَ بِأحَدٍ مِن أهلِ الذِّمّةِ فى شَىءٍ مِن أمُورِ المسلمِين وأمْوالهم وتدْبِيرخَرَاجِهم و(جِبَايَةِ فُيْئِهم)[7] فى[8] دَواوِينِ العامّةِ والخاصّةِ بالحَضْرَةِ والنّواحِى وتخْرُجُ[9] به الكُتُبُ إلى جميعِ |عُمّال|[10] العامّةِ والخاصّةِ فى النّواحِى لِيَمْتَثِلُـوهُ ويَقِفُوا / عنـدَه. فمَن خالَـفَ أمْـرَه أنْزَلَ[11] به ما يَتّعِظُ به مَن سِواهُ مِن نكيرِ[12] أميرِ المؤْمِنِين وغيْرِه مما[13] لا صلاحَ له بَعْدَه ولا (قِبَلَ)[14] له به إن شاءَ اللّه ُ تعالى. وكتبَ

امة لحق.

(1) فى (ك) ((تبسط)).

(2) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(3) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((ألسنتهم وأيديهم)) بدل ((أيديهم وألسنتهم)).

(4) هكذا فى جميع النُسَخِ، ولعلها ((تخويفهم)) بالفاء، كما قال المؤلف فى الباب الخامس، فى: فصل فى صفة الكاتب ص (344) قال: يأكلون أموال المسلمين بإخافتهم ويستطيلون عليهم بإهانتهم.

(5) لا توجد كلمة ((و)) فى (ك).

(6) قوله: ((والملة المحمدية)) لا يوجد في (أ) و(ك)، وفي (هـ) لا توجد كلمة ((المحمدية)).

(7) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي الأصل ((خيانة فيهم)) وهذا لا يستقيم معه السياق.

(8) في (أ) و(ك) ((من)).

(9) في (ك) ((يخرج)).

(10) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(11) في (ك) ((نزل)).

(12) في (أ) ((نكيل)) وهو خطأ وإلا لكانت نكال أو تنكيل.

(13) في (أ) و(هـ) ((ما)).

(14) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي الأصل ((قيل)).

نجاحُ[1] بنُ أبى سَلَمَةَ[2] يوم الأحدِ لثلاث عشرةَ ليلةً خَلَتْ مِن شَوّال مِن[3] سنة خمس وثلاثين ومائتين.[4]

واخْتَصَرْنا مِن نُسْخَةِ هذا التَوْقِيعِ خشيةَ التّطْويل، وأتيْنَا مِنه بما هو مَقصُودٌ لنَا، فَلِلّه درّهُ لقد[5] أبْقى له ذِكراً جَمِيلا ً وخلد له[6] ثنَاءً جَلِيلا ً ونَصَحَ للهِ ورسولِه[7] وأبْعَدَ أعْدَاءَ الله ِ، وأقْصَى مَن أقْصَاهُ الله ُ، فَرَحْمَةُ الله ِ عليه[8] وسَلامُه !

وبالجُمْلَةِ[9] فيَجِبُ على الإمامِ الأ َعْظَمِ كفُ أعْداءِ الله ِ تعالى عنِ المسلمِين، وأخْذُهم بالعَهْدِ المأخُوذِ / عليهم، وإلْزَامُهم

(108 أ)

---

(1) في (أ) ((نجاج)) وفي (ك) ((نحاج)) والصواب المثبت.
(2) ذكر ابن جرير في حوادث سنة خمس وأربعين ومائتين هلاك نجاح بن سلمة _ ولم يقل: نجاح ابن أبي سلمة - وكان على ديوان التوقيع والتتبع على العمال، وكان قبل ذلك كاتب إبراهيم ابن رباح الجوهري وكان على الضياع، فكان جميع العمال يتقونه ويقضون حوائجه ولا يقدرون منعه من شيء يريده، وكان المتوكل ربما نادمه، وقد صُودرت أمواله، وسُلِم إلى الحسن بن مخلد وموسى ابن عبد الملك صديقا عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل لما تعرض لهما عند المتوكل؛ فمات على أيديهما، وذُكر سبب آخر فيه أيضاً مضادته للوزير المذكور أنفاً. انظر تاريخ الأمم والرسل والملوك لابن جرير 214/9 – 217.
(3) لا توجد كلمة ((مِن)) في (أ).
(4) أمر المتوكل مع أهل الذمّة ذكره المؤرخون في حوادث سنة خمس وثلاثين ومائتين كما هو في تاريخ التوقيع هنا عند المؤلف، وقد ذكرَه مختصراً كما بيّن ذلك وأن كاتبه هو نجاح بن أبي سلمة، وقد ذكر ابن جرير، الحادثةَ ونصّ الكتاب واسمَ الكاتب، وفيه: وكتب إبراهيم بن العباس في شوال سنة خمس وثلاثين ومائتين، انظر تاريخ الأمم والرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري 171/9 – 174. وذكر ابن كثير الحادثةَ دون ذكر نصّ الكتاب، انظر البداية والنهاية 761/10.
(5) في (ك) ((فلقد)).
(6) في (أ) ((خَلَف)) بدل ((خلد له)).
(7) في (أ) ((لرسوله)).
(8) سقطت كلمة ((عليه)) من (أ).
(9) في (ك) و(هـ) ((على الجملة)).

شَرَائِطِـه[1] ، ورَدْعُـهم وتعْزِيرُهم إنْ أخَلُّوا بشَيءٍ مِن الشُرُوطِ مِمّا لا ضَرَرَ [2] على المسلمين في ترْكِها أو فِعْلِها، ومَن فَعَلَ مِنْهم ما فيه ضرركبيرٌ[3] على المسلمين فَلْيَقْتُلْهُ ويَجْعَلْهُ تكالا ً لِغَيْرِهِ وعِبْرَةً لِمَنْ سِوَاهُ، فإِنّ ضَرَرَهم قد عَظُمَ وأذَاهم قد كثُرَ، والمسلِمون مَعَهم في أمْرٍ مَرِيْجٍ وخَطْبٍ شَدِيدٍ. اللّه ُ[4] تعالى (يَكْفِهم)[5] ويُزِيلُ عن الإسلامِ[6] ضَرَرَهم ! إنه على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ وبالإجابَةِ جَدِيرٌ، وهو حَسْبُنَا ونِعْمَ الوَكِيلُ. |وصَلّى اللّه ُ على سَيِّدِنا مُحَمّدٍ وآلِه وصَحْبِه وسَلّمَ|[7].

---

(1) في (أ) ((بشرائطه)).
(2) في (ك) زيادة ((فيه)) والكلام يستقيم بدونها.
(3) في (أ) ((كثيرُ ضررٍ)) وفي (ك) و(هـ) ((كبير ضرر)).
(4) في (ك) ((فالله)).
(5) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي الأصل ((يكفيهم)).
(6) قوله: ((عن الإسلام)) لا يوجد في (ك).
(7)زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

البابُ الخامس

فِي صِفَةِ مَنْ يَسْتَحِق العَمَلَ والكِتابةَ للمُسْلِمِين

الباب الخامس
في صِفَةِ مَن يَسْتَحِقّ العَمَلَ[1] والكِتَابَةَ لِلمُسْلِمِينَ

قـال اللّه ُ سبحانه: ﴿ / 108)

﴾[2] ، وقال عزّ من قائلٍ: ﴿

﴾[3] ففي قوله تعالى: ﴿ ﴾ إشارةٌ إلى أنّ المَطْلُوبَ مِن العِبَادِ ما أُمِرُوا به ليس لهم خُرُوجٌ عنه[4] وإن أقْضَى بهم عَقلُهم إلى أنّ في غيرِ ذلك مَصْلَحَةً، يَعْتَمِدُون على أمْرِ[5] (109أ) اللّه ِ تعالى |ويَمْتَثِلُون أمْرَه|[6] فهو أعْلَمُ بالمَصَالِحِ تعالى. قال الشّيْخُ أبو بكرٍالطّرْطُوشِيُّ في سِرَاجِ المُلوكِ: ((فضَمِنَ اللّه ُ تعالى لِلمُلوكِ[7] النّصْرَ، وشَرَطَ عليهم أرْبَعَ شَرائطَ كما ترى / ، متى تضَعْضَعَـتْ قَواعِدُهم أو انتَقَـضَ عليهم شَيءٌ مِن أطْرافِ مَمْلَكتِهم أو ظَهَرَ عليهم عَدُوٌ[8] أو باغِي فِتْنَةٍ أو حاسدُ نِعْمَةٍ أو اضْطَرَبَتْ عليهم الأ

(1) سقطت كلمة ((العمل)) من (أ).
(2) سورة ص جزء من الآية 26.
(3) سورة الحج الآية 41.
(4) سقطت كلمة ((عنه)) من (أ)، وفي (ك) ((منه)).
(5) في (أ) و(ك) و(هـ) ((تدبير)).
(6) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(7) في (أ) ((للمؤمنين))، والمثبت أنسب للسياق وموافق لما سراج الملوك ص(34) إذ فيه:((فضمن الله تعالى النصر للملوك)).
(8) سقطت كلمة ((عدو)) من (أ)، وفي (ك) ((عدواً)).

أُمُورُ أو رَأَوْا أسبابَ التّغَيّرِ فليلحوا[1] إلى الله ِ تعالى ويَسْتَجِيرُوا مِن سُوءِ الأ َقْدَارِ بإِصْلاحِ ما بينهم وبينه[2] تعالى بإِقامَةِ القِسْطِ الذي شَرَعَه الله ُ تعالى لِعِبَادِهِ ورُكُوبِ العَدْلِ والحَقّ الذي قامت به[3] السّماوَاتَ والأرضُ وإِظْهارِ شَرائِعِ الدِّينِ ونَصْرِ المظْلُومِ والأ

109)

َخْذِ على يَدِ الظّالِمِ وكفِّ القويّ عن الضّعِيفِ والمُرَاعَاةِ للفُقَراء [4] والمساكينِ ومُلاحَظَةِ ذَوِي الخَصاصَـةِ والمُسْتَضْعفين / ، ويَعْلَمُـون أنهم قد أخَلُّـوا بشَيءٍ مِن الشّرُوطِ الأ َرْبَعَةِ التي شُرِطَتْ في النّصْرِ في قولِه تعالى:﴿ ﴾[5]))[6].

وقال رسولُ الله ِ : ((كُلّكم راعٍ وكُلّكم مَسْؤُولٌ عن رَعِيّتِه فالإمامُ الذي على الناسِ راعٍ وهو مسؤولٌ عن رَعِيّتِه، والمَرْأةُ رَاعِيَةٌ على[7] بَيْتِ زَوْجِها ووَلَدِهِ وهي مَسْؤُولَةٌ [8] عنهم، وعَبْدُ الرّجُلِ راعٍ على م الِ سَيِّدِهِ وهو مَسْؤُولٌ عنه ألا[9] وكُلّكم راعٍ وكُلّكم مَسْؤُولٌ عن

---

(1) هكذا بالحاء المهملة، وفي (ك) و(هـ) ((فليلجوا))، وفي (أ) وفي سراج الملوك ص (34): ((فليلجؤا))، ولعل هذا أنسب، والصواب إملائياً في هذا ((فليلجؤوا)).
(2) في (أ) و(ك) ((ببين الله)).
(3) في (أ) و(ك) و(هـ) ((به قامت)) بدل ((قامت به)).
(4) في (أ) و(ك) و(هـ) ((مراعاة الفقراء)) بدل ((المراعاة للفقراء)).
(5) سورة الحج جزء من الآية 40.
(6) سراج الملوك، الباب الثالث: فيما جاء في الولاة والقضاة وما في ذلك من الغرر والخطر، ص (34 – 35)، وفيه: ((فمن)) بدل ((متى))، و ((الغير)) بدل ((التّغير))، و((يستجنوا)) بدل ((يستجيروا))، وغيرها من الا ختلافات اليسيرة في الألفاظ.
(7) في (أ) ((في)).
(8) في (أ) هنا زيادة ((عن)) وهي زيادة مقحمة خطأً.
(9) في (ك) ((ألا عنه)) بدل ((عنه ألا))، وهو خطأ بتقديم ((ألا)) على

رَعِيَّتِه»[1]، وقال : «ما م ِن ْ و َال ٍ ي َل ِي ر َع ِي ّ (110أ)
ة ً[2] م ِن الم ُس ْل ِم ِين َ ف َي َم ُوت ُ وهو غ
َاش ٌّ لها[3] إلا ح َر ّم َ الله ُ عليه الج َن ّـة َ»[4]
وقال : / «الل ّه ُـم ّ م َن ْ و َل ِي َ م ِن ْ أ َم ْر
ِ أ ُم ّت ِي ش َي ْئا ً ف َش َق ّ عليهم ف َاش ْق
ُق ْ ع َل َي ْه ِ وم َن ْ و َل ِي َ م ِن أ َم ْر ِ
أ ُم ّت ِي ش َي ْئا ً ف َر َف َق َ بهم ف َار ْف ُق
ْ ب ِه ِ»[5] وقال : «إن ّ ال ْم ُق ْس ِط ِين َ عند َ
الله ِ على م َناب ِر َ م ِن ْ ن ُو ر ٍ عن ْ ي َم ِين
ِ الر ّح ْمن ِ وك ِل ْت َا ي َد َي ْه ِ ي َم ِين ٌ

الجار والمجرور المتعلق بكلمة ((مسؤول)).

(1) البخاري: في مواضع منها:كتاب الجمعة، باب: الجمعة في القرى والأ مصار ح (893)، مسلم: كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ح (1829)، كلاهما عن ابن عمر –رضي الله ُ عنهما-.

(2) في (ك) ((رعيته)).

(3) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((لهم))، وكذلك عند البخارىّ ح (7151).

(4) البخارى: كتاب الأحكام، باب: من استرُعى رعية فلم ينصح، ح (7151) واللفظ له، مسلم: كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، و الحث على الرفق بالرعية، والنهى عن إدخال المشقة عليهم، بعد ح (1829) ، كلاهما عن معقل بن يسار .

(5) مسلم: كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهى عن إدخال المشقة عليهم، ح (1828) عن عائشة زوج النبى .

[1] الذ ِين َ ي َع ْد ِل ُون َ في ح ُك ْم ِهم وأ َه

ْل ِيه ِم وم َا و َل ُوا[2])) [3] . فانظرْ - أيّدَكَ اللّه ُ- هل أحْسَنَ الرّعَايَةَ مَنْ وَلّى على رِقابِ المُسْلِمِينَ أعْدَاءَ اللّه ِ تعالى؟! يَتَحَكّمُون[4] فيهم ويَعْتَزّونَ عليهم، ويُظْهِرُونَ العُلُوّ على المسلمِين، وقد أمَرَ اللّه ُ تعالى بِإعْزَازِ المسلمِين وتعْظِيمِهم وتوْقِيـرِهم وبِرّهم[5] والإحْسَـانِ إلَيْهِم وخَفْـضِ الْجَنَاحِ لهم، وأمَـرَ بإهانَـةِ النّصَارَى / واليَهُودِ وصَغَارِهِـم ومُبَاعَدَتِهِـم وإذْلالِهِـم، فَمَـنْ عَظّـمَ النّصَارَى ووَلّاهُمْ على المسلمِين سَبِيْلُهُ سَبِيْلُ الْمُنْتَصِبِ لِمُخَالَفَةِ أحْكامِ اللّه ِ المُتَعَدّي لِحُدُودِ اللّه ِ، وقد قامَتْ على فاعِلِ[6] ذلك حُجَجُ اللّه ِ تعالى مِنْ كِتَابِهِ الذي أنْزَلَهُ ومِن كلامِ الرّسُولِ[7] الذي أرْسَلَهُ ومِنْ أخْبَارِ الصّحابَةِ وخِيَارِ الأ ُمّةِ وعُلَمَائِهَا وصُلَحَائِهَا، فَهَلْ هذه [8] سَبِيلُ المُؤْمِنِينَ وطَرِيقَةُ الصّحابَةِ[9] والتّابِعِينَ؟! وقد[10] قالَ

(110

---

(1) سقطت كلمة ((يمين)) من (ك).

(2) سقطت عبارة ((ولوا)) من (ك).

(3) مسلم: كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهى عن إدخال المشقة عليهم، ح (1827) عن عبد الله بن عمرو -رضى الله ُ عنهما-.

(4) فى (أ) ((يحكمون)).

(5) فى (ك) ((نزهم)).

(6) سقطت كلمة ((فاعل)) من (أ).

(7) فى (أ) ((رسوله)).

(8) فى (أ) زيادة كلمة ((إلا)) وهى لا تناسب السياق، بل تقلب معنى الجملة فيصير ما ذكره من المخالفات من سبيل المؤمنين، وهذا خطأ.

(9) فى (أ) ((الصالحين)) والمثبت أولى، وإنْ كان الصحابة أول من يدخل

تعالى وهو أصْدَقُ القائِلِينَ: ﴿

﴾[2]، وقد أوْعَدَ اللّه ُ /

(111أ)

تعالى مَنْ خَالَـفَ أمْـرَهُ وتعَدّى حُدُودَهُ فقالَ تعالى: ﴿

﴾[3] وقال: ﴿

﴾[4] وقال تعالى: ﴿

،

﴾[5]،

وليَتّقِ[6] فاعِلُ ذلك دَعْوَةَ [7] رَسُولِ اللّه ِ [8] حيثُ يقول: ((ومَ

فى وصف الصلاح.

(1) لا توجد كلمة ((قد)) فى (أ).

(2) سورة النساء الآية 115.

(3) سورة البقرة جزء من الآية 229.

(4) سورة الطلاق جزء من الآية 1.

(5) سورة الطلاق الآيتان 8-9، وفى (أ) جاء فى الآية (حساباً يسيراً) وهو خطأ.

(6) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((فليتق)).

(7) فى (أ) و(ك) و(هـ) زيادة كلمة ((سيدنا)).

(8) فى (أ) و(ك) و(هـ) زيادة ((المقطوع بإجابتها))، وهو وصف من المؤلف لدعوة رسول اللّه فى الحديث المذكور.

لكن الدعاء المطلق – كما فى هذا الحديث - لا يلزم منه تحققه فى كل مَن قام به سبب الدعاء عليه، فقد يقوم مانعٌ فى حقّ بعض الناس؛ كما جاء لعن

ن ْ ش َق ّ عليهم ف َاش ْق ُق ْ ع َ ل َي ْه))[1]، وأىُّ (111
مَشَقَّةٍ أشَدُ مِن توْلِيَةِ عَدُوّ اللّه ِ وعَدُوّ المسلِمِ عَلَيْهِ الذى لا يَخافُ
اللّه َ فيه ولا يُراقِبُه / ، بل يَعْتَقِـدُ أنّه بِأذِيّتِه مَأمُـورٌ وفى

شارب الخمر مطلقاً، كما فى المستدرك، كتاب الأشربة، باب: إن اللّه لعن الخمر وشاربها، ح (7311)، ثمّ نهى عن لعن الشارب المُعيّن وهو الصحابى حمار ، كما فى صحيح البخارى مع الفتح 92/12 – 93، كتاب الحدود، باب ما يُكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج عن الملة، ح (6780). وانظر منهاج السنة النبوية 564/4 – 575.
وقد ثبت أيضاً أنه دعا فى غزوة أُحد على صفوان بن أُمية وسُهيل بن عمرو والحارث ابن هشام وهم من أئمة الكفر فى تلك الغزوة، وقد بذلوا كلّ ما فى وُسْعِهم لقتل أفضل نبىٍّ وقتل صحابته، فأنزل اللّه تعالى: ﴿

﴾ سورة آل عمران الآية 128، فلم يُسْتَجَبْ له فيهم وأسْلَمَ هؤ
لاء الثلاثة المَدْعُو عليهم يوم الفتح وحَسُن إسلامهم. انظر تفسير البغوى ص (241 – 242)، وصحيح البخارى مع الفتح 456/7 – 458، كتاب المغازى، باب ﴿

﴾ -سورة آل عمران الآية 128-، ح (4069) و(4070)، وتيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد اللّه ص (211 – 213).
والمقصود من هذا كلِّه ألّا ينسى العبدُ مشيئةَ اللّه وإذنه فى تحقّق المُراد مهما عَظُمَتْ الأسبابُ، إذ لا يوجد سببٌ يستقلُّ بحصول المُسَبّب عدا مشيئة اللّه تعالى، كما أنه كلّما كانت الأسباب أقوى كان رجاء أو خوف العبد أقوى، لكن القطعَ شىءٌ وقوة الرجاء أو الخوف شىء آخَر. وأمّا الظّالم فينبغى أن يخاف مِن دعوة الكافر المظلوم فكيف بدعوة المسلم، فكيف بدعوة نبىّ، فكيف بدعوة أفضل رسول ؟!.
(1) جزء من حديث، وهذا لفظ الإمام أحمد في المسند: 258/6، عن عائشة رضي اللّه عنها، وقد أخرجه عنها أيضاً في 62/6، 257، وقد تقدم رواية مسلم للحديث في ص (306) من هذا الباب.

نِكايَتِهِ[1] مَأجُـورٌ[2]، وقد قالَ : ((م َن ْ أ َه َان َ س ُلْ ط َان َ الله ِ |فى الأ َرْض|[3] أ َه َاذ َه ُ الله ُ))[4]،
|قُلتُ|[5]: وسُلطانُ الله ِ تعالى أمْرُه ونَهْيُه وأحْكامُه[6]، وقالَ تعالى:
﴿ ﴾[7]،وقال تعالى:
﴿

---

(1) في (أ) ((كتَابه)) بالكاف والحرف الثاني غير معجم بعده ألف فباء فهاء.
(2) ومِن اعتقاد بعض أهل الكتاب بذلك ما ذكره الله في كتابه الكريم مِن افترائهم الكذب على الله باستحلال أموال الأميين – وهم غير أهل الكتاب – فقال تعالى: ﴿

﴾ سورة آل عمران الآية 75. فهم لا يؤدون الحقوق إلا تحت وطأة المطالبة والمراقبة؛ فكيف ينسى المسلمُ وصفهم هذا ويجعل إليهم أمر تنمية وتثمير أمواله؟!
(3) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، وهي عند الترمذي أيضاً.
(4) الترمذي: كتاب الفتن، باب: كراهية إهانة السلطان، ح (2224) عن أبي بكرة ، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، وحسّنه الألباني انظر الصحيحة 5/375-376 ح (2297)،طبعة 1415هـ.
(5) زيادة من (أ) وهي في هامش (هـ)، وفي (ك) ((قال المؤلف رحمه الله)).
(6) الذي يدل عليه سياق الحديث أن السلطان المراد به في هذا الحديث أنه الخليفة ولي أمر المسلمين ونوّابُه، إذ لفظ الحديث هو: 000عن زياد بن كُسَيْب العَدَويّ قال: كنت مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر، وهو يخطب وعليه ثياب رقاق، فقال أبو بلال: انظروا إلى أميرنا يلبسُ ثيابَ الفُسّاق فقال أبو بكرة: اسكُتْ سمعتُ رسول الله يقول: ((مَن أهانَ سُلطانَ الله في الأرض أهانه الله ُ)).
لكن إنكار المنكر على غير الصفة الشرعية ولا سيما على الخلفاء داخل في مخالفة أمر رسول الله ، وقد جُعِلَ الذّلُ والصّغار على مَن خالفَ أمْره ؛ ومَن فعل ذلك فله حظّه من الذّلّ والصغار، فكيف بهذه المسألة التي ورد فيها الدليل بخصوصها؟!
(7) سورة المنافقون جزء من الآية 8، وهذه الآية لا توجَد في (ك).

(112أ)

،

/

﴿[1] وقوله[2]

112)

تعالى: ﴿

﴾[3]، فَحَذّرَ اللّٰه ُ تعالى[4]

المؤمنين مِن أعْدائِهم الكافِرِين، قالَ العُلَماءُ [5]: دَلّتْ هذه الآيَةُ أنّهم لا يَجوزُ أنْ يُتّخَذُوا كُتّاباً ولا عُمّالا ً على المسلمِين، والمَعْنَى فى عَدَمِ الجَوازِ ظاهِرٌ؛ وذلك أنّ العاقِلَ لا يَفْعَلُ إلا مَصْلَحَةً دِينِيّةً أو دُنْيَوِيّةً، فَمَتَى[6] انْتَفَى هَذَانِ الأ َمْرَانِ امْتَنَعَ ذلك الفِعْلُ شَرْعاً؛ إذْ[7] يكونُ فِعْلُه عَبَثاً والعَبَثُ مُمْتَنِعٌ، وَالإنسانُ لا يُقِيْـمُ غَيرَهُ مَقامَـهُ إلا إذا عرفَ / مَحَبّتَـهُ لهُ ونُصْحَهُ والقِيَامَ بِأمْرِه أحْسَنَ قِيَامٍ، وقد أخْبَرَ اللّٰه ُ تعالى أنّهم أعْداءٌ وأنّهم يُحِبُّونَ ما تَكْرَهُ[8] ويَكْرَهُونَ ما تُحِبُّ، فَانْتَفَتْ المَصْلَحَةُ الدُنْيَوِيّةُ لهذا مع ما تَضَمّنَتْ وِلايَتُهم مِن

---

(1) سورة آل عمران الآيتان 118 -119.

(2) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((قال)).

(3) آل عمران120، تمام الآية وهو قوله تعالى ﴿

﴾ تفردت به (ك).

(4) قوله: ((اللّٰه تعالى)) لا يوجد فى (أ).

(5) قال القاضى أبو يعلى: فى هذه الآية دلالة على أنه لا يجوز الاستعانة بأهل الذمة فى أمور المسلمين من العمالات والكتابة.إهـ رموز الكنوز فى تفسير الكتاب العزيز تأليف الإمام الحافظ عز الدين عبد الرزاق بن رزق اللّٰه الرّسْعَنى الحنبلى (ت661هـ) 275/1.

(6) فى (ك) ((فمن)).

(7) فى (أ) ((او))، وفى (ك) ((إذ قد)) بزيادة ((قد)).

(8) فى (ك) ((يكره)).

تعْظِيمِهم وإعْزازِهم، وإهانةِ المسلمِين وإذْلالِهم، فانْتَفَتْ المَصْلَحَةُ الدِّينِيَّةُ لهذا فَحَرُمَتْ وِلايَتُهم لانْتِفاءِ المَصْلَحَتَيْنِ، وأيضاً فإنّ العاقِلَ لا يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِمّا يُحِبُّه ولا مِمّنْ يُحِبُّه [1] لولم يَرِدْ بذلك شَرْعٌ، فكيفَ وقد وَرَدَ الوَعِيدُ العَظِيمُ والعِقابُ الشّدِيدُ فى ذلك مِنَ اللّه ِ تعالى؟! وكتَبَ بعضُ العُمّالِ إلى عُمَرَ بنِ الخَطّابِ : ((إنّ العَـدُوّ قد كثُرَ وإنّ / الخَوَنَةَ قد كثُرُوا أفَنَسْتَعِينُ[2] (بالأ َعَاجِمِ)[3]؟ فكتَبَ[4] إليه[5] عمرُ: إنّهم أعْداءُ اللّه ُ، وإنهم لنا غَشَشَةٌ، فأنْزِلُوهم حيثُ أنْزَلَهم اللّه ُ ولا ترُدُّوا إلَيْهم شَيئاً))[6]. وقال عِمرانُ ابنُ أسَدٍ: ((أتانا كِتابُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى محمد بن المبشر[7] أمّا بعدُ: فإنه قد[8] بَلَغَنِى أنّ فى عَمَلِكَ رَجُلا ً يُقالُ له حَسّانُ[9] على غَيرِ دِينِ الإسلامِ، واللّه ُ تعالى يَقولُ: ﴿

(113أ)

(1) فى (أ) زيادة ((و)).
(2) فى (ك) ((فتستعين)).
(3) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((عالأعاجم)) وهو تحريف.
(4) فى (ك) ((فكيف)) وهو تحريف.
(5) سقطت كلمة ((إليه)) من (أ)، وفى (ك) ((إليهم)).
(6) سراج الملوك الباب، الحادى والخمسون: فى أحكام أهل الذمّة، ص (118).
(7) فى (أ) ((المنَشّر)).
(8) لا توجد كلمة ((قد)) فى (أ) و(ك) و(هـ).
(9) لعله حسّان بن أبى سنان بن أبى أوفى بن عوف التنوخى الأنبارى. ولد سنة ستين ورأى أنس ابن مالك ودعا له فجاء من نسله قضاة ووزراء وصلحاء وأدرك الدولتين الأموية والعباسية، وكان نصرانيا فأسلم وحسن إسلامه، وكان يكتب بالعربية والفارسية والسريانية، وكان يعرب الكتب بين يدى ربيعة لما ولاه السفاح الأنبار، تُوفى سنة ثمانين ومائة. انظر البداية و النهاية 604/10، وانظر أيضاً الثقات لابن حبان 225/6، وتهذيب التهذيب 381/1، والأعلام 176/2. وفى سراج الملوك ص(119): ((حسان بن برزى)).وفى أحكام أهل الذمة لابن القيم 459/1 أن اسمه: حسان ابن زيد.

﴿[1] فإذا أتـاكَ كِتَابِـى هـذا فادْعُ حَسّـانَ إلى الإسـلامِ / ، فإنْ أسْلَمَ فهو مِنّـا ونحنُ مِنْـه، وإنْ أبَى فلا تستَعِـنْ به[2]، ولا تستَعْمِلْ غيرَ أهلِ الإسلامِ فى[3] شَىءٍ مِنْ أعْمَالِ المُسْلِمِين[4]، فَقرَأ الكِتابَ عليه[5]، فأسْلَمَ[6] فَعَلَّمَه الطَّهَارَةَ والصَّلاة))[7]. (113ب)

وذكر [8] (جويرِيـةُ بنُ أسمـاءَ)[9] أن أبا مُوسَى كتَبَ إلى عمرَ : إنّ المـالَ قد كثُرَ وكثُرَ ما تأخُـذُ ولسْنَا نُحْصِيـهِ إلا بالأعاجِـمِ، فكتبَ إليه عمرُ: لا تُعِدْهـم فى شَىءٍ سَلَبَهـم اللهُ إيّـاهُ، واغْتَشُوهـم[10] [على دِينِكم، وأنزِلُوهـم حيثُ أنْزَلَهـم اللهُ ، وتعَلّمُـوا فإنما هى الرّجـالُ، فاسْتَكْتَـبَ أبومُوسَـى زِيـادا [11]][12]. وذُكِرَ

---

(1) سورة المائدة الآية 57.
(2) سقطت كلمة ((به)) من (أ).
(3) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((على)).
(4) فى (أ) ((المؤمنين)).
(5) لا توجد كلمة ((عليه)) فى (أ) و(ك) و(هـ).
(6) فى (أ) و(هـ) ((وأسلم)).
(7) سراج الملوك، الباب الحادى والخمسون، فى أحكام أهل الذمّة، ص (119)، وذكره ابنُ القيم فى أحكام أهل الذِّمّة 459/1.
(8)قوله: ((وذكر)) لا يوجد فى (أ).
(9) المثبت من (ك) و(هـ) وهو كذلك فى مصادر ترجمته، وفى (أ) ((جويرية بنت أسماء))، وفى الأصل ((حويرثة بن أسماء)).
وهو جُوَيْرِية بن أسماء بن عُبيد بن مُخارق و يقال: مِخْراق الضُبَعىُ، أبو مخارق و يقال أبو أسماء، البَصْرى. روى عن أبيه ونافع ومالك بن أنس وهو من أقرانه وغيرهم. وروى عنه حجاج ابن منهال وابن أخته سعيد بن عامر الضبعى ويحيى القطان وغيرهم. أرّخ البخارى وغيره وفاته سنة ثلاث وسبعين ومائة. انظر الجرح والتعديل 464/2-465، وسير أعلام النبلاء 360/13، وتهذيب التهذيب 321/1 .
(10) فى (ك) ((واعتوشهم)).
(11) هو زياد بن عبيد الثقفى، وهو زياد بن سمية وهى أمه، وهى مولاة الحارث بن كلدة الثقفىّ طبيب العرب، وهو زياد بن أبى سفيان الذى استلحقه معاوية سنة أربعٍ وأربعين بأنه أخوه، يُكنى زياد بأبى المغيرة. وُلد عام الهجرة، وأسلم زمن الصديق وهو مراهق. كان كاتباً للمغيرة بن شعبة ثمّ

لِعُمَرَ غُلامٌ نَصْرَانِيٌّ مِن أَهْلِ الحِيـرَةِ فقيل له: لَو اتّخَذْته كاتِباً[2]، فقال: ((قد اتخَـذْتُ إذاً[3] بِطَانَـةً / مِن دُونِ المؤْمِنِيـنَ))[4]. (114أ)

ولم يَبْلُغْنَا أنّ أحَداً مِن الخُلَفاءِ الرّاشِدِينَ اسْتَعْمَلَ كاتِباً كافِراً مع حَاجَتِهم لهم في ذلك الوَقْتِ؛ إذْ كانتِ العَرَبُ أُمّةً أُمِيّةً لا تُحْسِنُ الحِسَابَ. وأمّا اليَومَ ففي المسلمين سعَةٌ و(غِنىً)[5] عنهم أبْعَدَهم الله ُ وخَذَلَهم، وقد قالَ عُمَرُ : ((لا حُرْمَةَ لِوَالٍ ضَيّعَ المسلمِينَ، ولا لِفاسِقٍ رَوّعَ المؤمنين))[6]، و [7] وَرَدَ عن سَيّدِنا رسول الله [8] |أنّه قال|[9] : ((مَنْ نَفّسَ عن مُسلمٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُنْيَا نَفّسَ الله ُ عنه

لأبى موسى الأشعرى زمن إمرته على البصرة، وكتب أيضاً لابن عباس رضى الله عنهم أجمعين، ثمّ ولاه علىّ إمرة فارس، ثمّ ولاه معاوية البصرة و الكوفة والعراق فلم يزل فى ولايته إلى أن تُوفى. سمع من عمر وغيره. روى عنه ابن سيرين وعبد الملك ابن عمير وجماعة. تُوفى زياد سنة ثلاثٍ وخمسين. انظر سير أعلام النبلاء 494/3 – 497، والبداية والنهاية 416-417/8، و685/8، الأعلام للزركلى 53/3.

(1) ما بين المعكوفين لا يوجد فى (ك)، ولا توجد جملة ((فاستكتب أبو موسى زياداً)) فى (أ) و(هـ).

(2) في (ك) ((اتخذت كتاباً)) بدون ضمير الغائب الذي هو المفعول به الأ ول، وبتقديم التاء على الألف في الكلمة الثانية.

(3) سقطت كلمة ((إذاً)) من (ك).

(4) تقدّم تخريجه في الباب الثاني، تحت الآية 118 من سورة آل عمران، ص (145).

(5) المثبت من (أ)، وفي الأصل ((غناً)) بحذف الألف، وفي (ك) ((غناءً)) بـ النصب، وفي (هـ) ((غَنَاءٌ)).

(6) جاءت الجملة الأولى من الأثر في أثر أطول مما هنا، في الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة للبري (251/1 – 252)، بدون إسناد.

(7) في (أ) زيادة كلمة ((قد)).

(8) قوله: ((رسول الله)) لا يوجد في (هـ).

(9) زيادة من (أ).

كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ[1] يَومِ القِيَامَةِ»[2]، وعنه: «والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يُؤْمِنُ أَحَدُكم حَتّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِـه»[3]. ففي عَـزْلِ[4] هؤلاءِ / الأ َعْداءِ الخبثة[5] عن[6] المسلمِين تنْفِيـسٌ[7] لِكُرَبِهِم وتفْرِيجٌ عنهم.

114)

ولقد بَلَغَنِي أنّ النّصْرَانِيَ في قُرَى مِصْرَ |وبِلادِها|[8] يكونُ سَبَبَاً في خَرَابِ البِلادِ وإخْلاءِ[9] أهْلِهَا عنها، ويَنْهَبُ[10] الأ َمْوالَ[11]، ويُؤْذِي الرِّجَالَ، ويَفْعَلُ ما يَقدِرُ عليه مِن النِّكايَةِ، وفي هذا فسادٌ

(1) قوله: ((مِن كُرَبِ)) سقط من (ك).
(2) مسلم: كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الإجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، ح (2699)، أبوداود: كتاب الأدب، باب في المعونة للمسلم، ح (4946)، كلاهما عن أبي هريرة ، واللفظ لأبي داود.
(3) البخاري: كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يُحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح (13) بدون القسَم، مسلم: كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال ا لإيمان أن يُحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، ح (45)، كلاهما عن أنس بن مالك ، ولفظ مسلم بالقسَم وفي رواية (حتى يحب لجاره أو أخيه).

(115أ)

(4) في (أ) ((عمل)) وهو خطأ يقلب المعنى.
(5) في (ك) ((عن الخبيثة)).
(6) في (أ) ((على)) وهو خطأ ناتج عن الخطأ في إبدال كلمة ((عمل)) مكان كلمة ((عزل)) في أول الجملة.
(7) في (ك) ((تنفسٌ)).
(8) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(9) فى (ك) و(هـ) ((إجلاء)) والمعنى متقارب، وفى (أ) تكرار كلمة ((أهلها)) التالية.
(10) فى (أ) ((نهب)) عطفاً على ((إخلاء)) وعلى هذا فيكون سبباً للنهب، وعلى المثبت فى المتن عطفاً على ((يكون)) فيكون هو نفسه مَن يقوم بـ النهب.
(11) فى (أ) ((أموالها)) وفى الهامش ((الأموال)) تصحيحاً.

عظيمٌ[1]، ودمارٌ كبيرٌ[2]، وقد قال الحُكَمَاءُ[3]: ((إنّ مَنْزِلَةَ العُمّالِ مِن الوَالِي مَنْزِلَة السِّلاحِ مِن المُقَاتِلِ؛فَلْيَجْتَهِدْ جُهْدَهُ في ابْتِغَاءِ صَالِحِ العُمّالِ[4]، فإذا فَقَدَ الوَالِي عُمّالَ (الصِّدْقِ)[5] كان كفَقْدِ[6] المُقاتِلِ السِّلا حَ يَومَ الحَرْبِ))[7]؛ فيجبُ أنْ لا يُوَلَّى[8] الأ عْمَال إلا (أَهْل)[9] الحَزْمِ والكِفَايَةِ والصِّدْقِ والأمانةِ والدِّينِ والنّصِيْحَةِ والمَحَبّةِ / لِلمَوْلَى. فهل في النّصَارَى - أيّدَكَ الله ُ – شَ-يءٌ مِن هذه الخِص-الِ؟ بل فيهم ضِدُّها، فِيهم: الكذِبُ والظُّلْمُ والخيانةُ والغِشُّ والعَدَاوَةُ و البَغْضَاءُ والأ ذَى لِلنّاسِ والجَوْرُ على العِبَادِ. وتجِدُ الأ مِيرَ مع

---

(1) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((دمار عظيم)) بدل ((فساد عظيم)).
(2) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((فساد كبير)) بدل ((دمار كبير)).
(3) فى (أ) ((العلماء)).
(4) فى (أ) ((الأعمال)) والصحيح المثبت لأن السياق عن العُمّال.
(5) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ) وهو المناسب للكلام الأتى، وفى الأصل ((الصدقة)).
(6) فى (ك) ((فقد)) فسقطت الكاف التى للتشبيه.
(7) القائل هو أبو بكر الطرطوشى فى سراج الملوك، الباب الثانى و الخمسون: فى الصفات المعتبرة فى الولاة، ص (120) حيث قال الطرطوشى: اعلم أرشدك الله تعالى أن منزلة العمال من الوالى منزلة السلا ح من المقاتل فاجتهد جهدك فى ابتغاء صالح العمال، وإذا فقد الوالى عمال الصدق كان كفقد المقاتل السلاح. إ هـ، وانظر أيضاً بدائع السلك فى طبائع الملك لابن الأزرق الأندلسى (ت896هـ) 324/1، حيث قال: الركن الثالث عشر: تقديم الولاة والعمال: وفيه مسائل، المسألة الأولى: قال الطرطوشى: منزلة العمال من الوالى 000. فذكر معناه.
(8) فى (أ) زيادة كلمة ((على)).
(9) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((لأهل))، ولا حاجة للام الجر لأن الفعل يتعدى بنفسه.

ذلك يُفَوِّضُ إليه أمْرَهُ، ويُطْلِعُهُ على سِرِّهِ، ويَرْجِعُ إلى قَوْلِه في إقْطَاعِه وغِلْمَانِه وحَاشِيَتِه، حَتّى إنّ عَدُوّ اللّه ِ تكُونُ[1] حُرْمَتُه عندَ حاشِيَةِ الأ َميرِ والفَلّاحِينَ أكْثَرَ مِن الأ َميرِ، يُقَبِّلُونَ يَدَيْهِ[2] ويَقِفُونَ على رَأْسِهِ إذا جَلَسَ، لا يُخَالِفُه الأ َميرُ فِيما يَقُولُه ولا يَفْعَلُ إلا ما يُشِيرُ بِه عليه[3]، ويَرْكبُ عَدُوُّ اللّه ِ الخَيْلَ المُسَوّمَةَ على رِقَابِ المسلمِينَ / ، ويَسُبُّ خِيَارَ الصّالِحِينَ وأهلَ الدّين، فلا يَقْدِرُ أحَدٌ على[4] الانْتِصافِ مِنه لاتِّصالِه بذلك الأ َميرِ[5] ؛ فيكونُ[ذلك][6] سَبَباً[7] [في خذلان][8] المسلمين وباعِثاً على إهانَةِ المُوَحِّدِينَ. فإنْ خَالَفَه أحَدٌ أو أنْكرَ عليه ما يَفْعَلُه اشْتَكاهُ لِأمِيرِه[9] ويقولُ له: حُرْمَتِي مِن حُرْمَتِكَ، وما أهَانَ هذا الرّجُلُ إلا أنْتَ؛ فَيَحْتَدُ[10] الأميرُ لذلك ويَسْتَشِيطُ غَيْظُه ويُوقِعُ المَكْرُوهَ بذلك الرّجُلِ الصّالِحِ أو[11] العَالِمِ، والأميرُ لا يَعْلَمُ ما يَتَرَتّبُ على هذا[12] مِن

115)

(1) في (ه) ((يكون)) وتأنيث الفعل الناقص يناسب اسمه المؤنث وهو كلمة ((حرمة)) المضافة للضمير.
(2) في (أ) ((يده)).
(3) لا توجد كلمة ((عليه)) في (أ).
(4) سقطت كلمة ((على)) من (ك).
(5) سقطت كلمة ((الأمير)) من (أ).
(6) زيادة من (أ).
(7) في (أ) ((سبب)) والنصب هو الصحيح لأنه خبر (يكون).
(8) في (أ) ((لخذلان))، وفي (ك) أقرب إلى ((في خلاف)) أو ((في خلان)) فعلى هذا الأخير يكون قد سقط الحرف الثاني من الاسم المجرور، وهو الذال.
(9) في (أ) ((للأمير)).
(10) في (أ) ((فحينئذ يحتد))
(11) في (ك) ((و)).

عَظِيمِ الخَطْبِ وسُوءِ العاقِبَةِ،كُلٌ هذا خَدِيعَةَ مِن أعداءِ اللهِ ِ تعالى واستِدْراجـًا[2] للدّوْلـَةِ، فهل يَقُومُ ذَنـْبٌ عندَ اللهِ ِ / [3] مَقـامِ هذا الذّنـْبِ (116أ)
العَظِيمِ ِ؟![4] وهل شَيءٌ (أَقْطَعُ)[5] مِن هذا الخطبِ الجَسِيمِ؟!

(1) في (ك) ((عليه)) بدل ((على هذا)).
(2) في (أ) و(ك) و(هـ) ((استدراجٌ)).
(3) في (ك) زيادة ((مثل)).
(4) مما لا شكّ فيه أن الذنوب تتفاوت وأعظمها ما كان منافياً لأصل الإيمان وهو الشرك بالله سبحانه وتعالى؛ كما جاء في النصوص التي لا تُحْصَى كثرةً، ومنها:
قوله تعالى: ﴿
﴾ - سورة لقمان الآية 13-،
وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن عَبْدِ اللهِ قَالَ: ((سَأَلْتُ النَّبِيّ : أَيُّ الذّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ. قُلْتُ: إِنّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمّ أَيٌّ؟ قَالَ: وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ. قُلْتُ: ثُمّ أَيٌّ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ))، البخاري: في مواضع منها: كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ ﴾ - سورة البقرة جزء من الآية 22-، ح (4477)، وباب قوله: ﴿
﴾ الآية – سورة الفرقان جزء من الآية 68 – ح (4761)، وفي كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ ﴾ - سورة البقرة جزء من الآية 22-،ح (7520).
مسلم: كتاب الإيمان، بابُ بيانِ كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده ، ح (86).
وفي رواية: ((أن تدعُوَ لله نِدّاً وهو خلقك 000)) فأنزل الله عزّ وجلّ تصْديقَها: ﴿

﴾ - الفرقان الآية 68 -.
كلاهما عن عبد الله بن مسعود .
وقوله: ((تدعو لله ندّاً)) وقوله تعالى - فى الآية المُصَدِّقة للحديث فى بيان أعظم الذنب -: ﴿ ﴾ هو تفسيرٌ وبيانٌ لقوله: ((تجعل لله ندّاً)) بأنه التنديد فى الدعاء والألوهية، لا

فمَثَلُ مَن يَستَكْتِبُ هؤلاء كمَثَل مَن يُرَبِّي الكلْبَ العَقُورَ ويُوْقِفُه في طُرُق[2] المسلمين وقد[3] قيل:

ومَـن يَرْبِـط الكلَـبَ العَقُـورَ بِبَابِـه
فعَقْـرُ جميـعِ النّـاس مِـن رابِـطِ الكلْ

كما يفسّره أهل الكلام بأنه الشرك فى الربوبية ففسروا كلمة التوحيد بأن معناها: لا خالق إلا الله ولا قادر على الاختراع إلا الله !! وهذا من أولى وأعظم ما يدخل فى المراد بغربة الإسلام؛ أن يُجهل عند كثير من الناس معنى كلمة التوحيد التى هى أساس الإسلام، فقد كان مُشركوا العرب – إلا الدهرية منهم - الذين بُعِثَ فيهم رسول الله مُقِرّون بتوحيد الربوبية وأن الله هو الخالقُ وحده المالكُ المُدبّرُ وحده كما ورد فى نصوص كثيرة منها قوله تعالى: ﴿

﴾ - سورة الزخرف الآية 87 – وقوله: ﴿

﴾ - سورة المؤمنون الآيتان 88 – 89 -، وقوله: ﴿

﴾ - سورة يونس الآية 31 -. بل إن مُشركِى العرب مع إقرارهم بتوحيد الربوبية كانوا يُخْلِصون الدعاء لله وحده حالَ الضُرّ والشدائد كما قال تعالى: ﴿

﴾ - سورة يونس الآية 12 – وقال تعالى: ﴿

﴾ - سورة العنكبوت الآية 65 -.

(1) المثبت من (أ)، وفى الأصل و(ك) و(هـ) ((أفضع)) بالضاد.
(2) فى (أ) و(ك) ((طريق)).
(3) فى (ك) ((فقد)).

ـبِ[1]
أو كمثَلِ مَن يَسْتَرْعِي الذِّئبَ الغَنَمَ[2] وقد قال الأ َوّلُ: [3]
وراعِـي الشـّاءِ يَحْمِـي الذّئْـبَ عنهـا
فكيـفَ إذا الذِّئَـابُ لهـا رِعَـاءُ[4]

واللّه ِ لَلذِّئبُ أشْفَقُ على الغَنَمِ مِن النّصَارَى على المسلمِينَ، فإنّ الذِّئبَ إنّما يُؤْذِي الغَنَمَ لِيَدْفَعَ / ضَرُورَتَه ويَسُدّ جَوْعَتَهُ، وأعْـدَاءُ اللّه ِ يُؤْذُونَ المسلمين بَطَـراً ويَتَقَرّبُونَ بِإهَانتِهم، حَتّى|إنّ|[5] مِن جُمْلَةِ ما يَفْعَلُونه يَقصِدُونَ به النِّكَايَةَ لأ َهْلِ الإسلامِ[6] إنهم

116)

(1) التمثيل لمَن يولى الأعمال للعُمّال الظَلَمَة بمَن يسترعى غنمه الذئاب وبمن يتخذ كلباً عقوراً، مع البيت ذكره الطرطوشى فى سراج الملوك، الباب الثالث والخمسون : فى بيان الشروط والعهود التى تؤخذ على العمال، ص (124).
(2) قوله: ((أو كمثل من يسترعى الذئب الغنم)) سقط من (ك).
(3) فى (هـ) توجد فى هذا الموضع كلمة ((شعر))، وكأنها بيان من الناسخ لعدم فصل الشطر الثانى عن الشطر الأول فى هذه النسخة.
(4) البيت ذكره الطرطوشى فى سراج الملوك، الباب الثالث: فيما جاء فى القضاة والولاة وما فى ذلك من الغرر والخطر، ص (35)، وفى الباب العاشر: فى خصال ورد الشرع بها فيها نظام الملك والدول، انظر سراج الملوك211/1- طبعة الدار المصرية اللبنانية-، وذكر أنها ثلاثة والثالثة: وأن لا يستعمل على الأعمال والولايات راغب فيها ولا طالب لها، والسـ ـرّ فيه أن الولايات أمانات وتصريف فى أرواح الخلائق وأموالهم، والتسرع إلى الأمانة دليل على الخيانة، وإنما يخطبها من يريد أكلها، فإذا أؤتمن خائن على موضع الأمانات كان كمن استرعى الذئب على الغنم، ثم ذكر البيت، ولم يذكر قائله فى الموضعين. والبيت أيضاً فى إحياء علوم الدين: كتاب العلم، فى آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة والعلماء السوء، ص (46)، بدون تعيين قائله.
(5) زيادة من (ك).
(6) قوله: ((لأهل الإسلام)) لا يوجد فى (ك) و(هـ).

يقولونَ بِحَضْرَةِ المسلمين: زَنَيْنَا بامْرَأةِ القاضِي فُلانٍ، وفَعَلْنَا بامْرَأةِ الأ َميرِ فُلانٍ[1]، كُلٌّ هذا يَقْصِدُونَ به الاسْتِهَانَةَ والاسْتِهْزَاءَ[2] واحْتِقارَ المسلمين واهْتِضَامَهم، فأسْألُ اللّهَ َ العَظِيمَ أنْ يُرِيْحَ مِنْهم أهْلَ الإسلامِ ويُذِيْقَهم كأسَ الحِمَامَ !.

وكتَبَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ -رضيَ اللّه عنه- إلى عُمّالِه: ((أن لا تُوَلُّوا على عَمَلِنَا إلا أهْـلَ القُـرْآنِ، فُكتَبـُوا إلَيْهِ: إنّا قد وَجَدْنَا فِيهم خِيَانَةً)) / ، فكتَبَ إلَيْهِم[3]: ((إن لم يَكُنْ فِي أهْلِ القُرآنِ خَيْرٌ فَأجْدَرُ[4] أن لَا يَكُونَ فِي غَيْرِهِم خَيْرٌ))[5]. وقال عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ لِرَجُلٍ[6]: ((انظُرْ لَنَا كاتِباً يَكُونُ أبُوهُ[7] عَرَبِيّاً، فقالَ كاتِبٌ له: قد كان أبُو النَّبِيِّ كافِراً، فقال: جَعَلْتَ هذا مَثَلا ً؟!)) فَعَزَلَه[8] [9]. فَفِي هذه

(117أ)

---

(1) فى (أ) ((فلا)) سقط الحرف الأخير من الكلمة وهو النون.
(2) فى (أ) ((الاستهزاء والاستهانة)) بالتقديم والتأخير.
(3) لا توجد كلمة ((إليهم)) فى (ك).
(4) فى (ك) ((فاحذر)) وهو تصحيف.
(5) سراج الملوك، الباب الحادى والخمسون: فى أحكام أهل الذمّة، ص (119).
(6) سقطت كلمة ((لرجل)) من (ك).
(7) فى (ك) ((أبواه)).
(8) فى (ك) و(هـ) ((وعزله)).
(9) القصة ذكرها ابن رشد فى البيان والتحصيل 398/16، فقال مُعلِّقاً: وهذا لأن اللّه تعالى أمر بتعزيزه وتوقيره، فمن ضرب به المثل فى مثل هذا فقد خالف حد ّ اللّه فيما أمر به من تعزيزه وتوقيره، فوجب عليه فى ذلك الأدب، وكذلك حكم سائر الأنبياء فيمن شتم أحداً منهم أو نقصه، لقوله عز وجل: ﴿ ﴾ -البقرة جزء من الآية 285- وكذلك حكم من شتم ملكاً من الملائكة. إ هـ.

الحِكايَةِ فَائِدَتان:

الأ ُولَى: أنه ينبغى[1] أن[2] يُنْتَخَبَ الكاتِبُ حَتّى يُنْظَرَ فى آبَائِه.

و(الثّانِية)[3]: عَزْلُ مَن يُعَرّض[4] بالنّبِىّ عن العَمَل؛ لِئَلّا يَتَعَدّى شُؤْمُهُ على مَن يَسْتَخْدِمُهُ، فكيفَ بِمَنْ يَسُبُّه ويُبْغِضُه؟! ولم يَزَلِ النّاسُ

117)

وذكرها أيضاً القاضى عياض فى الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القسم الرابع: فى تصَرُّف وُجوه الأحكام فيمَن تنَقصَه أو سبّه عليه الصلاة والسلام، الباب الأول: فى بيان ما هو فى حقِّه سَبٌ أو تنَقّص مِن تعريضٍ أو نصٍّ، الوجه الخامس: فى حُكم مَن لم يقصد نقصاً ولم يذكر عيباً ولا سبّاً، بل قال قولا ً على مقصد الترفيع لنفسه أو لغيره أو على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيّه أو على قصد الهَزْل والتّنْدير، ص (423) وقال فى ص (422) عن حكم هذا الوجه الخامس : فحقُ هذا – إنْ دُرِئ عنه القتلُ – الأدبُ و السِّجنُ وقُوّة تعزيره بحسب شُنْعَة مقاله، ومقتضى قبح ما نطق به، ومألوف عادته لمثله، أو نُدوره، وقرينة كلامه، أو ندمه على ما سبق منه.ولم يزل المتقدِّمون ينكرون مثلَ هذا ممّن جاء به. إ هـ فذكر أمثلةً منها قصة عمر بن عبد العزيز رحمه الله مع كاتبه.

وقد أخرج القصة ابن عساكر بإسناده فى تاريخ مدينة دمشق فى موضعين: الأول: فى ترجمة سليمان ابن سعد الخشنى مولاهم 321/22 ، والثانى: فى ترجمة عمر بن عبد العزيز 222/45.

وكاتب عمر بن عبد العزيز الذى قال تلك المقالة وعُزل بسببها هو سليمان بن سعد الخشنى نفسه، وكان كاتباً لعبد الملك بن مروان والوليد وسليمان ثمّ لعمر بن عبد العزيز، وهو أول مسلم وَلىَ الدواوين كلها ونقل ديوان الشام من الرومية إلى العربية، وعزله عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – لهذا السبب. انظر ترجمته فى تاريخ مدينة دمشق 317/22 – 321.

(1) قوله: ((أنه ينبغى)) سقط من (أ).

(2) سقطت كلمة ((أن)) من (ك).

(3) المثبت من (أ)، وفى الأصل و(ك) و(هـ) ((الثانى)) ، والتأنيث هو المناسب وصفاً لكلمة ((فائدة))، إذ التقدير: الفائدة الثانية .

(4) فى (أ) ((تعَرّض)) والتعريض هو المناسب لأنه بطريق غير مباشرة وهو الموجود فى القصة، وأما التعرّض فهو أعمّ.

يَتَشَاءَمُونَ بِالكُفّار، ويَكْرَهُونَ مُجَالَسَتَهم[1] وتقْرِيبَهم؛ خَشْيَةَ أنْ يُصيِبَهم العِقَابُ / . ولله دَرُّ الرّشِيـدِ هـارونَ[2] سَمِعَ أبا نواسٍ[3] يُنْشِدُ بَيْتاً فِيه التَعْرِيضُ بِعَصَا مُوْسَى فقالَ: يا ابن اللَخْنَا[4] أنتَ المُسْتهزئُ بعَصَا مُوسى؟! فأمَرَ[5] بإخْرَاجِه مِن عَسْكرِه فى لَيْلَتِه [6].

---

(1) فى (أ) ((مجَالِسَهم)).
(2) هو هارون الرشيد أمير المؤمنين بن المهدى محمد بن المنصور أبى جعفر عبد الله بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى، أبو محمد ويقال أبو جعفر. كان مولده فى شوال سنة ست وقيل سبع وقيل ثمان وأربعين ومائة وقيل إنه ولد سنة خمسين ومائة. وبويع له بالخلافة بعد موت أخيه موسى الهادى فى ربيع الأول سنة سبعين ومائة بعهد من أبيه المهدى. روى الحديث عن أبيه وجده وحدث عن المبارك بن فضالة. وقد حدث عنه ابنه وسليمان الهاشمى والد إسحاق ونباته بن عمرو. أفضت إليه الخلافة فى سنة سبعين كان من أحسن الناس سيرة، مات بطوس يوم السبت لثلاث من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقيل فى جمادى الأولى وقيل فى ربيع الأول. انظر البداية والنهاية 647-656/10.
(3) أبو نواس هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح المعروف بأبى نواس الحكمىّ الشاعر المشهور، أبو علىّ، وُلد بالأهواز سنة ستّ وثلاثين ومائة وقيل غير ذلك، ونشأ بالبصرة وتأدّب بها على أبى عبيدة معمر وغيره، ورحل إلى بغداد واتصل بخلفاء بنى العباس وذهب إلى مصر ومدح أميرها الخصيب، ثمّ عاد إلى بغداد. روى الحديث عن أزهر بن سعد وحماد ابن زيد وحماد بن سلمة وغيرهم، وعنه محمد بن إبراهيم بن كثير الصوفى وحدث عنه جماعة منهم الشافعى وأحمد بن حنبل وغندر ومشاهير العلماء، وكان فيه مجون وخلاعة كثيرة. وتوفى ببغداد سنة خمس وتسعين ومائة، وقيل غير ذلك. انظر وفيات الأعيان 95/2-103، البداية والنهاية 663/10-672، والأعلام للزركلى 225/2.
(4) فى (أ) ((اللَخْنة))، وفى الشفا ص (422) ((اللَخْناء)).
يقال: لَخِنَ السِّقاءُ بالكسر لَخَناً أى أنْتَنَ، ومنه قولهم: أَمَةٌ لَخْنَاءُ، ويقال: اللَخْناءُ: التى لم تُخْتَنْ، ويقال فى السّبّ: يا ابن اللخناء، انظر كتاب العين 264/4، والصحاح ص (943)، والقاموس المحيط268/4، والمعجم الوسيط ص (821).
(5) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((وأمر)).

فكيفَ بِمَنْ يَسْتَهْزِئُ بالدِّينِ ويَسُبُّ سَيِّدَ المُرْسَلِينَ ؟! تجِبُ[2] واللّه ِ مُبَاعَدَتُه ومُشَاقَقتُه ومُحَادَدَتُه والاسْتِعْلاءُ عن[3] كلامِهِ والتَّرَفُّعُ عن اسْتِخْدَامِه، فهو[4] أحْقَرُ مِن أنْ يُنْظَرَ إليه، قال اللّه ُ تعالى: ﴿ ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ ﴾[6] وقد[7] قالَ

(118أ)

بعضُ الحُكماءِ: ((مَن يَصْحَبْ صاحِبَ السُّوءِ[8] لا يَسْلَمْ، ومَن يَصْحَبْ صاحِباً / صالحاً يَغْنَمْ))[9]. وسُئِـلَ مَالِكٌ عن النَّصْرَانِـيِّ: أيُسْتَكْتَـ

(1) قصة الرشيد مع أبى نواس ذكرها القاضى عياض فى الشفا، القسم الرابع: فى تصَرُّف وُجوه الأحكام فيمَن تنَقصَه أو سبّه عليه الصلاة والسلام، الباب الأول: فى بيان ما هو فى حقِّه سَبٌّ أو تنَقّص مِن تعريضٍ أو نصٍّ، الوجه الخامس: فى حُكم مَن لم يقصد نقصاً ولم يذكر عيباً ولا سبّاً، بل قال قولا ً على مقصد الترفيع لنفسه أو لغيره أو على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيّه أو على قصد الهَزْل والتَنْدير، ص (422) وقال عن حكم هذا الوجه الخامس : فحقُّ هذا – إنْ دُرِئ عنه القتلُ – الأدبُ والسِّجنُ وقوّة تعزيره بحسب شُنْعَة مقاله، ومقتضى قبح ما نطق به، ومألوف عادته لمثله، أو نُدوره، وقرينة كلامه، أو ندمه على ما سبق منه.ولم يزل المتقدِّمون ينكرون مثلَ هذا ممّن جاء به. إ هـ فذكر أمثلةً منها قصة الرشيد مع أبى نواس.

(2) فى (ك) ((يجب)).

(3) فى (أ) ((على)).

(4) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((لهو)).

(5) سورة البيّنة الآية 6.

(6) سورة المجادلة الآية 20.

(7) لا توجد كلمة ((قد)) فى (أ).

(8) فى (ك) ((سوء)).

(9) فى سراج الملوك، الباب الخامس والخمسون: فى حسن الخلق، ص (126) قال: وقال عروة ابن الزبير: مكتوب فى الحكمة: ((بنى لتكن كلمتك طيبة، وليكن وجهك طلقاً، ولتكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء، ومن يصحب صاحب السوء 000)) إلخ. فلم ينسبه لقائلٍ مُعيّن.

ب[1]؟ قالَ: ((ما[2] أرَى ذلك، ومِن ذلك أنّ الكاتِبَ يُسْتَشَارُ فيُسْتَشَارُ النّصْرَانِىّ فى أمُورِ المسلمِين وغير ذلك ما يُعْجِبُنِى أنْ يُسْتَكْتَبَ))[3].

وفى كتابِ الأ َقْضِية[4] مِن المدوّنة: ولا يَتّخِذ القاضِى كاتِباً نَصْرَانِيّاً [5]، قال بعضُ العلماءِ: ((ولا يَنْبَغِى أنْ يَسْتَكْتِبَ القاضِى مِن المسلمين إلا العُدُولَ المَرْضِيِّين))[6]. قال مالِكٌ: ((وأخْبَرَنِى رَجُلٌ عن ابنِ سِيْرِيْنَ [7] أنه نَزَلَ به شَىءٌ فى خاصّتِهِ فأمَرَ رَجُلا ً أنْ يَلْقى فُلاناً و[8] فُلاناً فيَسْتَشِيرَهم[9] له فى ذلك[10]، وأمَرَه أن لا يَسْتَشِىرَ

118)

(1) فى (أ) ((يستكتب)).
(2) فى (أ) ((لا)).
(3) البيان والتحصيل -وضمنه المستخرجة- 343/9، و378/17، كتاب الجامع الثالث.
(4) كلام الإمام مالك موجود فى كتاب القضاء لا فى كتاب الأقضية، هذا على حسب عناوين كتب المدونة التى بين يدىّ، فلعل المؤلف وَهِم لتتالى كتاب الأقضية وكتاب القضاء فى المدونة.
(5) المدونة الكبرى للإمام مالك ، رواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخى ، 146/12 كتاب القضاء - ونص الكلام هو-: ((قلتُ: أرأيت القاضى أيكره له مالك أن يتخذ كاتباً من أهل الذمة؟ قال: سمعت مالكاً يقول لا يستكتب أهل الذمة فى شىء من أمور المسلمين)) إ هـ.
(6) القائل هو محمد بن رشد فى البيان والتحصيل 343/9، و378/17، تعليقاً على قول مالك فى المنع من استكتاب كاتب نصرانى.
(7) قوله ((عن ابن سيرين)) غير واضح فى (ك).
وابن سيرين هو: محمد بن سيرين الإمام الربانى أبو بكر مولى أنس بن مالك وأصل سيرين من سبى جرجرايا، و ُلد محمد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان . وسمع محمد ٌ أبا هريرة وعمران بن حصين وابن عباس وطائفة. وروى عنه أيوب وابن عون وقرة بن خالد وخلق كثير. تـ ُوفى محمد ابن سيرين فى شوال سنة عشر ومائة. انظر تذكرة الحفاظ 77/1-78، وسير أعلام النبلاء 622-604/4.
(8) فى (أ) ((أو)).

غَيْرَهُما، فقِيلَ / لِمالِكٍ: رَجـاءَ عِلْم ذلك عِندَهما، قال: بل رَجاءَ أنْ (يوفقا)[3] فى ذلك الأمر ِ[4] لِفَضْلِهما ورَجاءَ بركةِ ذلك))[5]. قال بعضُ العلماء: ((لا ينبغى لِأحَدٍ أنْ يَصْحَبَ إلا مَن يُقْتَدَى به فى دِينِه وخَيْرِه؛ لأ َنّ قرِينَ السُّوءِ يُرْدِى ويُنْدَمُ على اتِخَاذِهِ خَلِيلا ً، قالَ اللّه ُ تعَالَى: ﴿

﴾[6]،

وقالَ تعَالَـى: ﴿

/

﴾[7]، ولا ينبـغى لأ َحَدٍ أنْ يَسْتَشِـرَ فى |شَـىءٍ مِن[8] أمُـورِه إلا مَن يخـافُ اللّه َ تعَالَى مِـن

---

(1) فى (أ) ((فيستشيرهما)) وهومناسب لضمير المثنى فى السياق السابق واللاحق، وفى (ك) و(هـ) وفى البيان والتحصيل وضمنه المستخرجة 124/18: ((فيستشيرهم)) كما فى النسخة الأم

(2) فى (أ) ((فيه)) بدل قوله ((له فى ذلك))، وما فى (أ) مخالف لما فى باقى النسخ التى هى موافقة لما فى البيان والتحصيل وضمنه المستخرجة 124/18.

(3) المثبت من (هـ)، وفي الأصل ((يوافقا)) وفي (أ) ((يتَوفّقا)) وفي (ك) ((يرققا))، وفي البيان والتحصيل وضمنه المستخرجة 124/18 ((يتوقع)).

(4) في (ك) ((الا)) فكأنه حُذف باقي الكلمة.

(5) البيان والتحصيل وضمنه المستخرجة 123/18 – 124.

(6) سورة فصلت الآية 25.

(7) سورة الفرقان الآيتان 27-28 وجزء من الآية 29.

(8) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، وهي موجودة في البيان والتحصيل 124/18.

أهْلِ|الأ َمَانَةِ|[1]؛ مَخَافَةَ أنْ يَغُشَّه ولا يَنْصَحَهُ[2]، وينبغي أنْ يَتَوَخّى فِي ذلك أهْلَ الفَضْلِ

والدِّينِ[3] تبَرُّكاً بِهم[4] ورَجاءَ أنْ يُؤْمَنُوا[5] فيما يُشِيرُون[6] به عليهم[7] لِفَضْلِهم[8]))[9]. ففي هذا التّحْذِيرِ كِفايَةٌ وليس بَعْدَ هذا الإنْذارِ غايَةٌ،

(1) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي البيان والتحصيل 124/18 ((الثقة والأ مانة)).

(2) في (ك) ((ينفعه))، وفي البيان والتحصيل 124/18 ((ينصحه)) كما في باقي النُّسخ.

(3) في (ك) ((الذين)) وهو تصحيف.

(4) التبرك بأهل الدين والفضل إن أُريد به التبرك بذواتهم فهذا باطل وهو من التبرك الممنوع إذ لايُتَبَرّك بذات أحدٍ غير النبي ، وإن أُريد به نيل بركة امتثال الأمر بالشورى بين المؤمنين في أُمورهم التي تتطلب الشورى كما تُطلَب البركة بامتثال كلّ أمْرٍ شَرْعيّ واجتناب كلّ مَنْهيّ عنه فهذا صحيح، وأيضاً أهل الدين والفضل المقصود بهم مَن لهم قوّة في التدين بقوة الإ يمان وملازمة التقوى وجهاد أنفسهم وجهاد أعداء الله بما أمكن، وهؤلاء مشاورتهم أرجى في تحقيق مقصود الشورى والوصول إلى الحقّ في المسألة موضوع الشورى لأن الله قد وعد بتوفيقهم وتسديد آرائهم كما قال تعالى :{

} سورة العنكبوت الآية69. انظر جامع البيان 17/21 ، وتفسير ابن أبي حاتم 9/3084-3085. وهذا مايُفْهَمُ من قول مالك رحمه الله – ص(330-331)- في أثر ابن سيرين السابق إذ لم يقل تبركاً بهم بل ق ال: رجاء أن يُوَفّقا في ذلك الأمر لفضلهما ورجاء بركة ذلك.إهـ فالإشارة في قوله ((ورجاء بركة ذلك)) الظاهر أنها تعود إلى استشارة هذَين الفاضِلَين.

(5) في البيان والتحصيل 124/18 ((يوفقوا))، وهذا أنسب.

(6) في (أ) ((يشيروا))، وهو خطأ لعدم سبب حذف النون مِن نصبٍ أو جزمٍ.

(7) في (أ) و(ك) و(هـ) ((عليه)) وهذا أنسب للفظ الإفراد، إلا إذا رُوعي المعنى في قوله: ((لا ينبغي لأحد))، فهو عام، كما أن الذي في البيان و التحصيل 124/18: ((عليهم))، وهو موافق لما في النسخة الأم.

(8) في البيان والتحصيل 124/18 ((بفضلهم))، أي بسبب فضلهم، و المعنى واحد.

فهذه آياتُ اللّه ِ تُقرأُ وأحْكامُهُ تُتْلى، فَلَيْتَ شِعْرِى أىّ شَىءٍ حَسّنَ[2] هذه الخصْلَةَ الذّمِيمَةَ ورَخّصَ فى هذه السِّيرَةِ القَبِيحَةِ؟! وما الباعِثُ على فِعْلِ هذه الرّذيلَةِ مع تواتُرِ[3] الأ َخْبارِ وتظاهُرِ الآثارِ فى مَنْعِ ذلك؟! وهَلْ مَـن فَعَلَ هذا بعدَ سَمَاعِـهِ لِمَا وَرَدَ / مِن المَنْـعِ إلا كمـا قال اللّه ُ تعَالى: ﴿

(120أ)

﴾[4]، فانظُرْ فى هذا الوَعِيدِ[5] الشّدِيدِ، وسأَضْرِبُ لَكَ مَثَلا ً: لو وَلّاكَ السُّلطانُ إقْلِيماً أو بَلَداً مِن البِلادِ، وبَعَثَ كِتابَهُ إلَيْكَ يَتَضَمّنُ: أنّ فُلاناً عَدُوّى فَلا تُقَرّبْهُ ولا تَسْتَخْدِمْهُ وتابِذْهُ وأظْهِرْ له العَدَاوَةَ وأذِلّـهُ وأصْغِرْهُ، وإن لم تَفْعَلْ ذلك عاقَبْتُكَ وعَزَلْتُكَ وسَلَبْتُكَ[6] نِعْمَتَكَ، فَفَهِمْتَ / مَعْنَى ما فى الكِتابِ، ثُمّ عَمدْتَ إلى ذلك الرّجُلِ فَقَرّبْتَه مِنكَ وشَاوَرْتَه فى أمْرِكَ (وأطْلَعْتَه على سِرِّكَ وسَلّمْتَ إليه مَالَكَ وفَوّضْتَ إلَيْهِ أمْرَكَ)[7] ووَلّيْتَه على

(1) القائل هو محمد بن رشد في البيان والتحصيل 124/18، وقد اختصر المؤلف كلامه.
(2) في (ك) ((حصل)).
(3) في (أ) ((تواثرِ)).
(4) سورة الجاثية الآيات 8-10.
(5) قوله: ((فى هذا الوعيد)) فى (ك) مطموس.
(6) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((سلبت)) بدون الضمير.
(7) ما بين القوسين فى هامش الأصل تصحيحاً، ومُشار إليه بعلامة لحق، وهو موافق لما فى:(أ) و(ك) و(هـ).

رَعِيّتِكَ، وسَمِعْتَ مِن رَأيِهِ ولم تخْرُجْ عن أمْرِهِ [1]، أكُنْتَ تسْتَحِقُّ العُقُوبَةَ مِن سُلْطَانِكَ أمْ لا؟ فالنّصَارَى - أيّدَكَ اللّه ُ - أعْدَاءُ اللّه ِ، 120) وقد أنْزَلَ اللّه ُ تعَالى كِتابَهُ وقالَ فيه مَا عَلِمْتَه مِن تحْرِيمِ ولا يتِهم وتقْرِيبِهم واسْتِكْتَابِهم وولايَتِهم على المسلمين إلى غيرِ ذلك |مِمّا قدّمْنا ذِكْرُه|[2] ، فالبِدَار البِدَار [3] قبْلَ حُلولِ العَذابِ[4] وخَرابِ الدّيارِ، فإنْ اعتَذرَ[5] مُعْتَذِرٌ مِنهم عن قُبْحِ حَالِه وأبْدَى الباعِثَ له على سُوءِ فِعَالِه وقال: قد أبَنْتَ[6] الصّوابَ[7] وأوتِيتَ فَصْلَ الخِطابِ، لكن الضّرُورات تبِيحُ المحظوراتِ[8]، ولولا / ضرورتنا لما قربناهم ولكن للحاجة[9] إليهم اسْتَكْتَبْناهم. فهذا رَجُلٌ حَلّتْ به بَلْوَاهُ وباعَ آخِرَته بِدُنْياه، وأضَلّه اللّه ُ على عِلمٍ، وجَعَلَ إلَهَهُ هَواهُ، وغايةٌ ما يَقولُه إذا سُلِّمَ له ما ادّعاهُ أنّه فَضّلَ عَرَضَ الحَياةِ الدُنْيا على الآخِرَةِ

---

(1) قوله: ((وسمعت من رأيه ولم تخرج عن أمره)) لا يوجد فى (أ) و(ك) و (هـ).

(2) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ). والذى تقدّم ذكره أهمّه ما فى الباب الثانى و الثالث مِن نصوص الكتاب والسنة والآثار فى تحريم موالاتهم وإعزازهم وتقريبهم واستكتابهم وما ورد مِن الوعيد فى ذلك.

(3) فى (أ) تكرار كلمة ((البدار)) ثلاث مرات، وأسلوب الإغراء والتحذير يكون بتكرار الكلمة مرتين. انظر شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصارى المصرى 222-223، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد.

(4) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((نزول العقاب)) بدل ((حلول العذاب)).

(5) في(أ) ((اعتذ)) فسقط الحرف الأخير من الكلمة وهو الراء.

(6) فى (أ) ((أتيتُ)) وفى (ك) ((اتبت)).

(7) فى (ك) ((بالصواب)).

(8) فى (ك) ((المحذورات)).

(9) فى (أ) ((الحاجة)) والصواب المثبت بلام التعليل.

، وأعْرَضَ عَمّا أعَدّ الله ُ لِأهْلِ شَرِيعَتِه[1] الزّاكِيَةِ الطّاهِرَةِ[2]، واسْتَهانَ بِما عَظّمَه[3] الله ُ، وقُرّبَ مَن أبْعَدَهُ الله ُ، ووَالَى وصاحَبَ أعداءَ رسولِ الله ِ لِأجْلِ نَزْرٍ يَسِيرٍ وعَرَضٍ حَقِيرٍ، خَالَفَ لِأجْلِه أمْرَ إلهِه، وأعَزّ أعْداءَ رَبّه على أوْلِيائِه، وخِيفَ[4] عليه الوَعِيدُ فى قولِه تعَالَى: ﴿

/

﴾[5] ، ومع هذا فليس الأ َمْـرُ على ما زَعَمَهُ ولا الخَطْبُ على ما توَهّمَه، بل هو على الضِّدّ مِمّا ذَكرَهُ والنّقِيضِ مِمّا حَرّرَهُ؛ فإنّ المسلمين أصْفَى أذْهَانا ً وأيْقَظ[6] قلوبا ً وأذْكى عُقولا ً وأكْثَرُ[7] أمانَةً وأعْظَمُ دِيَانَةً[8] مِن هؤلاء الغُلْفِ القُلوبِ الضُعَفاءِ العُقولِ الذى لا يُفَرّقُ أحَدٌ[9] مِنهم بينَ العَقْلِ والمعْقولِ ولا بينَ النّقْلِ والمَنْقولِ[10]، (121أ)

---

(1) فى (أ) ((الشريعة)).
(2) فى (أ) ((المُطَهّرة)).
(3) فى (أ) ((عَظَم)) بدون الضمير.
(4) تعبير المؤلِف بقوله: ((خِيفَ)) دون القطع لأنه لايُقْطَع بعقوبةِ كلّ مَن عصى بما دون الشرك، وإن قطَعْنا أن مِن أهلِ الكبائر مَن يدخلون النار ثمّ يخرجون منها، فقد يعفُ الله ُ عن العبد فى حقوق الله ويُوَفِّقُ المظلوم للعفو عن الظالم فى حقوق العباد أو يأخذون حقوقهم ثمّ يبقى للظالم حسنات يدخلُ بها الجنة، فيُوقَفُ فى هذا عند حَدِّ الخوف على المُسِيء. انظر شرح الطحاوية 2/573-574.
(5) سورة البقرة الآية 86.
(6) فى (ك) و(هـ) ((ايقض)).
(7) فى (ك) ((أعظم)).
(8) قوله: ((وأعظم ديانة)) لا يوجد فى (ك).
(9) فى (ك) ((واحد)).
(10) لقد جاء فى كلام أهل العلم إطلاق لفظ العقل على المعقول المفعول

فهم الطَائِفةُ العَمْيَاءُ والجَهَلَةُ الجهلاء. قال بعضُ العلماء:((ولقد عَذرْتُ بعضَ الفُضَلاءِ إذ قال: إنّ النّصارى عُرّة[1] بنى آدمَ))[2]، فأى[3]

كما جاء إطلاق لفظ النقل على المنقول المفعول، ونظائر هذا مِن إطلاق المصدر على المفعول كثير فى اللغة واستعمال العلماء، فالقول بالتفريق مطلقاً وفى جميع السياقات خطأً فى نفسه، فكيف يُبْنَى عليه العيب على الآخَرين أيّاً كانوا؟! ثمّ إن اللجُوء إلى الأمور الغَوامض فى بيان عيوب المُبْطِلين أُسلوب ضعيف يُعطى المُبطِلَ مجالا ً للجدال كما يَظنُّ الناس أنه على شيء. وبيان عمى النصارى وجهلهم أبيَن مِن أن يُلجأ فيه إلى مثل هذا ، ومِن أعظم ذلك وصفُ اللّه لهم بالضلال المتضمن لجهلهم،كما قبلوا أن يعتقدوا أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وذلك فى عقيدتهم فى اللّه سبحانه.

(1) فى الأصل ((عره)) فلعله ترك إعجام الحرف الأخير وهو التاء المربوطة ، وفى (أ) ((عُرّةٌ)) وفى (هـ) ((عرةٌ))، وفى (ك) ((غره)) وهذا تحريف يقلب المعنى من الذّمّ إلى المدح.

والعُرّة: الفضيحة والقذر، ويقال فلان عرّة كما يقال قذر للمبالغة، وهو يَعُرُّ قومه: يُدخِل عليهم مكروهاً يلطَخُهم به. انظر الصحاح ص (687)، و المصباح المنير549/2.

(2) قال ابن القيم فى إغاثة اللهفان مِن مصايد الشيطان 280/2، تحقيق محمد سيّد كيلانى، شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، عند ذكر المجامع النصرانية التى يقررون فيها عقائدهم: ولهذا قال عقلاء الملوك: إن جهاد هؤلاء واجب شرعاً وعقلا ً، فإنهم عار على بنى آدم، مفسدون للعقل والشرائع. إ هـ وقال أيضاً فى 292/2 عند ذكره تلاعب الشيطان بهم فى أعيادهم قال: ولقد صدق القائل: إن هذه الأمّة عار على بنى آدم أن يكونوا منهم. إ هـ ولم يُعَيّن القائل فى الموضعين.

وإذا كان هذا فى شأن النصارى بين أهل الأديان فقد قال وهب بن منبه لتلاميذه فى شأن الخوارج بين فرق الأمة مُحذّراً منهم مثلَ هذا فقال: احذروا أيها الأحداث الأغمار هؤلاء الحروراء لا يدخلوكم فى رأيهم المخالف فإنهم عرة لهذه الأمة. تهذيب الكمال 151/31.

(3) فى (ك) ((فان)).

(121) (جَمالٍ)[1] ممن[2] هذه صِفَتُهم[3]؟! وأىُّ فَخْرٍ بمن هذه [4] سيرتُهم؟! وما الذى عدلَ بهذا (الغِرّ)[5] عن المؤمنين وأولياء ربّ / العالمين ومُحِبى[6] سَيّدِ المُرْسَلِين؟! وليس هذا غَرَضُهم فى استِخدامِهم، و [7] الأ َمْرُ عِندِى فى هذا[8] أن المسلمين يَزَعُهم[9] دِينُهم عن انتِهاكِ المَحارِمِ، وتمْنَعُهم[10] رَأفَتُهم وشَفَقَتُهم على عِبادِ اللّه ِ مِنَ المَظالِمِ وتحَمُّلِ المآثِمِ، فَهُم فى الغالِبِ لا يَأخُذُون إلا الحَقّ ولا يقولون إلا الصِّدْق[11]، فيَظْهَرُ لِلغَبِى الجاهِلِ أنّ هؤلاء يكونون لِلأ َموالِ أكْثَرُ استِخْراجاً، ويكون[12] الإقْطاعُ بِمُباشَرَتِهم أكْثَرَ خَراجاً، وهذا جَهْلٌ (122أ) مِمّن توَهّمَه وخَرَقٌ مِمّن [13] زَعَمَه؛ فإنّ مُعْظَمَ ما يَدْخُلُ به الفَسادُ على الدُّوَلِ[14][15] تقْلِيدُ الأ َعْمالِ مَن ليس لها بأهْلٍ، فإنّ كُلّ واحدٍ

---

(1) المثبت من (أ) و(هـ) وفى الأصل و(ك) ((حمال)) فربما ترك إعجام الجيم لوضوحها.
(2) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((بمن)).
(3) في (ك) ((صفته)).
(4) في (هـ) زيادة ((صفتهم)) وعليها ضبة.
(5) المثبت من (ك) و(هـ)، وفي الأصل ((العر))، وفي (أ) ((العِزّ)).
(6) المثبت من (أ) لأنه معطوف على المجرور و هو قوله ((عن المؤمنين))، وفي الأصل و(ك) و(هـ) ((محبوا)).
(7) في (أ) و(ك) و(هـ) زيادة ((إنما)).
(8) قوله ((في هذا)) لا يوجد في (ك).
(9) في (أ) ((يرغبهم)).
(10) في (ك) ((يمنعهم)).
(11) في (أ) و(ك) و(هـ) ((لا يقولون إلا الصدق ولا يأخذون إلا الحق)) بتقديم وتأخير، بدل ((لا يأخذون إلا الحق ولا يقولون إلا الصدق)).
(12) في (هـ) ((تكون)).
(13) في (ك) زيادة ((توهمه و)).
(14) في (ك) ((السلطان)).
(15) في (أ) ((على الدول من الفساد)) بدل ((به الفساد على الدُوَل)).

مِن أعْداءِ اللّه ِ حَرِيصٌ على جَمْـعِ[1] الدُّنْيا تابِدٌ / لِدِينِه ومُرُوءَتِه، يَبْتَغِي عَرَضَ الدُّنيا، يَتّخِـذونَ المسلمين بذلك خُدّاماً ويَسْتَعْلُون[2] عليهم ويُظْهِرُونَ عليهم العِزّةَ؛ فإذا اهْتُضِمَتْ[3] حُقُوقُ المسلمين وأُكِلَتْ أمْوالُهم وأُهِينُوا مِن عَدُوِّهم فَسَدَتْ نِيّاتُهم وقلّتْ طاعَتُهم، فانْتَقَضَتِ الأ مُورُ ودَبّ الفَسادُ إلى الدُّوَلِ [4]. ولمّا أرادَ سُلَيْمانُ بنُ عبدِ المَلِكِ[5] أنْ يَسْتَكْتِبَ كاتِبَ الحَجّاجِ[6] يَزِيدَ بنَ أبِي مُسْلِمٍ[7]

---

(1) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي الأصل ((جميع)).
(2) في (أ) و(ك) ((يستعملون)).
(3) في (أ) ((أهضمت)).
(4) انظر سراج الملوك، الباب الثالث والخمسون: في بيان الشروط التي تؤخذ على العمال، ص (122).
(5) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، الخليفة، أبو أيوب، القرشي الأموي، بُويع بالخلافة بعد أخيه الوليد في جمادى الأخرة سنة ست وتسعين، كان ديناً فصيحاً مفوهاً عادلا ً محباً للغزو، اتخذ عمر بن عبد العزيز كالوزير ويمتثل أمره في الخير، فعزل عمال الحجاج وأخرج من كان في سجن العراق، وكان ينهى عن الغناء، وأحيا الصلاة في وقتها، توفي يوم الجمعة عاشر صفر سنة تسع وتسعين، واستخلف عمر بن عبد العزيز وبعده يزيد بن عبد الملك. انظر سير أعلام النبلاء 111-113/5، ووفيات الأعيان 420/2.
(6) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد: قائد، داهية، سفاك، خطيب. ولد سنة أربعين بالطائف ونشأ بها. ولا ّه عبد الملك بن مروان مكة والمدينة والطائف بعد قتل ابن الزبير ثمّ أُضيفت إليه العراق فحكمها عشرين سنة. مات سنة خمس وتسعين. انظر سير أعلام النبلاء 343/4، والأعلام 168/2.
(7) يزيد بن أبي مسلم أبو العلاء بن دينار الثقفي، مولى الحجاج وكاتبه ومشيره، استخلفه الحجاج عند موته على أموال الخراج فضبط ذلك فأقره الوليد، ثم ولي الخلافة سليمان فكشف عليه فلم يجده خان في دينار ولا درهم فهمّ باستكتابه ثم تركه، ثم أمّره على إفريقية يزيد بن عبد الملك، فثارت عليه الخوارج ففتكوا به لظلمه سنة اثنتين ومائة، روى عن الشعبي وحكى عنه رقبة بن مصقلة. انظر سير أعلام النبلاء 593/4-594، تاريخ مدينة دمشق ج65/ص388-394.

فقال[1] له عُمرُ بنُ عبدِ العزيزِ: أسألُكَ بِاللّهِ ِ [2] يا أميرَ المؤمِنين أن لا تُحيِي[3] ذِكْرَ الحَجّاجِ باسْتِكْتابِكَ إيّاهُ، فقال: يا أبا حَفْصٍ إنِّي لم أجِدْ عِندَه خِيانةً [4] دِينارٍ ولا دِرْهَمٍ، فقال له عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ[5]: أنا[6] أوجِدُكَ / مَنْ هو أعَفُّ مِنه في الدِّينارِ والدِّرْهَم، قال: مَن؟ قال: إبْليسُ ما مَسّ دِيناراً ولا دِرْهَماً وقد أهْلَكَ هذا الخَلْقَ [7]. وهذا المِثَالُ يَحْسُنُ في النّصارَى[8] لِأنهم بإبْلِيسَ أشْبَه وله أنْسَبُ، ولقد بَلَغَنِي أنّ فُرْسانَ المسلمين وحُمَاةَ المُوَحِّدِين يَقِفُونَ[9] بين يَدَي[10] أحَدِ أعْداءِ اللّهِ ِ مِن أصْحابِ الدّوَاوِين، وهو جالِسٌ في دَسْتِهِ[11] لا يَنظُرُ إلَيْهم ولا[12] يُعَوِّلُ عليهم حَتّى يبذلُون له الرّشا فحينئذ يُكلِّمُهم بِأنَفَةٍ، وتعَاظُمٍ ويُخاطِبُهم بتَجَبُّرٍ وتكبُّرٍ[13]، [14] كُلُّ ذلك يَفعَلُونه نِكايةً لِلمسلمين وإهانةً لِأُمّةِ رَسُولِ رَبِّ العَالَمِين[15]،

(122)

(123أ)

---

(1) في (أ) و(ك) و(ه) ((قال)).
(2) في (أ) زيادة كلمة ((العظيم)) صفة لله.
(3) في (ك) ((يحيي)) بالياء المثناة التحتية.
(4) في (ك) زيادة كلمة ((في)).
(5) قوله: ((بن عبد العزيز)) لا يوجد في (أ).
(6) في (أ) ((ألا)).
(7) القصة في تاريخ مدينة دمشق ج65/ص392.
(8) في (ك) ((بالنصارى)) بدل((في النصارى)).
(9) في (أ) ((يقومون)).
(10) كلمة ((يدي)) سقطت من متن (ه) وهي موجودة في الهامش تصحيحاً، ومُشار إليها بعلامة لحق.
(11) الدّسْتُ: صدرُ المجلس، ودَسْتُ الوزارة: منصبها، ولعل المراد هنا مَجْلِسه، ومجلس مُتَوَلِّي الأعمال يكون عادة له الصدارة. انظر المعجم الوسيط ص (282).
(12) قوله: ((ولا)) سقط من (ك).
(13) في (أ) و(ك) و(ه) ((بتكبر وتجبر)) بدل ((بتجبر وتكبر)) .
(14) في (أ) و(ك) زيادة كلمة ((و)).
(15) في (أ) ((رسول الله)) بدل ((رسول رب العالمين)).

وأيضاً فإنّ المسلمي-ن يَنْصَحُ-ون ولا / يَغُشُون ويُحِبُ-ون إخْوَاتهم ولا يَألُونَهم نُصْحاً، وهؤلاء الأ َع-داء[1] يَعْتَقِ-دون أن[2] أمْوالَ المسلمين وأنفُسَهم مُباحَةٌ لهم[3]، يتَقرّبُون بِأخْذِ أمْوالِهم وإهْلا كِ نُفُوسِهم، قالَ اللّه ُ تعَالى: ﴿

﴾

[4]، وقد وَقَعَ هذا بِعَيْنِه لَمّا دَخَلَتِ التَتَرُ - خَذَلَهم اللّه [5] - إلى دمشق فى أيّامِ المَلِكِ المُظَفّرِ[6] - رَحِمَه اللّه ُ - أظْهَرَ أعداءُ اللّه ِ مِن[7] النّصارَى العَدَاوَةَ، وتغَلّبُوا على المسلمين وبَسَطُوا إلَيْهم أيْدِيَهم وألْسِنَتَهم بالسُّوءِ [8]، ونابَذُوا المسلمين أشَدّ المُنابَذَةِ[9]

---

(1) لا توجد كلمة ((الأعداء)) في (أ) و(ك) و(هـ).
(2) لا توجد كلمة ((أن)) فى (ك).
(3) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((أموال المسلمين مباحةٌ لهم وكذلك أنفسهم)) بدل ((أموال المسلمين وأنفسهم مباحة لهم)).
(4) سورة الممتحنة جزء من الآية 2، و تمام الآية هو قوله تعالى: ﴿ ﴾.
(5) سقط لفظ الجلالة ((الله)) من (أ).
(6) هو الملك المظفر قطز بن عبد الله سيف الدين التركى أخص مماليك المعز التركمانى، لما قتل أستاذه قام فى تولية ولده نور الدين المنصور على، ثم عزله لما سمع بأمر التتار خشية اختلاف الكلمة لصغر سنّه فبُويع قطز فى ذو القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة ثمّ سار إلى التتار ونصره الله عليهم فى موقعة عين جالوت فى خمس وعشرين من رمضان، واستناب على دمشق الأمير سنجر الحلبى، وقتل الملك المظفر وهو فى طريق عودته إلى مصر على يد جماعة من الأمراء اتفقوا على قتله، وعلى رأسهم الظاهر بيبرس الذى تولى الحكم بعده، وكان ذلك فى يوم السبت سادس عشر من ذى القعدة –رحمه الله- انظر البداية والنهاية 263/13-266.
(7) لا توجد كلمة ((من)) فى (أ) و(ك) و(هـ).
(8) لا توجد كلمة ((بالسوء)) فى (أ).
(9) فى (ك) ((منابذة)).

وعامَلُوهم أقبَحَ المُعامَلَةِ[1]، وتعَرّضُوا بالأنبىـاءِ وسَبُّوا الأ َوْلِىـاءَ / ، وأهَانُوا المَصَاحِـفَ والمسَاجِـدَ، فهل يؤمن[2] من يفعل[3] هذا؟!

وسَيِّدُ المُرْسَلِين يقولُ: ((لا يُلْدَغ المُؤْمِنُ من جُحْرٍ [4] مَرّتين))[5]، فهذه سِيرَةُ المسلمين وطَرِيقَةُ الصّحابةِ والتّابِعين، فمَنْ خالَفَها قُصِمَ ومَنَ حَادَ[6] عنها وُصِمَ، وحَقِيقٌ بمَنْ[7] يُخَالِفُ[8] اللّه َ ورسولَه أنْ يَنْسَلِخَ مِن الدّين ويَمُوت على غَيرِ مِلَةِ المُؤْمِنِين قالَ اللّه ُ تعالى: ﴿ ﴾[9].

(123ب)

(1) فى (ك) ((معاملة)).
(2) فى (أ) ((يُؤَمّن)).
(3) فى (ك) ((مثل)) بدل ((من يفعل)).
(4) فى (أ) زيادة كلمة ((واحد)).
(5) متفق عليه بلفظ ((لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين))، البخارى: كتاب الأدب: باب: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ح (6133)، مسلم: كتاب الزهد، باب: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ح (2998)، كلاهما عن أبى هريرة ، وقد رواه ابن ماجه فى كتاب الفتن، باب: العزلة ح (3982) و (3983) عن أبى هريرة وابن عمر بلفظ: ((لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين)).
(6) في (ك) ((تحاد)).
(7) في (أ) ((من)) بدون الباء.
(8) في (أ) ((خالف)).
(9) سورة النجم الآية 29.

فصلٌ [فى صِفَةِ الكاتِبِ][1]:

كان يحيى بنُ خالدٍ[2] يقولُ لِوَلَدِه: لابدّ لكم مِن كُتّابٍ، فاسْتَعِينُوا بالأ َشْرافِ وإيّاكم وسَفَلَةِ النّاس / ؛ فإنّ النِّعْمَـةَ على ا لأ َشْـرافِ أبْقى، وهي بكم أحْسَنُ، والمعروفُ عِندَهم[3] أشْهَرُ، و الشُكْرُ مِنهم أكثرُ. وقد قال بَعْضُهم[4]: الدُنْيَا دوَلٌ[5]، والمالُ عَارِيَةٌ، ولَنا بِمَن[6] قَبْلَنا أُسْوَةٌ، وفِينا لِمَن بَعْدَنا عِبْرَةٌ. ويُقالُ في الأ َخْبار: ((أحْسَنُ الحُسْنِ تجَنُّبُ القَبِيح))[7]. (124أ)

فينبغي أنْ يكونَ الكُتّابُ[8] مِن أهلِ (الأ َدَبِ)[9] والمُرُوءَةِ و الحِلْمِ والرّوِيّةِ والدِّينِ والعِلْمِ والعَقْلِ والفَضْلِ والنّصِيحَةِ و(الأ

---

(1) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((فى الصفات التى ينبغى أن تكون فى الكاتب التى لا غنى عنها ولابد لكل كاتب منها)) لكن فى (أ) ((والصفات)) بدل ((فى الصفات))، وفى (ك) ((تبتغى)) بدل ((ينبغى)) .

(2) هو يحيى بن خالد بن برمك أبو الفضل البرمكى الوزير السرى، وكان برمك من خراسان وكان أولا ً مجوسياً ثم أسلم، وكان يحيى كاتباً عارفاً محصِّلا ً لعلوم كثيرة، جاء إلى الشام فى دولة بنى أمية فاتصل بعبد الملك بن مروان فحسن موقعه عنده وعلا قدره، ثم لما أن زالت دولة بنى أمية وجاءت دولة بنى العباس صار وزير اً لطائفة منهم كان آخرهم هارون الرشيد، كان سيّد بنى برمك، مات فى حبس الرشيد بالرافقة فى نكبة البرامكة، لثلاث خلون من المحرم من سنة تسعين ومائة وهو ابن سبعين سنة. انظر تاريخ بغداد 131/14، ووفيات الأعيان 219/6-229، والبداية والنهاية 636/10-638.

(3) فى (أ) ((عند)) فسقط الضمير المضاف إليه ((هم)).

(4) هو يحيى بن خالد كما فى تاريخ الطبرى 186/6: قال الأصمعى سمعت يحيى بن خالد يقول فذكره، وكذا فى تاريخ بغداد 129/14.

(5) فى (أ) ((دُلٌ)) وهو خطأ لمخالفته باقى النسخ والمصدر.

(6) فى (ك) ((والنا يمين)) وهو خطأ، إذ لامعنى صحيح له.

(7) لم أجده فيما وقفت عليه.

(8) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((الكاتب)) والمثبت أنسب مع ما بعده من قوله ((فإن بهم ينتظم الملك)).

(9) ما بين القوسين فى هامش الأصل تصحيحاً، ومُشار إليه بعلامة لحق، وهو موافق لما فى: (أ) و(ك) و(هـ).

أخطار)[1] و(الهمة)[2]؛ فإن بهم يَنْتَظِمُ المُلْكُ ويَسْتَقِيمُ الأ َمْرُ ويُسْتَوْفَى الخَراجُ وتُعمرُ البِلادُ، فمَوْقِعُ الكاتِبِ مِن الأ ُمراءِ مَوْقِعُ أسْماعِهِم التي بها يَسْمَعُ‍ون وأبْصارِهم التي بها يُبْص‍رُون وأيْدِيهم التي بها / يَبْطِش‍ُون، فإذا كان الأ َمْرُ على ما[3] وصَفْتُ والحَالُ على ما[4] ذكرت [5]أصْغَى إلَيه الأ َمِيرُ إصْغاءً لا تسَعُه مَعَه المُخَالَفَةُ ، ومَتَى لم يكنْ مُتَّصِفاً بهذه الصِّفاتِ كان ضَرَرُه أعْظَمَ[6] مِن نَفْعِه وخَفْضُه أوْلَى مِن رَفْعِه، ويَنبغِي أنْ يكونَ حَلِيماً في مَوْضِعِ الحِلْمِ مِقْدَاماً في مَوْضِعِ الإ ِقْدامِ مُحْجِماً في مَوْضِعِ الإ ِحْجامِ لَيِّناً في مَوْضِعِ اللِّينِ شَدِيداً في مَوْضِعِ الشِّدّةِ، مُؤْثِراً لِلْعَفافِ والعَدْلِ و (الإ ِنصافِ)[7]، كتُوماً لِلأ َسْرارِ، وَفِيّاً عندَ الشّدائِدِ عالِماً بِما يَأْتِي و(يَذَرُ)[8]، يَضَعُ الأ ُمُورَ مَوَاضِعِها[9]، قد نَظَرَ في العُلُومِ[10] وأحْكَمَها وطالَعَ في سِيَرِ الدُّوَلِ السّابِقَةِ[11] وعَلِمَها، ويَنبغ‍ِي أنْ يكونَ مُتَجَنِّب‍اً لِلْكِبْرِ والعَظَمَةِ / والحَماقةِ والرُّعُونَةِ، مُشْفِق‍اً على العِبادِ مُتَجَنِّباً للفَسادِ، مُراقِباً اللّهَ [12] تعالى ذِكْرُه مُؤْثِراً لِطاعَتِه، رَؤُوفاً بِعِبادِ اللّهِ ِ وخَلْقِه، ولِيَكُن على الضّعِيفِ رَفِيقاً ولِلمَظْلُومِ مُنْصِفاً، فإنّ أحَبّ الخَلْقِ إلى اللّهِ ِ أرْفَقُهم بِعِيالِه، ثُمّ لِيَكُن بالحَقّ حاكِماً ولِلأشْرافِ

(124

(125أ)

(1) المثبت مِن (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((الأحطار)) بالحاء المهملة، فلعله ترك الإعجام، وإلا فلم يظهر منه معنىً.
(2) المثبت من (ك)، وفى (أ) و(هـ) ((الهمَم)) وهذا مناسب أيضاً، وفى الأصل ((الهم)).
(3) في (أ) ((كما)) بدل ((على ما)).
(4) في (ك) ((التي)) بدل ((على ما)).
(5) في (أ) زيادة كلمة ((و)) وعدمها هو المناسب ليكون ما بعدها جواب الشرط السابق.
(6) في (ك) ((أكثر)).
(7) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي الأصل ((الاتصاف)).
(8) المثبت من (أ) و(هـ)، وفي الأصل ((يدر)) بالمهملة، ولعل الناسخ ترك إعجامها لوضوحها، وفي (ك) ((يدير)).
(9) في (ك) ((في موضعها)).
(10) في (أ) ((الأمور)).
(11) في (ك) ((السالفة)).
(12) في (أ) و(ك) و(هـ) ((لله)).

مُكرِماً ومُدارِياً ولِلبِلادِ عامِراً ولِلرّعيّةِ مُتَألِفاً، وليَكُن مُتَواضِعاً حَلِيماً لَيّناً في استِقصاء [1] الحُقُوقِ واستِجْلابِ الخَراجِ، وليحذَرْ مَتَالِفَ السّرَفِ وسُوء عاقِبَةِ التَرَفِ؛ فإنّهُمَا يُعْقِبَانِ الفَقْرَ ويُذِلّانِ الرّقابَ و (يَقْضَحانِ)[2] أهْلَهُمَا، و[3] أقُولُ في آخِرِ هذا الفَصْلِ ما صدق[4] به المثَـلُ: ((مَـن يَلْـزَم الصحّـةَ يَلزَمُه العمـل))[5] / .

125)

فبهذه الأخلاق (تدرّ)[6] الأ َرْزَاقُ ويَحلُو[7] المذاق وتصْلحُ العِبادُ وتعمرُ البِلادُ، فتَأمّلْ بعَقلِكَ هل في النّصارَى - لَعَنَهم اللّه ُ- شَيءٌ مِن هذه الصِّفاتِ[8]؟! أو تحَلّوْا بشَيءٍ مِن هذه الأ َدَوَاتِ حَتّى يُأهّلوا لِلرّياسَةِ أو يُرَجّحوا[9] للسِّياسَةِ؟! كلّا واللّه ِ، بل قَصْدُهم لِأنفُسِهم مالٌ يَجْمَعُونَه أو مُسْلِمٌ يُؤْذُونَه أو مَفْسَدَةٌ تعُودُ على [10] الإسلامِ [11] يَفْعَلُونَها أو نِكايَةٌ للمسلمِين يَقصِدُونها، فعَلَيهم سَخَطُ اللّه ِ ونَكاله وخِزْيه وعِقابه ! أراحَ اللّه ُ مِنهم المسلمين وجَعَلَهم آيةً للعالَمِين وعِبْرَةً للنّاظِرِين! فإنّهم قدِ ارْتَقَوْا في الغِشّ إلى ما لا حَدّ له وفي الخِيانَـةِ إلى ما يَعْجِزُ / الوَصْفُ عنه، وحَصَّـلُوا مِن أمْوالِ المسلِمِين ما لا يقدّرُ قدرُه ولا يُسْتَطاعُ [12] ضَبْطُه.

(126أ)

وإني لأ َعْرِفُ مِنْهم رَجُلا ً وهو مِمّن لا يُؤْبَهُ له يَخدمُ بعضَ الأ ُمَراءِ ويَتّجِرُ بِجَاهِهِ ويَتَحَيّلُ على جَمْعِ المال، بَلَغَنِي مِن غيرِ واحدٍ أنّه يَحْصُلُ له في كُلّ يومٍ في الغالِبِ خمسُ مائةِ دِرْهَمٍ وفي بعضِ الأ َيّامِ أكثرُ مِن ذلك، فكيف بِكُتّابِ السُّلطانِ و[13]

---

(1) في (أ) و(ك) و(هـ) ((استقضاء)).
(2) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي الأصل ((يفصحان)).
(3) لا توجد كلمة ((و)) في (ك).
(4) في (أ) و(ك) و(هـ) ((سبق))، وكذا في صبح الأعشى.
(5) انظر صبح الأعشى 122/1.
(6) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي الأصل ((تنذر)).
(7) في (أ) ((تحلو)).
(8) في (أ) ((الصفاة)).
(9) في (أ) و(ك) و(هـ) ((يُرَشّحوا)).
(10) في (أ) و(ك) و(هـ) زيادة كلمة ((أهل)).
(11) في (هـ) زيادة كلمة ((يحمعونها)) لكن عليها ضبة.
(12) في (ك) زيادة ((حصره ولا)).
(13) لا توجد كلمة ((و)) فى (ك) و(هـ).

المُسْتَوفِيين[1] الذين هَيْبَتُهم نافِذَةٌ في كُلِّ إقْلِيمٍ [2] وحُرْمَتُهم قائِمَةٌ في كُلِّ قُطْرٍ، و[3][يحمل إليهم من الأموال والغِلال ما لا يعلمه إلا اللّه تعالى، تحمل إليه[4] الولاةُ والنُّظّارُ والفلاحون][5] | ولهم حِماياتٌ أكثرُ مِن كثيرٍ مِن الأ ُمراءِ |[6] و[7] يأكلون أموالَ المسلمين بإخافَتِـهم[8] / ، ويَسْتَطِيلون عليهم بإهانَتِـهم[9]، فلـو (حُسِـمَ)[10] هذا الدّاءُ مِن أصْلِه زالَ هذا الفَسادُ كلُّه.

126)

وبالجُمْلَةِ فلولم يكن في اسْتِخْدامِهم إلا إهانتهم للمسلمين[11] كانت[12] كافيةً في المقْصُودِ. وعَجِبْتُ مِن المسلمين معَ سَلامَةِ عُقُولِهم وقُوّةِ فِكْرَتِهم سَلَمُوا أنفُسَهم لِلْيَهُودِ مِن الأ َطِبّاءِ وأمْوالَهم للنّصارَى مِن الكُتّابِ؛ فمَكّنُوا أعْداءَهم مِن أنفُسِهم وأمْوالِهم، حَتّى قَالَ بعضُ الشُّعَراءِ[13]:

---

(1) فى (أ) ((المستوفين)) بياء واحدة، ولعل هذا أنسب على أنه اسم فاعل مِن الاستيفاء.

(2) فى (ك) ((فى كل إقليم نافذة)) بدل ((نافذة فى كل إقليم)).

(3) لا توجد كلمة ((و)) فى (أ) و(ك) و(هـ).

(4) هكذا ورد بضمير المفرد الغائب، ومثله فى (ك)، والمناسب بضمير جمع الغائبين؛ لأنه عائد إلى قوله ((فكيف بكتاب الملك والمستوفيين)).

(5) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((يحمل إليهم الولاةُ والنظار والفلاحون من الأموال والغلال ما لا يعلمه إلا اللّه تعالى)) لكن فى (ك) ((يحمل إليه الولاة و 000)).

(6) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، لكن فى (ك) و(هـ) ((ولهم حمايات أعظم 000)).

(7) لا توجد كلمة ((و)) فى (أ) و(ك) و(هـ).

(8) فى (أ) ((بإهانتهم)).

(9) فى (أ) ((بإخافتهم)).

(10) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((تحسم)).

(11) فى (أ) و(ك) ((إهانة المسلمين)) بدل ((إهانتهم للمسلمين))، وفى (هـ) ((إهانتهم المسلمين)).

(12) سقطت كلمة ((كانت)) من (أ).

(13) في (أ) و(ك) و(هـ) ((بعضهم)). ولم أجد تعيين القائل فيما وقفت

لَعِـنَ النّصـارى واليَهــودُ[1]

لأنّهـم نالـوا بكيْـدِهـم لنـا الآمـالا

صـاروا أطِبّـاءَ وكُتّابـاً لِكَـيْ

(127أ) يتَقـاسَمُـوا الأ َرْواحَ والأ

َمْـوالا[2] /

ولقد اشْتَهَرَ بين النّاسِ أنّ النّصْرانِيّ تكونُ جامِكيّتُه[3] في الشّهْرِ ثلاثةَ[4] دَنانِيرَ |أو دِينارَين|[5]، يَشْرَبُ الخَمْرَ في كُلّ ليلةٍ ويَغْرَمُ المائتَينِ والثّلاث مائة |دِرْهَمٍ|[6]، ويحضر المسلمات[7]، ويَسْكرُ فيَهْزَأُ بِ

عليه.

(1) في (ك) ((لعن الله اليهود والنصارى)) بالبناء للمعلوم والتقديم و التأخير.

(2) البيتان مذكوران في كتاب المدخل لأبي عبد الله محمد بن محمد العَبْدَري المالكي الفاسي 321/4. حيث قال بعد ذكره كيد اليهود والنصارى بمزاولة الطبّ والحساب وكيدهم للمسلين: وأنشد بعضهم فقال:

لعـن النصـارى واليهـود فإنهـم

بلغـوا بمكرهمـوا بنـا الآ

مـالا

خرجـوا أطبـاء وحسابـاً لكـي

يتقسمـوا الأرواح والأ

مـوالا

(3) الجامكية: كلمة فارسية، معناها الراتب المربوط لشهر أو أكثر، والجمع جماكي. مصطلحات تاريخية مستعملة في العصور الثلاث الأيوبي و المملوكي والعثماني، جمع وشرح: د. إبراهيم الكيلاني، بحث منشور في مجلة التراث العربي، العدد(   ).

(4) في (أ) ((ثلاث)).

(5) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(6) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(7) قوله: ((ويحضر المسلمات)) لا يوجد في (أ) و(ك) و(هـ).

الدّوْلَةِ ويَسُبُّ المسلمين والأ ُمراءَ ويَسْتَخِفُ بعُقُولِهم، ولا يَقْدِرُ الولاةُ على رَدِّهم[1] عن ذلك ولا رَدْعِهم عنه لِأجْلِ الأ ُمَراء، وهذا فسادٌ عظيمٌ وأمْرٌ جَسِيمٌ يُخْشَى[2] على الإسلامِ سُوءِ عاقِبَتِه.

وحكى ابنُ عَبْدُوسٍ[3] في كتاب الوزراء: أن المَنْصُورَ قَلَّدَ حَمّاد[4] التُرْكِيَّ[5] السّوادَ، وأمَرَه أن لا يَدَعَ أحداً مِن أهلِ الذِمّةِ يكتبُ لِأحَدٍ مِن العُمّالِ على أحَدٍ مِن المسلمين إلا قَطَـعَ يَدَهُ؛ فأخَذَ حمّادٌ / شَاهَوَيْهِ الواسِطِيَّ[6] فقطَـعَ يَدَه.

(127)

وذُكِرَ أنّ المنصورَ جَلَسَ يوماً في الخَضْراءِ[7]، فبينا[8] هو مُشْرِفٌ إذْ[9]

---

(1) في (ك) ((درهم)).

(2) في (أ) ((تخشى)).

(3) محمد بن عبدوس بن عبد الله الجهشياري أبو عبد الله، الكاتب الإ خباري البغدادي، كان فاضلا مداخلا ً للدول، كان حاجباً بين يدي الوزير أبي الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح، صنّف كتاب الوزراء و الكتاب، وكتاب أخبار المقتدر العباسي، وكتاب ميزان الشعر والإشتمال على أنواع العروض، مات في بغداد سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة مستتراً واستتر أولاده وحاشيته، انظر الوافي بالوفيات 167/3، والأعلام للزركلى 256/6.

(128أ)

وقد ترجم داود علي الفاضل في تحقيقه للكتاب لابن عبدوس على أنه: محمد بن إبراهيم بن عبدوس ابن بشير المالكي من أصحاب سحنون، انظر منهاج الصواب ص (76). وهذا خطأ، ولعل سببه أن اسم (ابن عبدوس) يُطلَق على غير واحد.

وانظر القصة في كتاب الوزراء والكتّاب تصنيف أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجَهْشياريّ ص(134).

(4) في (أ) و(هـ) ((حماداً)) وهو الأنسب، وفي (ك) ((حمار)).

(5) لم أجد له ترجمة فيما وقفت عليه، إلا أن والد الجوهري صاحب الصحاح اسمه أيضاً حماد التركي، لكن لم أجد أنه عمل للمنصور. وقد ورد ذكر حماد التركي وخدمته للمنصور في أحداث سنة ثمان وخمسين ومائة518/4، وعند ذكر وصايا المنصور541/4 ، وانظر لترجمة الجوهري سير أعلام النبلاء 80/17-83.

(6)لم أجد له ترجمة فيما وقفت عليه، وفي كتاب الوزراء والكتاب ص (134) : ماهويه الواسطي، جد سليمان بن وهب.

(7) لم أجد تفسيرها فيما وقفت عليه، لكن يظهر من السياق أنها اسم

نَظَرَ إلى صَيّادٍ قد ألْقى شَبَكَةً فأخْرَجَ سَمَكَةً عَظِيمةً، فقالَ المنصورُ لبعضِ مَوَالِيه: اُخرُجوا إلى المُسَيِّبِ[3] فمُرُوه أنْ يُوَكِّلَ بالصّيّادِ مَن يدورُ معه، فإذا باعَ السّمَكَةَ[4] قَبَضَ على مُشْتَرِيهَا وصارَ به إلَينا، ففعلَ المُسَيّبُ ذلك، فلَقِيَ الصّيّادَ رَجُلٌ نصرانيٌّ فابتاعها منه بثلا ثين دِرْهَماً، فلمّا دَفَعَ إليه الثّمَنَ قَبَضَ عليه فأدْخَلَه على أبي جَعْفَرٍ، فقال: مَن أنتَ؟ قال[5]: رجلٌ مِن أهلِ الذِّمّةِ، قال: بِكمْ ابْتَعْـتَ هـذه[6]؟ قال: بثلاثين دِرْهَماً، قال: وكم عيالُك؟ / قالَ: ليـس لي عيالٌ، قال: كم عندَك مِن المالِ؟ قال: ما عندي شيءٌ، قال: فأمَرَ المسيبَ بمُعاقَبَتِه؛ فأقَرّ بثلاثين ألْف دِرْهَمٍ[7] أنه اخْتَلَسَهَا مِن أموالِ المسلمين، فأخَذَها منه وترَكه[8].

فكيفَ لو[9] رأى أبو[10] جعفرٍ المنصورُ زَمانَنا هذا الذي يُنْفِقُ النّصْرانِيُّ الأ لَفَ[11] دِرْهَمٍ لا خَطَرَ لها عندَه ولا قِيمَةَ، ومع هذا فعِندَهم مِن ا

128)

لقصر من قصور المنصور.

(1) في (أ) و(ك) ((فبينما)).

(2) لا توجد كلمة ((إذ)) في (ك).

(3) في (ك) ((أخرجوه)) بدل ((اخرجوا إلى المسيب)).

والمسيب هو المسيب بن زهير بن عمرو الضبي، أبو مسلم، وُلد سنة مائة في خلافة عمر بن عبد العزيز، قائد من الشجعان. كان على شرطة المنصور والمهدي والرشيد العباسيين ببغداد، ولاه المهدي خراسان مدة قصيرة. مات سنة خمس وسبعين ومائة، وقيل ست وسبعين ومائة. انظر تاريخ بغداد 138-139/13، ترجمة رقم (7122). والأعلام 225/7.

(4) في (أ) ((سمكته)).

(5) في (أ) ((فقال)).

(6) في (أ) زيادة كلمة ((السمكة)).

(7) في (ك) زيادة ((و)).

(8) كتاب الوزراء والكتاب ص (114) مع بعض الاختلافات، وفيه أن هذا النصراني كان قد ولاه سليمانُ بن أبي سليمان الأهوازيُّ كاتبُ المنصور ولاه الإشرافَ على الشؤون المالية لبعض نواحي الأهواز. وانظر:غرر الخصائص الواضحة للوطواط 163/1.

(9) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((فلو)) بدل ((فكيف لو)).

(10) سقطت كلمة ((أبو)) من (ك).

(11) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((ألف)).

لأ َمْوالِ ما لا تصِلُ إليها الأ َفْكارُ ولا (تهتدى)[1] لها الأسرارُ؟ ! و المَصْلَحَةُ التّامّةُ أخْذُها مِنهم، وقد فَعَلَ ذلك عمرُ بالصّحابةِ[2] وفيه أُسْوَةٌ [3] شاطَرَهم أموالَهم، وحاشا الصّحابة مِن الخِيانةِ، وإنّما حُجّتُـه فى ذلك أنّهم انتَفَعُوا فى أموالِهم / بجـاهِ المسلمين[4]؛ فأخـذَ نِصْفَ أمْوالِهم، كما فَعَلَ مع وَلَدَيْهِ فى القِرَاضِ[5]. قال العُلماءُ -رضى اللّه ُ عنهم-: هذا إنّما يُفْعَلُ مع[6] مَن كان له مالٌ قبلَ التّوْلِيَةِ، وأمّا مَن كان فَقِيراً قبلَ الولايةِ[7] فإنه يُؤْخَذُ[8] مالُه كلُّه [9]. فانتِفاعُ المسلمين بها خيرٌ مِن بَقائِها مع هذه الطّائفةِ الخائنةِ

---

(1) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((يهتدى)).
(2) انظر فى ذلك: كتاب الأموال لأبى عبيد القاسم بن سلام: كتاب مخارج الفىء ومواضعه التى يصرف إليها ويُجعل فيها، باب توفير الفىء للمسلمين وإيثارهم به، الآثار بالأرقام: (666) و(667) و(668).
(3) فى (ك) زيادة ((و)).
(4) تقدّم الكلام فى هذا المعنى فى: الباب الرابع: فى صفة العهد المأخوذ عليهم وذكر شىء من أحكامهم وترك الاستعانة بهم. فصل فى الجزية ص (294).
(5) الأثر أخرجه مالك فى الموطأ- رواية أبى مصعب الزهرى المدنى - 289/2 - 290، كتاب القراض برقم (2429) عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرج عبد الله وعبيد الله ابنا عمر فى جيش ٍ إلى العراق، فلما قفلا مرّا على أبى موسى الأشعرى 000 إلخ.
والشافعى فى مسنده 1462/2، ومن كتاب الرهون والإجارات، برقم (1267).
والدارقطنى – علىّ بن عمر- فى سننه 664/3، كتاب البيوع برقم (241/2999).
والبيهقى فى معرفة السنن والآثار، كتاب الصلح، باب القراض، برقم (3792).
وتقدّم معنى القراض فى الباب الرابع ص (283).
(6) فى (أ) و(هـ) ((فى)).
(7) قوله: ((قبل الولاية)) لا يوجد فى (أ)، وفى (ك) و(هـ) ((قبل ذلك)).
(8) فى (أ) ((فيؤخذ)) بدل ((فإنه يؤخذ)).
(9) لم أقف على مصدر لهذه المقالة.

يَتّخِذُونها نِوآء [1] لأهلِ الإسلامِ ويَكنِزُونها لِتَربُّص الدّوائر بهم، فأخْذُ أمْوالِهم إضْعافٌ لهم وكسرٌ لِشَوْكتِهم[2] وإذْلالٌ لِكلِمَتِهم، مع ما فيه مِن استِغْناء المسلمين بأمْوَالِهم وسُرُورِ المُوَحّدِينَ بإذْلالِهم، وأمْنِ عاقِبَتِهم مِن القِيامِ وَالخُرُوجِ على أهلِ الدّوْلـَةِ مِن جِهـَةِ أنّ أكْثـَرَ النّاسِ / عَبِيـدُ الدّنانِيـرِ والدّراهِـمِ يَبْتَغُون[3] مَن كانتْ عِندَه ، فإذا أُخِذَتْ أمْوالُهم حُسِمَ هذا الدّاءُ واسْتَدّ هذا البابُ.

(129أ)

فنَسأَلُ اللّه ـَ العظيمَ أنْ يُوقِظَ قَلبَ مَلِكِنَا لهذه الشِّدّةِ يُزِيلَها عن الإسلامِ ولهذه الغُمّةِ يُرِيح مِنها الأ ـَنامَ، فهو المَلِكُ الذي تصرَ اللّه ـُ به هذا[4] الدِّينَ وأعَزّ به المسلمين وأذَلّ به الكافِرِينَ، وغَرَسَ مَحَبّتَهُ في قُلُوبِ النّاسِ أجْمَعِينَ لِمَا حَصَلَ لهم بِمَيْمُون طَلْعَتِه مِن إفاضَةِ الخَيْرَاتِ والتّعَطُّفِ على الرّعايا وذَوِي الحاجاتِ وإقامَةِ الشّعائِرِ في المساجِدِ[5] وتخْفِيفِ المَظَالِمِ عن الخَلْقِ، وإجْهـادِ نفْسـِه في الجهادِ في سَبِيلِ اللّه ـِ والمُوَاظَبـَةِ[6] على / العِباداتِ ومُهاجَرَةِ الشّهواتِ واللّذاتِ استِحْقاراً بِزَخارِفِ الدُّنْيا ونُفُوراً مِن وَرَطاتِ الهَوَى والتِفَاتاً إلى حُسْنِ المآبِ، فهو على التّحْقِيقِ الشّابُّ الذي نَشأَ في عِبادَةِ اللّه ـِ تعالى[7][8]، هذا كُلّه في عُنْفُوانِ السِّنّ

(129)

---

(1) فى (أ) ((بواءً))، والمثبت أنسب، يقال: ناوأته مناوأة ونواء من باب قاتل إذا عاديته أو فعلتَ مثل فعله مماثلة ويجوز التسهيل فيقال ناويته، فهو من المعاداة. انظر المصباح المنير 868/2.
ويقال: باء بالشيء يَبُوء بَوْءاً وبَوَاءً: رجع. انظر المصباح المنير 92/1، و المعجم الوسيط ص(75).
(2) في (أ) ((لشهوتهم)).
(3) في (أ) و(هـ) ((يتبعون)).
(4) لا توجد كلمة ((هذا)) في (أ).
(5) قوله: ((وإقامة الشعائر في المساجد)) لا يوجد في (أ) و(ك) و(هـ).
(6) في (هـ) ((المواضبة)).
(7) من قوله ((والمواظبة على العبادات)) إلى قوله ((نشأ فى عبادة اللّه تعالى)) لا يوجد فى (أ) و(ك).
(8) قوله: ((فهو على التحقيق الشاب الذى نشأ فى عبادة اللّه تعالى)) لا يوجد فى (هـ).

وحدّةِ[1] الشّباب، وبِداية الأمرِ تُنبِّه[2] العُقَلاءَ لِمَا[3] سَتَنْتَهي[4] إليه[5]
الحالُ إذا قارَبَ سِنّ الكمالَ
إنّ الهِـلالَ إذا رأيْـتَ نـُمُـوّهُ

أيْقنْـتَ أنْ سَيَصِيـرَ بَـدْراً كامِـلا
[6]

اللّه ُ يُمِدّه بأطْوَلِ الأ َعْمارِ[7] ويَنْشُرُ أعْلامَه في أقاصِي الدِّيارِ إنْ شاءَ اللّه ُ تعالى !.

(130أ)

جَعَلَنا اللّه ُ مِمّن تبَصَّـرَ مِن العَمَى واتبَـعَ طَرِيقَ الهُدَى وتصَـحَ لِلمُسْلِمِينَ وأرْضَى / رَبّ العالَمِينَ بِمُباعَدَةِ أعْدائِه وأعْداء سَيّدِ المرسَلِين. والحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمِين[8].

---

(1) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((ريعان)).
(2) فى (أ) و(هـ) ((يُنبّه)).
(3) فى (أ) ((بما)).
(4) فى (أ) ((سينتهى)) وفى (ك) ((سينتى)).
(5) سقطت كلمة ((إليه)) من (ك).
(6) البيت لأبى تمام فى ديوانه 528/1 ضمن مرثية لابنين لعبد الله بن طاهر ماتا صغيرين فى يوم واحد.
وأبو تمام هو: حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطائى الشاعر المشهور، وُلد سنة تسعين ومائة وقيل غير ذلك، بجَاسِم وهى قرية من بلد الجَيْدُور من أعمال دمشق، ونشأ بمصر، جالس بعض الأدباء فأخذ عنهم وكان يحب الشعر ولم يزل يعانيه حتى قال الشعر فأجاد وشاع ذكره، وقد روى عنه أحمد بن أبى طاهر أخباراً بسنده، وله كتاب الحماسة ومجموع آخر سمّاه فحول الشعراء وله كتاب الإختيارات من شعر الشعراء، وتوفى بالموصل سنة إحدى وثلاثين ومائتين وقيل غير ذلك. انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان 11/2-26، والوافى بالوفيات 225/11-230، والبداية والنهاية 745-747/10.
(7) فى (أ) و(ك) ((بالملائكة الأبرار)) بدل ((بأطول الأعمار)).
(8) ختمَ الباب فى الأصل بقوله: ((والحمد لله رب العالمين)) ولا توجد هذه العبارة فى (أ) و(ك) و(هـ). بل ختمَ الباب فى: (أ) و(ك) و(هـ) بقوله: ((وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً)).

الباب السّادس
في الأ   َمْر بالمَعْرُوف والنّهْي
عن المُنْكر

البابُ السّادِسُ
في الأ   َمْرِ بالمعروفِ والنّهْيِ عن المُنكرِ

الأ   َصْل فى وُجُوبِ[1] الأمرِ بالمَعرُوفِ والنّهْى عن المُنكرِ الكِتابُ والسُنّةُ والإ   ِجماعُ.

أمّا الكِتابُ فقولُه تعالى: ﴿

﴾[2]، وقال تعالى: ﴿

130)

﴾ [3]،وقال تعالى: ﴿

/

﴾ [4][5]، و[6] قال تعالى فى ذَمّ تارِكِ ذلك: ﴿

﴾[7]،و[8]

قال تعالى: ﴿

(1) وهو واجب كفائي إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، كما قال مالك – رحمه الله-: الأمر بالمعروف واجب على جماعة المؤمنين من الأئمة والسلاطين وعامة المؤمنين لا يسعهم التخلف عنه، غير أن بعض الناس يحمله عن بعض كالجهاد.إهـ انظر شرح ابن بطال303/9.

(2) سورة آل عمران الآية 110.

(3) سورة الحج الآية 41.

(4) سورة التوبة الآية 71.

(5) الاستدلال بهذه الآية سقط من (أ).

(6) سقطت كلمة ((و)) من (ك).

(7) سورة المائدة الآيتان 78-79.

(8) سقطت كلمة ((و)) من (ك).

﴾[1]، والآيات فى ذلك أكثر من أن تحصى[2].

(131أ)

وأمّا السُنّةُ فما رُوِى عنه[3] أنه قال: ((م نَ ر أَ ى م ِ نك ُم / م ُن ْك َـرا ً ف لَ ْي ُغ َي ِّر ْه ُ ب ِي َ د ِه ِ، فإ ِن لم ي َس ْت َط ِع ْ ف ب ِ ل ِس َانِ ه ِ، فإن لم ي َس ْت َط ِع ْ فب ِق َل ْب ِه وذلك أ َض ْع َف ُ الإ ِيمان))[4]، قال بعضُ العُلماء: يعنى أَضْعَفُ فِعْلِ أَهْلِ الإ ِيمان[5][6].

---

(1) سورة الأعراف الآيتان 165-166، وتفردت الأصل بزيادة الآية 166.
(2) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((كثيرة)) بدل ((أكثر من أن تحصى)).
(3) فى (أ) ((عن رسول الله)).
(4) جزء من حديث أبى سعيد الخدرى ، مسلم: كتاب الإيمان، بابُ بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد و ينقص، وأن الأمر بـ المعروف والنهى عن المنكر واجبان ح (49).
(5) فى بستان العارفين لأبى الليث السمرقندى–مطبوع مع تنبيه الغافلين – الباب الرابع والثمانون: فى الأمر بالمعروف ص (366) قال عقب الحديث يعنى أضعف فعل أهل الإيمان. إهـ.
وفى نصاب الاحتساب لعمر بن محمد بن عوض السنامى، الباب التاسع والأ ربعون: فى الفرق بين المحتسب المنصوب والمتطوع، ص (189)، قال عقب حديث أبى سعيد: يعنى أضعف فعل أهل الإيمان.إهـ والسنامى ينقل كثيراً – فى كتابه هذا- عن أبى الليث السمرقندي. وأبو الليث السمرقندى ممن يرى أن العمل غير داخل فى مسمى الإيمان وأن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان فقط – حيث قال فى كتابه بستان العارفين، ص (398): فى أن الإيمان عمل أم إقرار، قال تكلم الناس فى الإيمان: قال بعضهم: الإ يمان قول وعمل، وهو قول أحمد بن حنبل واسحاق ومن تبعهما. وقال بعضهم: الإيمان هو المعرفة بالقلب، وهو قول جهم بن صفوان ومن تابعه. وقال بعضهم: الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالقلب، والعمل من شرائعه، وهو قول أبى حنيفة وأصحابه، وبه نأخذ.إهـ.
وفى الآداب الشرعية والمنح المرعية للإمام محمد بن مفلح المقدسى (ت 763هـ) 1 / 178 قال: وكذا قال فى (الغنية) بعد الخبر المذكور: ويعنى أضعف فعل أهل الإيمان. إ هـ.

وأجْمَعَ المسلمون على وُجُوبِ الأ َمْرِ بِالمَعْرُوفِ والنّهْى عن المُنكرِ إلا شَيْئاً رُوِىَ عن الرّافِضَةِ لا يُعْتَدُ بِخِلافِهِم[2].

فإذا أراد بهذا التأويل لقوله ((أضعف الإيمان)) إخراج كون تغيير المنكر من الإيمان فهذا خطأ مخالف لهذا الحديث ولغيره من النصوص من الكتاب و السنة فى إطلاق الإيمان على العمل كإطلاقه على إقرار اللسان وإيمان القلب، فيكون هذا التأويل تابع للخطأ فى إخراج العمل عن مسمّى الإيمان، وهو مخالف لمذهب السلف فى حقيقة الإيمان وأنه قول وعمل، يزيد بـ الطاعة وينقص بالعصيان.

والعبد إذا قدر على التغيير باليد ولم يفعل كان ناقص الإيمان، وإذا لم يقدر إلا على الإنكار بالقلب وأنكر بقلبه كان كامل الإيمان. وأما شُعب الإيمان فى نفسها فهى مُتفاضلة كما دلت على هذا النصوص الكثيرة والتى منها قوله : ((الإيمانُ بِضْعٌ وسبعون –أو بِضْعٌ وستُّون – شُعْبَةً فأفضَلَها قولُ لا إله إ لا اللّه، وأدناها إماطَةُ الأذى عن الطريق، والحياءُ شُعْبَةٌ من الإيمان)) البخارى: كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان ح (9) ، مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان عدد شُعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، ح (35) واللفظ له، كلاهما عن أبى هريرة .

(1) قوله: ((قال بعض العلماء: يعنى أضعف فعل أهل الإيمان)) لا يوجد فى (أ).

(2) ممن ذكر الإجماع على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أبو بكر الجصاص فى أحكام القرآن 682/2، حيث قال: أكد اللّه تعالى فرض الأ مر بالمعروف والنهى عن المنكر فى مواضع من كتابه وبيـ ّنه رسول اللّه - فى أخبار متواترة عنه فيه، وأجمع السلف وفقهاء الأمصار على وجوبه، وإن كان قد تعرض أحوال من التـ ّقـ يـ ّة يـ سـ ع ُ معها السكوت ُ. إ هـ.

وقال أبو محمد على بن أحمد المعروف بابن حزم: اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بلا خلاف مِن أحدٍ منها. إ هـ. الفصل فى الملل والأهواء والنحل 100/3، وذكر عن الرافضة فى نفس المصدر أنهم لايرون حمل السلاح فى النهى عن المنكر إلا إذا خرج إمامهم المنتظر.

وقال الغزالى فى إحياء علوم الدين ص (454): ربع العادات: كتاب الأمر بـ المعروف والنهى عن المنكر، فى الشرط الرابع للمُحتسِب - وهو هل يُشترَط كون المُحْتَسِب مأذوناً من جهة الإمام والوالى -، ثمّ قال: والعجب أن الروافض زادوا على هذا فقالوا: لا يجوز الأمر بالمعروف ما لم يخرُج الإمام

وقال : ((مَثَلُ المُدْهنين[1] فى حُدُودِ اللّه ِ والواقعِ فيها مَثَلُ قومٍ (131ب) اسْتَهَمُوا سَفِينةً فَصارَ بعضُهم فى أسْفَلِها وصارَ[2] بعضُهم فى أعْلاها فكان الذى فى أسْفَلِها يَمُرُّ بالماءِ على الذى فى أعْلاها؛ فَتَأَذَّوْا به فأَخَذَ فَأس۔اً فجَعَلَ يَنْقُ۔رُ [3] أسْفَلَ[4] السّفِينَ۔ةِ فأتوْهُ فقالوا: ما لَكَ؟ / قال: تأذّيْتُ۔مْ بى ولا بُدّ لى مِنَ الماءِ، فإنْ أخَ۔ذُوا على يَدَى۔هِ[5] أنْجَ۔وْهُ ونجّوْا[6] أنفُسَهُمْ، وإنْ ترَكُوهُ أهْلَكُوهُ وأهْلَكُوا[7] أنفُسَهُم))[8]،

المعصوم وهو الإمام الحقّ عندهم. وهؤلاء أخس رتبة مِن أنْ يكلموا، بل جوابهم أن يُقال لهم إذا جاؤوا إلى القضَاء طالِبِيْنَ لِحُقوقهم فى دمائهم وأموالِهم: إنّ نُصْرَتَكم أمْرٌ بالمعروف واستِخْراجَ حُقوقِكم مِن أيْدِى مَنْ ظَلَمَكم نَهْىٌ عن المنكر وطَلَبَكم لِحَقّكم مِن جُمْلَةِ المعروف، وما هذا زمانُ النّهى عن الظُلْم وطَلَبِ الحُقوق لأنّ الإمامَ الحقّ بعدُ لم يَخْرُج. إ ه۔
وقال القاضى عياض فى إكمال المعلم 289/1، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر ب المعروف والنهى عن المنكر واجبان، قال: والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من واجبات الإيمان ودعائم الإسلام بالكتاب والسُنة وإجماع الأمة، و لا خلاف فى ذلك إلا ممّن لايعتد بخلافه من الرافضة. إه۔
وذكر الإجماع على ذلك النووى فى شرح صحيح مسلم 21/2 - 22حيث ق ال: وأما قوله : ((فليغيره)) فهو أمر إيجاب بإجماع الأمة، وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأ مة، وهو أيضا من النصيحة التى هى الدين، ولم يخالف فى ذلك إلا بعض الرافضة ولا يعتد بخلافهم كما قال الإمام أبو المعالى إمام الحرمين: لا يكترث بخلافهم فى هذا فقد أجمع المسلمون عليه قبل أن ينبغ هؤلاء. إ ه۔
(1) فى (أ) ((المداهن)) وفى صحيح البخارى ((المدهن)).
(2) لا توجد كلمة ((صار)) فى (أ).
(3) في (ه۔) زيادة ((به في)) وعليها ضبة.
(4) لا توجد كلمة ((أسفل)) في (أ).
(5) فى (أ) ((يده)).
(6) فى (أ) و(ك) ((أنجوا)).
(7) فى(ك) ((هلك وهلكوا)) بدل ((أهْلَكُوهُ وأهْلَكُوا)).
(8) البخارى: كتاب الشركة، باب: هل يُقرَع فى القسمة والاستهام فيه؟ ح (2493)، وكتاب الشهادات، بابُ القرعةُ فى المُشكِلات ح (2686) عن النعمان بن بشير- رضى الله عنهما -.

وهذا مِن[1] التمْثِيلِ البَدِيعِ لِأَنّ القَاعِلَ لِلمُنكرِ إنْ لم يُمْنَعْ مِنه أدّى إلى هَلاكِهِ وهَلاكِ غَيره كما أنّ النّاقِرَ فى أسْفَلِ السّفِينَةِ بالقَأس إنْ لم يُمْنَعْ مِن ذلك أفْضَى إلى غَرَقِهِ وغَرَقِهم. ورَوَى حُذَيْفَةُ بنُ اليَمَانِ[2] –رَضِيَ اللّه ُ عنه-[3] أنّ رسولَ اللّه ِ قال: ((والذى نَفْسِى بِيَدِه لتَأمُرُنّ بالمعرُوفِ ولتَنْهَوُنّ عن المُنْكرِ أو[4] لَيُوشِكنّ اللّه ُ أنْ يَبْعَثَ عليكم عَذاباً مِن عِندِه ثمّ لَتَدْعُنّهُ فلا يُسْتَجابُ لكم))[5].و[6] رُوِىَ عن النّبِىّ قال: ((إذا عُمِلَتِ|الخَطِيئةُ|[7] / فى الأَرْضِ|كان|[8] مَن شَهِدَها فَأنْكرَها كان[9] كمَنْ غابَ عنها[10] ومَنْ

(132أ)

وقد رجع المؤلف إلى ذكر بعض الأدلة من السنة بعد ذكره الإجماع، وكان الأولى ذكر دليل الإجماع بعد الفراغ من ذكر أدلة السنة على حسب ترتيب ذكرها أولا ً مجملةً .

(1) سقطت كلمة ((مِن)) من (ك).

(2) هو حُذيفة بن اليمان بن جابر العبسى اليمانى مولاهم، أبو عبد الله، صاحب سرّ رسول الله . روى حذيفة عن رسول الله الكثير. حدّث عنه من الصحابة جابر وجندب وآخرين ومن التابعين ابنه بلال وغيره. وشهد حذيفة أُحداً والخندق وما بعدها كما شهد فتوح العراق وله بها آثار شهيرة. وولى حذيفة إمرة المدائن لعمر ، فبقى عليها إلى بعد مقتل عثمان وبيعة على بأربعين ليلة، فتـ ُوفى بالمدائن سنة ست وثلاثين. انظر الاستيعاب 393/1-394، ,أسد الغابة 560/1-562، والإصابة 39/2-40.

(3) المثبت من (أ)، وفى باقى النُسخ لايوجد التَرَضِى، والصواب ((رضى الله عنهما)) لأن حذيفة وأباه اليمان صحابيان.

(4) فى (ك) ((و)).

(5) الترمذى: أبواب الفتن عن رسول الله ، باب ما جاء فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ح (2169)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

(6) سقطت كلمة ((و)) من (ك).

(7) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(8) زيادة من (أ).

(9) لا توجد كلمة ((كان)) فى (أ)، وهى موجودة فى سنن أبى داود ح (4345).

(10) سقطت كلمة ((عنها)) من (أ)، وهى موجودة فى سنن أبى داود ح (4345).

غابَ عنها[1] فرَضِيَها كان كمَنْ شَهدَها»[2]. وعن أبِى بَكْرٍ الصِّدِّيق قال: ياأيُّها[3] النّاسُ إنّكم تقرَؤُون هذه الآيةَ: ﴿ ﴾[4] فإنى سَمِعْتُ رسولَ الله يقولُ: « إنّ النّاسَ إذا رَأوْا مُنْكراً[5] ولم يُغَيّرُوهُ يُوشِكُ أنْ يَعُمّهم اللّه بِعِقَابِه[6] »[7]، وقال : « إنّ اللّه لا يُعَذّبُ العَامّةَ بِعَمَلِ الخَاصّةِ حَتّى يُرى[8] المنكر بين ظَهْرَانيهم وهُم قادِرُونَ على[9] أنْ يُنْكِرُوه فلا يُنْكِرُوه فإذا فَعَلُوا ذلك عَـذّبَ[10] اللّه العَامّةَ / والخَاصّةَ »[11]. وقالَ رَسولُ اللّه : « إنّ اللّه

132)

(1) قوله: ((ومَنْ غابَ عنها)) سقط من (ك).
(2) أبوداود: كتاب الملاحم، باب الأمر والنهى ح (4345) عن العُرس بن عَمِيرة الكِندِىّ، و ح (4346) عن عدى بن عدى، وحسّنه الألبانى فى المشكاة (5141).
(3) فى (ك) ((أيُّها)) بدون ياء النداء.
(4) سورة المائدة الآية 105.
(5) فى(أ) ((المنكر)).
(6) فى (أ) ((بعقابٍ)) وفى (ك) ((بعذابه)).
(7) أبوداود: كتاب الملاحم، باب الأمر والنهى ح (4338)، الترمذى: أبواب الفتن عن رسول الله ، باب ما جاء فى نزول العذاب إذا لم يُغَيّرْ المنكرُ ح (2168)، قال أبو عيسى: وهذا حديث صحيح، وكتاب التفسير، باب ومن سورة المائدة ح (3057) وقال: هذا حديث حسن صحيح، ابن ماجه: كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ح (4005)، وصححه الألبانى فى الصحيحة 88/4-89 (1564). ـ
(8) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((يرَوا)).
(9) سقطت كلمة ((على)) من (أ).
(10) فى (ك) ((عَذابَ)).
(11) المسند: 192/4، وقال شعيب الأرناؤوط فى طبعة مؤسسة الرسالة 258/29 ح(17720) و262/29 ح(17725): حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لإبهام الراوى عن الصحابى. المعجم الكبير 138/17 (343)، 139/17 (344)، الآحاد والمثانى تأليف ابن أبى عاصم 387/4 ح (2431). قال العراقى فى المغنى عن حمل الأسفار– المطبوع بحاشية الإ

يَقُـولُ: مُرُوا بالمعْرُوفِ وانْهَوْا عن المُنْكرِ قبلَ أنْ تدْعُونِى فلا أُجِيبُكم، وتسْألُونِى فلا أُعْطِيكم، وتسْتَنْصِرُونِى فلا أنصرُكم، ثم قال[1]: ﴿

﴾[2]))[3]. و[4] قال رسولُ اللّه ِ : ((إنّما مَثَلِى ومَثَلُكم كمَثَلِ رَجُلٍ أوْقدَ ناراً فَجَاءَ الفَراشُ فتهَافُتَ فيها فأنا أمْنَعُكم مِن أنْ تقعُوا فى النّارِ))[5] يعنى أنْهَاكم عن الذّنُوبِ والمَعَاصِى؛ فَإِنّ الذّنُوبَ تلْقِى صاحِبَها فى النّارِ.

(133أ) والنّهْيُ عن المُنْكرِ مِن واجِباتِ الإِسْلامِ / ودَعائِـمِ الدّين، وفيه أجْرٌ كبِيرٌ وثوَابٌ كثِيرٌ[6] وفَضْلٌ عَظِيمٌ وخَيْرٌ جَسِيمٌ، ولِوُجُوبِه ثلاثةٌ[7] شرُوطٍ:

إحياء – ص(450): أخرجه أحمد من حديث عدى ابن عميرة وفيه مَن لم يُسَمّ، والطبرانى من حديث أخيه العرس ابن عميرة وفيه مَن لم أعرفه.

(1) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((قرأ)) وهو المناسب.

(2) سورة البقرة الآيتان 11-12.

(3) المسند: 159/6، قال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف – على قلب فى اسم أحد رواته – لجهالة عاصم بن عمر بن عثمان. صحيح ابن حبان 526/1،ح (290)، سنن البيهقى الكبرى 10/ 93، كتاب آداب القاضى، باب ما يستدل به على أن القضاء وسائر أعمال الولاة مما يكون أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر من فروض الكفايات، ح (19987) بدون ذكر الآية، مسند إسحاق بن راهوية 338/2 ح (864)، 1038/3 ح (1795)، كلهم من حديث عائشة -رضى اللّه عنها-.

(4) سقطت كلمة ((و)) من (ك).

(5) البخارى: كتاب الرقاق، بابُ الإنتهاء عن المعاصى ح (6483) عن أبى هريرة ، مسلم: كتاب الفضائل، بابُ شفقته على أمته، ومبالغته فى تحذيرهم مما يضرهم، ح (2284) عن أبى هريرة ، ح (2285) عن جابر .

(6) فى (أ) ((جزيل)).

(7) فى (أ) ((ثلاث))، وهذا خطأ لأن العدد ثلاثة يخالف المعدود فى التذكير والتأنيث، والمعدود هنا مذكر؛ فيؤنث العدد.

الأ َوّلُ: أنْ يكونَ عَارِفاً بالمعْرُوفِ والمُنكر[1]؛ لِأنّه إنْ[2]لم يكُنْ عارِفاً به[3] أدّى إلِى أنْ يُغيّرَ مَعْرُوفاً أو يُنْكِرَه[4] أو يَأمُرَ[5] بِمُنْكرٍ.
والشّرْطُ الثّانِي: أنْ يَأمَنَ أنْ يُؤَدّيَ إنْكارُه إلى مُنْكرٍ |أكْبَرَ|[6] مِنه، مِثْلَ أنْ يَنْهَى عن شُرْبِ خَمْرٍ[7] (فَيَؤُولُ نَهْيُه)[8] عن ذلك إلى قَتْلِ نَفْسٍ، لِأنّه إذالم يَأمَنْ ذلك لم يَجُزْ له أمْرٌ ولا نَهْيٌ.
الثّالِثُ[9]: أنْ يَعْلَمَ أو يَغْلِبَ على ظَنّهِ أنّ إنْكارَهُ المُنْكرَ مُزِيلٌ له أو مُنْقِصٌ مِنه، وأنّ أمْرَه بِالمَعْرُوفِ مُؤَثـِّرٌ فيه ونافِعٌ؛ لِأنّه إذالم يَعْلَـمْ[10] ذلك ولا غَلَـبَ على ظَنّهِ لم يَجِبْ عليـه / أمْرٌ ولا نَهْيٌ.
133)
فالشّرْطانِ الأ َوّلانِ مُشْتَرَطانِ[11] في الجَوازِ، والشّرْطُ الثّالِثُ مُشْتَرَطٌ في الوُجُوبِ، فَإنْ عُدِمَ الأ َوّلانِ لم يَجُزْ أمْرٌ ولا نَهْيٌ، وإنْ عُدِمَ الثّالِثُ انْتَفَى الوُجُوبُ وبَقِيَ الجَوَازُ والاسْتِحْبابُ؛ لِجَوازِ أنْ يُقبَلَ مِنه لاسِيَما[12] إذا[13] فَعَلَ ذلك|بِرِفْقٍ|[14] فإنّه أدْعَى لِلقَبُولِ قالَ

---

(1) قال الإمام النووى فى شرح مسلم 22/2: ثمّ إنه إنما يأمر ويَنهى مَن كان عالِماً بما يأمر به ويَنهى عنه، وذلك يختلف باختلاف الشىء، فإنْ كان من الواجبات الظاهرة والمُحرّمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين علماء بها، وإنْ كان مِن دقائق الأفعال والأقوال وممّا يتعلّق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم إنكاره بل ذلك للعلماء. إ ه -
(2) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((إذا)).
(3) فى (ك) ((يعرف)) بدل ((يكن عارفاً به)).
(4) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((إنكارِ معروفٍ)) بدل ((أن يغير معروفاً أو ينكره)).
(5) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((أمرٍ)).
(6) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى هامش الأصل ((أكثر)) تصحيحاً.
(7) فى (أ) ((الخمر)).
(8) قوله: ((فيؤول نهيه)) أثبتّه من (أ) و(ك) و(هـ)، لكن فى (أ) ((فيؤول نهيه إلى عن ذلك إلى)) فحذفت ((إلى)) الأولى لزيادتها، وفى الأصل ((فيقول نهيت)) ولا يستقيم الكلام بهذا.
(9) فى (أ) ((والشرط الثالث)) وفى (ك) و(هـ) ((و الثالث)).
(10) فى (أ) ((يفعل)).
(11) فى (أ) ((مشروطان))، وسقطت هذه الكلمة من (ك).
(12) فى (ك) ((ولاسيما)).

اللّه ُ تعالى: ﴿

﴾[3].

وأمّا الانتِدَابُ لذلك وتقَقّدُه فغَيرُ واجِبٍ على أحَدٍ في خاصّةِ نَفْسِه سِوَى الإ ِمامِ، وإنّما[4] يُسْتَحَبُ له[5] ذلك إذا[6] قَوِيَ عليه بخِلا فـِ|ما|[7] إذا رَآهُ فإنّه يَجِبُ عليه بالشّرُوطِ المُتَقدِّمَةِ.[8]

قالَ بعضُ العُلَماءِ:((والنّاسُ في تغْيِيرِ المُنْكرِ والأ َمْرِ بِالمَعْرُوفِ على مَراتِبَ:

(134أ)

/ فَفـَـرْضُ العُلَماءِ فيه[9] تنْبِيـهُ الوُلاةِ وحَمْلُهم على جَادّةِ العِلْمِ. وفَرْضُ الوُلاة تغْيِيرُه[10] بِقوّتِهم وسُلْطانِهم، وفَرْضُ سَائرِ النّاسِ رَفْعُهُ[11] إلى الحاكِمِ[12] والوُلاةِ بَعْدَ النّهْيِ عنه قَولا ً))[13].

قالَ بعضُ[14] العُلَماءِ:((ويَحْسُنُ لِكُلّ مُؤْمِنٍ أنْ يُغَيّرَ المُنْكرَ وإنْ

---

(1) فى (ك) ((إن)).
(2) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(3) سورة طه الآية 44.
(4) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((لكن)).
(5) لا توجد كلمة ((له)) فى (أ) و(ك) و(هـ).
(6) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((لمن)).
(7) زيادة من (أ).
(8) من قوله: ((ولوجوبه ثلاثة شروط)) إلى قوله: ((يجب عليه بالشروط المتقدِّمة)) هو كلام محمد بن رشد فى البيان والتحصيل 360/9 – 362، كتاب السلطان، مع شىء من الاختصار والاختلافات اليسيرة فى الألفاظ. وقد ذكر ابن رشد الشروط الثلاثة فى البيان والتحصيل أيضاً 37/18 – 38، فى صفة الآمر بالمعروف، ضِمْن بيانه أنه ليس مِن شرط الآمر بِالمعروف أن يكون معصوماً من الذنوب ولا سالماً مِن مُواقَعَتِها.
(9) لا توجد كلمة ((فيه)) في (أ) و(ك).
(10) في (أ) ((تغيير)) بدون الضمير.
(11) سقطت كلمة ((رفعه)) من (أ).
(12) في (أ) و(ك) و(هـ) ((الحُكام)).
(13) القائل هو ابن عطية في المحرر الوجيز 486/1 في تفسير الآية 104 من سورة آل عمران.
(14) سقطت كلمة ((بعض)) من (هـ) لكن موجودة في الهامش ومُشار إليها بعلامة لحق.

ذاله بعضُ الأ   دَى، ويُؤَيّدُ هذا المَنْزَعَ أنّ في قِرَاءَةِ عُثْمانَ بن عَفّانَ وابنِ مَسْعُودٍ وابنِ الزّبَيْرِ: (يأمُرون بالمعروف ويَنْهَون عن المنكرِ ويَسْتَعِينُون بالله   على ما أصَابَهم)[1]))[2]. [3] قال غيرُه: التّغْيِيرُ بِالْيَدِ لِلأمَراءِ وباللِّسَانِ لِلعُلَماءِ وبالقلبِ لِلعَامّةِ.[4]

وينبغي لِلآمرِ[5] أنْ يَأمُرَ في السِّرّ إنِ اسْتَطاعَ؛ لِيَكُونَ أبْلَغَ في المَوْعِظَةِ والنّصِيحَةِ وأدْعَى إلى القبُولِ / ، قالَ أبُو الـدّرْدَاءِ: ((مَن وَعَظَ أخَاهُ في العَلَانِيَةِ فقد شَانَه ومَن وَعَظَه في السِّرّ فقد زَانَه))[6].

134)

---

(1) ذكر ابن جرير في تفسيره 49/4 قراءة عثمان بن عفان   برقم (6001) وقراءة ابن الزبير -رضي الله عنهما- برقم (6002). وابنُ أبي داود في كتاب المصاحف في مصحف عبد الله ابن الزبير ص (373) برقم (222). وفي التفسير من سنن سعيد بن منصور - (1 / 76) برقم (495) بسنده عن ابن الزبير، قال عمرو بن دينار الراوي عن ابن الزبير: ((فلا أدري أكانت قراءته أو فسر؟))، والمحرر الوجيز 486/1 نسبها للثلاثة. وزاد السيوطي في الدر المنثور 288/2 نسبتها إلى عبد بن حميد وابن الأنباريّ في المصاحف. وانظر أيضاً فتح القدير للشوكاني 369/1 – تفسير سورة آل عمران الآية 104 -.

(2) القائل هو ابن عطية في المحرر الوجيز 486/1 في تفسير الآية 104 من سورة آل عمران.

(3) في (أ) زيادة ((و)).

(4) في بستان العارفين لأبي الليث السمرقندي، الباب الرابع والثمانون: في الأمر بالمعروف، ص (366): وقال بعضهم: الأمر بالمعروف باليد على الأمراء، وباللسان على العلماء، وبالقلب لعوام الناس، والله تعالى أعلم.إهـ وفي بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي 289/1، -تفسير سورة آل عمران الآية 104 -: ويقال إن الأمراء يجب عليهم الأمر والنهي باليد والعلماء باللسان و العوام بالقلب. إ هـ. وفي نصاب الاحتساب للسنامي، الباب التاسع والأربعون: في الفرق بين المحتسب المنصوب والمتطوع، ص (189): قال بعضهم: التغيير باليد للأمراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعامة.إهـ

(5) فى (ك) ((للامير)) وهو تحريف.

(6) هكذا بنسبة الأثر لأبى الدرداء، وكذا فى نصاب الإحتساب، الباب الثانى والخمسون: فى آداب الاحتساب، ص (196)، ومن قوله: ((وينبغى للآمر)) إلى ((يأمر فى العلانية)) هو فى نصاب الاحتساب ص(196) باختلاف

فإن لم تنفَعْهُ المَوْعِظَةُ في السِّرِّ فإنّه (يأمُرُ)[1] في العَلانِيَّةِ. ويَستَعِينُ بأهْلِ الخَيرِ لِيَزْجُرُوهُ[2] عن المَعْصِيَةِ، فإن لم يَفْعَلُوا ذلك غَلَبَ[3] عليهم أهْلُ[4] المعاصِي فيَأْتِيهم العَذابُ فيُهْلِكُهم[5] جميعاً. ورُوِيَ عن أبِي الدّرْداءِ قال: ((لتَأمُرُنّ بالمعْرُوفِ ولتَنْهَوُنّ عن المُنْكرِ أوْ ليُسَلِّطَنّ اللّه تعالى[6] عليكم سُلْطاناً لا يُجِلُّ كبِيرَكم ولا يَرْحَمُ صَغِيرَكم و(يَدْعُو)[7] خِيارُكم فلا يُستَجابُ لهم ويَستَنْصِرُون فلا يُنْصَرُون[8] ويَستَغْفِـرُون فلا يُغْفَرُ لهم))[9]. وقال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ

(135أ)

يسير جدّاً؛ مما يدل على أن المؤلف نقل عن السنامى أو نقلا عن مصدر واحد لأنه يبعد الاتفاق فى العبارات إلى هذا الحدّ، ومما يقوّى الاحتمال الأ ول ما سيأتى فى_أثر عكرمة فى ضرورة الإخلاص فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فى ص (355-356). وفى الآداب الشرعية 308/2، فصل فى نشر السُنة بالقول والعمل بغير خصومة ولا عنف، قال: وقال فى الغنية: وقال أبو الدرداء، فذكره ثم قال: ولعله عن أم الدرداء، قال الخلال: روى عنها أنها قالت: من وعظ أخاه سراً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه.إهـ وفى شعب الإيمان للبيهقى 112/6 الثالث والخمسون من شعب ا لإيمان وهو باب فى التعاون على البر والتقوى، برقم (7641) رواه بإسناده عن أم الدرداء. وكذا رواه بالإسناد صاحب العمدة من الفوائد والآثار الصحاح والغرائب 134/1 عن أم الدرداء.

(1) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ) وهو المناسب؛ لأن الكلام من أوّل الفقرة عن الآمِرِ، ولما بعده أيضاً من قوله ((يَستعينُ))، وفى الأصل ((يُؤْمَرُ)).

(2) فى (ك) ((ليزجره)).

(3) فى (أ) ((غلبت)).

(4) لا توجد كلمة ((أهل)) فى (أ) و(ك).

(5) فى (ك) ((فيهلكوا)).

(6) قوله ((اللّه تعالى)) لا يوجد فى (أ).

(7) المثبت من (أ) وهو الموافق لما فى الاستذكار لابن عبد البر النمرى الأ ندلسىّ 585/8. وفى باقى النُسَخ (يدعوا) بإثبات ألف بعد الواو.

(8) فى (ك) ((تنصرون)).

: ((إنّ اللّه ۔َ لا / يُعَذِّبُ العَامّةَ بعملِ[2] الخَاصّةِ، ولكن إذا ظَهَرَتِ المعاصِي فلم يُنْكِرُوها فقد اسْتَحَقّ[3] القوْمُ جميعاً العُقُوبَةَ))[4]. وذُكر أنّ اللّه ۔َ تعالى أوْحَى إلى يُوشَعَ بن نونٍ: ((أنّي مُهْلِكٌ مِن قَوْمِكَ أرْبَعِين ألفاً مِن خِيارِهم وسِتّينَ ألفاً مِن شِرارِهم)) فقال[5] يارَبِّ! هؤلاءِ الأ ۔َشْرار فما بالُ الأ ۔َخْيارِ؟ قال: ((إنّهم لم يَغْضَبُوا لِغَضَبِي ووَاكلُوهم وشَارَبُوهم)) [6]. قال مالِكُ بنُ دينارٍ[7]: إنّ اللّه ۔َ تعالى

---

(1) الاستذكار لابن عبد البر 585/8 باب ما جاء فى عذاب العامة بعمل الخاصة بلفظ أخصر من هذا، وذكره الغزالى فى الإحياء ص (452)، كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، الباب الأول: فى وجوب الأمر بالمعروف و 000، ولم يتكلم عليه العراقى.
(2) فى (أ) ((بذنوب)).
(3) المثبت من (أ)، وفى الأصل و(ك) و(هـ) ((استحل)).
(4) الموطأ للإمام مالك بن أنس 991/2، كتاب الكلام، باب ما جاء فى عذاب العامة بعمل الخاصّة ، صححه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه محمد فؤاد عبد الباقى، طبعة 1406هـ دار إحياء التراث العربى – بيروت،، والمسند للحميدىّ (ت219) 131/1 برقم (269). وكتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لابن أبى الدنيا البغدادى ص (74) برقم(63) من طريق مالك.
وقال ابن عبد البر بعد الأثر - فى الاستذكار 585/8 برقم (1868)، قال: هذا المعنى ثابتٌ عن النبى وعن الصحابة والتابعين. إهـ
(5) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((قال)).
(6) كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لابن أبى الدنيا البغدادى، ص (78) برقم (71)، وقال محققه: إسناده حسن إلى إبراهيم الصنعانى، وهو مستور، والأثر من الإسرائيليات.إهـ
وفى المغنى عن حمل الأسفار ص (451) بذيل الإحياء، عزاه العراقى إلى ابن أبى الدنيا وأبى الشيخ عن إبراهيم بن عمر الصنعانى.
(7) مالك بن دينار مولى لبنى ناجية بن سامة بن لؤى بن غالب القرشى، كنيته أبو يحيى، من أهل البصرة. و ُلد فى أيام ابن عباس. وسمع من أنس بن مالك، فمن بعده، وحدث عنه، وعن الاحنف ابن قيس، وسعيد بن جبير، والحسن البصرى، وعدة. حدث عنه سعيد بن أبى عروبة، وعبد الله ا بن شوذب، وهمام بن يحيى، وطائفة سواهم، وليس هو من أساطين

أوْحَى إلى الملائكةِ أن أخْرِبُوا قَرْيَةَ كذا، قال: فصاحَتِ الملائكةُ إلى رَبِّها تعالى فقالُوا[1]: رَبّنا[2] إنّ فِيها فلاناً عَبْدَكَ العَابِدَ، فقالَ عَزّ مِن قائِلٍ: ((أسْمِعُونِي ضَجِيجَه[3] فإنّ وَجْهَه لم يَتَغَيّرْ[4] غَضَباً عن[5] مَحَارِمِي))[6].

135) وينبغي[7] / لفاعلِ ذلك أنْ يَقْصِدَ به[8] وَجْهَ اللّه تعالى لا حَمِيّةً لِنَفْسِه؛ لأنه إذا قَصَدَ به وجهَ اللّه وإعْزازَ الدِّينِ نصرَه اللّه تعالى، وإنْ كان لِحَمِيّةِ نفسِه خَذَلَه اللّه تعالى، فإنّه رُوِيَ عن عِكْرِمَةَ أنّه ذَكَرَ[9]: أنّ رَجُلاً مَرّ بشَجَرَةٍ تُعْبَدُ مِن دُونِ اللّه فغَضِبَ فقالَ: هذه الشّجَرَةُ تُعْبَدُ مِن دُونِ اللّه ! ثمّ إنّه أخَذَ فأساً

(136أ) الرواية. مات – رحمه الله - فى سنة سبع وعشرين ومئة، وقيل غير ذلك. انظر الثقات لابن حبان 383/5، وسير أعلام النبلاء 362/5 – 364، وتهذيب التهذيب 11/4.

(1) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((وقالوا)).

(2) لا توجد كلمة ((ربنا)) فى (أ).

(3) فى (ك) ((صيحة)).

(4) فى (أ) ((يتمعّر)).

(5) فى (أ) ((على))، وفى (ك) ((فى)).

(6) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان 74/10، الثانى والخمسون من شعب الإيمان وهو باب فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أحاديث فى وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على من قدر عليهما بما قدر عليه، وما فى ترك ذلك من الفساد، برقم (7188) وقال: هذا هو المحفوظ من قول مالك بن دينار، وقد رُوى من وجه آخر ضعيف مرفوعا. وذكر المرفوع برقم (7189).

وانظر تفسير الثعلبى 87/4، وقال العراقى فى المغنى عن حمل الأسفار ص (451): حديث جابر: أوحى الله إلى ملك 000 الحديث، أخرجه الطبرانى فى الأوسط والبيهقى فى الشعب وضعفه وقال: المحفوظ من قول مالك بن دينار.

(7) فى (أ) ((فينبغى)).

(8) لا توجد كلمة ((به)) فى (أ).

(9)قوله: ((أنه ذكر)) لا يوجد فى (أ).

وركِبَ حِمَارَه[1] ثمّ توَجّهَ نحْوَ الشّجَرَةِ لِيَقْطَعَهَا، فلَقِيَهُ إِبْلِيسُ فى الطّرِيقِ على صُورَةِ إِنسانٍ فقالَ له[2]: إلى أيْنَ [3]؟ فقال[4]: رأيتُ شجرةً تُعْبَدُ مِن دُونِ اللّه ِ تعالى فأعْطَيْتُ اللّه َ عَهْداً أنْ أرْكبَ حِمَارِى وآخُـذَ فَأسِى وأتوَجّـهَ نحوَها فأقطَعَها، فقال له إِبْلِيسُ: مَالَكَ ولَهَا؟ دَعْـها[5] فأبْعَدَهم / اللّه ُ تعالى !، فلم يَرْجِعْ، فقال له إبلى-سُ: ارْجِعْ وأنا أُعْطِيـكَ كُلّ يومٍ أرْبَعَةَ دَرَاهم ترْفَعُ طَرَفَ[6] فِراشِكَ فتَجِدها[7]، فقالَ له: أوَتفْعَلُ ذلك؟ قال[8]: نعم ضَمِنْتُ لك كُلّ يومٍ، فرَجَعَ إلى مَنْزِلِه فوَجَدَ ذلك يَوْمَينِ أو ثلاثاً[9] أو ما شاءَ اللّه ُ، فلَمّا أصْبَحَ بعدَ ذلك رَفَعَ طَرَفَ فِراشِه فلم يَرَ شَيْئاً، ثمّ يَوْماً آخَر فلم يَرَ شَيْئاً، فَلَمّا رَأى أنّه لا يَجِدُ الدّرَاهِمَ أخَذَ القَأسَ وركِبَ الحِمَارَ وتوَجّهَ نَحْوَ الشّجَرَةِ، فلَقِيَهُ إِبْلِيسُ على صُورَةِ إِنسانٍ فقال له: [10] أينَ ترِيدُ ؟ قال: شَجَرَةً تُعْبَدُ مِن دُونِ اللّه ِ أُرِيدُ أنْ أقطَعَهَا، فقال[11] له إِبْلِيسُ: لا تُطِيقُ ذلك، أمّا أوّلَ مَرّةٍ فكان خُرُوجُكَ غَضَباً[12] للهِ، فلو اجْتَمَعَ أهْلُ السّمـاواتِ والأ رْضِ ما ردُوكَ / ،وأمّـا الآنَ فإنّما خَرَجْتَ حَيْثُ لم تجِدِ الـدّراهِمَ، فلئِنْ تقدّمْتَ لَتُدَقّنّ[13] عُنقُكَ، ثمّ رَجَعَ[14] إلى بَيْتِه وترَكَ الشّجَرَةَ.[15]

---

(1) فى (أ) ((حماراً)).
(2) لا توجد كلمة ((له)) فى (ك).
(3) فى (ك) زيادة كلمة ((تريد)).
(4) فى (أ) ((قال)).
(5) سقطت كلمة ((دعها)) من (أ).
(6) سقطت كلمة ((طرف)) من (أ) و(ك).
(7) فى (أ) ((تجدها)).
(8) سقطت كلمة ((قال)) من (أ)، وفى (هـ) ((فقال)).
(9) فى (ك) ((ثلاثة)).
(10) فى (أ) و(هـ) زيادة كلمة ((إلى)).
(11) فى (ك) ((قال)).
(12) لا توجد كلمة ((غضباً)) فى (أ).
(13) في (هـ) ((لندقن)).
(14) في (أ) و(ك) و(هـ) ((فرجع)) بدل ((ثم رجع)).

فمَنْ وُجِدَتْ فيه الشُرُوطُ [المُتَقدِّمَةُ وَجَبَ عليه الأ مْرُ بِ المعرُوفِ والنّهْيُ عن المنكر. قال المُؤَلِّفُ -رَحْمَةُ اللّه عليه[2] -: وهذه الشُرُوطُ][3] إنّما تكونُ في التّغْيِيرِ باليَدِ واللِّسَانِ، وأمّا بِ القلبِ[4] فلا يُشْتَرَطُ فيه إلا شَرْطٌ واحِدٌ وهو العِلمُ لِكوْنِه[5] مُنْكراً أو مَعْرُوفاً.

ورُوِيَ عن بعض الصّحابَةِ || [6] أنّه قالَ: إذا رَأى أحَدٌ مِنكم[7] مُنكراً لا يَسْتَطِيعُ النّكِيرَ عليه فليَقلْ ثلاثَ مَرّاتٍ[8]: اللهُمّ هذا مُنْكرٌ [9]، فإذا قالَ ذلك فله ثوَابُ مَن أمَرَ بِالمَعْرُوفِ ونَهَى عن المُنْكرِ [10].

---

(1)الأثر رواه ابن الجوزي بإسناده عن الحسن في تلبيس إبليس ص(43-44) في الباب الثالث: في التحذير من فتن إبليس ومكائده .قال السنامي في كتاب نصاب الاحتساب، الباب الثاني والخمسون، في بيان آداب الا حتساب ص(196-197): وينبغي للذي يأمر بالمعروف أن يقصد وجه اللّه تعالى وإعزاز الدين ولا يكون لحمية نفسه، فإنه إذا قصد وجه اللّه وإعزاز الدين ولا يكون لحمية نفسه نصره اللّه تعالى ووفقه لذلك، وإن كان أمره لحمية نفسه خذله اللّه تعالى فإنه بلغني عن عكرمة - رضي اللّه عنه-إنه ذكر ((أن رجلا مرّ بشجرةٍ تعبد من دون اللّه000)) فذكره، وهذا يؤيد احتمال نقل المؤلف عن السنامي كما مرّ في ص (352-353).
وقد دلت النصوص الكثيرة على أهميّة الإخلاص منها قوله تعالى: {

} - البيّنة 5- وقوله تعالى: {

} -
النساء 114-.
(2) في (هـ) ((قلت)) بدل ((قال المؤلف رحمة اللّه عليه)).
(3) ما بين المعكوفين سقط من (أ).
(4) فى (ك) ((القلب)).
(5) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((بكونه)).
(6) قوله: ((رضى اللّه عنهم)) زيادة من (أ).
(7) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((أحدكم)) بدل ((أحد منكم)).
(8) قوله: ((ثلاث مرات)) سقط من (ك).
(9) فى (أ) زيادة ((لا أرضاه)).
(10) ذكره أبو الليث السمرقندى فى تفسيره (بحر العلوم) 289/1، - تفسير سورة آل عمران الآية 104-. والسنامى فى نصاب الاحتساب، الباب

(137 أ) فإذا ثبَتَ هذا فيَتَعَيّـَنُ / على أهلِ الإِسلامِ أنْ يُغَيـّرُوا هذا المنُكرَ العَظِيـمَ الذي عَمّ به الفَسَادُ، ووَجَبَ فيه الجهادُ باللِّسانِ والجَنانِ والبَنانِ[1]، وهو ما يَنالُ المسلمِينَ مِن أهْلِ الذِّمّةِ في وَقتِنَا هذا مِن انتِهاكِ حُرْمَتِهم وخذلانِ كلِمَتِهم والفِسْقِ في حُرَمِهم[2] و الخِيانَةِ في أمْوَالِهم وإهانَةِ صُلَحائِهم وعُلَمائِهم والاستِعْلاءِ عليهم و الطّعْنِ في دِينِهم، وهذا مِن الفَسَادِ العَظِيمِ والأَمْرِ الجَسِيمِ، وفي الكِتابِ العَزِيزِ: ﴿ ﴾[3]، ففي الآيَةِ النّهْيُ عن مُـوالاةِ الكُفّارِ وأنّه إن لم يفعَلْ ذلك أدّى إلى الفِتْنَـةِ و الفَسـادِ، فما[4] أشْبَهَ هذا[5] / بِوَقْتِنا ! فلا[6] حَـوْلَ ولا قُـوّةَ إلا بِاللّهِ العَلِيّ العَظِيمِ، فلو غُيّرَ هذا المنكرُ زالَتِ[7] الضّائِقَةُ عن المسلمِينَ، وانْشَرَحَتْ لها صُدُورُهم وحَسُنَتْ نِيّاتُهم وطَوِيّاتُهم فَدَعَوْا لِجُيوشِ الإِسْلامِ بقُلُوبٍ صَافِيَةٍ فانْصَلَحَتْ أحْوَالُهم وكثُرَتْ أمْوَالُهم وانتَصَرُوا على عَدُوّهم، ففي[8] الآثارِ الوارِدَةِ ((كما تكُونُوا يُوَلى عليكم))[9]، فإذا سُلِّطَتْ الأَعْداءُ على الرّعِيّةِ

الرابع: فى الفرق بين المحتسب المنصوب والمتطوع، -فى الوجه الأول من وجوه الفرق بينهما- ص (24) .

(1) فى (أ) ((البيان)).

والمقصود بقوله: بالبنان: أى بالكتابة، كما فعل المُؤَلِفُ بتأليف الكِتاب إنكاراً لهذا المنكر. ولم يَذْكرِ المؤلِفُ مرتبة التغيير باليد لأن هذا فى مثل هذه الحالة إنما هو إلى وَلِيِّ الأَمْرِ، كما لا يَجوزُ الخُروج عليه إذا أصَرّ هو وحاشيته على استكتاب أهل الذِّمّة.

(2) فى (ك) ((محرمهم)).

(3) سورة الأنفال الآية 73.

(4) فى (أ) ((وما)).

(5) فى (أ) ((ذلك)).

(6) فى (أ) ((ولا)).

(7) فى (أ) و(ك) و(هـ) زيادة كلمة ((هذه)).

(8) فى (أ) ((فى)).

(9) تقدّم تخريجه فى: الباب الثانى، ص (205).

أَوْشَكَ[1] أنْ يُسَلَّطَ عَدُوٌّ مَن سَلَّطَهم عليه[2]، فيَنبَغِي لِلإنسانِ في وَقْتِنا هذا أنْ يَفِرّ بِدِينِه إلى بِلادٍ لا يكونُ فيها هذا المُنْكَرُ العَظِيمُ، وقد[3] رَوَى الحَسَنُ عن رَسولِ اللهِ ﷺ أنّه قال: « مَن فَـرّ بِدِينِه مِن أرْضٍ إلى أرْضٍ وإنْ كان / شِبْراً مِن الأَرْضِ اسْتَوْجَبَ الجَنّةَ وكان رَفِيقَ أبِيه إبراهيمَ ونَبِيّه مُحمّد ﷺ »[4] يعني أنّ إبْراهِيمَ هاجَرَ مِن أرْضِ حَرّانَ[5] إلى [6] الشّام وهو قَوْلُه عَزّ وجَلّ: ﴿ ﴾[7] يعني إلى طاعَةِ رَبّي[8]، وقد

(138 أ)

---

(1) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((يوشك)).
(2) فى (أ) ((عليهم عدوهم)) بدل ((عدوّ من سلطهم عليه)).
(3) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((فقد)).
(4) أخرجه الثعلبى فى تفسيره سورة العنكبوت 288/7. وقال الزيلعى فى تخريج الأحاديث والآثار الواقعة فى تفسير الكشاف للزمخشرى 351/1 برقم (360): رواه الثعلبى فى تفسير سورة العنكبوت، فذكره بإسناد الثعلبى إلى الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَن فرّ بدينه 000)) الحديث. وقال فى نفس المصدر: 50/3 برقم (959): رواه الثعلبى عن النبى ﷺ مرسلاً. إهـ.
(5) حرّان بتشديد الراء وآخره نون، وهى مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهى قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان، وهى على طريق الموصل والشام والروم. قيل سُمّيت بهاران أخى إبراهيم ﷺ لأنه أول من بناها فعُرّبت فقيل: حران، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحل. فتحت فى أيام عمر بن الخطاب ﷺ على يد عياض بن غنم. وينسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم. انظر معجم البلدان 271/2-273، ومراصد الاطّلاع 389/1.
(6) فى (ك) زيادة كلمة ((أرض)).
(7) سورة الصافات الآية 99.
(8) وقال ابن جرير فى معنى الآية: يقول: إنى مهاجر من بلدة قومى إلى الله: أى إلى الأرض المقدّسة، ومفارقهم، فمعتزلهم لعبادة الله. وكان قتادة يقول فى ذلك 000: ذاهب بعمله وقلبه ونيته. وقال آخرون: فى ذلك إنما قال إبراهيم: ﴿ ﴾ حين أرادوا أن يُلقوه فى النار 000.
وإنما اخترت القول الذى قلت فى ذلك لأن الله تبارك وتعالى ذكر خبره وخبر قومه فى موضع آخر فأخبر أنه لما نجاه مما حاول قومه من إحراقه قال: ﴿ ﴾ -العنكبوت جزء من الآية 26- ففسّر

هاجَرَ النّبِيُ مِن مَكّةَ إلى المَدِينَةِ، قال بعضُ العلماءِ: فمَن كان في أرضٍ وأظْهَرُوا فيها المعاصي فخرجَ منها ابتغاءَ وَجْهِ[1] اللّه تعالى فقد اقْتَدَى بإبراهيمَ واقْتَدَى بنَبِيِّه مُحَمّدٍ فيكون رفِيقَهما في ا لآخرةِ قـال اللّه تعالى: ﴿

138)

/

﴾[2]. قال غيرُه: ((وإن لم يُهاجِرْ[3] مِن أرْضِه وهو يَقْدرُ

أهل التأويل ذلك أن معناه: إنى مهاجر إلى أرض الشام، فكذلك قوله: ﴿ ﴾ لأنه كقوله: ﴿ ﴾. إ

ﻫ. جامع البيان 23/80-81. وانظر تفسير البغوى –تفسير سورة الصافات ا لآية 99 - ص (1092)، تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى ص (829).

فتَمّ استبعاد القول الأخير بالاستدلال بأن هذا القول كان بعد الإنجاء من النار لا حين أرادوا إلقاءه في النار، واستُبعِدَ قول قتادة بتفسير آية الصافات بتفسير نظيرتها وهي آية العنكبوت.

والهجرة تختلف باختلاف النيّات والمقاصد بها فمَن هاجر من بلد الشرك إلى دار الإسلام حبّاً لله ورسوله، ورغبةً في تعلم دين الإسلام، وإظهار دينِه حيثُ كان يعجِزُ عنه في دار الشرك فهذا هو المهاجر إلى الله ورسوله حقاً. ومَن كانت هجرتُه من دار الشرك إلى دار الإسلام لطلب دنيا يصيبها ونحو ذلك فهجرته إلى ما هاجر إليه من ذلك. فالهجرة بمعنى الانتقال مِن بلد إلى بلد إذا كان مَنْوِيّاً ومقصوداً بها التمكّن من إظهار الدِّين فهي هجرة إلى الله تعالى، ومَن كانت هجرته لغرض دُنيويٍّ فهجرته إلى ذلك الغرض، كما جاء في حديث إنما الأعمال بالنيّات الذي يَتَبَيّن به معنى كل نصٍّ فيه لفظ الهجرة إلى الله، وينبغي التنبيه هنا إلى الفرق بين النصوص المذكورة و النصوص التي فيها العروج إلى الله والرفع إليه والتنزيل منه ونحو ذلك الدالة على علو الله تعالى على جميع خلقه واستوائه على عرشه، فقد جعلهما نفاة العلو والاستواء من بابٍ واحد. انظر جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلِم للإمام الحافظ زين الدين أبي القَرَج عبدُ الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب ص (21)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، ط1 1424ﻫ. مؤسسة الرسالة.

(1) في (ك) ((مرضاة)).
(2) سورة النساء الآية 100.
(3) في (ك) ((يخرج)).

على أداءِ فَرائِضِ اللّه ِ فلا بأسَ أن يُقِيمَ[1] هناك ويكون كارِهاً لمعاصِيهم وهو مَعْذُورٌ)) [2]. ورُوِي عن ابنِ مَسْعودٍ أنّه قال: ((بِحَسْبِ امْرِءٍ إذا رَأى مُنكراً لا يَسْتَطِيعُ له تغْيِيراً أنْ يَعْلَمَ اللّه ُ مِن قَلْبِهِ أنّه كارِه))[3]. وهذا فيمَن لا يَقدِرُ على التّغْيِيرِ و[4] لا يَقدِرُ على تبْلِيغِهِ لِذَوِي الأ ُمُورِ، وأمّا مَن يَقدِرُ أنْ يُعْلِمَ السُّلْطانَ بذلك أو وُلاةَ الأ ُمُورِ فيَجِبُ عليه ذلك ويأثمُ بِتَرْكِه، ويُخْشَى عليه نُزُولُ البَلاءِ و العَذابِ في الدُّنيا والآخِرَةِ قال اللّه ُ تعالى: ﴿

(139 أ) /

﴾[5].

وبالجُمْلَةِ فاسْتِكْتابُ النّصارَى وعُلُوُّهم على المسلمِينَ مُصِيبَةٌ فِي الدِّينِ ومُنْكرٌ عَظِيمٌ يَجِبُ على مَن قَدِرَ على إزالَتِه أنْ يُزِيلَه، ومَن لَم يَقدِرْ على ذلك فليَرْفَعْ الأ ُمُورَ[6] إلى مَن|هو|[7] أكْبَرُ[8] مِنه ويَعِظُه ويُعَظِّمُ عليه وَقْعَ هذا الأ َمْرِ لِيَخْرُجَ مِن عُهْدَةِ التّكْلِيفِ، ومَن[9]لم يَقدِرْ على ذلك ولا على الإ ِنْكارِ بِلِسَانِه فلْيُنْكِرْ بِقلبِه

---

(1) في (أ) ((تقيم)).
(2) لم أجده فيما وقفت عليه.
(3) المصنف لابن أبي شيبة 504/7، برقم (37582).
وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان 95/6: الثاني والخمسون من شعب الإ يمان وهو باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، - تحت عنوان - أحاديث في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على من قدر عليهما بما قدر عليه وما في ترك ذلك من الفساد، برقم (7589) مُطوّلا ً.
وعزاه السيوطي في الدر المنثور 59/8: إلى سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب.
(4) قوله: ((لا يقدر على التغيير و)) سقط في (أ).
(5) سورة النور الآية 63.
(6) فى (أ) ((أمره)).
(7) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(8) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((أقدرُ)).
(9) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((فإن)) بدل ((ومن)).

ويُبْغِضْ أعْداءَ اللّه ِ ويَمْقتْهم ويسأل اللّه َ تعالى كفّهم[1] عن أُمّةِ مُحَمّدٍ ، فإنّ هذا مِن المصائِبِ في الدّين وهي[2] أعْظَمُ مِن المُصيبَةِ في المال؛ فَإنّ[3] المالَ إنّما يُرادُ لِصِيَانَةِ الدّين ولا يُرَادُ الدّينُ لِجَمْعِ[4] المال، / ويُقالُ إنّ اللّه َ تعالى قال في بَعْضِ[5] الكُتُبِ القديمةِ: ((عَبْدِي إنّي مَلِكٌ لا أزُولُ فأطِعْني بما أمَرْتُكَ به وانْتَهِ عمّا نَهَيْتُكَ عنه حَتّى أجْعَلَكَ [مَلِكاً لا تزُولُ، عَبْدِي أنا حَيٌّ لا أمُوتُ فأطِعْنِي بِمَا أمَرْتُكَ به وانْتَهِ عمّا نَهَيْتُكَ عنه حَتّى أجْعَلَكَ][6] حَيّاً[7] لا تمُوتُ، عَبْدِي[8] أنا الذي أقُولُ لِلشّيءِ كُنْ فيكُونُ فأطِعْنِي بِمَا أمَرْتُكَ به وانْتَهِ عمّا نَهَيْتُكَ عنه حَتّى أجْعَلَكَ في دارٍ[9] إذا قُلْتَ [10] لِلشّيءِ كُنْ فيكُونُ))[11]، قال كعْبُ الأ َحْبارِ[12]:((ليس في الجَنّةِ أعْلَى مِنَ

(139ب)

(1) فى (أ) ((أن يَكفهم)).
(2) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((هو)).
(3) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((لأن)).
(4) فى (ك) ((لجميع)) والصحيح المثبت.
(5) سقطت كلمة ((بعض)) من (أ).
(6) ما بين المعكوفين سقط من (أ).
(7) فى (ك) ((حى)) والصواب المثبت لأنه مفعول ثانى للفعل ((أجعل)).
(8) سقطت كلمة ((عبدى)) من (ك).
(9) قوله ((فى دار)) سقط من (أ).
(10) فى (أ) ((تقول)) بدل ((إذا قلتَ)).
(11) هذا كما ذكر المؤلف هو مِن بعض الكتب القديمة، ولم أجده مسنداً، وذكره شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى 377/4 فى معرض تفضيل صالحى بنى آدم على الملائكة فى الآخرة.
أما عن معناه: أن اللّه َ يأمرُ عبادَه بأن يطيعوه بامتثال أمره واجتناب نهيه فى الدنيا التى هى دار العمل ليجزيهم على ذلك فى الدار الآخرة بالمُلك الكبير والحياة الأبدية والخلود فى دار النعيم التى لهم فيها ما تشتهيه أنفسُهم ولهم فيها ما يَدّعون، لا يذوقون فيها الموتَ وهم فيها خ

الفِرْدَوْس وفيها الآمِرُونَ بِالمَعْرُوفِ والنّاهُونَ عن المُنْكَـرِ)) [2]. جَعَلَنَا

(140أ)

الدون؛ إذ يُذْبَحُ الموتُ ويُنادَوْنَ: يا أهلَ الجَنّة خُلودٌ بلا موت، كما قال تعالى عن أهل الجنة: ﴿ ﴾ - سورة الإنسان الآية 20 – فهذا المُلك الذى لا يزول، وقال تعالى: ﴿ ﴾ - سورة العنكبوت جزء من الآية 64 – وهذه الحياة الكاملة كما جاء فى حديث ذبح الموت بين الجنة والنار يوم القيامة وفيه: ((ثُمّ يَقُولُ يَا أَهْلَ الجَنّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ)) – البخارى: كتاب التفسير، باب ﴿ ﴾ - سورة مريم جزء من الآية 39 -، ح (4730)، مسلم: كتاب الجنة ونعيمها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ح (2849)، كلاهما عن أبى سعيد ، وقال تعالى: ﴿ ﴾ - سورة يس الآية 57 – وهذا تحَقّق جميع مَطلوباتهم ومُشْتَهَيَاتهم الذى عُبِّر عنه بقوله: ((حتى أجعلك فى دار إذا قُلْتَ للشىء كن فيكون)) وليس المراد أن تكون لهم كلمات تكوينية يخلقون بها ما يشاؤون، كما أنّ حياتهم مخلوقةٌ مجعولة مسبوقة بالعدم ودوامها فى الآخرة إنما هو بإدامة الله لها وليست كحياة الله فإن حياته تعالى ذاتية أزلية أبدية غير مخلوقة؛ فليست الحياة كالحياة.

(1) هو كعب بن ماتع الحميرى اليمانى العلامة الحبر، الذى كان يهوديا فأسلم بعد وفاة النبى . كنيته أبو إسحاق. وقدم المدينة من اليمن فى أيام عمر ، فجالس أصحاب محمد ، فكان يحدثهم عن الكتب الاسرائيلية، ويحفظ عجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة. وكان حسن الاسلام، حدث عن: عمر، وصهيب، وابن عباس وغير واحد. حد ّث عنه: أبو هريرة، ومعاوية، وابن عباس، وذلك من قبيل رواية الصحابى عن التابعى، وهو نادر عزيز. توفى كعب بحمص ذاهبا ً للغزو فى أواخر خلافة عثمان . انظر الثقات لابن حبان 333/5، وأسد الغابة 938/1، وسير أعلام النبلاء 489/3 – 494.

(2) فى روح المعانى 50/16-دار إحياء التراث- قال: وروى عن كعب: أنه ليس000، فذكره بدون إسناد.

وقد جاء فى الحديث الصحيح كون الفردوس أعلى الجنة قال : ((مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصّلَاة وَصَامَ رَمَضَانَ كانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنّةَ جَاهَدَ فِى سَبِيلِ اللهِ أَوْ جَلَسَ فِى أَرْضِهِ الّتِى وُلِدَ فِيهَا؛ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النّاسَ؟ قَالَ: إِنّ فِى الجَنّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدّهَا اللهُ لِلمُجَاهِدِينَ فِى سَبِيلِ اللهِ، مَا بَيْنَ الدّرَجَتَيْنِ كمَا بَيْنَ السّمَاءِ وَالأَرْض، فَإِذَا

اللّه ُ مِمّنْ غَضِبَ لِلْمَحارِمِ وتجَنّبَ الوُقُوعَ فيِ / المآثِمِ، ووَقَانا شرُورَ[1] أنفسِنا وسَيْئاتِ أعْمَالِنَا، إنه مُجِيبُ الدّعَوَاتِ ومُفَرّجُ الكُرُباتِ[2]، وهو حَسْبُنا ونِعْمَ الوَكِيلُ، وصَلّى اللّه ُ على سَيّدِنا مُحَمّدٍ وآلِه وصَحْبِه وسَلّمَ تسْلِيماً كثِيراً طَيّباً مُبارَكاً،|والحمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ|[3].

سأَلتُمُ اللهَ فَاسْألُوهُ الفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أوْسَطُ الجَنَّةِ وَأعْلَى الجَنَّةِ)) – البخارى: كتاب الجهاد والسير، بابُ درجاتِ المجاهدين فى سبيل اللّه، ح (2790)، عن أبى هريرة ـ. وباب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد ليسا بِالمتبايِنَيْن كما فى الحديث ((أفضل الجهاد كلمة حقّ عند سلطان جائر)). و اللّه أعلم.

(1) فى (أ) ((شر)).

(2) فى (أ) ((مجيبٌ للدعوات ومفرجٌ للكربات)) بدل ((مجيب الدعوات ومفرج الكربات)).

(3) زيادة من (أ) و(هـ).

البابُ السّابعُ
في الظُلم وسُوء عاقبته

البابُ السّابعُ
في الظُّلمِ وسُوء عاقِبَتِه

الظُّلمُ في اللّغةِ وَضْعُ الشَيْءِ في غَيرِ مَحِلِّه[1].

واعْلَمْ أنّ مَن وَلّى النّصارَى في شَيْءٍ مِن أُمُورِ المسلمِينَ فقد وَضَعَ الشَيْءَ في غَيرِ مَحِلِّه[2] مع ما تَضَمّنَ ذلك مِن مُخالَفَةِ أمْرِ الله تعالى ورَسُولِه؛ لِأنه إذا وَلِي العَدُوّ على عَـدُوّه عَلِم قطْعاً أنّه يُؤْذِيهِ ويُنْكِيهِ / ويَغُشُّـه[3] ولا يَنْصَحُه، وقد قال الله [4] تعالى في حَقّ المُؤْمِنِين: ﴿ ﴾[5]، وقال في حَقّ النّصارَى واليَهُود[6] والمُشْرِكِين[7]: ﴿ ﴾[8]، ومِن أشَدّ الظُّلمِ أنْ يُوَلّى شَرّ البَرِيّةِ على خَيرِ البَرِيّةِ. وقد قال الله [9] تعالى لِنَبيه : ﴿ ﴾[10]، وأُمّةُ رَسُولِ الله

(140ب)

(1) تأويل مشكل القرآن للإمام أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ص (430)، تحقيق السيد أحمد صقر، طبعة 1427هـ، مكتبة دار التراث – القاهرة، و الصحاح ص (659).
(2) من قوله ((واعلم)) إلى ((فى غير محله)) سقط من (أ).
(3) قوله: ((ويغشه)) لا يوجد فى (أ).
(4) لا يوجد لفظ الجلالة ((الله)) فى (ك).
(5) سورة البيّنة جزء من الآية 7.
(6) سقطت كلمة ((اليهود)) من متن (هـ)، وهى فى الهامش ومُشار إليها بعلامة لحق.
(7) قوله: ((والمشركين)) سقط من (ك).
(8) سورة البيّنة جزء من الآية 6.
(9) لا يوجد لفظ الجلالة ((الله)) فى (ك).
(10) سورة الكهف جزء من الآية 28.

للهِ دَاخِلُونَ فِي هذا الخِطَابِ فاقْتَضَتْ هذِه الآيَةُ أنه[1] لا يُوَلَّى كافِرٌ[2]، فإنَّ اللَّه تعالى أمَرَ بِطَاعَةِ الوُلاةِ والانْقِيادِ إلَيْهِم والتَّسْلِيمِ لِأمْرِهِم ونَهَى عن طاعَةِ الكُفـّار[3] فاسْتُفِيدَ[4] مِن هذا تحْـرِيمُ ولا يَتِهم / . وقال تعالى في حَقِّ المؤْمِنِينَ:

[5]،

وقال في حَقِّ الكُفّار:

[6]، اقْتَضَتْ هذه الآيَةُ إهَانَةَ الكُفّارِ وتحْقِيرَ شَأْنِهم وتَسْمِيَتَهم ظالِمِينَ[7] وتحْرِيمَ الجُلُوسِ مَعَهم فكيفَ بِمُشَاوَرَتِهم واسْتِكْتَابِهم وتحْكِيمِهم؟! فمَنْ فَعَلَ ذلك فقد ظَلَمَ ظُلْماً كبِيراً وجَارَ جَوْراً عَظِيماً / .

(141أ)

(141ب)

وقد وَرَدَ فى الكِتابِ العزيزِ وسُنّةِ رَسُولِ اللَّه وأخْبَارِ السّلَفِ مِن الوَعِيدِ فى الظُّلْمِ ما لا يُحْصَى كثْرَةً قالَ اللَّه تعالى:

(142أ)

(1) فى (ك) ((أن)).
(2) فى (ك) و(هـ) ((كافراً)).
(3) في (أ) ((الكافر)).
(4) في (أ) ((فاستفاد)).
(5) سورة الكهف جزء من الآية 28.
(6) سورة الأنعام الآية 68.
(7) في (ك) ((الظالمين)).

﴿ [1]،وقال تعالى: ﴿

﴾[2]، وقال تعالى: ﴿

(142ب)

﴾[3] وقـال / تـعـالى: ﴿

﴾[4]، وقال كعْبُ الأ َحْبارِ لِأَبِى هُرَيْرَةَ: فى التَوْراةِ مَنْ يَظْلِمْ يَخْرَبْ بَيْتُه،فقال[5] أبو هُرَيْرَةَ[6]: وذلك فى كِتابِ اللّه ِ تعالى: ﴿

﴾[7][8]، وقال تعالى: ﴿

﴾[9]، وقال رَسُولُ اللّه ِ : ((الظُلْمُ ظُلُماتٌ يوم القِيَامَةِ))[10]، ورَوَى أَبو مُوسَى الأ

---

(1) سورة الكهف جزء من الآية 29.
(2) سورة إبراهيم الآيتان 42-43.
(3) سورة الحج الآية 45. وقد جاء في النسخ الأربع ((وكأين)) بالواو، و ((أهلكتها)) بتاء المتكلم.
(4) سورة الحج الآية 48.
(5) فى (ك) ((قال)).
(6) فى (ك) ((أبو هرة)).
(7) سورة النمل جزء من الآية 52.
(8) فى كشف الخفاء 399/1: وزاد النجم: قال كعب لأبى هريرة 000 فذكره.
وانظر سراج الملوك، الباب السادس والخمسون: فى الظلم وشؤمه وسوء عاقبته، ص (130).
(9) سورة الإسراء الآية 16.
(10) البخارى: كتاب المظالم، باب الظلم ظلماتٌ يوم القيامة ح (2447) و اللفظ له، مسلم: كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم ح (2579) بلفظ ((إن الظلم ظلمات يوم القيامة)) كلاهما عن عبد الله ابن عمر -رضى الله

أشْعَرِىّ قال: قال النّبى[1] : ((إنّ اللّه َ ليُمْلِى لِلظّالِمِ حَتّى إذا أخَذَهُ لم يُفْلِتْهُ وقرأ / : ﴿

﴾ [2]))[3]، وقال : ((اتقوا[4]

دَعْوَةَ المَظْلُومِ فإنه ليس بَيْنَها وبين اللّه ِ حِجَابٌ))[5]. قال بعضُ العُلماءِ: لو أنّ الجَنّةَ وهى دارُ البَقاءِ أُسِّسَتْ على حَجَرٍ واحدٍ مِنَ الظُّلمِ لأوْشَكَ أنْ تخْرَبَ.[6] فلا تغْتَرّ[7] بالإ ِمْهال ولا ترْكَن[8] للآمال فإنّ اللّه َ تعالى يقولُ ﴿

﴾[9]، واحْذَرْ سَخَطَ اللّه ِ وعِقابَهِ فمَا تقُومُ الدُّنيا كلُّها بِذلك، وانْقَدْ لِأمْرِ اللّه ِ يُعِزّكَ اللّه ُ، وإنْ توَلَّيْتَ عنه أذَلّكَ اللّه ُ، أتُحِبُّ أنْ يُوَلِّىَ اللّه ُ عَزّ وجَلّ عليكَ عَدُوّاً مِن أعْدَائِكَ يُهِينُك ويُذِلُّكَ ويَفْعَلُ بِكَ ما / تكْرَهَهُ؟ واللّه ِ ما يَرْضَى بذلك عاقِلٌ فكيفَ

عنهما-، وأخرج مسلم فى كتاب البر والصلة باب تحريم الظلم ح (2578) عن جابر بن عبد الله -رضى الله عنهما- بلفظ ((اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح 000)) الحديث

(1) فى (أ) ((رسول الله)).

(2) سورة هود الآية 102.

(3) البخارى: كتاب التفسير، سورة هود، باب قوله: ﴿

﴾ [102] ح (4686)، مسلم: كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم ح (2583) كلاهما عن أبى موسى الأشعرى .

(4) فى (ك) ((اتق)).

(5) جزء من حديث بعث معاذ إلى اليمن، البخارى - فى مواضع منها-: كتاب المظالم، باب الاتِّقاء والحذر من دعوة المظلوم ح (2448)، مسلم: كتاب الإ يمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ح (19) كلاهما عن ابن عباس -رضى الله عنهما-.

(6) سراج الملوك، ص (132)، ولم يعيّن القائل.

(7) فى (أ) ((تغتروا)).

(8) فى (أ) ((تركنوا)).

(9) سورة آل عمران جزء من الآية 178.

تَرْضَى[1] لِأُمّةِ مُحَمّدٍ ﷺ بذلك وأنْتَ لا تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ؟ ! فقد غَشَشْتَ[2] المسلمِينَ، وقد[3] قال سَيّدُنا[4] رسولُ اللّه ﷺ[5] : ((ما مِن وَالٍ يَلِي رَعِيّةً مِن المسلمِينَ فيَمُوتُ وهو غَاشٌ لها[6] إلا حَرّمَ اللّه ﷻ عليه الجَنّةَ))[7]. قال بعضُ الحُكماء[8]: ((اذكُرْ[9] عِندَ الظُلْمِ عَدْلَ اللّه ﷻ فِيكَ، وعِندَ القُدْرَةِ قُدْرَةَ اللّه ﷻ عَلَيْكَ[10]))[11]، وقالَ الشّاعِرُ[12]:

(143 أ)

إذا مـا هَمَمْـتَ بظُلْـمِ العِبـَادِ

فكُـنْ ذَاكِـراً هَـوْلَ يَـوْمِ المَعَ

---

(1) فى (أ) ((يرضى)).
(2)المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((غشيت)).
(3) فى (أ) ((لقد)).
(4) لا توجد كلمة ((سيدنا)) فى (أ) و(هـ).
(5) قوله: ((سيدنا رسول الله)) لا يوجد فى (ك).
(6) فى (أ) ((لهم)).
(7) البخارى: كتاب الأحكام، باب من استُرعِىَ رعيةً فلم ينصح ح (7150) و(7151)، مسلم: كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالى الغاش لرعيته النار ح (142)، كلاهما عن معقل ابن يسار ﷺ.
(8) هو الأمير ابن المعتز عبد الله بن محمد وقيل اسم أبيه الزبير أبو العباس بن المعتز بن المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد، الأمير الأديب، أخذ الأدب والعربية عن المبرد وثعلب، ولد سنة تسع وأربعين ومائتين، أُقيم مكان المقتدر بعد الوثوب على الأخير، ثم قُتل بعد رجوع المقتدر إلى موقعه سنة ست وتسعين ومائتين، له من التصانيف: كتاب البديع وكتاب أشعار الملوك وكتاب طبقات الشعراء. انظر الوافى بالوفيات 17/240-253.
(9) فى (ك) ((ذكر)).
(10) سقطت كلمة ((عليك)) من (أ).
(11) سراج الملوك، ص (131) ولم يعيّن القائل، وقال الصفدى فى الوافى بالوفيات 17/ 242 فى ترجمة ابن المعتز: ومن كلام ابن المعتز بالله فى الآداب والمواعظ والحكم: فذكره.
(12) قال الطرطوشى فى سراج الملوك، ص (131): أنشدنا قاضى القضاة أبو عبد الله الدامغانى – رحمه الله – ببغداد: فذكر البيتين.

ـادِ
فـإنّ المَظَالـِمَ يَـوْمَ القِصَـاصِ
لـِمَـنْ قـد[1] تـَزَوّدَهـا شَـرّ / زَادِ (143ب)

وقال عَمرو[2] بنُ دِينارٍ[3] - رَحِمَه اللّه ُ -: ((نادَى رَجُلٌ في[4] بَنِي إسْرَائِيلَ مَنْ رَآنِي فلا يَظْلِمَن أحَداً، وإذا هو قد ذَهَبَ ذِرَاعُه مِن عَضُدِه، فسُئِلَ عن حَالِه قالَ: بَينَا[5] |أنا|[6] أسِيرُ بِشَط البَحرِ في بعضِ سَوَاحِلِ الشّامِ [7] إذْ مَرَرْتُ بِصَيّادٍ قد اصْطَادَ سَبْعَةَ حِيتَانٍ فأخَذْتُ مِنه حُوتاً وهو كارِهٌ بعدَ أنْ ضَرَبْتُ رَأسَه، فَعَضّ الحُوْتُ إبْهَامِي عَضّةً يَسِيرَةً ثمّ أكلْناه[8] فَوَقَعَتِ الآكِلَةُ في إبْهامِي، فاتفقتِ الأ َطِبّاءُ على قَطْعِه فقَطَعْتُه فوَقَعَتْ في كفّي[9][10] ثمّ سَاعِدِي ثمّ عَضُدِي، فمَن رَآنِي فلا يَظْلِمَنّ أحَداً، فخَرَجْتُ أسِيحُ في البَادِيَةِ (144أ)

---

(1) لا توجد كلمة ((قد)) في (ك).
(2) في (ك) ((عمر)) بدون الواو، وهو تحريف.
(3) عمرو بن دينار الإمام الكبير الحافظ أبو محمد الجمحي مولاهم المكي الاثرم، أحد الأعلام وشيخ الحرم في زمانه. و ُلد في إمرة معاوية سنة خمس أو ست وأربعين. وسمع من ابن عباس، وجابر ابن عبد الله، وابن عمر وغيرهم. حدّث عنه ابن أبي مليكة وهو أكبر منه، وقتادة بن دعامة، و الزهري وغيرهم. مات سنة ست وعشرين ومائة. انظر الثقات لابن حبان 167/5، وسير أعلام النبلاء 300/5 – 307، وتهذيب التهذيب 268/3 - 269.
(4) في (أ) و(ك) ((من)).
(5) في (ك) ((بينما)).
(6) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(7) في (أ) ((السواحل بالشام)) بدل ((سواحل الشام))، والمعنى لا يختلف.
(8) في (أ) ((أكلناها)).
(9) في (ك) ((كتفي)) وهو تحريف؛ إذ انتقالها على الترتيب، فلا تنتقل إلى الكتف قبل الساعد والعضد.
(10) قوله: ((فاتفقت الأطباء على قطعِه فقطعته فوقعت في كفّي)) سقط من (أ).

وأُرِيدُ قَطْعَ عَضُدِي إذ[1] وَقَعْتُ في شَجَرَةٍ فأَوَيْتُ إلى ظِلِّهَا / ، فنَعسْتُ فقِيلَ لِي في المَنَامِ: لِأيِّ شَيْءٍ تقطع أعضاءكَ رُدَّ[2] الحَقّ إلى أَهْلِه؛ فَجِئْتُ إلى الصّيّادِ فقلتُ: يا عبدَ اللّه ، أنا مَمْلوكُكَ فَأعْتِقْنِي، قال: ما أعْرِفُكَ[3]، فأخْبَرْتُه، فبَكى وتضرّعَ|و|[4] قال: أنْتَ في حِلٍّ، فَلَمّا قالَها تنَاثرَتْ[5] الدُّودُ مِن عَضُدِي وسَكَنَ الوَجَعُ، فقُلتُ لهُ: بماذا[6] دَعَوتَ|عَليّ|[7]؟ قالَ: لما ضَرَبتَ رَأْسِي وأَخَذتَ السّمَكَةَ نَظرْتُ إلى السّماءِ وبَكَيتُ، وقُلتُ: يا رَبِّ أشْهَدُ أنكَ تُحِبُّ العَدْلَ وهذا مِنْكَ عَدْلٌ، وأنتَ الحَقُّ تُحِبُّ الحَقّ وخَلَقتَنِي وخَلَقْتَهُ وجَعَلتَهُ قَوِيّاً وجَعَلتَنِي ضَعِيفاً، فأسألُكَ بالذي خَلَقتَنِي وخَلَقْتَهُ[8] أنْ تجعَله عِبرَةً لِخَلقِكَ))[9]. هذا جَزاءُ مَن ظَلَمَ واحِداً مِن خَلْقِ اللّه ِ /

(144ب)

---

(1) فى (ك) ((إذا)).

(2) فى (أ) ((اردد))، والإدغام والفكّ جائزان. انظر أوضح المسالك 364/4-365.

(3) فى (ك) ((اعرفتك)).

(4) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(5) فى (أ) ((تناثر)).

(6) فى (أ) ((بم)).

(7) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(8) هذا من التوسل إلى اللّه بصفاته، وهى صفة الخَلق الذى هو الإيجاد من العَدَم. وهذا أحد التوسُّلات الثلاث المشروعة. وقد سبق التنبيه عليها فى ص (136).

(9) سراج الملوك، الباب السادس والخمسون: فى الظلم وشؤمه وسوء عاقبته ص (132 – 133)، وانظر: التبر المسبوك للغزالى بهامش سراج الملوك ص (51 – 52) مُطوّلة وبلفظ مختلف.

وانظر أيضاً: الزواجر عن اقتراف الكبائر لأبى العباس أحمد بن محمد بن علىّ بن حجر المكىّ الهيتمىّ (ت909هـ) 260/2-261، تخريج وتعليق عماد زكى البارودى، بدون تاريخ، المكتبة التوفيقية – القاهرة.

تعالى فما ظَنُّكَ بِمَن ظَلَمَ[1] جُمْلَة مِن المسلمين[2] واسْتَخَفَّ بِحُقُوقِهم وبالَغَ في أذاهم بنصره[3] أعدائهم وخَذَلَ أهلَ المِلَةِ وأعَزَّ[4] أهلَ الكُفْرِ، فهل يَفْعَلُ هذا إلا مَن اسْتَخَفَّ بِعُقُوبَةِ اللّه ِ تعالى وأعْرَضَ عن اللّه ِ تعالى وعن ذِكْرِه؟!ومَنْ أعْرَضَ عن ذِكْرِ اللّه ِ فَاته خَيْر[5] الدُنيا والآخِرةِ[6] قال اللّه ُ تعالى: ﴿ (145أ)

﴾[7]، فليَحْذَرِ المُخالِفُ أنْ يُصِيبَه الوَعِيدُ وليَنظُرْ لِنَفْسِه في وَقتِ المُهلَةِ قبلَ أنْ يَندَمَ فلا يَنفَعُهُ النَدَمُ يَومَ تزِلُّ به[8] القدَمُ ويقولُ: يا لَيْتَنِي اتخَذْتُ مع الرَسُولِ سَبِيلا يا وَيْلَتـى لَيْتَنِي لم / أتخِذْ فُلاناً خَلِيـلا، فيَجِبُ على مَن توَلَى شَيئاً مِن أمرِ[9] المسلمين أنْ يَسْتَعْمِلَ فِيهم الشَفَقةَ والرَحْمَةَ ويُزِيلَ عنهم الضَرَرَ[10] والجَوْرَ ويُعامِلهم[11] كما

(1) فى (ك) ((يظلم)).
(2) فى (أ) و(هـ) ((جملة المسلمين)) بدل ((جملة من المسلمين))، وفى (ك) ((جماعة المسلمين)).
(3) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((بنُصْرَةِ)) بالتاء، فلعله ترك إعجام الحرف الأخير فى الأصل، والمعنى يستقيم على كلا الحالين.
(4) فى (أ) ((اعزآء)).
(5) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((فإته خسِر)) بدل ((فاته خير)).
(6) فى (ك) زيادة ((و)).
(7) سورة طه 124.
(8) لا توجد كلمة ((به)) فى (أ).
(9) فى (أ) ((أمور)).
(10) فى (أ) ((الضَرَ)).
(11) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((يقابلهم)).

يُعامِل به نفسَه وبَنِيه[1]، ويَنظُر |إلهم|[2] كما يَنظُر [3] لذوي[4] قَرابَتِه وأخِيه، ويعلم أنّ الله َ تفضّلَ [5] عليه ووَلّاهُ[6] |على|[7] هذه الأ ُمّةِ الزّكِيّةِ التي قـال الله ُ تعـالى فيهم[8]:

﴿ ﴾[9]، ومَنْ أثنَى عليه رَبُّ العَالمِينَ وَجَبَ إكْرَامُه و احتِرَامُه وتعْظِيمُه وكفُّ الأ َذَى عنه وإيصَالُ الرّاحَةِ إليه. قال عَطاءٌ[10]: ((كُنتُ مع ابنِ عَبّاسٍ فِي مَسْجِدِ بَيتِ الله ِ الحَرامِ فقال لِي: يا عطاءُ هل تعْرِفُ فَضِيلَةَ هذه الأ ُمّةِ؟ فقلْتُ: الله ُ ورَسُولُـهُ / وابنُ عَمّهِ أعْلَمُ [11]، فقالَ إنّي

(145ب)

(146أ)

(1) فى (ك) ((بيته)).
(2) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(3) فى (أ) زيادة كلمة ((الرجل)).
(4) فى (أ) ((إلى))، وفى (ك) و(هـ) ((لذى)) ولعل هذا أنسب لأن ((ذو)) تجر بالياء .
(5) فى (ك) زيادة كلمة ((به)).
(6) فى (ك) ((ولا)) بدون الهاء.
(7) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(8) فى (هـ) ((فيها)) وهو أنسب للفظ كلمة ((الأمة)).
(9) سورة آل عمران جزء من الآية 110.
(10) لعله عطاء بن أبي رَباح، واسمه أسْلم القُرشي مولاهم، أبو محمد المَكيّ. وُلد لعامين خلوا من خلافة عثمان . روى عن ابن عباس وابن عمرو وابن الزبير وغيرهم. روى عنه أبو إسحاق السّبيعيّ ومجاهد والزّهريّ وغيرهم. انتهت إليه فتوى أهل مكة وإلى مجاهد في زمانهما، وأكثر ذلك إلى عطاء. توفي –رحمه الله– سنة 114هـ، وقيل غير ذلك. انظر: تذكرة الحفاظ 98/1، وسير أعلام النبلاء 78/5-88، وتهذيب التهذيب 101/3–103.
(11) في (ك) ((الله ورسوله أعلم وابن عمه)) بدل ((الله ورسولهُ وابن عمه أعلم)).

أعْلَمُ فَضْـلَ هذه الأ ُمّـةِ وعِزّها وشَرَفَها، شَرّفَهم[1] اللّه ُ تعالى في مُحْكمِ كِتابِه في مَوَاضِعَ مِنْها قَوْلُه تعالى: ﴿

﴾

[2] كيفَ ترَى هذا العِزّ والشّرَفَ؟ فقُلتُ: الحَمْدُ للهِ، وقالَ[3]: الحَمْدُ للهِ. ثُمّ قال: وهل تعْرِفُ غَيْرَ هذا؟ قُلتُ: لا، قالَ: قَوْلُهُ تعالى: ﴿

﴾[4]

كيفَ ترَى يا عطاءُ؟ قُلتُ: شَرَفاً عَظِيماً وكرَامَةً جَلِيلَةً. قال: فهل تعْرِفُ غَيْرَ هذا؟ قُلتُ: لا، قال: قَرَنَ اللّه ُ تعالى هذه الأ ُمّةَ في دَرَجَةِ العُلُوّ مع مُوسَـى في قَرْنٍ واحِدٍ / فقال عَزّ وجَلّ: ﴿

﴾[5] وقال جَلّ ذِكْرُه لهذه الأ ُمّةِ: ﴿

﴾[6]،كيفَ ترَى هذا العِزّ؟ فقُلتُ: الحمدُ للهِ، قال[7]: عِندِي أجَلّ[8] مِنْ هذا، أمَرَ اللّه ُ تعالى بِتَوَاضُعِ الوَلَدِ لِلْوَالِدَيْنِ حَتّى قال [9] عَزّ مِن قَائِلٍ: ﴿

(1) في (أ) ((شرفها)).
(2) سورة الأحزاب جزء من الآية 43، وفي (ك) بدون قوله تعالى: ﴿ ﴾.
(3) في ((فقال)).
(4) سورة البقرة جزء من الآية 257.
(5) سورة طه جزء من الآية 68.
(6) سورة آل عمران جزء من الآية 139.
(7) في (أ) و(ك) و(هـ) ((فقال)).
(8) في (أ) ((أعزّ)).
(9) في (أ) زيادة كلمة ((الله)).

﴿[1] وقال مِثْلَ هذه[2] لِمُحَمّدٍ : ﴾

﴿[3]، كيفَ ترَى عِزّ هذه الأ

ُمّةِ؟ فقلْتُ: عَظِيماً جَلِيلا ً. وقال الله ُ تعـالى لِآدَمَ: ﴾

﴿[4][5]، وقـال تعـالى لإ ِبْرَاهِيـمَ عليـه / السّـلامُ: ﴾

﴿[6]، وقـالَ

تعالى لِيُوسُفَ : ﴾ (146ب)

﴿[7] وقال عَزّ مِن قائِل لِيُونُسَ : ﴾

﴿[8] وقالَ سُبْحانهُ وتعَالَى لِجُمْلَةِ الأ َنْبِياءِ -عليهم الصّلاةُ و

السّلامُ -: ﴾

﴿[9] وقالَ جَلّ ذِكرُه لهذه الأ ُمّةِ: ﴾

﴿[10] كيفَ ترَى عِزّ[11] هذه الأ ُمّةِ؟ قلْتُ:

---

(1) سورة الإسراء جزء من الآية 23وجزء من الآية 24، وفي جميع النسخ ((ولا تقل)) بالواو

(2) في (أ) ((ذلك))، وفي (ك) ((هذا)).

(3) سورة الشعراء الآية 215.

(4) سورة طه جزء من الآية 121وكل الآية 122.

(5) الاستدلال بآية اجتباء آدم بعد الخطيئة سقط من (أ).

(6) سورة النحل الآية 121.

(7) سورة يوسف جزء من الآية 6.

(8) سورة القلم جزء من الآية 50.

(9) سورة الأنعام جزء من الآية 87.

(10) سورة الحج جزء من الآية 78.

(11) سقطت كلمة ((عزّ)) من (ك).

جَلِيلا ً عَظِيماً، قال[1]: عندي أجَلٌ مِنْ هذا وأعْظَمُ أنْجَى إبْرَاهِيمَ مِن نارِ الدُنْيا فقال[2] سُبحانهُ وتعالى: ﴿

﴾[3] وأنْجَى هذه الأ ُمّـةَ جَمِيعَها[4] مِن النّـارِفقال / تعالى: ﴿

(147أ)

﴾[5]،كيفَ ترَى عِزّ هذه الأ ُمّةِ؟ قُلتُ: عَظِيماً [6]، قال: عِندِي أعْظَمُ[7] مِنْ هذا، إنّ اللّه َ تعالى عَلّقَ عِزّ هذه الأ ُمّةِ بِعِزّ نَبِيّهِ وعَلّقَ عِزّ نَبِيّهِ بِعِزّ نَفْسِه فقالَ عَزّ مِن قائلٍ: ﴿

﴾[8] كيفَ ترَى عِزّ هذه الأ ُمّةِ[9]؟ قُلتُ: عَظِيماً جَلِيلا ً، قالَ: عِندِي أعْظَمُ مِنْ هذا قَوْله تعالى[10]: ﴿

﴾[11] فكان إبراهيمُ[12] لِقَوْمِه نَبِيّاً ولهذه الأ

---

(1) في (أ) و(هـ) ((فقال)).
(2) في (أ) و(ك) و(هـ) ((قال)).
(3) سورة الأنبياء الآية 69.
(4) في (أ) ((جميعاً)).
(5) سورة آل عمران جزء من الآية 103.
(6) في (أ) زيادة كلمة ((جليلا ً)).
(7) في (أ) ((أجل)).
(8) سورة المنافقون جزء من الآية 8.
(9) في (ك) ((هذا)) بدل قوله: ((عز هذه الأمة)).
(10)قوله: ((قوله تعالى)) سقط من (ك).
(11) سورة الحج جزء من الآية 78.
(12) لا توجد كلمة ((إبراهيم)) في متن (هـ)، وهي في الهامش، ومُشار إليها بعلامة لحق.

أُمّةِ أباً، وقرَنَ اللّه ُ تعالى هذه الأ ُمّةَ مع أنْبِيائِه - عليهم السّلامُ - بالاسْتِجابَةِ فقالَ تعالى في قِصّةِ أيُّوبَ حِينَ قال: ﴿

﴿ / ﴾[1] : ﴾[2]،

وق-الَ تع-الى: ﴿

﴾[3] وقال في قِصّةِ (147 ب)

يُونُسَ : ﴿

﴾[4] وقال تعالى لهذه الأ

ُمّةِ: ﴿ ﴾[5] كيفَ ترَى عِزّ هذه الأ ُمّةِ؟

قلْتُ: عَظِيماً))[6]. انتهى كلامُ ابنُ عَبّاسٍ (رضي اللّه ُ عنهما)[7].

وقد أثنَى اللّه ُ تعالى عليهم في مُحْكم كِتابِه فقال تعالى: ﴿

(148أ)

﴾[8] / وقال تعالى: ﴿

(1) سورة الأنبياء جزء من الآية 83.
(2) سورة الأنبياء جزء من الآية 84.
(3) سورة الأنبياء الآية 89 وجزء من الآية 90.
(4) سورة الأنبياء الآية 87 وجزء من الآية 88.
(5) سورة غافر جزء من الآية 60.
(6) لم أجده فيما وقفت عليه. وقد تقدّم ذِكْرُ شيءٍ من أقوال أهل العلم الصريحة في فضل هذه الأمة على جميع الأ ُمَم في ص (90).
(7) المثبت من (أ)، وفي الأصل و(ك) و(هـ) ((عنه)).
(8) سورة يونس الآيتان 62-63 وجزء من الآية 64.

(148ب)

﴾[1]، فهذا هو[2] الشّرَفُ الباهِرُ والعِزّ الفاخِرُ[3] والمَنْزِلَةُ الرّفِيعَةُ والفَضْلُ العَظِيمُ والثّناءُ الجَلِيلُ والذّكْرُ الجَمِيلُ[4]، فلا يَلِيقُ بِمَنْ أُثْنِي[5] عليه هذا الثّناءُ ومُدِح[6] هذا[7] المدح وعُظِّم هذا التّعظيم[8] أن يُهانَ ويُذَلّ مِن أعْدائِهِ الكُفّارِ [9] الذين أبْعَدَهم الله تعالى وأمَرَ بإذْلالِهم / وصَغارِهم ولَعنهم على لِسانِ أنْبيائِه، وقال فيهم: ﴿ ﴾[10]، وقال: ﴿ ﴾[11]، وقال: ﴿ ﴾[12]، وهذا غايَةٌ في الذّمّ ونِهَايَةٌ

(1) سورة الفتح جزء من الآية 29.
(2) لا توجد كلمة ((هو)) في (أ).
(3) في (ك) ((الفاجر)) وفيها محاولة لتعديل الكلمة.
(4) في (أ) لا توجد عبارة ((الثناء الجليل)) وفي (ك) ((والثناء الجميل و الذكر الجليل)) بدل ((الثناء الجليل والذكر الجميل)).
(5) في (أ) ((أثنَى الله)) بدل البناء لما لم يُسَمّى فاعله.
(6) في (أ) ((مَدَحه)) بالبناء للمعلوم.
(7) في (ك) ((بهذا)).
(8) في (ك) ((العظيم)) والصواب المثبت لأنه مصدر الفعل قبله.
(9) في (ك) زيادة ((و)).
(10) سورة البينة جزء من الآية 6.
(11) سورة الأنفال الآية 55.
(12) سورة البقرة جزء من الآية 254.

فى الإ ِبعَادِ، فلا يَجُوزُ أنْ يُوَلَّى على المُسْلِمِينَ مَنْ أَخْبَرَ اللّٰه ُ

عنهم أنّهم هُمُ الظّالِمُونَ، وقد قال[1] سَيّدُنا رَسُولُ اللّٰه ِ : ((المُسْلِمُ (149أ)

أخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ))[2]، وقال[3] : ((مَثَلُ)[4] المُسْلِمِينَ

فى ترَاحُمِهم وتوَادِّهم[5] وتعَاطُفِهم كمَثَلِ الجَسَدِ إِذا اشْتَكى عُضْوٌ[6]

تدَاعَى له سَائِرُ الجَسَدِ بالسّهَرِ والحُمّى))[7][8]. ورُوِيَ[9] عن / أبِي

(عبد)[10] اللّٰه ِ (الشّامِي)[11] [12] |أنه|[13] قال: ((اسْتَأذَنْـتُ على طاوو

---

(1) في (أ) بياض في موضع كلمة ((قال)).

(2) جزء من حديث:البخارى: كتاب المظالم باب لا يظلمُ المسلمُ المسلمَ ولا يُسْلِمه ح (2442)، وكتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه: أنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه ح (6951)، مسلم: كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم ح (2580)، كلاهما عن ابن عمر -رضى اللّٰه عنهما-.

(3) فى (أ) بياض فى موضع قوله: ((وقال)).

(4) المثبت من (ك)، وفى الأصل و(أ) و(هـ) ((ترى)).

(5) فى (ك) ((توااددهم)) بفك الإدغام.

(6) فى (أ) زيادة كلمة ((منه)).

(7) فى (أ) ((بالحمى والسهر)) بتقديم وتأخير.

(8) البخارى: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم ح (6011)، مسلم:كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ح (2586)، كلاهما عن النعمان بن بشير – رضى اللّٰه عنهما -. لكن عند مسلم ((توادهم وتراحمهم)) بتقديم وتأخير، وعند البخارى ((إذا اشتكى عضواً تداعى له سائرُ جسدِه)).

(9) فى (أ) بياض فى موضع قوله: ((وروى)).

(10) المثبت من (أ) ويؤيد هذا ما فى مصدر الترجمة، وفى الأصل و(ك) و (هـ) ((عبيد)) بالتصغير.

(11) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((السامِى)) بالمهملة، وهذه نسبة مُختلفة موجودة فى كثير من التراجم.

(12) أبو عبد اللّٰه الشامى هو ثابت بن عجلان الأنصارى السلمى. روى عن سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وطاووس بن كيسان و غيرهم. روى

س [2] فخَرَجَ شَيْخٌ كبِيرٌ فقلْتُ له: أنتَ طاوُوسُ؟ فقالَ لِي[3]: أنا ابنُه ، فقلْتُ له[4]: إن كُنتَ ابنَه إنّه إذاً لخَرِفٌ، فدَخَلتُ عليه فقال لِي[5]: سَلْ وأوْجِزْ، فقلْتُ له: إنْ أوْجَزْتَ [6] أوْجَزْتُ [7]، فقال لِي[8]: إنْ شِئْتَ جَمَعْتُ لكَ التوْرَاةَ والإ ِنجيلَ والفُرْقانَ في ثلاثِ كلِماتٍ، فقلْتُ[9]:

عنه إسماعيل بن عياش وبقية بن الوليد وليث بن أبى سليم وغيرهم. روى له البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه. انظر تهذيب الكمال 363/4 – 366، وتهذيب التهذيب 266/1.

ولعل السبب فى اختلاف النسخ فى كنيته هو وجود من يُكنى: أبو عبد الله ويقال أبو عبيد الله الشامى عبد الرحمن بن عائذ الأزدى الثمالى، يروى عن الصحابة وقيل له صحبة، انظر تهذيب الكمال 17 / 198 – 201. وهناك أيضاً آخَر مُتأخِّر هو إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عرعرة ابن البرند أبو عبيد الله الشامى البصرى قدم دمشق سنة إحدى وستين ومائتين وحدّث بها. انظر تاريخ مدينة دمشق 116/8- 119.

(1) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(2) فى (أ) زيادة كلمة ((اليمانى)).

وهو طاووس بن كيْسَان الفقيه القدوة عالم اليمن، أبو عبد الرحمن الفارسى ، ثم اليمنى الجـ ـنَـ ـدى ـّ الحافظ. قال الذهبى: أُراه وُلد فى دولة عثمان أو قبل ذلك. سمع من العبادلة الأربعة وزيد ابن ثابت وأبى هريرة ومن غيرهم، ولازم ابن عباس مدة، وهو معدود فى كبراء أصحابه. روى عنه ابنه عبد الله والزهريّ ووهب بن مُنَبِّه وغيرهم. توفى طاووس بمكة أيام الموسم سنة ستّ ومائة وقيل غير ذلك، وصلّى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك – رحم الله الجميع -. انظر سير أعلام النبلاء 38/5 – 49، وتهذيب الكمال 357/13 - 373، وتهذيب التهذيب 235/2.

(3) لا توجد كلمة ((لى)) فى (أ).

(4) لا توجد كلمة ((له)) فى (أ).

(5) لا توجد كلمة ((لى)) فى (أ).

(6) فى (أ) و(ك) و(هـ) زيادة كلمة ((لى)).

(7) فى (أ) زيادة كلمة ((لك)).

(8) لا توجد كلمة ((لى)) فى (هـ).

(9) فى (أ) زيادة كلمة ((له)).

وَدِدتُ ذلك، فقال: خَفِ اللّه   َ خَوْفاً لا يَكُونُ أحَدٌ أخْوَفَ عِندَكَ له[1] مِنكَ[2][3]، وارْجُهُ رَجَاءً هو أشَدُّ مِنْ خَوْفِكَ إيّاهُ[4]، وأحِبّ للمسلمين[5] ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ))[6].

---

(1) لا توجد كلمة ((له)) فى (أ) و(ك).
(2) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((منه)).
(3) هذه العبارة على إطلاقها تنافى ما هو معلوم عند كل مسلم من أنه أتقى الخلق لله وأخشاهم له كما قال : ((000أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له 000)) الحديث
البخارى: كتاب النكاح، باب الترغيب فى النكاح، ح (5063)، عن أنس .
وعلى ما فى (أ) و(ك) وهو: ((خَفِ اللّه   َ خَوْفاً لا يَكُونُ أحَدٌ أخْوَفَ عِندَكَ منه)) يكون الكلام عن المَخُوف لا عن الخائف؛ فلا إشكال حينئذٍ، وما فى (أ) و(ك) هو الصحيح بدليل موافقة ما فيهما لما فى مصادر الأثر فى المعنى.
(4) لا توجد كلمة ((إياه)) فى (أ).
(5) فى (أ) ((لأخيك)) وفى (ك) و(هـ) ((لغيرك)).
(6) الأثر أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف 242/7، ما قالوا فى البكاء من خشية الله، برقم (35695).
وجزء ابن عمشليق تصنيف أبى الطيب أحمد بن على بن محمد الجعفرى ص (22) برقم (3)، تحقيق خالد بن محمد بن على الأنصارى، وقال المحقق عن الأثر:إسناده ضعيف.
وذكره الحارث المحاسبى فى رسالة المسترشدين ص(245) مُختصراً، كما ذكره أبو الليث السمرقندى فى تنبيه الغافلين، باب ما جاء فى الظلم، ص (180) مع شيء من الإختلاف، وذكره الذهبى فى السير 47/5 فى ترجمة طاووس، وكذلك المزى فى تهذيب الكمال 361/13، وابن كثير فى البداية والنهاية 280/9.
وقد جمع هذا الأثر حُسْنَ عبادة العبد لربّه وحُسن معاملة خَلْقِ اللّه ، كما اشتمل على الردّ على أهل القنوط الوعيدية وأهل الأمن من مكر الله غُلاةِ المرجئة. والجمع بين الخوف والرجاء وصف جميع أنبياء الله والمتبعين لهم بإحسان من أممهم كما قال تعالى: ﴿
- ﴾
سورة الأنبياء جزء من الآية 90 – فكانت رغبتهم مع مسارعتهم فى الخيرات لا مجرد أمانىّ، ورهبتهم مع ما حَققوه من كمال الإيمان، فخوفهم

وعن[1] عمرَ بن عبدِ العزيز| قال|[2]: ((أحَبُّ الأُمُورِ إلى اللهِ تعالى ثلاثةٌ: العَفْوُ عِندَ المَقدِرَةِ، والقصْدُ في الجِدَةِ[3] / ، و الرِّفْقُ بِعِبادِ اللهِ عَزّ وجَلّ وما رَفَقَ أحَدٌ بِعِبادِ اللهِ إلا رَفَقَ اللهُ بِهِ))[4]. وروي[5] عن الفُضَيْلِ ابنِ عِيَاض[6] -

(149ب)

بلا قنوط من رحمة الله ورجاؤهم بلا أمن من مكر الله، وعن أنس : أن النبى دخل على شاب وهو فى الموت فقال كيف تجدك؟ قال والله ! يا رسول الله ! إنى أرجو الله وإنى أخاف ذنوبى فقال رسول الله ((لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف)) الترمذى: كتاب الجنائز ح (983) قال أبوعيسى: هذا حديث حسن غريب، ابن ماجه: كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، ح (4261). وبملاحظة علاقة الخوف والرجاء بالدندنة حول سؤال الله الجنة والاستعاذة به تعالى من النار تُعلم مكانة الخوف والرجاء أيضاً، وقد قال بَعْضُهُمْ: مَنْ عَبَدَ اللهَ بِالْحُبِّ وَحْدَهُ. فَهُوَ زِنْدِيقٌ وَمَنْ عَبَدَ اللهَ بِالْخَوْفِ وَحْدَهُ فَهُوَ حروری وَمَنْ عَبْدَهُ بِالرّجَاءِ وَحْدَهُ فَهُوَ مُرْجِئٌ وَمَنْ عَبَدَهُ بِالْحُبِّ وَالْخَوْفِ وَالرّجَاءِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ مُوَحِّدٌ. فعبادة الله بالحبّ وحده طريقة ضُلال المتصوفة و عبادته بالخوف وحده طريقة الخوارج ومن تبعهم فى هذا، و عبادته بالرجاء وحده طريقة غلاة المرجئة، وعبادته بالحبّ والخوف و الرجاء طريقة أهل السنة والجماعة. انظر مجموع الفتاوى 81/10، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز 495/2-505.

(1) فى (أ) بياض فى موضع قوله ((وعن)).

(2) زيادة من (أ).

(3)فى (ك) ((الفصد فى الجسد)) بدل((القصد فى الجدة))، وهو تحريف فى العبارة.

(4) التواضع والخمول لابن أبى الدنيا 1 / 191 برقم (151)، بلفظ مختلف. وتنبيه الغافلين لأبى الليث السمرقندى، باب ما جاء فى الظلم، ص (180)، وتاريخ مدينة دمشق 206/45 – 207.

(5) فى (أ) بياض فى موضع قوله: ((وروى)).

(6) فى (أ) ((عياد))، بالدال المهملة، وهو تحريف.

وهو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، أبو على، وُلد بسمرقند. فكتب بالكوفة عن منصور والاعمش، وبيان بن بشر وغيرهم. حدّث عنه ابن المبارك، ويحيى القطان، وعبد الرحمن بن مهدى وغيرهم. قدم الكوفة فسمع بها

رحمه اللّه- أنّه قال: ((قِراءةُ آيَةٍ مِن كِتابِ اللّه ِ تعالى وأعْمَل بها أحَبُّ إلَيّ مِنْ أنْ أخْتِمَ القرْآنَ ألفَ مَرّةٍ، وإدْخالُ السُرُورِ على المُؤْمِنِ وقضَاءُ حَاجَتِه أحَبُّ إلَيّ مِن عِبَادَةِ العُمُرِ كُلِّهِ، وترْكُ الدُنْيا ورَفْضُهَا أحَبُّ إلَيّ مِنْ أنْ أعْبُدَ اللّه َ كعِبادَةِ[1] أهْلِ السّماوَاتِ والأ َرْض، وترْكُ دَانِقٍ[2] مِنْ حَرَامٍ أحَبُّ إلَيّ مِنْ مِائَةِ حَجّةٍ بِالمَالِ الحرام [3]))[4]. وسُئِلَ أبُو القاسِمِ الحَكِيمُ[5]: هَلْ مِن ذَنْبٍ يَنزعُ الإ

وتعبد ثم انتقل إلى مكة وسكنها إلى أن مات بها فى أول سنة سبع وثمانين ومئة. انظر سير أعلام النبلاء 421/8 – 442، والبداية و النهاية 630/10 -631.

(1) في (أ) و(ك) و(هـ) ((بعبادة)).

(2) الدانق: مُعَرّب، وهوسُدْسُ الدرهم، وتفتَح النون وتكسَر، والجمع دوانق ودوانيق. انظر المصباح المنير273/1.

(3) في (أ) و(ك) و(هـ) ((الحلال))، وكذلك في تنبيه الغافلين ص (177). وفي تفسير روح البيان تأليف الإمام إسماعيل حقي البروسوي(ت1137هـ) 168/2،– في تفسير سورة النساء الآية 6-، وهذا هو الذي يدل عليه سياق الأثر بكامله إذ المفاضلة فيه بين أعمال برّ خالصة.

(4) تتنبيه الغافلين ، باب ما جاء في الظلم، ص (177). وروح البيان 167/2_168، ذكره في تفسير سورة النساء، الآية 6، وفيه: ((العمل)) بدل ((أعمل)) ، ((خَتْم)) بدل ((أن أختم))، ((ألف ألف مرة)) بدل ((ألف مرة))، و ((التعبد بعبادة)) بدل ((أن أعبد اللّه كعبادة))، و((مائتي حجة)) بدل ((مائة حجة))، و((من المال)) بدل ((بالمال)).

(5) إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن زيد، أبو القاسم الحكيم، السمرقندى. ممن يضرب به المثل فى الحلم والحكمة وحسن العشرة، تولى قضاء سمرقند أياما طويلة، وكانت سيرته محمودة. يروى عن عبد اللّه بن سهل الزاهد ومحمد بن خزيمة القلاس وعمرو بن عاصم المروزى وغيرهم. روى عنه أبو جعفر بن محمد منيب السمرقندى ومحمد بن عمران بن المشهى الاسحى وعبد الكريم بن محمد الفقيه السمرقندى وجماعة. من كتبه: الصحائف الالهية، والسواد الاعظم. وتوفى فى المحرم يوم عاشوراء سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة بسمرقند، وفى الأعلام أرّخ لوفاته سنة 345

إيمانَ مِن العَبْدِ؟ قال: ((تعَمْ ثلاثةٌ أشْياء: أوّلُها ترْكُ الشّكْرِ على [1] / (150أ)
الإ ِسْلام، والثانِي ترْكُ الخَوْفِ على ذهَابِ [2] الإ ِسْلام،والثّالِثُ
الظّلْمُ على أهْلِ [3] الإ ِسْلام))[4]. وعن النّبِيّ أنه قالَ: ((يا أيُّها
النّاسُ اتقُوا اللّه َ ولا يَظْلِمْ أحَدٌ مِنكم مُؤْمِناً، وما ظلَمَ أحَدٌ مُؤْمِناً
إلا انتَقَمَ اللّه ُ مِنْه يَومَ القِيَامَة))[5]. قال مَيْمُونُ بنُ مَهْرَانَ: إنّ
الرّجُلَ يَقْرَأُ[6] القُرْآنَ وهو يَلْعَنُ نَفْسَه قال: يقولُ: ﴿
﴾[7] [8] وهو الظّالِمُ[9] [10].|و|[11] قال بعضُ

ه. انظر الأنساب للسمعانى 243/2 – 244، والطبقات السنية فى تراجم الحنفية للتقى الغزى ترجمة رقم (459)، والأعلام للزركلى 296/1.

(1) فى (أ) زيادة كلمة ((دين)).

(2) فى (أ) زيادة كلمة ((دين)).

(3) فى (أ) ((لأهل)) بدل ((على أهل)).

(4) تنبيه الغافلين لأبى الليث السمرقندى،باب ما جاء فى الظلم ص (177)، وباب المواعظ ص (288) مع اختلاف يسير فى الألفاظ. وروح البيان168/2، فى تفسير سورة النساء، الآية 6، بدون السؤال بلفظ: قال أبو القاسم الحكيم: ثلاثة أشياء تنزع الإيمان من العبد، أولها: 000 إلخ.

(5) جزء من حديث: مسند عبد بن حميد 296/1 برقم (955) عن أبى سعيد . وذكره أبو الليث السمرقندى فى تنبيه الغافلين، باب ما جاء فى الظلم، ص (177).

(6) فى (أ) ((ليقرأ)).

(7) سورة هود جزء من الآية 18.

(8) فى (ك) زيادة ((وهو يلعن نفسه)).

(9)قوله ((وهو الظالم)) سقط من (أ).

(10) فيض القدير شرح الجامع الصغير عبد الرؤوف المناوى - (2 / 61)، قال عند شرح الحديث رقم (1333) ((اقرأ القرآن ما نهاك)): 000 قال بعضهم: القارئ يلعن نفسه ولا يدرى يقرأ ﴿

العُلَماءِ:((ليس شَيْءٌ مِن الذّنُوبِ أعْظَمَ مِن الظُّلمِ؛ لِأنّ الذّنْبَ إذَا كان فِيمَا بَينَكَ وبَينَ اللّه ِ فإنّ اللّه َ كريمٌ يَتَجَاوَزُ عنكَ، وإنْ كان الذّنبُ بَينَكَ وبَينَ العِبادِ فلا حيلَةَ لكَ سِوَى رِضَى الخَصْمِ))[2]. فما

﴿ وهو ظالم ﴾ - ﴿ ﴾ -

آل عمران جزء من الآية61-وهو منهم. إ هـ ولم يُعَيّن قائله.

وذكره أبو الليث السمرقندى فى تنبيه الغافلين، باب ما جاء فى الظلم ص (176).

(1) زيادة من (أ).

(2) القائل هو أبو الليث السمرقندى فى تنبيه الغافلين، باب ما جاء فى الظلم، ص (176)، قاله عقب أثر ميمون بن مهران ؛ مما يوحى بأن المؤلف نقل عنه.__

والمراد من قوله: ((ليس شىء من الذنوب أعظم من الظلم)) أى ظلم العباد بعضهم بعضاً، ووجه كونه أعظم باعتبار صعوبة التحلل منه إذ قد لا يعفو المظلوم، لا أنه أعظم من ظلم العبد نفسَه بالشرك ونحوه؛ لأن ظلم الناس غايته - إذا كان الظالم مسلماً - إنْ لم يتحلل منه فى الدنيا أن يُؤخذ من حسنات الظالم بقدر المظلمة ثم يدخل الجنة بما بقى من الحسنات، فإن فنيت حسنات الظالم يُطرح عليه من سيئات المظلوم فيطرح فى النار ثم يخرج – بما معه من التوحيد - بعد أن يُعَذّب بقدر ظُلمه، أما مَن لقىَ اللّه َ وقد ظلم نفسَه بالشرك الأكبر فهو خالد فى النار أبداً، كما قال رسول اللّه : ((مَنْ كانَتْ لهُ مَظْلَمَةٌ لِأخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أوْ شَىْءٍ فَلْيَتَحَلّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ قَبْلَ أنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إنْ كانَ لهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإنْ لَمْ تكُنْ لهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ))

البخارى: كتاب المظالم، بَاب مَنْ كانَتْ لهُ مَظْلَمَةٌ عِنْدَ الرّجُلِ فَحَلّلَهَا لهُ هَلْ يُبَيّنُ مَظْلَمَتَهُ، ح (2449)، وكتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، ح (6534)، عن أبى هريرة .

وقال رسول اللّه ((إذَا خَلَصَ المُؤْمِنُونَ مِنْ النّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنّةِ وَالنّارِ فَيَتَقَاصُونَ مَظَالِمَ كانَتْ بَيْنَهُمْ فِى الدُّنْيَا حَتّى إذَا نُقّوا وَهُذّبُوا أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الجَنّةِ فَوَالّذِى نَفْسُ مُحَمّدٍ بِيَدِهِ لَأحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِى الجَنّةِ أدَلُّ

حِيْلَـةُ / مَن سَلّـطَ النّصَارَى على المُسْلِمِينَ يَسبُّونهم ويَظْلِمُونهم ويُؤْذُونهم، ويَأْخُذُونَ أمْوالَهم مُصَانعَةً، ويَفْسُقُون بِحُرَمِهِم[1]، ولا[2] (150ب) يَقدِرُ المُسْلِمُون[3] على رَدّهِم مِن أجْلِ أنهم[4] كسَاهُم ثوْبَ العِزّ وهو يَعْتَقِدُ أنّ ذلك مَصْلَحَةٌ فهو كما قالَ اللّه ُ تعالى: ﴿

﴾[5]. وعن ابنِ مَسْعُودٍ

قالَ: ((مَنْ أعَانَ ظَالِماً على ظُلْمِهِ أو لَقنَهُ حُجّةً يَدْحَضُ بها حَقّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ فقد بَاءَ بِغَضَبٍ مِن اللّه ِ وعليه وِزْرُها))[6]. فأيّ ظُلْمَةٍ

بِمَنْزِلِهِ كانَ فِى الدُنْيَا))
البخارى: كتاب المظالم، بابُ قِصاصِ المَظَالِم، ح (2440)، وفى كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، ح (6535)، عن أبى سعيد الخُدرىّ .
وانظر الفتح 480/11 – 486.
وقال تعالى: ﴿

﴾ - سورة المائدة جزء

من الآية 72 -.

(1) فى (أ) ((بِحَرِيمهم)).
(2) فى (أ) ((فلا)).
(3) فى (ك) ((السلطان)).
(4) في (أ) و(ك) و(هـ) ((أنه)).
(5) سورة البقرة الآيتان 11-12.
(6) لم أجده بهذا اللفظ عن ابن مسعود، ولكن روي عن ابن مسعود بلفظ: ((مَن أعان ظالماً سُلِّط عليه)) مصداقه قوله تعالى: ﴿
﴾ -سورة الأنعام جزء من الآية 129-.
رواه ابن عساكر في التاريخ وفيه متهم بالوضع. انظر فيض القدير 94/6 برقم (8472).
وورد في فيض القدير94/6 برقم (8473): ((من أعان ظالماً على خصومة بظلم لم يزل في سخط من اللّه حتى ينزع)) (هـ ك) عن ابن عمر (صح).

أظلَـمُ مِن النَّصارَى الذين قال الله ُ فِيهِـم: ﴿

/ ﴾[1]، ومَن كان ظَالِماً وَجَبَ كفُّهُ ومَنْعُهُ عن التحَكُّمِ في عِبادِ الله ِ تعالى، ومَن سَلَّطَهم على ذلك فقد أعَانَهُم على الظُّلْمِ والفَسَادِ وباعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهم وهذا نِهَايَةٌ في الجَهْلِ، وقد قالَ عُمرُ ابنُ الخَطَّابِ لِلأ َحْنَفِ بن قَيْسٍ[2]: ((مَنْ أجْهَلُ النَّاسِ؟ قال: مَن بَاعَ آخِرَتَهُ |بِدُنْيَاهُ، فقالَ له عمرُ: ألا أُنَبِّئُكَ[3] بأَجْهَلَ مِنْ هذا؟ قال: بَلَى، قال: مَن باعَ آخِرَته بدُنْيا غَيْره))[4] فكيف مَن باعَ آخِرَته|[5] بِدُنْيا عَدُوِّه؟!.

(151أ)

وفي هذا[6] كِفايَةٌ، فيَنْبَغِي لِلمسلمين الاستِغَاثةُ (إلى الله)[7] تعالى والابْتِهَالُ إِلَيْهِ والتَّضَرُّعُ في إِزَالَةِ هذه الشِّدَّةِ عنهم ودَفْعِ هذه الدَّاهِيَةِ،[8] أسْألُ الله َ تعالى أنْ يُعَجِّلَ دَمَارَهم ويُرِيحَ مِنْهُم

(151ب)

وبرقم (8474) ((من أعان ظالماً ليدحض بباطله فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله)) (ك) عن ابن عباس (صح).

(1) سورة البقرة جزء من الآية 254.

(2) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة السعدي البصري، كنيته أبو بحر وقد قيل أبو عمرو. وكان من عقلاء الناس وفصحائهم وحكمائهم، أدرك النبي ولم يره. يروى عن عمر وعثمان. روى عنه الحسن وأهل البصرة. شهد مع على بن أبى طالب صفين ولم يشهد الجمل معه. مات سنة سبع وستين بالكوفة في إمارة ابن الزبير. انظر أسد الغابة 73/1 -74، والثقات لابن حبان 55/4 – 56.

(3) في (أ) ((أنبِئوكَ)) بزيادة واو، وهو خطأٌ.

(4) ذكره أبو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين، باب ما جاء في الظلم، ص(176) .

(5) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، لكن في (أ) ((قال: ألا أنبئك 000 فكيف بمن باع آخرته)).

(6) سقطت كلمة ((هذا)) من (ك).

(7) في (ك) ((بالله)) وهذا أنسب، والله أعلم.

(8) قوله: ((الشدة عنهم ودفع هذه)) لا يوجد في (أ).

المسلمِينَ إنّهُ وَلِيُّ الخَيْرَاتِ في الدُّنْيا والآخِرَةِ وهو حَسْبُنا وعليه اعْتِمَادُنـا [1] ونِعْمَ الوَكِيـلُ وصَلّى اللّه ُ على سَيِّدِنا / مُحَمَّـدٍ وآلِه وسَلّمَ تسْلِيماً كثيراً.

(1) قوله: ((وعليه اعتمادنا)) لا يوجد في (ك).

البابُ الثامن
في المواعظ   والحكايات

البابُ الثّامِنُ
في المواعظ والحكايات[1]

وبها يَتِمُّ الغَرَضُ في هذا[2] الكِتابِ، والذي يَنظُرُ في هذا البابِ يَظُنُّ أنّ هذا[3] خارجٌ عن[4] المَقْصُودِ ومُبَايِنٌ لِلْمَعْنَى الذي أُلِفَ هذا الكِتابُ لِأَجْلِه، وليس الأَمْرُ كذلك؛ لأن[5] الذي أَلْجَأَهُم إلى اسْتِخْدَامِ النّصَارَى (تثمير)[6] المالِ وتحْصِيلِه[7] على ما يَزْعُمُونَ، فَإِذا[8] ذُكِرَتْ عُيُوبُ الدُّنْيا وزُهِّدَ[9] فِيها سَهُلَ على كُلِّ ذِي إيمانٍ قَوِيٍّ وعَقْلٍ سَوِيٍّ أَمْرُ الدُّنْيا، واندَحَضَتْ في عَيْنِه واطّرَحَها عن[10] قَلْبِه، فيكونُ ذلك باعِثاً على المُرَادِ وحامِلاً على ما يُرَادُ وقد قالَ الشّاعِرُ[11] / : (152أ)

ولا شَيْءَ يَدُومُ فكُنْ حَدِيثاً
جَمِيلَ الذِّكْرِ فالدُّنْيا حَدِيثُ[12]

وقال ابنُ دُرَيْدٍ[13] :

---

(1) في (أ) و(ك) و(هـ) ((في مواعظ وحكايات هذه القبائح وترغب في الدار الآخرة))، لكن في (ك) ((الدنيا)) بدل ((هذه القبائح)).
(2) لا توجد كلمة ((هذا)) في (أ) و(هـ).
(3) في (أ) و(ك) و(هـ) ((أنه)) بدل ((أن هذا)).
(4) في (أ) تكرار ((عن)) مرتين.
(5) في (أ) ((فإنّ)).
(6) المثبت من (هـ)، وفي (أ) ((تنمية))، وفي الأصل ((تمييز)) وقريب منه في (ك).
(7) قوله ((وتحصيله)) لا يوجد في (ك).
(8) في (ك) ((فإن)).
(9) في (أ) و(ك) ((الزّهد)).
(10) في (ك) ((من)).
(11) في (أ) و(ك) و(هـ) ((الأولُ)).
(12) ذكره الطرطوشى فى سراج الملوك، الباب الثامن والأربعون: فى سيرة السلطان فى بيت المال، ص (112).
(13) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((آخَرُ)).

وإنمـا المَـرْءُ حَـدِيـثٌ بَـعْـدَه

فَكُـنْ حَدِيثـاً حَسَنـاً لِمَـنْ وَعَـى[1]

واعْلَمْ [أيّدَكَ اللّه][2] أنّه ليس يَخْفَى على ذِى بَصِيرَةٍ[3] أنّ هذه الدُنْيا لَيْسَتْ دَارَ[4] مَقَرٍّ، وإنّما هى دارُ مَمَرٍّ، والنّاسُ فِيها على صُورَةِ المُسَافِرِينَ ومَبْدَأُ سَفَرِهم بُطُونُ أمّهاتِهم والدّارُ الآخِرَةِ مَقْصِدُهم وزَمانُ الحَياةِ مِقْدَارُ المَسَافَةِ، فسُبْحانَ مَنْ تفَرّدَ بِالعِزّةِ و الكِبِرياء وتوَحّدَ بِالدّيمُومِيّةِ والبَقاء، وطَوّقَ[5] عِبَادَه بِطَـوْقِ[6] القَنَـاءِ، فلو لم يَكُنْ فى / المَـوْتِ إلا الإعْدامُ وانْحِلالُ الأجْسَـامِ

(152ب)

وابن دريد هو: محمد بن الحسن بن دريد الازدى، من أزد عمان من قحطان، أبو بكر، من أئمة اللغة والادب. وُلد بالبصرة سنة مائتين وثلاث وعشرين. وقرأ على علمائها، روى عن عبد الرحمن ابن أخى الأصمعىّ، وأبى حاتم السجستانى، وأبى الفضل الرّياشىّ. روى عنه خَلق منهم أبو سعيد السِّيرافىّ ، والمرزبانى، وأبو الفرج الأصفهانى. ومِن كُتبه: الجمهرة فى اللغة، وأدب الكاتب، والمقصور والممدود وغيرها. رحل إلى نواحى فارس، فقلده (آل ميكال) ديوان فارس، ومدحهم بقصيدته (المقصورة) ثم رجع إلى بغداد، واتصل بالمقتدر العباسى وأقام ببغداد إلى أن تُوفى سنة ثلاث مائة وواحد وعشرين. انظر بغية الوعاة 76/1 – 81، والأعلام 80/6.

(1) البيت منسوب إلى أبى بكر محمد بن دريد فى العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسىّ 194/1: الترغيب فى حسن الثناء واصطناع المعروف. وفى بهجة المجالس وأنس المجالس 793-794/2، باب الذكر والثناء. وجمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى 185/1 عند قولهم: ((الحمد مَغْنَم))، حيث نسبه لابن دريد، لكن الشطر الأول بلفظ: (وإنما المرءُ حديثُ دهـرِه).

(2) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(3) فى (ك) ((لب)).

(4) فى (أ) ((بدارٍ)).

(5) يُقال: طوّقه الشىءَ جعله طوْقه، وطوْق كلّ شىء ما استدار به، ومنه قيل للحمامة ذات طوق، والجمع أطواق مثل ثوْب وأثوَاب. انظر المصباح المنير 521/2.

(6) فى (أ) ((طوْقَ)).

لَكانَ فِيه[1] لِأَهْلِ اللَّذّاتِ مُكدِّراً ولِأَصْحابِ[2] النَّعِيمِ [3] مُغَيِّراً. وقد أَمَرَ رَسُولُ اللَّه ُ بِذِكْرِ المَوْتِ[4] تهْوِيلا ً لِأَمْرِهِ وتعْظِيماً لِشَأْنِه، رَوَتْ عَائِشَةُ –رَضِيَ اللَّه ُ عنها- قالَتْ: قالَ رَسُولُ اللَّه ِ : «أَكْثِرُوا مِن ذِكْرِ هَادِمِ اللَّذّاتِ»[5]، ورُوِىَ عَنْه أنّه مَرّ بِمَجْلِسٍ قدِ ارْتفَعَ فِيْهِ

(1) لا توجد كلمة ((فيه)) في (ك).
(2) في (أ) ((لأهل)).
(3) هنا زيادة: ففي (أ) ((مُعْتَبراً و)) وفي (ك) ((منَكداً و)) وفي (هـ) ((مكدراً و)).
(4) قوله ((بذكر الموت)) سقط من (ك).
(5) الترمذي: أبواب الزهد عن رسول اللّه ، باب ما جاء في ذكر الموت ح (2307) وقال:هذا حديث غريب حسن، النسائي: كتاب الجنائز، باب الدعاء بالموت ح (1825)، ابن ماجه: كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له ح (4258)، كلهم عن أبي هريرة ولم أجد الحديث مِن رواية عائشة – رضي اللّه عنها -، وعند ثلاثتهم ((هاذم)) بالذال المعجمة ورُوي بالمهملة أيضاً انظر التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر العسقلاني 235/2 – 237، وكشف الخفاء 165/1، وعند ثلاثتهم أيضاً زيادة قوله: ((يعني الموت)) عقب الحديث، وهو تفسير لقوله: ((هاذم اللذات)).
وقال الألباني في إرواء الغليل 145/3 برقم (682) - وقد عزاه للنسائي و الترمذي و ابن ماجه وغيرهم-: صحيح.إهـ
وهَدَمْتُ الشيءَ هَدْماً مِن باب ضرب: قطعْتُه بسرعة، والموت قاطعٌ للذات. انظر المصباح المنير 875/2.
وفى هامش (هـ) بلا علامة لحق: وفى رواية ((أكثروا ذكر هادم اللذات قالوا يارسول اللّه وما هادم اللذات؟ قال الموت. وعن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه : أكثروا ذكر الموت فإن كثرة ذكر الموت تمحص الذنوب و الدنيا. وعن أنس أيضاً عنه أنه قال: كفى بذكر الموت مزهداً فى الدنيا ومرغباً فى الآخرة، وعن عنبسة بن سعيد أنه دخل على عمر بن عبد العزيز فلما أراد أن يخرج قال: يا أبا خالد أكثر ذكر الموت فإنك لا تذكره عند واسع من الأمر إلا ضيقه عليك ولا تذكره عند ضيق من الأمر إلا وسعه عليك. وقال الحسن: ما ألزم عبد قلبه ذكر الموت إلا صغرت الدنيا عنده وهان عليه جميع ما فيها، من جعل الموت نصب عَيْنَيْهِ لم يبال بسعة الدنيا ولا ضيقها.

وعن كعب قال: من عرف الموت هانت عليه هانت عليه مصائب الدنيا وغمومها. وعن الحسن قال: لما نزلت هذه الآية ﴿

﴾- سورة الزمر 22 – 000 يارسول الله هل لهذه الآية)). إهـ.

فكرر عبارة (هانت عليه) فى أثر كعب وسيأتى ذكر أثر له قريباً بلفظ: من ذكر الموت هانت عليه المصائب وهو فى نسخة (هـ) أيضاً، ويوجد طمس فى أثر الحسن الأخير بعد ذكر صدر الآية بمقدار نصف سطر وكلمتين تقريباً ، وهناك سقط أيضاً كما يتبين من الأثر كاملا ً، إذ أخرجه ابن أبى الدنيا فى (ذكر الموت) ص (78-79) برقم (143) بلفظ: عن الحسن قال لمّا نزلت هذه الآية:﴿

﴾ -الأنعام جزء من الآية 125- قام رجل إلى رسول الله فقال: هل لهذه الآية علمٌ تعرف به؟ قال: ((نعم؛ الإنابة إلى دار الخلود، والتجافى عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل أن ينزل)).

وأما حديث أنس ((أكثروا من ذكر الموت 000)) قال عنه العراقى فى المغنى عن حمل الأسفار بهامش الإحياء ص (1072): أخرجه ابن أبى الدنيا فى (الموت) بإسناد ضعيف جداً. إهـ.

وقال عنه الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة 412/6 -413 برقم (2879): ضعيف جداً، وزاد نسبته للديلمى.

وأما الحديث الثانى المنسوب لأنس ((كفى بذكر الموت000)) فقد أخرجه: البيهقى فى شعب الإيمان 352/7-353: الحادى والسبعون من شعب الإيمان، وهو باب فى الزهد فى الدنيا وقصر الأمل برقم (10554) وقال: هذا مرسل، وبرقم (10555). وابن أبى الدنيا فى: (ذكر الموت) ص (46) برقم (70). وفى (الزهد) ص (126) برقم (280)، وفى (ذمّ الدنيا) ص (82) برقم (208).كلاهما –البيهقى وابن أبى الدنيا- من طريق أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس، وليس عن أنس ، وقال الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ فى الأمة 9 / 96، ح (4095): ضعيف، رواه ابن أبى الدنيا فى (ذم الدنيا) عن أبى جعفر الرازى، عن الربيع بن أنس مرفوعاً. قلت: وهذا إسناد مرسل ضعيف؛ الربيع بن أنس؛ تابعى صدوق له أوهام. وأبو جعفر الرازى؛ ضعيف لسوء حفظه. إهـ.

وأثر عنبسة بن سعيد أخرجه ابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق 3/37-11 ضمن ترجمة عنبسة بروايات عِدّة. وأما عنبسة فهو عنبسة بن سعيد بن العاص القرشى الأموىّ، أبوخالد وقيل أبو أيوب، وفد على عمر بن عبد العزيز يستأذنه للخروج للنظر فى الضياع لما قطع عمر الأرزاق عن صحابة بنى أُمية؛ فأذن له و أوصاه بالوصية المذكورة. روى عن أبى هريرة وعمر

الضّحِكُ فقالَ: ((شُوبُوا[1] مَجْلِسَكُم بِذِكْرِ مُكَدِّرِ اللّذَاتِ)) قالوا: وما مُكَدِّرُ اللّذّاتِ؟ قالَ:((المَوْتُ))[2]. وخَرَجَ إلى المَسْجِدِ فإذَا قَوْمٌ (153أ) يَتَحَدّثُونَ ويَضْحَكُونَ، فقالَ: ((اذكُرُوا المَوْتَ أمَا والذى نَفْسِى بِيَدِه لَو تعْلَمُونَ[3] مَا / أعْلَمُ[4] لَضَحِكْتُمْ قَلِيلا ً ولَبَكَيْتُمْ كثِيراً))[5]. وعن ابنِ عُمَرَ –رَضِى اللّه ُ عنهما- قال: أتيْتُ النّبىّ عَاشِرَ عَشَرَةٍ فقال

بن عبد العزيز. روى عنه الزهرى وأسماء بن عبيد وضمرة.

(1) شابَه شوباً مِن باب قال، الشّوْب: الخَلْط والمَزْج. انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (372)، والمفردات ص (273)، والنهاية ص (494)، والمصباح المنير 446/1.

وهذا فيه أن لا تكون المجالس ضحكاً صرفاً، وإنما يخلطون فرحهم بذكر الموت، فهو فى معنى حديث أكثروا ذكر هاذم اللذات الذى قبله، وفى معنى حديث حنظلة: ساعة وساعة.

(2) ذكر الموت لابن أبى الدنيا ص (55-56) برقم (95) عن عطاء الخراسانىّ، وذكره عبد الحق الإشبيلىّ فى العاقبة ص (37): ويروى عن عطاء الخراسانى أنه قال: ((مرّ رسول الله بمجلس قد ارتفع فيه الضحك 000)) إلخ.

وفى المغنى عن حمل الأسفار بهامش الإحياء ص (1072) قال العراقى: حديث عطاء الخراسانى: مرّ النبى بمجلس قد استعلاه الضحك فقال: ((شوبوا مجلسكم بذكر مُكدِّر اللذات 000)) الحديث أخرجه ابن أبى الدنيا فى الموت هكذا مرسلا ً، ورويناه فى أمالى الخلال من حديث أنس ولا يصح.

(3) فى (ك) ((يعلمون))، بضمير الغيبة ، وهو خطأ.

(4) قوله: ((ما أعلم)) سقط من (أ).

(5) جزء من حديث ممن أخرجه: ابن حبان فى صحيحه 319/1 - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان- فى مواضع منها: كتاب العلم، ذكر البيان بأن على العالم أن لا يقنط عباد الله عن رحمة الله، ح (113)، والبيهقى فى شعب الإيمان 483/1 الحادى عشر من شعب الإيمان: وهو باب فى الخوف من الله تعالى، ح (780)، و21/2، الثانى عشر من شعب الإيمان: باب فى الرجاء من الله تعالى، ح (1058)، والبخارى فى الأدب المفرد ص (83): باب الضّحك، ح (254)، بتخريج الألبانى ، كلهم عن أبى هريرة ، وصححه الألبانى وأحال إلى الصحيحة برقم (3193)، ولكنه فى 589/4 -592 برقم (3194) فى: ط1 1422هـ، مكتبة المعارف - الرياض.

رَجُلٌ مِنَ الأ َنْصَارِ: يا رَسُولَ اللّه ِ مَنْ أكْيَسُ النّاسِ؟ قالَ: ((أكْثَرُهم لِلمَوْتِ ذِكْراً وأحْسَنُهم لهُ اسْتِعْدَاداً قَبْلَ أنْ يَنْزِلَ بِهِ أُولئِكَ[1] الأ َكْيَاسُ ذَهَبُوا واللّه ِ بِشَرَفِ الدُّنْيا وكرَمِ الآخِرَة))[2]، وقالَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ : ((لو فَارَقَ ذِكْرُ المَوْتِ قَلْبِى سَاعَةً لَفَسَدَ))[3]. وكان يَزِيدُ الرّقَاشِىُّ[4] يقولُ: ((أيُّها النّاسُ ألَا تبْكُونَ وتنُوحُونَ على أنْفُسِكُمْ بَاقِى حَيَاتِكُمْ، مَنِ المَوْتُ مَوْعِدُه والقَبْرُ بَيْتُه والثّرَى فِرَاشُه والدُّودُ أنِيسُه وهُو معَ ذلكَ[5] يَنْتَظِرُ الفَـزَعَ الأ َكْبَرَ / كيفَ يَكُونُ

(1) فى (أ) زيادة كلمة ((هم)).
(2) رواه الطبرانى فى الصغير برقم (1008)، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد 309/10: رواه ابن ماجه باختصار، رواه الطبرانى فى الصغير وإسناده حسن. إهـ رواه ابن ماجه فى سننه: كتاب الزهد، باب ذكر الموت وا لاستعداد له، برقم (4259)، وحسّنه الألبانى انظر الصحيحة 372/3-373 برقم (1384)،ط1 1415هـ.
ورواه مُختصراً أيضاً البيهقى فى شعب الإيمان 351/7، الحادى والسبعون من شعب الإيمان وهو باب فى الزهد وقصر الأمل، برقم (10549).
(3) كتاب العاقبة للإمام الحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلى ص (39)، نسبه إلى عمر ابن عبد العزيز بلا إسناد. وفى الإحياء ص (1073) نسب القول إلى الربيع بن خُثيم فقال: وكان الربيع ابن خثيم قد حفر قبراً فى داره فكان ينام فيه كل يوم مرات يستديم بذلك ذكر الموت، وكان يقول: لو فارق ذكر الموت قلبى ساعة واحدة لفسد. إهـ
والتوجيه النّبوىّ الكريم جاء بالإكثار من ذكر الموت لا استدامته وبإكثار ذكره يحصل صلاح القلب، وجاء الأمر أيضاً بزيارة القبور لأنها تذَكِّر الآخرة؛ فهذه عبادة ينتفع بها الزائر بالاتعاظ وذكر الآخرة كما ينتفع بها الميت المسلم بدعاء الزائر له، ولم يأت الأمر بحفر القبور فى الدور ليرقد فيها الحىّ، فالبون واسع بين حفرة خالية وقبر قد حوى الموتى، ليت الحال يكون ساعة وساعة.
(4) هو يزيد بن أبان، أبو عمرو الرّقاشى، البصرى القاص، مِن زُهّاد أهل البصرة. روى عن أبيه أبان وعن أنس بن مالك   والحسن البصرىّ وغيرهم. وروى عنه قتادة والأعمش وحماد بن سلمة وغيرهم. انظر تاريخ مدينة دمشق 72/65-92، وتهذيب الكمال 64/32-76، وميزان الإعتدال للذهبى 418/4، تحقيق على محمد البجاوى، دار المعرفة – بيروت- لبنان.
(5) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((هذا)).

(153

حَالُهُ؟!)) ثُمَّ يَبْكِي حَتَّى يَسْقُط مَغْشِيّاً عليه[1]. ويُرْوَى[2] عن عِيسَى أنه كان إذا ذُكِرَ عِنْدَه المَوْتُ والقِيَامَةُ يَبْكِي[3] حَتَّى تَنْخَلِعَ[4] أوْصَالِه، فَإذا ذُكِرَتِ الرَّحْمَةُ رَجَعَتْ[5]. وكان عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ يَجْمَعُ الفُقَهَاءَ فَيَتَذَاكَرُونَ المَوْتَ والقِيَامَةَ والآخِرَةَ؛ فَيَبْكُونَ حَتَّى كأنَّ بَيْنَ أيْدِيهم جَنَازَةٌ.

واعْلَمْ أنّ كثْرَةَ ذِكْرِ المَوْتِ (تَرْدَعُ)[6] عن المَعَاصِي و(تُلَيّنُ)[7] القَلْبَ[8] و(تُقَصِّرُ)[9] الأَمَلَ و(تُزَهِّدُ)[10] في الدُّنْيا. وقالَ كَعْبٌ[11]: ((مَن ذَكرَ المَوْتَ هَانَتْ عليه المصَائِبُ))[12].

(154أ)

وتحَقَّق[13] أنّ المَوْتَ[14] لا يَمْنَعُهُ مِنكَ[15] مَانِعٌ ولا يَدْفَعُه عنكَ[16] دافِعٌ / وأنّ فِيه لَزَجْراً[17] لِلَبِيبٍ وشُغْلاً لِأَرِيبٍ[18]

---

(1) العاقبة ص (39)، وانظر تاريخ مدينة دمشق 87/65، 88، وتهذيب الكمال 73/32-74.
(2) في (أ) ((رُوِيَ)).
(3) في (ك) و(هـ) ((بكى)).
(4) في (ك) ((ينخلع)).
(5) في العاقبة ص (39): وعن داود عليه السلام: أنه كان إذا ذكر الموت والقيامة بكى حتى تنخلع أوصاله فإذا ذكرت الرحمة رجعت. إهـ، وكذا في الإحياء ص (1073)، فنسبا هذه الحال إلى داود وليس إلى عيسى .
(6) المثبت من (ك) و(هـ)، وفي (أ) ((تردُّ))، وفي الأصل ((يردعُ)).
(7) المثبت من(أ) و(هـ) وفي الأصل ((يلين)).
(8) في (أ) زيادة كلمة ((القاسي)).
(9) المثبت من (أ) و(هـ)، وفي الأصل ((يقصر)).
(10) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي الأصل ((يزهد)).
(11) في (ك) زيادة كلمة ((الأحبار)).
(12) العاقبة ص (40)، وفي الإحياء ص (1073) قال كعب: مَن عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها. إهـ.
(13) في (ك) ((يحقق)).
(14) في (أ) ((أنه)) بدل ((أن الموت)).
(15) في (أ) و(ك) و(هـ) ((منه)).
(16) في (أ) و(ك) و(هـ) ((عنه)).
(17) في (ك) و(هـ) ((لزاجراً)) وفي (أ) ((زاجراً)).

لا ىَـرُدُّه البَابُ الشّدِىـدُ ولا البُرْجُ المَشِىـدُ ولا البَلَـدُ البَعِىـدُ. [2]
رَوَى (خَيْثَـمَـةُ[3] عـن سُلَىـْمـانَ ابـنِ مِهْـرَانَ [4])[5] –رحمه الله

---

(1) فى (أ) زيادة ((و)). وفى العاقبة ص (41): واعلم أن الموت لن يمنعه منك مانع، ولا يدفعه عنك دافع، وأن فيه لزجراً لِلَبيب، وشغلا ً للأريب، 000 لا يرده الباب الشديد، ولا البرج المشيد، ولا النحب العرمرم، ولا البلد البعيد. روى خيثمة عن سليمان بن مهران الأعمش وحدّث به غيره أيضاً أن رجلا ً كان جالساً عند نبى الله سليمان 000. إلخ.
فإيراد ابن الدريهم لألفاظ عبد الحق الإشبيلى التى هى من إنشائه دليل على أن كتاب العاقبة مِن مصادر ابن الدريهم.
(2) فى (أ) و(ك) زيادة ((و)).
(3) خيثمة هو إما: خيثمة بن عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى الكوفى. يروى عن على وعبد الله ابن عمرو وابن عمر. روى عنه الأعمش ومنصور.
وإما: خيثمة بن أبى خيثمة البصرى. يروى عن أنس. روى عنه بشير بن سلمان والأعمش ومنصور. انظر الثقات لابن حبان 213/4 – 214. ولكن ا لاحتمال الأول أرجح لأنه مذكور فى شيوخ الأعمش فى ترجمته كما سيأتى ، وكما يدل عليه الاطلاق وعدم التقييد لخيثمة فالمتبادر هو مَن كانت صلته بالأعمش أكبر.
(4) سليمان بن م هـ ْر َان، الامام شيخ الاسلام، شيخ المقرئين و المحدثين، أبومحمد الأ َس َد ِى ّ، الكاهلى ّ، مولاهم الكوفى ّ الحافظ. أصله من نواحى الرى. وُلد سنة إحدى وستين وقيل تسع وخمسين. روى عن أبى وائل وعامر الشعبى وخَيْث َمة بن عبد الرحمن الجُعْفِىّ وغيرهم. روى عنه الحكم بن عُتَيْبة وأبو إسحاق السبيعىّ وشعبة وغيرهم. تُوفى سنة خمس وأربعين ومائة، وقيل غير ذلك. انظر الثقات لا بن حبان 302/4، وسير أعلام النبلاء 226/6 – 248، وتهذيب التهذيب 109/2 - 111.
(5) هكذا فى جميع النُسخ برواية خيثمة عن سليمان، وفى الإحياء ص (1083): ((سليمان ابن مهران عن خيثمة)) ورواية سليمان عن شيخه خيثمة هى الأصل بدل رواية خيثمة عن تلميذه سليمان؛ لأن خيثمة بن عبد الرحمن الجُعْفىّ الكوفىّ مذكور فى شيوخ سليمان ابن مهران الأعمش كما فى ترجمته.
وهناك أيضاً خيثمة بن أبى خيثمة البصرى يروى عنه الأعمش. انظر الثقات لابن حبان 213/4 – 214. لكن الإطلاق يتبادر منه الأول. وبغض النظر

للهُ-: ((أنّ رَجُلا ً كان جَالِساً مع نبِىّ اللّه ِ سُلَيْمانَ ، فدَخَلَ عليه داخِلٌ فجَعَلَ يَنْظُرُ إلى الرّجُلِ الجَالِس[1] مع سُلَيْمانَ ويُدِيمُ النّظَرَ إلَيهِ، فلَمّا خَرَجَ قال الرّجُلُ: يا نَبِىّ اللّه ِ مَنْ هذا الرّجُلُ الدّاخِلُ[2] عليك؟ قال: مَلَكُ المَوْتِ، قال: يا نَبِىّ اللّه ِ لقد رَأيْتُه يُدِيمُ النّظَرَ إلَىّ ويَشْخَصُ فِىّ وإنّى لأظُنّهُ[3] يُرِيدُنِى، قال: فمَا تُرِيدُ؟ قال: أُرِيدُ يا نَبِىّ اللّه ِ[4] أنْ تأمُرَ الرّيْحَ فَتَأْخُذَنِى فَتُلْقِيَنِى فى أبْعَدِ جَزَائِرِ الهِنْدِ فإنّه قد / أطَاشَ[5] عَقْلِى وأذْهَبَ لُبّى، فأوْحَى اللّه ُ تعالى إلى سُلَيْمانَ أو ألْقَى فى نَفْسِهِ[6] أنْ يَفْعَلَ ذلك، فأمَرَ الرّيحَ فأخَذَتْهُ فألْقَتْهُ حيثُ أرادَ، فَمَا اسْتَقَرّ بالأ َرْضِ حَتّى نَزَلَ عليه مَلَكُ المَوْتِ فقَبَضَ رُوحَه ثُمّ رَجَعَ إلى سُلَيْمانَ ، فقالَ لهُ سُلَيْمانُ[7]: رَأيْتُكَ تُدِيمُ النّظَرَ إلى جَلِيسِى، قالَ: نَعَمْ أتَعَجّبُ مِنْهُ؛ لأ َنى أُمِرْتُ بِقَبْضِ رُوحِه فى أبْعَدِ جَزَائِرِ الهندِ فى سَاعَةٍ قَرِيبَةٍ مِن الوَقْتِ الذى كانَ عِندَكَ، فَمَا هو إلا أنْ عَرَجْتُ [8] قِيلَ لِى: انزِلْ عليه فإنّه بِهَا، فَنَزَلْتُ عليه فَوَجَدتُه بِها فَقَبَضتُ رُوحَهُ)) [9].

(154ب)

عن أبىّ خيثمة هو المراد فالأقرب أيضاً أن يكون الإسناد: سليمان بن مهران عن خيثمة كما فى الإحياء؛ إذ الأصل والغالب رواية التلميذ عن الشيخ.

(1) فى (ك) ((الخامس)).

(2) فى (أ) ((الذى دخل)).

(3) فى (أ) و(ك) ((لا أريدُهُ)).

(4) قوله((يا نبى اللّه)) لا يوجد فى (ك).

(5) يُقال: طاشَ يَطيش طيْشاً فهو طائش أى زالّ عن الهدف، والطّيْشُ الخِفّة. انظر النهاية ص (574).

(6) فى (أ) ((قلبه)).

(7) لا توجد كلمة ((سليمان)) فى (أ).

(8) فى (أ) زيادة ((من عندك)).

(9) العاقبة ص (41). وذكرها أيضاً الغزالى فى التبر المسبوك فى نصائح الملوك ص (47 – 48) مع بعض الاختلافات التى منها: 000 فقال أخاف أن يريد قبض روحى فخلصنى منه ! فقال: كيف أُخلِّصك منه؟ فقال: تأمر

(155أ) واعلَمْ أنّ في [1] النّظَرِ إلى المَيّتِ ومُشَاهَدَةِ حَالِه / وسَكرَاتِهِ وتزَعَاتِهِ وتأمُلِ صُورَتِه بعد مَمَاتِهِ ما[2] يَقطَعُ عن النّفوس لَذّاتها ويَمْنَعُ[3] عنها[4] مَسَرّاتها [5]. يُروى[6] عن الحسن البَصْرِيّ -رحمه الله- أنّه دَخَلَ على مَرِيضٍ|يَعُودُه|[7] فوَجَدَه[8] في سَكرَاتِ[9] المَوْتِ، فنَظَرَ إلى كرْبِه وعُسْرِه[10] وشِدّةِ ما نَزَلَ به؛ فرَجَعَ إلى أهْلِه بِغَيرِ الحال

الريح أن تحملنى هذه الساعة إلى أقصى بلاد الهند لعله يضلّ عنى ولا يجدنى. فأمر سليمان الريح فحملته 000. إ هـ. وذكرها أيضاً فى الإحياء كتاب ذكر الموت وما بعده، بيان الحسرة عند لقاء الموت بحكايات يعرب لسان الحال عنها ص (1083 – 1084).

فكان الأولى الاستغناء عن مثل هذه الحكايات الإسرائيلية بما جاء فى القرآن والسنة الثابتة مِن أنّ الموت الذى يفرّ منه الإنسان فإنه ملاقيه، وأن مَن كُتب عليه الموت أو القتل يبرُز إلى مضجعه، ومَن كانت منيّته بأرضٍ جُعِلَتْ له فيها حاجة.

ثمّ إن جُلساء الأنبياء عليهم السلام أجَلّ مِن أن يخفى عليهم أنهم لا يفوتون الموت أو أنهم لا يُعجزون الله َ هَرَباً. وإن كان قد يحصل مثل هذا لبعض الناس من شدّة الخوف، وتكون إجابة طلبه مِن قِبَل نبى الله سليمان –عليه السلام- لبيان أن ذلك لا يجدى شيئاً.

(1) فى (هـ) زيادة كلمة ((الموت)) وعليها ضبّة.

(2) فى (ك) ((مما)).

(3) فى (ك) و(هـ) ((يقطع)).

(4) فى (أ) ((مِن القلوب))، وفى (ك) و(هـ) ((عن النفوس)).

(5) هذه عبارات عبد الحق الإشبيلى فى العاقبة ص (41-42)، ونفس ترتيب الآثار والحكايات عنده.

(6) فى (أ) ((ورُوِىَ)).

(7) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(8) فى (ك) ((فوجدته)) وهو خطأ.

(9) فى (أ) ((سكراة)).

(10) في (ك) ((كربة وعسرة)) بالتاء بدل الهاء.

التي خَرَجَ بِها مِنْ عِندِهم، فقالوا له: الطَّعَام يَرْحَمُكَ اللهُ أتأكُلُ؟ فقال: ((يا أهْلاه[1] عليكم بِطَعامِكُم وشَرَابِكم واللهِ[2] لقد رَأَيْتُ مَصْرَعاً لا أزالُ أعْمَلُ[3] حَتّى ألْقاهُ))[4].

واعْلَمْ أنّ الموتَ وإن كان هو المُصِيبَةُ العُظْمَى والرَّزِيَّةُ الكُبْرَى فأعْظَمُ مِنْهُ الغَفْلَةُ عنه والإِعْراضُ عن ذِكْره / وقِلّةُ التّفكُّرِ فيه وترْكُ العَمَلِ له[5]، وأنّ فيه وَحْدَه |العِبْرةَ|[6] لِمَنِ اعْتَبَرَ وفِكْرَةً لِمَن تفكّرَ[7]. (155ب)

يُرْوَى أنّ رَجُلاً |مِنَ الأَغْنِياءِ|[8] نَزَلَ به داءٌ في وَجْهِهِ، فعَجزَ أطِبّاءُ بِلادِه عن مُعالَجَتِهِ، ولم يَجِدُوا سَبِيلاً إلى شِفائِه؛ فخَرَجَ يَضْرِبُ في الأَرْضِ ويَخْتَرِقُ[9] البِلادَ ويَطْلُبُ عِلاجاً لِدائِه و(شِفاءً)[10] لِبَلائِه، فَدُلّ على طَبِيبٍ حاذِقٍ بِبِلادِ الهِنْدِ، فقطَعَ إِلَيْهِ المَفَاوِزَ[11] البَعِيدَةَ ورَكِبَ إليه[12] البِحَارَ الخَطِيرَةَ واللُّجَجَ[13] الهَائِلَةَ (156أ)

---

(1) في (ك) ((لأهله)) بدل ((يا أهلاه)).
(2) في (أ) و(ك) و(هـ) ((فوالله)).
(3) في (أ) زيادة ((به)).
(4) العاقبة ص (42).
(5) قوله: ((وترك العمل له)) لا يوجد في (ك).
(6) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(7) في (ك) ((افتكر))، هذه أيضاً عبارات عبد الحق في العاقبة ص (42).
(8) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(9) في (هـ) زيادة كلمة ((الأرض)) عليها ضبّة.
(10) المثبت من (أ)، وفي (ك) و(هـ) ((فرجاً))، وفي الأصل ((طلباً)).
(11) المفاوز جمعٌ مفرده مَفاز ومَفازَة وهي البَرية القَفْر المهلِكة، مأخوذة مِن فَوّزَ إذا مات؛ لأنها مَظِنّة الموت، وقيل مأخوذة: مِن فَازَ إذا نجا وسَلِمَ؛ سُمِّيتْ بذلك تفاؤلاً بالسّلامة. انظر المفردات ص (388)، والنهاية ص (720)، والمصباح المنير 662/2.

حَتّى وَصَلَ إليه بَعْدَمَا كاد[3]، فدَخَلَ عليه فوَجَدَهُ مُلْقًى على فِرَاشِهِ (جلدةً)[4] على عَظْمٍ، فسَلّمَ عليه، فأحْسَنَ الرّدّ وأظْهَرَ البِشْرَ وسَألَـه عن حالِه و[5] مِنْ أيّ البِلادِ هو وما / الذي جاء به، فأخْبَرَه خَبَرَه وأنّه إنّما جاءَ يَلْتَمِسُ مُعالجَةَ دائِه، فقال له: كمْ مَعَكَ مِن المال وما |الذي|[6] جِئْتَ بِه مِن البِضَاعَةِ؟ فأخْبَرَه، فقالَ له: آخُذُ مِنكَ نِصْفَ ما عِندَكَ[7] وأعَالِجُكَ حَتّى تسْتَرِيحَ، فأجَابَهُ إلى ذلكَ فدَفَعَ[8] إليه نِصْفَ ما عِندَه[9] فعَالَجَه ولَاطَفَهُ حَتّى ذَهَبَ عنه الأ لَمُ وجَمِيعُ ما كان (156ب) بِوَجْهِهِ، ولم يَبْقَ به شَيْءٌ إلا أنّ مَوْضِعَ الدّاء[10] بَقِيَ أسْوَد دُونَ ألَمٍ يَجِدُهُ فيه، فقال له[11]: قد بَرِئَ دَاؤُكَ وذَهَبَتْ عِلّتُكَ[12]؛ وقد اسْتَوْجَبْتُ ما أخَذْتُه[13] مِنكَ، فقال له: أيُّها الفَاضِلُ أوَ ما ترَى [14] المَوْضِعَ قد بَقِيَ أسْوَدَ مُخَالِفاً لَوْنُه لَوْنِي؟! وكيفَ يَكُونُ هذا / البـ

---

(1) لا توجد كلمة ((إليه)) في (أ).
(2) اللُّجج جمعٌ مفرده لُجّة ولُجّة البَحْر تَرَدُّد أمْواجه، والتجّ البحر إذا تلا طمت أمواجه، ولُجّة الماء مُعْظَمه. انظر المفردات ص (451)، والنهاية ص (828)، والمصباح المنير 754/2.
(3) في (أ) ((كان)).
(4) المثبت من (ك) و(هـ)، وفي الأصل ((جلده))، وفي (أ) ((جلدُه)).
(5) سقطت كلمة ((و)) من (ك).
(6) زيادة من (أ).
(7) في (أ) ((معك)).
(8) في (أ) و(ك) و(هـ) ((ودفع)).
(9) في (أ) ((معه)).
(10) في (أ) ((الموضع)) بدل ((موضع الداء)).
(11) لا توجد كلمة ((له)) في (أ).
(12) في (ك) ((عنك)).
(13) في (ك) ((اخذه)).
(14) في (أ) زيادة كلمة ((هذا)).

رْءُ وكيفَ تكُونُ هذه الصِّحةُ[1]؟! وكيفَ تستَوْجِبُ[2] ما أخَذْتهُ مِنّي؟! فقال له[3]: لم أُشَارِطْكَ على بقاء[4] اللَّوْنِ وبَياض البَشَرَةِ، وإنما شَارَطْتُكَ على ذَهابِ الأ لَمِ وحَسْمِ الدّاء، ولَسْتُ أنْظُرُ لَكَ[5] فِيما تُريدُه مِنْ إزَالَةِ هذا السّوَادِ إلا بأنْ تدْفَعَ لِي[6] النّصْفَ الثّانِي[7] مِن مَالِكَ، فقال له: أيُّها الفاضِلُ أنا رَجُلٌ بَعِيدُ الدّارِ[8] نائِي ا لأ هْلِ، فإذا دَفَعْتُ إلَيْكَ النِّصْفَ الثّانِي بَقِيْتُ مُنْقطِعاً عن أهْلِي ووَطَنِي فَقِيراً بأرْضِ غُرْبَةٍ عَالَةً على مَن لم[9] يَعْرِفْنِي، فقال له: لابُدّ لَكَ مِن[10] أنْ تُعْطِيَنِي ما قُلْتُ لَكَ وإلّا لم أنظُرْ لَكَ[11] في شَيْءٍ مِمّا تُرِيدُ، فَلَمّا رَأى الرّجُلُ أنّه لا يُجِيبُه إلى مُعالَجَتِهِ والنّظَرِ / في أمْرِهِ[12] حَتّى يُعْطِيَهُ ما سَأَلَ[13] أجابَهُ إلى ما أرَادَ ودَفَعَ له[14] النِّصْفَ الثّانِي، فعَالَجَه حَتّى ذَهَبَ عنه سَوادُهُ، فَلَمّا بَرِئَ قال له: أبَقِيَ لَكَ

(157أ)

---

(1) سقطت كلمة ((الصحة)) من (أ).
(2) فى (ك) ((يستوجب)).
(3) لا توجد كلمة ((له)) فى (أ).
(4) فى (ك) و(هـ) ((نقاء)).
(5) فى (أ) و(ك) ((إليك)).
(6) فى (ك) ((إلىّ)).
(7) فى (أ) ((الآخَرَ)).
(8) فى (ك) ((الديار)).
(9) فى (أ) ((لا)).
(10) فى (أ) ((من ذلك و)) بدل ((لك من)).
(11) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((إليك)).
(12) فى (ك) ((أموره)).
(13) فى (أ) ((سُؤله)) بدل ((ما سأل))، وفى (ك) ((ما سأله)).
(14) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((إليه)).

شَيْءٌ؟ قال: لا، قال: فاسْتَوْجَبْتُ ما أَخَذْتُه مِنكَ؟ قال: نَعَمْ، فقال له: يا هذا[1]لم آخُذْ مَالَكَ [2] رَغْبَةً فيه ولا مُسْتَأْثِراً به دُونكَ، ولكن أَرَدتُ أَنْ أدْرِي مِقْدَارَ نَفْسِكَ عِندَكَ[3] فأيّهُما[4] أَحَبُّ إِلَيْكَ المالُ أَمْ هِيَ، وقد[5] رَأَيْتُ، وهذا |مالُكَ|[6] كُلُّهُ مَرْدُودٌ عليك لا واللّه ِ لا آخُذُ مِنكَ[7]| شيئاً ولا|[8] دِرْهَماً واحِداً، فرَدّهُ (عليه)[9]، ثُمّ قال له: ما مِلّتُكم[10] التي تَنْتَحِلُون، وشَرِيعَتُكُم التي بِها تَتَشَرّعُون؟ فقال له: (157ب)

---

(1) قوله: ((له: يا هذا)) لا يوجد فى (أ).
(2) فى (أ) زيادة كلمة ((منك)).
(3) فى (ك) ((عنك)).
(4) فى (أ) ((وأيهما)).
(5) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((فقد)).
(6) زيادة من (أ) و(ك) وهامش (هـ).
(7) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((منه)).
(8) زيادة من (ك).
(9) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((عليك)).
(10) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((نِحْلتُكم)).
والنِحْلة: الملة والديانة والدّعْوَى، وانتحل مذهب كذا: انتسب إليه. انظر الصحاح ص (1027) والقاموس المحيط 56/4، ودستور العلماء للقاضى ا لأحمد نكرى 274/3.
والمِلّة: بكسر الميم الدِّين، والجمع مِلَل، ومنه قوله تعالى: ﴿
﴾- سورة البقرة جزء من الآية
130 -، وقال تعالى: ﴿

﴾- سورة الأعراف الآية
88 - وقد جاء فى حديث وفاة أبى طالب الذى فى صحيح البخارى وغيره قوله: ((على مِلّة عبد المطلب)) – البخارى: كتاب التفسير، باب ﴿
﴾- سورة القصص

نحنُ مسلمون، فقال: وما مسلمون؟ قال[1] : نحنُ أُمّةُ مُحَمّدٍ / ، قال: وما مُحَمّـد؟ قال: رَجُـلٌ مِن العَرَبِ ثمّ مِن قُرَيْـشٍ بَعَثَهُ اللّه إلَيْنَا رَسُولا واخْتَارَه صَفِيّاً أَمِيناً، فبَلّغَ الرّسَالَةَ وأدّى الأَمانَةَ وذكَرَ لنا أنّ بينَ أيْدِينا يَوْماً تُبْعَثُ[2] فيه الأمْوَاتُ تُجازَى[3] فيه بالسّيّئاتِ والحَسَناتِ[4]، فقال: وكيف أنتُم في اتِّباعِه؟ قال: إنّا لَنَسْلُكُ في غَيرِ هَدْيِهِ وتَتْرُكُ كَثِيراً مِنْ أمْرِه، فقال[5]: واللّه يا هذا ما أقُولُ ما تقُولون، وما رَدّنِي كما ترَى جِلدَةً على عَظْمٍ إلا الفِكْرَةُ في الموتِ خاصّةً وفِيما هو، فكيفَ لو قُلْتُ بِما[6] تقولُون بِما بَعْدَ الموتِ و[7] الحِسَابِ والعِقَابِ والجَزاءِ والثّوَابِ؟! ما رَأَيْتُ بأقَلّ عُقُولا مِنكُم، ثمّ دَفَعَ إليْهِ مالَه / وانصَرَفَ[8]. (158أ)

ومِمّا يُعِينُكَ على الفِكْرَةِ فى المَوْتِ، ويُفَرّغُكَ له، ويُكْثِرُ

جزء من الآية 56 -، ح (4494)، ومِلة الكفار مِن قوم شُعيب ومِلة عبد المطلب لم يشرعها اللّه ولم يُرسِل بها رسولا ومع هذا سُمِّيتا مِلة. انظر المفردات ص (476) والنهاية ص (883) والمصباح المنير 797/2.

(1) فى (أ) ((فقال)).
(2) في (ك) و(هـ) ((يبعث)).
(3) فى (ك) و(هـ) ((يجازى)).
(4) فى (أ) ((بالحسنات والسيئات)) بتقديم وتأخير.
(5) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((قال)).
(6) فى(أ) و(ك) و(هـ) ((كما)).
(7) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((من)).
(8) فى (أ) زيادة كلمة ((الرجلُ))، ولا توجد هذه الزيادة فى العاقبة. العاقبة ص (42 – 43) وقال عبد الحق عقبها: حدّثنى بهذه الحكاية أبو عمر الشريف –رحمه اللّه- وهذا الكلام الأخير منها فى ذكر الموت. إهـ

اشْتِغَالِكَ به (تذَكّرُ)[1] مَن مَضَى مِنْ خِلَّانِكَ وإخْوانِكَ وأصْحابِكَ وأقْرانِكَ الذين مَضَوْا قَبْلَكَ وتقدّمُوا أمَامَكَ، كانوا يَحْرِصُونَ حِرْصَكَ[2]، ويَسْعَوْنَ سَعْيَكَ، ويأملُونَ[3] أمَلَكَ، ويَعْمَلُون فى الدُّنيا عَمَلَكَ، (قَصّتِ)[4] المَنُونُ[5] أعْناقَهم، وقَصَمَتْ[6] أصْلابَهم[7]، وفُجَعَتْ[8] فِيهم أهْلَهم[9] وأحْبابَهم، فأصْبَحُوا آيَةً لِلمُتَوَسِّمِينَ[10] وعِبْرَةً لِلمُعْتَبِرِينَ. يُروى[11] عن أبِى هُرَيْرَةَ قالَ: قال لى[12] رسولُ اللّه ِ : ((يا أبا هُرَيْرَةَ ألا أُرِيْكَ الدُّنْيا جَمْعاً[13]؟)) قُلْتُ: بَلَى يا رَسُولَ اللّه ِ، قال: فَأخَذَ بِيَدِى / وأتَى وَادِيـاً مِن أوْدِيَةِ المَدِينـةِ، فإذَا مَزْبَلَةٌ[14] فِيها رُؤُوسٌ وعِظامٌ وخِرَقٌ[15] بَالِيَةٌ وعَذِرَاتٌ[16]، فقال: ((يا

(158ب)

(1) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((كثرة)).
(2) سقطت كلمة ((حرصك)) من (أ).
(3) فى (هـ) ((يُأمّلون)) وفى (أ) ((يَأمُلون)).
(4) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((قضت)).
(5) المَنُون: المَنِيّة و الموت. انظر المفردات ص (477) والمصباح المنير 799/2 والقاموس المحيط 274/4.
(6) يقال: قَصَمْتُ العودَ قَصْماً إذا كسرته فأبَنْتُه. انظر النهاية ص (757) و المفردات ص (406) والمصباح المنير 695/2، والكليات ص (730).
(7) أصلاب: جمع مفرده صُلب وهو الظَهْر، أى كلّ ظَهْر له فقار. انظر المفردات ص (288)، والمصباح المنير 471/1.
(8) الفَجِيعَة: الرّزيّة وجمعها فجائع، وهى الفاجِعة أيضاً وجمعها فواجع، وفَجَعَتْه المُصيبةُ أى أوجَعَتْه. انظر الصحاح ص (797 -798)، والمصباح المنير 632/2 – 633.
(9) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((أهليهم)).
(10) المُتَوَسّمِين: المُتَفَرّسين، والمُعتبِرين العارفين المُتَعِظِين. انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (239)، والمفردات ص (539).
(11) فى (أ) ((ورُوِىَ)).
(12) سقطت كلمة ((لى)) من (أ).
(13) فى (أ) و(ك) ((جميعاً)).
(14) المَزْبَلَة والمَزْبُلَة: موضِع الزّبْل وهو السِّرْجِين وهو الرّوث. انظر

أبا هُرَيْرَةَ هذه[3] الرُؤُوسُ كانت تحْرِصُ كحِرْصِكم وتأمُلُ كأمَلِكم ثُمّ هِيَ اليَوْمَ عِظَامٌ ولا جِلْدَ عليها ثمّ[4] هِي صَائِرَةٌ رَماداً[5]، وهذه العَذِراتُ ألْوانُ أطْعِمَتُهم اكْتَسَبوها مِن حيثُ[6] اكْتَسَبوها ثُم قذَفُوها مِن بُطُونِهم فأصْبَحَتْ والنّاسُ يَتَحَامَونها[7]، وهذه الخِرَقُ البَالِيَةُ كانت رِيَاشَهم[8] ولِبَاسَهم أصْبَحَتْ والرِّياحُ تصْفقُها[9]، وهذه العِظَامُ عِظَامُ دَوَابِّهم كانوا يَنْتَجِعُون[10] عليها أطْرَافَ البِلادِ، فَمَن كان باكِياً على الدُنْيا فَلْيَبْكِ))قال[11]: فَمَا بَرِحْنَا حَتّى اشْتَدّ بُكاؤُنا / [12]. (159أ)

الصحاح ص (445)، والمطلع ص(84)، والمصباح المنير 371/1.

(1) خِرَق: جمعٌ مفرده خِرْقة، وهى القطعة من الثوْب. انظر الصحاح ص (292)، والمصباح المنير 229/1.

(2) العَذِرات: جمعٌ مفرده عَذِرَة وهى الخَرْء والغائط الذى يُلْقِيه الإنسان. انظر الصحاح ص (682)، والنهاية ص (600)، والمصباح المنير 545/2 – 546.

(3) فى (ك) ((هذا)).

(4) في (ك) ((و)).

(5) هكذا في الأصل و(ك) و(هـ)، وفي سراج الملوك، ص (6)، وفي الإحياء ص(632): ((رماداً))، وفي (أ) ((تراباً))، وصيرورتها تراباً هو المتبادر لأنه ا لأصل، أما صيرورتها رماداً إنما يكون بإحراق، وليس في السياق ما يدل عليه.

(6) في (ك) ((خبث)).

(7) في الأصل ((يتحاومونها)).

(8) الرِّياشُ والرِّيشُ بمعنى وهو اللباس الفاخر، وما ظهر من اللباس. انظر الصحاح ص (441) والنهاية ص (388).

(9) تصفِقها: تضربها فتتحرّك وتضطرب. انظر الصحاح ص (594) و النهاية ص (520).

(10) ينتجعون: يذهبون لطلب الكلأ في موضعه مِن مَساقِط الغيث، ويذهبون عليها أيضاً إلى حوائجهم الأخرى. انظر الصحاح ص (1023) و المصباح المنير 815/2.

(11) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

وقال ابنُ عمرَ-رضى الله عنهما[2]-: أَخَذَ رَسُولُ اللّه ِ بِبَعْضِ جَسَدِى وقال[3]: ((يا عبدَ اللّه ِ كُنْ فى الدُّنيا كأنّكَ غَرِيْبٌ أو عَابِرُ[4] سَبِيلٍ وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فى المَوْتى))[5]، يا أيُّها[6] الرّجُلُ لا تُخْدَعْ كمَا خُدِعَ مَن كان قَبْلَكَ، فإنّ الذى أصْبَحْتَ[7] فيه مِن النِّعَمِ إنّما صَارَ إليْكَ بِمَوْتِ مَن كان قَبْلَكَ [8]، وهو خارجٌ مِن يَدِكَ بِمِثْلِ ما صارَ إليْكَ [9]، يا أيُّها[10] الرّجُلُ لو كانت الدُّنيا ذَهَباً وفِضّةً ثُمّ سَلِمَتْ عليكَ بالخِلافَةِ وألْقتْ إليْكَ[11] مَقالِيدَها وأفْلاذَ كَبِدِها[12]، ثُمّ كُنْتَ طَرِيدَةَ المَوْتِ

---

(1) ذكره الطرطوشى فى سراج الملوك، الباب الأول: فى مواعظ الملوك، ص (6) عن أبى هريرة ، وفيه بعض الاختلاف، والغزالى فى التبر المسبوك فى نصائح الملوك، المَثَل السابع ص (40– 41)، وفى الإحياء، كتاب ذمّ الدنيا،ص(632)، وقال العراقى فى حكمه على الحديث فى المغنى بهامش الإحياء فى نفس الصفحة: لم أجد له أصلا ً.

(2) فى (هـ) ((عنه)) عليها ضبّة، وفى الهامش تصحيحاً ((عنهما))، بلا علامة لحق.

(3) فى (أ) ((فقال)).

(4) قوله ((أو عابر)) سقط من (أ).

(5) البخارى: كتاب الرقاق، باب قول النبى : ((كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)) ح (6416).

(6) فى (أ) ((أيُّها)) بدون ((يا)).

(7) فى (أ) ((أنتَ)).

(8) فى (هـ) زيادة مُقحَمة ((فإن الذى أصبحت فيه)).

(9) انظر سراج الملوك، الباب الثانى: فيما جاء فى الولاة و القضاة، وما فى ذلك من الغرر والخطر، ص (26)، فهذا معنى كلام أبى حازم لسليمان بن عبد الملك – رحمهم الله -، عندما طلب سليمان الموعظة من أبى حازم.

(10) فى (أ) ((أيُّها)) بدون الياء.

(11) فى (ك) ((عليك)).

(159ب)

ما كان يَنْبَغِي لَكَ[2] أنْ تتَهَنا بِعَيْشٍ، فإنه لا فَخْـرَ بِمَا يَزُولُ، ولا غِنَـى بِمَا[3] لا يَبْقَى[4]، وهـل الدُّنيـا إلا كمـا قـال الأ وَّلُ / : قدرٌ تغلى[5] وكنِيْفٌ[6] يُمْلَى

|و|[7]قال الشّاعِرُ:

و(لـقد)[8] سَأَلْـتُ الـدّارَ عَنْ أخْبَـارِهِم

فَتَبَسّـمَـتْ عَجَبـاً ولم تُبْـدِي

حَتّـى مَـرَرْتُ علـى الكنِيْـفِ فَقَالَ لِـي

أمْـوَالُـهُـم ونَـوَالُـهُـم[9] عِنْـدِي[10]

---

(1) أفلاذ كبدها: المراد أثمَن ما فيها وأشْرَفه وأطيَبه. انظر النهاية ص (716) والمصباح المنير 658/2 – 659.

(2) لا توجد كلمة ((لك)) فى (أ).

(3) في سراج الملوك ص (8): ((غناء)).

(4) في (أ) و(ك) و(هـ) وفي سراج الملوك ص (8) ((فيما)).

(5) في (أ) ((قُدْرٌ يُغلي)).

(6) الكنيف: الساتر مِن بناءٍ ونحوه، وقيل للمِرحاض كنيف لأنه يستر قاضي الحاجة، والجمع كُنُف. انظر الصحاح ص (925)، والمصباح المنير 744/2.

(7) زيادة من (ك).

(8) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ) وهو كذلك في سراج الملوك ص (8)، وفي الأصل ((لو)).

(9) يقال: نولته المال تنويلا ً أعطيته، والاسم النّوَال، وحقيقة النّوالِ ما يَنَاله الإنسانُ مِن الصّلَة. انظر المفردات ص (512)، والمصباح المنير 867/2.

(10) من قوله: ((يا أيها الرجل لو كانت الدنيا كلها ذهباً)) إلى قول الشاعر : ((أموالهم ونوالهم عندي)) هو في سراج الملوك، الباب الأول: في مواعظ الملوك ص (7 – 8).

قال الطُّرْطُوشِيُّ-رَحِمَه اللّه ُ-: وبَلَغَنِى أنّ بالهِنْدِ يَوْماً يَخْرُجُ النّاسُ فِيه إلى البَرِيّةِ، فلا يَبْقى فى البَلَدِ بَشَرٌ صَغِيرٌ ولا كَبِيرٌ ولا مَوْلُودٌ، وهذا اليومُ يكونُ[1] بَعْدَ انْقِراضِ مائةِ سَنَةٍ مِن يَوْمِ مِثْلِهِ، فإذَا اجْتَمَعَ الخَلْقُ فى صَعِيدٍ وَاحِدٍ نادَى مُنَادِى المَلِكِ: لا يَصْعَدن هذا[2] الحَجَرَ - لِحَجَرٍ هناك مَنْصُوب - إلا مَنْ حَضَـرَ فى المَجْمَعِ [3] الذى [4] / خَـلا مِن مائةِ سَنَةٍ، فرُبّمَا جاء الشّيْخُ الهَرِمُ الذى قد ذَهَبَتْ قُوّتُه وعَمِىَ بَصَرُه وفَنِىَ شَبَابُه، وتجِىءُ العَجُوزُ[5] ترجف[6] ولم يَبْقَ مِنْها إلا رَسْمُهَا، وقد أخْنَى[7] الدّهْرُ عَلَيْهما[8]، فَيَصْعَدَانِ على الحَجَرِ الذى هُنَاكَ، ويقولُ الشّيْخُ: قد حَضَرْتُ المَجْمَعَ الأ   َوّلَ مُنْذُ مائةِ سَنَةٍ وأنَا طِفْلٌ صَغِيرٌ وكان المَلِكُ فُلاناً، ويَصِفُ الجُيُوشَ الماضِيَةَ والأ ُمَمَ الخالِيَةَ، وكيفَ طَحَنَهم البَلاءُ[9] وصارُوا تحْتَ أطْباقِ[10] الثّرَى، ويَقُومُ خَطِيبُهم فيَعِظُ النّاسَ ويُذَكِّرُهم صَرْعَةَ المَوْتِ وحَسْرَةَ القَوْتِ؛ فيَبْكِى القومُ ويَتُوبُونَ مِن المَظَالِمِ ويُكْثِرُونَ الصّدَقَةَ

(1) سقطت كلمة ((يكون)) من (أ).
(2) في (أ) ((يَصْعَدُ إلى هذا)) بدل ((يصعدن هذا))، وفي (ك) ((يصعد هذا))، والمثبت وهو ما في الأصل و(هـ) موافق لما في سراج الملوك ص (11).
(3) في سراج الملوك ص (11) زيادة كلمة: ((الأول))، فهي وصف للمجمع.
(4) في (أ) و(ك) و(هـ) زيادة كلمة ((قد))، وهي موجودة أيضاً في سراج الملوك ص (11).
(5) العجوز: المرأة المُسِنّة، والجمع عجائز وعُجُز. انظر المفردات ص (326) والمصباح المنير 538/2.
(6) في (أ) و(ك) وفي سراج الملوك ص (11): ((تزحَفُ)).
(7) يقال: أخنى عليه الدّهر إذا مال عليه وأهْلَكه. انظر النهاية ص (288).
(8) في (ك) وفي سراج الملوك ص (11): ((عليها)).
(9) في سراج الملوك ص (11): ((البلى)).
(10) لا توجد كلمة ((أطباق)) في (أ) و(ك).

(160ب) ويَخْرُجُونَ عن[1] التبِعَات، ويَصلُحون على ذلِكَ مُدّةً.[2] /

قال مالِكٌ بنُ أنَسٍ : بلغني أن مَلِكاً من مُلُوكِ بَنِي إسْرائِيلَ رَكِبَ في زَيٍّ عَظِيمٍ؛ فتَشَوّفَ[3] له النّاسُ يَنْظُرون إلَيه أفْوَاجاً، حَتّى مَرّ برَجُلٍ يَعْمَلُ شَيئاً مُكِبّاً عليه لا يَلْتَفِتُ إلَيْهِ ولا يَرْفَعُ رَأسَه، فوَقَفَ المَلِكُ عليه وقال: كُلُّ النّاس يَنْظُرُونَ إلَيّ[4] إلا أنتَ؟! فقال الرّجُلُ: إنّي رَأيْتُ مَلِكاً مِثْلَكَ، وكان على هذه القَرْيَةِ فَمَاتَ هو ومِسْكِينٌ ودُفِنَ إلى جَنْبِه في يومٍ واحدٍ، فكُنّا[5] نعْرِفُهما في الدُّنْيا بأجْسادِهما ، ثُمّ كُنا نعرِفُهما بقَبْرَيْهما، ثم نَسَفَتِ الريحُ قَبْرَيهما وكشَفَتْ عنهما فاختَلَطَتْ عِظامُهُما، فلم أعْرِفْ المَلِكَ مِن المِسْكِين؛ فلذلك أقْبَلتُ على عَمَلِي وترَكْتُ النّظَرَ إلَيْكَ.[6] /

---

(1) في (أ) ((مِنَ)).
(2) سراج الملوك، الباب الأول في مواعظ الملوك، ص (11).
(3) يقال: تشَوّف فلان لكذا إذا طمح بصره إليه. انظر النهاية ص (495) و المصباح المنير 447/1.
(4) في (هـ) ((لي)).
(5) في (أ) و(ك) و(هـ) وسراج الملوك ص (12): ((وكنا))، وهو المناسب.
(6) المستخرجة من الأسمعة للعتبي ضمن البيان والتحصيل 488/17: في احتقار شأن المتكبرين من ملوك الدنيا ووعظهم، تحقيق محمد العرايشي وأحمد الحبابي، حدّث به مالك عن عمّه أبي سهيل ابن مالك أنه كان يقول: إن ملِكاً في بن إسرائيل 000 فذكر القصة، مع اختلاف في اللفظ.
قال ابن رشد عقب القصة: هذا وشبهُه مما يَنْبَغي أن يوعظ به مَن كان فيه زَهْوٌ بنفسه وإعجابٌ بحاله، وبالله التوفيق. إهـ وقد ذكر القصة الطرطوشي – وهومالكي- في كتابه سراج الملوك الذي صنفه للمأمون ابن البطائحي وزير مصر بعد الأفضل، وذكرها ابن الدريهم في كتابه كما هنا.
سراج الملوك، الباب الأول في مواعظ الملوك ص (12)، ولفظ المؤلف موافق لما في سراج الملوك.

(161أ)

ورُوِي أنّ داودَ   بَينَا هو يَسِيحُ[1] في الجبالِ إذْ أوى إلى[2] غارٍ، فنظرَ[3] فإذا فيه رَجُل خَلْقٌ[4] عَظِيمٌ مِن بَنِي آدَمَ، وإذا عندَ رَأْسِهِ حَجر[5] مَكْتُوبٌ بكِتابٍ[6] مَحْفُورٌ فيه: أنا دُوستم[7] الملِكُ مَلَكْتُ[8] ألفَ عامٍ، وفَتَحْتُ ألفَ مَدِينةٍ، وهَزَمْتُ ألفَ جَيْشٍ، واقْتَرَعت[9] ألفَ بِكْرٍ مِن بَناتِ المُلُوكِ، ثُمّ صِرْتُ إلى ما تَرَى فصارَ التُّرابُ فِراشِي و الحِجارَةُ[10] وِسَادِي؛ فمَنْ رَآنِي فلا تغرُّه الدُّنْيا كما غرّتْني [11].

وقال اللّٰه ُ عزّ وجَلّ: ﴿

﴾[12]، فبينا الإنسانُ في

(161ب)

---

(1) السائح: الذاهب في الأرض، ومنه يقال: ماءٌ سائحٌ وسَيْحٌ: إذا جرى وذهب. تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (193)، وانظر النهاية ص (458).
(2) في (أ) و(ك) و(هـ) ((أوفى على)) بدل ((أوى إلى)).
(3) لا توجد كلمة ((فنظر)) في (ك).
(4) لا توجد كلمة ((خلقٌ)) في (ك).
(5) لا توجد كلمة ((حجر)) في (أ).
(6) في (أ) ((بكتابة)).
(7) في (أ) ((دوسَنَم)) وفي (ك) ((دوسهم))، والمثبت وهو ما في الأصل و (هـ) موافق لما في سراج الملوك ص (12).
(8) في (ك) ((مكنت)).
(9) في سراج الملوك ص (12): ((افترعت)) بالفاء.
يُقال: فَرع الفحلُ النّاقة: إذا ضربها ونَزَى عليها، فالمعنى افتضّ ألف بكر، و البِكْر هي التي لم تُفْتَضّ ولم تُمَسّ مِن النساء بعد. انظر كتاب العين 364/5، والمفردات ص (68) والنهاية ص (744).
(10) في (أ) ((الحجرُ)).
(11) سراج الملوك ص (12)، ذكر ابن الدريهم هذه القصة عقب التي قبلها بنفس ترتيب وألفاظ الطرطوشي.
والقصة في المستطرف في كلّ فن مستظرف 2 /603، ولكن هو متأخر عن المؤلف.
(12) سورة الأعراف الآية 185.

(أمرٍ ونهيٍ وغِرّةٍ)[1] وكِبْرٍ ومخالفةٍ وإتِّباعِ هَوَى قد غرّته الدُّنْيا وخَدَعَتـْه الآمالُ / إذْ وَثَبَ[2] عليه لَيْـثُ[3] العَرِينِ[4] ففارَقَ[5] بينه وبين الإِلفِ[6] والقَرينِ وأنزلَه مِن القُصُورِ إلى قَعَرِ القُبُورِ (وَحِيداً فَرِيداً)[7] لا ينفعُه إلا عملُه الذي قدّمَه.

قال وَهْبُ بنُ مُنبّهٍ[8]: كان مَلِكٌ من الملوكِ إذا[9] أرادَ أنْ يَخْرُجَ إلى أرْضٍ له فلَبِسَ أحْسَنَ ثِيابِه ورَكِبَ أفْرهَ دَوابِّه وخرجَ فى خاصّتِه[10] وجُنُودِه ورِجالِه فنَفَخَ الشيطانُ فيه[11] نفْخَةً مَلأهُ كِبْراً وإعْجاباً[12]|وكان يسيرُ ولا يَلْتَفِتُ إلى أحَدٍ مِن النّاسِ كِبْراً وعُجْباً|[13]

---

(1) المثبت من (أ) و(هـ) و(ك)، لكن في (ك) ((عزة)) بدل ((غِرّة))، وفي الأصل ((أمره وعزه)).

(2) في (أ) ((وَثبَ)) وفي (ك) ((وبت)).

(3) في (ك) ((لبت)).

4) ليث العرين: الليث الأسد، سُمِّي لَيْثاً لشدّته، والعَرين مأواه الذي يألفه، وأصل العرين: جماعة الشجر. انظر النهاية ص (848) والمصباح المنير 556/2.

(5) في (أ) ((فَفرّقَ)).

(6) ألفته إلفاً: أنستُ به وأحببته، والمراد هنا مَن تألفه وتأنسُ به، والاسم الأُلفة. انظر المصباح المنير 25/1.

(7) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي الأصل ((وحبّذا قريناً)).

(8) هو وهب بن منبه بن سيَج بن ذِي كِبار اليمانيّ الصنعانيّ الذماريّ، أبو عبد الله الأبْناويّ، من أبناء فارس، قرأ الكتب. وُلد سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان . روى عن أبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس وغيرهم. روى عنه ابناه عبد الله وعبد الرحمن وعمرو بن دينار وغيرهم. مات سنة عشر ومائة وقيل ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وست عشرة ومائة. انظر الثقات لابن حبان 487/5 – 488، وسير أعلام النبلاء 544/4 – 557، و البداية والنهاية 323/9-350، وتهذيب التهذيب 332/4 – 333.

(9) لا توجد كلمة ((إذا)) في (ك) و(هـ).

(10) في (أ) ((خاصيّته)).

(11) في (أ) ((فيه الشيطان)) بتقديم وتأخير.

(12) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((عُجباً)).

(13) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، لكن فى (ك) و(هـ) ((إعجاباً)) بدل

فتَصَدّى له رَجُلٌ رَثُّ الهيئةِ[1] فسَلم علَيه فلم يَرُدّ عليه السّلامَ ولا التَفَتَ[2] إليه فأَخَذَ بلِجامِ دابّتِه[3]، فقال له المَلِك: وَيلَكَ قد (تعاطَيتَ)[4] أمراً عظيماً، كُفّ يدَك عن اللِجامِ ! قال[5] له: أنا مَلَـكُ الموتِ؛ فتَغَيّرَ / لَونُ المَلـِكِ ودهِشَ واضْطَربَ لِسانُه وقال: سألتُكَ باللّه ِ [6] إلا ما ترَكتنِى حَتّى أرْجعَ إلى أهْلِى وأُوَدّعهم وأقْضِى حاجَتى مِنْهُم ! فقال له[7]: لا واللّه ِ لا رأيتَ أهْلَكَ أبداً فقبض[8] رُوحَه ثمّ لَقِىَ آخَرَ فى مثل حال الأوّل إلا أنه كان مُتَوَاضِعاً، فعَرَضَ له فسَلّم [9]، فَردّ عليه السّلامَ، فقال [10]: إنّ لِى إلَيْكَ حاجَةً وأُرِيدُ أنْ أذكُرَها لك فى أذنِك، فقال: هَاتِ وأعْطاه أذنَه، قال[11]: أنا مَلَكُ الموت، فقال له: مرحباً بمَنْ طالَتْ غَيْبَتُه علىّ[12]، فواللّه ما كان غائبٌ أحبّ إلىّ أن ألقاهُ منك، فقال له مَلَكُ المَوْتِ[13]: [14] اقضِ حاجَتَكَ التى خَرَجْتَ إليها، قال: لا هذه الحاجَةُ / أهمُّ حَوائجِى

(162أ)

(162ب)

((عُجباً)).

(1) رثُّ الهَيْئة: ضعيف الهيئة هيّنُها. انظر المصباح المنير 297/1.

(2) في (ك) ((فالتفت)) بدل ((ولا التفت))، وهو خطأٌ ولايناسب السياق.

(3) في (أ) ((فرسه)).

(4) المثبت من (أ) و(ك)، وفي الأصل و(هـ) ((تعاظمتَ)).

(5) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((فقال)).

(6) فى (أ) زيادة كلمة ((العظيم)).

(7) لا توجد كلمة ((له)) فى (أ).

(8) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((وقبض)).

(9) فى (أ) زيادة كلمة ((عليه)).

(10) فى (أ) زيادة كلمة ((له)).

(11) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((فقال)).

(12) فى (أ) ((علىّ غيبته)) بتقديم وتأخير.

(13) قوله: ((ملك الموت)) لا يوجد فى (أ).

(14) فى (أ) زيادة كلمة ((مَرحَباتٌ)).

وما لى حاجَةٌ أهَمُ عَلىّ ولا أحَبُ إلىّ مِن لِقاءِ اللّه ِ عزّ وجَلّ، قال: فَاخْتَر على أى حالةٍ تُريدُ أن أقبضَ رُوحَك، قال: وَتقدِرُ على ذلك؟ قال: بذلك أُمِرْتُ، قال: فدَعْنى حتى[1] أتوضّأ وأُصَلِّى وتقبِض رُوحِى وأنا سَاجِدٌ، قال: نعم، فتوضّأ وصَلّى و[2] قَبضَ رُوحَه فى السُّجُودِ[3][4].

ويُروى أنّ سُلَيْمانَ بنَ عبدِ المَلِكِ لَبِسَ أفْخَرَ ثِيَابِهِ ومَسّ أطْيَبَ طِيبِه، ونظرَ فى مِرْآتِه فأعْجَبَتْه نفسُه وقال: أنا المَلِكُ الشّابُّ، وخرج إلى الجُمعة فأبْصَرَتْه[5] جارِيَةٌ له فى صَحَنِ الدّارِ[6] فقال لِجَارِيَتِه[7]: كيف ترينى فقالَتْ:

أنـتَ نِعـمَ المَتـاعُ لَـو كُنْـتَ تبقَـى

غَـىـرَ أن لَا بَقَـاءَ / لِـلإِنسَـانِ (163أ)

لَىْـسَ فِيمَـا بَـدَا[8] لَنَـا مِنْـكَ عَىْـبٌ

عَابَـه النّـاسُ غَىـرَ أنّـكَ فَـانِ[9]

---

(1) لا توجد كلمة ((حتى)) فى (ك).
(2) فى (أ) ((ثم)).
(3) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((سجوده)).
(4) انظر التبر المسبوك فى نصائح الملوك لأبى حامد الغزالى بهامش سراج الملوك للطرطوشى ص (43- 44)، والإحياء له أيضاً كتاب ذكر الموت وما بعده، بيان الحسرة عند لقاء الموت بحكايات يعرب لسان الحال عنها ص (1082 – 1083)، مع بعض الاختلاف فى الألفاظ.
(5) في (أ) و(ك) و(هـ) ((فأبصر)).
(6) قوله: ((في صحن الدار)) سقط من (أ). وصحن الدار: وسطها. انظر المصباح المنير 456/1.
(7) في (أ) ((لها)).
(8) في (أ) ((بَدَ)).
(9) في (ك) ((فاني)).

فأعْرَضَ بِوَجْهه [1] ثمّ خَرَجَ فصَعِدَ[2] المِنْبَرَ وصَوْته يُسمَعُ آخِرِ المسجدِ، فركبته الحُمّى فلم يَزَلْ صَوته ينتقص[3] حَتّى ما سمعه[4] مَن حَوله، فصَلّى ورَجَعَ بينَ اثنَين[5] يَسْحَبُ رِجْلَيْهِ، فلمّا صارَ على فِراشِهِ قال للجارِيَةِ: ما الذي قُلتِ لِي في صَحنِ الدارِ وأنا خارِجٌ[6]؟ فقالت[7]: ما رَأيْتُكَ ولا قُلتُ لكَ شَيْئاً، وأتى لِي بالخُروجِ إلى صَحَنِ الدّارِ؟! فقال: إنّا للهِ وإنّا إليه راجِعـون نُعِيَت إلَيّ[8] نفسـي ثمّ عَهدَ عَهْـدَه وأوصَى / وَصِيّتَه، فلم تدرْ عليه الجُمعةُ الأ ُخرَى إلا وهو في قبرِه.[9]

(163ب)

ولمّا بَنَى المأمونُ بنُ ذِي النّون[10] قصْرَه وأنفق فيه بيوت الأموال فجاء على أكملِ بُنيَانٍ في الأرض وكان مِن عَجائبِه أنْ صَنَعَ فيه بركة[11] ماء[12] كأنها بُحَيرة وبَنَى في وَسَطِها قُبّةً[13] وشَقّ الماءَ من تحتِ الأرض حتى (عَلَى)[14] عَلَى رأس القبّة على تدبيرٍ قد أحكمه[15] المُهَنْدِسُونَ، وكان الماءُ ينزلُ من أعلى القبّةِ محيطاً بها مُتّصِلٍ بعضُه ببعضٍ وكانت[16] القبّة[17] في غِلالَةٍ مِن ماءٍ سَكْباً لا

(1) في (أ) زيادة كلمة ((عنها)).
(2) في (أ) ((وصعد)).
(3) في (أ) و(ك) و(هـ) ((يَنقصُ)).
(4) في (أ) ((لم يسمعْه)) بدل ((ما سمعه)).
(5) قوله ((بين اثنين)) لا يوجد في (ك).
(6) قوله ((وأنا خارج)) لا يوجد في (ك).
(7) في (أ) ((قالت)).
(8) في (أ) ((لي)).
(9) انظر المنتظم 49/7-50، وسمط النجوم العوالي 309/3، سراج الملوك الباب الأول في مواعظ الملوك ص (16).
(10) المأمون يحيى بن ذي النون هو ملك طليطلة بالأندلس، كان في القرن الخامس الهجري. انظر الأعلام 161/4، و74/6، 255.
(11) في (أ) و(هـ) ((بركةٌ)).
(12) لا توجد كلمة ((ماء)) في (أ) و(هـ).
(13) القبّة من البنيان معروفة وتُطلق على البيت المُدَوّر، والجمع قِباب. انظر المصباح المنير 667/2.
(14) الصواب في الرسم الإملائي: ((علا)).
(15) في (أ) ((أحسنه)) بدل ((قد أحكمه)).
(16) في (أ) ((فكأنّ)).

يَقتُر، والمأمونُ قاعدٌ فيها، فرُوِيَ عنه أنه بينما هو نائمٌ إذْ سَمِعَ صوت مُنْشِد[2] يُنْشِدُ هذه الأبيات: / (164 أ)

أتبن-ي بن-اءَ الخالِدِي-نَ وإنم-ا
مَقامُ-ك فيه-ا ل-وعَقلْ-تَ قَلِيْ-لُ

لَقَ-د ك-ان ف-ي ظِ-لّ الأ َرَاكِ[3] كِفَ-اي-ةٌ
لِمَ-ن كُ-لّ يَ-وْمٍ يَقتَضِي-ه رَحِي-لُ

فلم يَلبثْ بَعْدَه إلا قَليلا ً حَتّى قَضَى نَحبَه[4].[5]

فانظرْ بِعَقلِك -وَفّقك اللّه ُ- لِمَن مَضَى ذِكرُه مِن المُلوكِ كيف فرّقَ الدّهْرُ جُموعَهم وشَتّتَ جَمْعَهم و(أقفَرَ)[6] مِنهم قُصُورَهم وعمر[7] بهم حُفَرهم وقُبورَهم، وقد قال اللّه ُ تعالى: ﴿

﴾[8] ، فالعاقِلُ من اتعَظَ بِسِواه.

وسَأذكرُ شيئ-اً من كلامِ / المحتَضَ-رين مِن خُلَفاءِ المُسْلِمِينَ والعُلَماءِ والصّالِحِينَ - رحمة اللّه عليهم أجمعين -: (164ب)

لما احْتُضِرَ أبو بَكر الصِّدّيقُ جاءته ابنتُه عائشة ُ أمُّ

---

(1) قوله: ((محيطاً بها مُتّصل بعضُه ببعض وكانت القبة)) سقط من (ك).

(2) في (أ) و(ك) و(ه-) ((منشداً)) بدل ((صوت منشد)).

(3) الأراك: شجر مِن الحَمْض يستاك بقضبانه، الواحدة أراكة، ويقال هي شجرة طويلة ناعمة كثيرة الورق والأغصان، خوّارة العود، ولها ثمر في عناقيد يُسمّى البَرير يملأ العنقود الكفّ. انظر كتاب العين 404/5، والنهاية ص (34) والمصباح المنير 16/1 – 17.

(4) في (ك) ((قبض)) بدل قوله: ((قضى نحبَه)).

(5) سراج الملوك الباب الأول: في مواعظ الملوك، ص (23).

وذكر القصة صاحب نفح الطيب 353/4 نقلا ً عن ابن بدرون في شرح العبدونية، مع اختلافات يسيرة، منها في البيتين: ((بقاؤك))، ((علمت))، ((يعتريه)) بدل ((مقامك))، ((عقلت))، ((يقتضيه)).

(6) المثبت من (أ) و(ك) و(ه-)، وفي الأصل ((أفقر)).

(7) في (أ) و(ه-) ((عمّر)).

(8) سورة إبراهيم الآية 45.

المؤمِنِين – (رضي الله ُ عنهما)[1] - فلمّا رَأته تمثلَت[2]:

لَعَم-رُكَ م-ا يُغْن-ي الثـّ-راءُ ع-َنِ القَت-َى
إذَا حَشرَج-َت[3] يَوم-اً وض-اقَ به-ا[4] الص-درُ

فكشَفَ أبو بكر عن وجهه وقال: ليسَ كذلِك ولكن قُولي: ﴿ ﴾[5]، ثم قال:

في كمْ كُفِّنَ رسولُ الله ِ ؟ قالت: في[6] ثلاثةِ أثوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيّةٍ[7]، فقال أبوبكر: خُذُوا ثوبِي هذا قد أصابَه مش-ق[8] أو / (165أ)

---

(1) المثبت من (ك)، وفي الأصل و(أ) و(هـ) ((عنها)).

(2) في (ك) ((قالت)). وفي الطبقات الكبرى لابن سعد - (3 / 196): عن عائشة قالت: لما حضر أبو بكر قلت كلمة من قول حاتم: فذكر البيت، وانظر نفس المصدر 197/3. إهـ

والبيت لحاتم ضمن قصيدة له فى الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى 383/17 فى قصة حاتم وماوية بنت عفزر. وصدر البيت فى الأغانى:

أمَاوِىّ ما يُغْنِى الثّرَاء عَن الفَتَى.

(3) الحَشْرَجَة: الغَرْغَرة عند الموت وتَرَدُد النّفَس، وذلك عند بلوغ الرُوْح الحُلْقوم. النهاية ص (209) و(668).

(4) فى (أ) ((لها)).

(5) سورة ق الآية 19.

(6) لا توجد كلمة ((فى)) فى (ك).

(7) سحُوليّة: يُروى بفتح السين وبضمّها: فالفتح منسوبٌ إلى السّحُول وهو القصّار لأنه يسْحَلُها، أى يَغْسِلُها، أو منسوبٌ إلى سَحُول وهى قريةٌ بِاليمن. وأما الضمّ فهو جمعُ سَحْل، وهو الثّوب الأبيض النّقِى، ولا يكون إلا من القطن – قال ابن الأثير -: وفيه شُذوذ لأنه نسب إلى الجمع، وقيل: إن اسم القرية بالضّمّ أيضاً – أى فيكون منسوباً إليها على الضّمّ أيضاً _. انظر النهاية ص (420).

(8) فى (ك) ((مسك))، لم أجد فى روايات الحديث التى وقفت عليها هذا اللفظ، فلعله تحريف.

والمِشْق: بكسر الميم المَغْرَة، وهى طين أحمر تُصْبَغُ به الثِّياب، وثوْب مُمَشّق مصبوغٌ بالمِشْق. انظر النهاية ص (872) و(876) والمصباح المنير 788/2، 792.

زَعْفَران[1] فاغسِلوه ثمّ كفِّنُوني فيه مع ثَوْبَيْنِ آخَرَيْنِ، وكان ثوباً خَلَقاً[2]، قالت[3] له عائشة ُ: ما هذا؟ تُريدُ أنه خَلَق[4]، فقال أبوبكر: الحَيُّ أحْوَجُ إلى الجَدِيدِ مِن المَيتِ، إنما هو[5] لِلمُهْلَةِ، يُريدُ الصّدِيدَ و القَيْح. ثمّ[6] سَمِعَ مُنْشِداً في البيت يُنْشِد[7]:

وأبيَـضُ يُسْتَسْقَـى الغَمـامُ بوجهـِهِ
ثِمَـال[8] اليَتامَـى عِصْمَـةٌ للأَرَامِـل

فالتَفتَ إليه أبوبكرٍ وقال: ذاكَ رسولُ الله ِ .[9]

وقال الشّعْبِي[10] : لمّا طُعِنَ عمرُ أُتِي بلبَنٍ فشَرِبَ مِنه[11]

(165ب)

---

(1) الزّعفران: نبات بصلىّ معمّر من الفصيلة السَوْسَنِيّة، منه أنواعٌ برّية، ونوعٌ صبغىّ طبىّ مشهور، والجمع زعافر، وزعْفَرت الثوب صبغته بـ الزعفران. انظر المصباح المنير 342/1 و القاموس المحيط 40/2، و المعجم الوسيط ص (394).

(2) خَلَقَ الثوبُ: إذا بَلِيَ فهو خَلَقٌ. انظر النهاية ص (282) والمصباح المنير 246/1.

(3) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((فقالت)).

(4) في (ك) ((اخلق)).

(5) في (أ) و(ك) و(هـ) ((هذه)).

(6) في (ك) ((و)).

(7) في (أ) و(ك) و(هـ) ((يُنشِدُهُ)).

(8) الثِّمَال: المَلجَأ والغِيَاث، وقيل: هو المُطْعِم في الشِّدّة. النهاية ص (127).

(9) ذكرهما عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين ص (51-52) برقم (36) و(37). وابن سعد في الطبقات 196/3-198، وهما في العاقبة ص (62-63).

وذكر شيخ الإسلام في منهاج السنة 482/5-483 ثبوت توجيه الصّدّيق لابنته عائشة - رضي الله عنها - إلى أن تقول بالآية بدل التمثل بالشعر.

وروى البخاري الحديث في الصحيح دون تمَثّلها بالبيت: كتاب الجنائز، باب مَوْت يومِ الاثنين، ح (1387) عن عائشة – رضي الله عنها -.

(10) الشعبي هو عامر بن شَرَاحيل بن عبد، وقيل: عامر بن عبد الله بن شراحيل الشَعْبيُّ الحِمْيَرِيّ، أبو عمرو الكوفيُّ، مِن شَعْب هَمْدَان. وُلِد على المشهور لست سنوات خَلَت مِن خلافة عمر وأرْسَلَ عنه. روى عن سعد بن أبي وقاص وعبادة بن الصامت وأبي موسى الأشعري ، وعن غيرهم مِن

فخَرَجَ اللبَنُ مِن طَعْنَتِه / ، فقال: اللّه ُ أكبـرُ، وعَلِمَ أنه يَمُوتُ، فجعل[2] جُلَسَاؤُه يُثنُونَ عليه خَيْـراً، فقال: وَدِدتُ أن[3] أخرُج مِنها كفَافاً كمَا دَخَلْتُ[4]لا عَليّ ولا لِي، واللّه ِ لو كان لِي [5] اليوم[6] ما طَلَعَتْ عليه الشّمسُ لافتَدَيْتُ به[7] من هَوْلِ المَطْلَعِ، فلمّا[8] حضر[9] غُشِيَ عليه ورَأسُه بالأرض[10]فوضعَ ابنُه عبدُ اللّه ِ رأسَه في حجْرِه، فلمّا أفاقَ قال له: ضَعْ رَأسِي بالأَرْضِ[11]، فقال له ابنُه: يا أبه[12] وهل الأرض وحجري إلا سواء[13]؟ فقال: ضَعْ رَأسِي بالأَرْضِ كمَا أمَرْتُك[14]، فَوضَعَه، قال: فمَسَحَ بخَدّيه التُّراب[15] ثم قال: وَيلٌ لعمرَ وَيلٌ لعمرَ وَيلٌ لأمّ عمرَ إن لم يَغْفِرِ اللّه ُ لعمرَ، فإذا قَضَيْتُ فأسرِعُوا بي إلى حُفْرَتِي فإنما هو خيرٌ تقدّمُوني إليه أو شَرٌ تضعُونه[16] عن رِقابِكم [17].

الصحابة والتابعين. روى عنه أبو إسحاق السبيعي وحُصَيْن بن عبد الرحمن وداود بن أبي هند وغيرهم. وتوفي سنة تسع ومائة، وقيل غير ذلك. انظر: تذكرة الحفاظ 79/1-88، وسير أعلام النبلاء 294/4-319، وتهذيب التهذيب 264/2 – 265.

(1) في (أ) ((فشربه)) بدل ((فشرب منه)).
(2) في (أ) ((فجاءَه)).
(3) في (أ) و(ك) و(هـ) ((أني)).
(4) قوله ((كما دخلت)) لا يوجد في (أ).
(5) في (ك) زيادة كلمة ((في)).
(6) لا توجد كلمة ((اليوم)) في (أ).
(7) في (أ) ((منه)).
(8) في (أ) و(ك) و(هـ) ((ولما)).
(9) في (أ) ((احتضر)).
(10) في (أ) ((في الأرض)).
(11) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(12) في (أ) ((أبت)).
(13) في (أ) ((سَوَى)).
(14) في (أ) ((أمرُك)).
(15) في (أ) و(ك) و(هـ) ((خدّيه بالتراب)) بدل ((بخديه التراب)).
(16) في (ك) ((تصقونه)).
(17) خروج اللبن من الطعنة في حديث أخرجه الإمام أحمد في المسند 42/1، والطراني في المعجم الكبير71/1 برقم (78) ، كلاهما عن ابن عمر

(166 أ) ولمّا / احتُضِرَ[1] عثمانُ بنُ عفّانَ جَعَلَ يقولُ ودَمُـهُ يَسِيلُ: [2] لا إلهَ إلّا أنتَ سُبحانَكَ إني كنتُ مِن الظّالمين، اللّهُمّ إني أستَعِينُكَ على أُمُورِي [3] وأسألُكَ الصبرَ على بلائِي [4].

ويروى[5] أن عَمْرَو بنَ العاصى[6] لمّا دَنَا مِنه الموتُ دَعا بحَرَسِه ورِجالِه فلمّا دخلُوا عليه قال: هل تُغْنُونَ عَنّى مِنَ الله شيئاً؟ قالوا: لا، قال: فافتَرِقُوا عَنّى ثُمّ دعا بماء فتَوضّأ[7] فأسْبَغَ[8] الوضُوءَ ثم قالَ: احمِلُونى إلى المَسْجِدِ، فحمَلُوه، فقال: استقبِلُوا

(166ب)

- رضي الله عنهما-، قال الألباني في إرواء الغليل 73/6 برقم (1639) صحيح . وقال عن إسناد الإمام أحمد : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين 000.إهـ وأورده الهيثمي في المجمع 81/9 في: باب وفاة عمر وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.إهـ

وأما طلب عمر من ابنه أن يضع رأسه على الأرض وخوفه فقد أخرجه الطبراني في الأوسط 181/1 برقم (579) عن ابن عمر-رضي الله عنهما-. وأورده الهيثمي في المجمع 79/9 وقال: رواه الطبراني في الأ وسط وإسناده حسن.إهـ كما أخرج قصة الاحتضار ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين ص (54-55) برقم (42) و(43).

وأما أثر الشعبي فقد ذكر في: العاقبة ص (63-64)، وسراج الملوك الباب الأ ول: في مواعظ الملوك ص (25)، وهما من مصادر المؤلف.

(1) في (ك) و(هـ) ((حضر)).

(2) في (أ) تقديم كلمة ((سبحانك)) إلى هذا الموضع.

(3) في (أ) زيادة كلمة ((كلها)).

(4) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين ص(58) برقم (49) مع شيء من الاختلاف في الألفاظ. وذكره عبد الحق الإشبيلي في العاقبة ص (64).

(5) في (أ) و(ك) ((رُوِي)).

(6) في (أ) و(ك) و(هـ) ((العاص)). قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات ج2-من القسم الأول-/30-31 –في ترجمة عمرو بن العاص: الجمهور على كتابة العاصي بالياء، وهو الفصيح عند أهل العربية، ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه أو أكثرها بحذف الياء، وهي لغة قد قُرئ في السبع نحوه كالكبير المتعال والداع ونحوهما.إهـ

(7) لا توجد كلمة ((فتوضأ)) في (ك).

(8) في (ك) ((فأحسن)).

بى[1] القِبلَةَ، فَفعلَوا، فقال: اللهُمّ إنك[2] أمرتنى فعَصَيْتُ و ائتَمنتَنى فخُنتُ وحَدّدت لى[3] فتَعدّيتُ، اللهُم لا بَرى فاعتَذِر ولا / قَ-وى فانتَصِرُ بل مُذْن-بٌ مُسْتَغف-رٌ لا مُص-رٌ ولا مُسْتَكبِرٌ، ثم قال: لا إلهَ إ لا أنتَ سُبحَانَك إنى كنتُ مِنَ الظالمينَ، فلم يزل[4] يُردِّدها حَتّى ماتَ. وقوله لحَرَسِه ورِجالِه: هل تغنون عنى من أمر[5] الله شيئاً؟ إنما فعلَ ذلك تصغيراً لنفسِه وتحقيراً لها [6].

ولمّا احتُضِرَ مُعاوِيَةٌ بنُ أبى سُفْيانَ (رضى الله عنه)[7] قال: أقْعِدُونِى فَأقْعَدُوهُ فجَعَلَ يذكر الله ويُسَبّحه ويُقدّسُهُ، ثم قال: الآنَ تذكرُ رَبّك يا مُعاوِيَة بَعْدَ الانحِطام[8] والانهرام[9]، ألا كان ذلك وغُصْنُ الشبّابِ (تضِيرٌ)[10] رَيّانٌ وبَكى حَتّى عَلَا بُكاؤُهُ، ثُمّ قال:

ه-و الم-وتُ لا منج-ا م-ن الم-وتِ وال-ذى (أُح-اذر)[11] بع-د / الم-وتِ أدْه-ى و(أفظ-عُ)[12]

(167أ)

---

(1) في (ك) ((استقبلوني)) بدل ((استقبلوا بي)).
(2) لا توجد كلمة ((إنك)) في (ك).
(3) في (أ) ((إلى)).
(4) سقطت كلمة ((يزل)) من (ك).
(5) لا توجد كلمة ((أمر)) في (أ).
(6) انظر أسد الغابة 212/4، فقد ذكر في ترجمته إلى قوله ((فلم يزل يرددها حتى مات)) مع اختلاف يسير في الألفاظ. وما بعد قوله: ((فلم يزل يرددها حتى مات)) هو من كلام عبد الحق الإشبيلي في العاقبة ص (64 – 65).
(7) هكذا جاء الترضى بصيغة المفرد، وصوابه بصيغة المثنى لأن معاوية وأباه كليهما صحابيين.
(8) فى (أ) ((الاختصام)).
(9) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((الانهدام))، وكذلك فى العاقبة ص (65).
(10) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((نظير)).
(11) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((يحاذر)).
(12) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((أفضع)). فَظُع الأمرُ فَظاعةً: جاوز الحدّ فى القبح، وأُفظِعَ الرجلُ نزل به أمرٌ شديد. انظر المصباح المنير

ثم قال: اللهمّ ارحَم الشيّخَ العاصِى ذَا القلب القاسِى اللهمّ أقِل العَثرَة، واغْفِر الزّلةَ وجُدْ بحلمِك على مَن لم يَرجُ غَيْرَكَ ولا (يثِق)[1] بأحَدٍ سِواك، ثم قال: لابنِه يَزِيدَ يا بُنىّ إذا وُفِّى أجَلى فاعْمِد إلى المندِيلِ الذى فى الخِزَانَةِ فإنّ فيه ثوباً مِن أثوَابِ رسولِ الله
وقُراضة مِن شَعَرِه وأظْفَاره فاجْعَلِ الثّوْبَ مِمّا يَلى جَسَدِى وَاجْعَل أكفَانِى فَوْقَه،واجْعَلِ القُرَاضَةَ فى فَمى وأنفى وعينىّ[2] فإن تَفعَنِى شَىءٌ فَهَذَا[3]، فَإذا جَعَلتُمونى فى قبرى (فخلّوا)[4] مُعَاوِيَةَ وأرْحَم الراحِمِينَ [5].

(167ب)

ولمّا / احتُضِـرَ أبو هُرَيرة بكـى فقِيل له: ما يُبكِيـكَ؟ قال[6]: يُبكِينى بُعْدُ المَفَازَةِ[7] وقِلَّةُ الزّادِ |وضُعْفُ اليقينِ|[8] والعَقَبَةُ الكؤُودُ[9]

.654/2

(1) المثبت من (أ) و(هـ)، وفى الأصل و(ك) ((يتق)).

(2) فى (أ) ((عَيْنِى)).

(3) هذا فيه التبرك بما انفصل من جسده كالنُخامة والشّعر والعَرَق، و التبرك بما مسّ جسده الشريف مثل ملابسه ، وذلك إذا ثبت أنها له . والأحاديث فى هذا كثيرة منها:

ماورواه البخارى فى صحيحه: كتاب الوضوء، بـ ـاب الْمَاءِ الَّذِى يُغْسَلُ بِهِ شَعَرُ الْإِنْسَانِ، ح (170) عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: قُلْتُ لِعَبِيدَةَ عِنْدَنَا مِنْ شَعَرِ النَّبِىّ أَصَبْنَاهُ مِنْ قِبَلِ أَنَـ ـسٍ أَوْ مِنْ قِبَلِ أَهْلِ أَنَـ ـسٍ، فَقَالَ: لَأَنْ تَكُونَ عِنْدِى شَعَرَةٌ مِنْهُ أَحَبُّ إِلَىّ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

وما رواه مسلم ٌ فى صحيحه: كتاب الفضائل، باب قربه من الناس، وتبركهم به وتواضعه لهم، ح (2325) عن أنس قال: ((لقد رأيت رسول الله والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا فى يد رجل))

(4) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((فخلى)).

(5) العاقبة ص (65)، وانظر أيضاً: الإحياء، كتاب ذكر الموت وما بعده، الباب الخامس فى كلام المحتضرين من الخلفاء والأمراء والصالحين، ص (1091).

(6) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((فقال)).

(7) فى (ك) ((المفارقة)).

(8) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

(9) العقبة: طريق وَعِرٌ فى الجبل، والكؤُود: الشّاقّة. انظر المفردات ص

التى المَهبَطُ منها[1] إلى الجَنّةِ أو[2] إلى النّارِ [3].

ولمّا احتُضِرَ عمرُ بنُ عبدِ العزيز قال: أجْلِسُونِى فأجْلَسُوهُ، فقال: اللّهمّ إنك أمَرتنِى فَقصّرْتُ ونَهَيْتَنِى فعَصَيتُ قالهَا ثلاث مرات[4] فإنْ عفوت[5] فقد مَننتَ وإنْ عاقَبتَ فما ظَلمتَ، ثُمّ قالَ: لكنى (أرجوا)[6] خيراً بقولى[7] لا إلهَ إلا اللّه مُحمّد رسولُ اللّه، ثمّ أحَدّ[8] النّظَر فقِيلَ له فى ذلك، فقالَ: أرى حضَرَةً ما هم ناس ولا [9] جانٌ ثم خَرجَ من كان عنده، فلم يلبـثْ إلا[10] قلىـلا ً حتى مـاتَ رضى اللّه / عنه[11]. ورُوى[12] أنه قيل له وقد[13] اشْتَدّ مرضُه: أوصِنا يا أميرَ المؤمنين[14]، فقال: أُحَذّرُكم مِثْلَ مَصْرَعِى هذا [15].

(168أ)

ويُروى عن عبدِ الملكِ[16] بنِ مَروانَ أنه لما احتُضِرَ[17] نظرَ

---

(344)، والمصباح المنير 575/2، والنهاية ص (787).

(1) فى (أ) زيادة كلمة ((إما)).

(2) فى (أ) ((وإما)).

(3) حلية الأولياء 383/1،والعاقبة ص (65).

(4) فى (أ) ((ثلاثاً)) بدل ((ثلاث مرات)).

(5) فى (أ) و(ك) ((غفرت)).

(6) هكذا فى جميع النسخ، بالألف بعد الواو، والصواب ((أرجو)).

(7) فى (أ) ((بقول)).

(8) فى (ك) ((اجد)).

(9) فى (أ) زيادة كلمة ((هم)).

(10) لا توجد كلمة ((إلا)) في (ك).

(11) أخرجه ابن أبي الدنيا، انظر كتاب المحتضرين ص(84) برقم (90) و (91)، وسراج الملوك ص (25).

(12) في (أ) و(ك) و(هـ) ((يروى)).

(13) في (أ) ((وَقتَ)) بدل ((وقد)).

(14) قوله: ((يا أمير المؤمنين)) لا يوجد في (ك).

(15) العاقبة في ذكر الموت ص(66).

(16) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُمَيّة الأمويُ، أبو الوليد المَدَنِيُ ثمّ الدِّمشقيُ. روى عن أبيه وعثمان ومعاوية وغيرهم. وروى عنه ابنه محمد وعروة بن الزبير والزهري وغيرهم. كان عاملا ً لمعاوية على المدينة، ثم صار خليفة للمسلمين وكانت مدّة خلافته ثلاثة

من[2] موضعٍ [3] له مُشْرِفٍ[4] (إلى)[5] رجلٍ وبيده ثوْبٌ وهو[6] يضربُ به المَغسَلَةَ فقالَ: ((يا ليتني [7] مثل هذا الرجل أعيشُ من كسْبِ يَدِي يوماً بيوم ولم أَلِ[8] مِن هذا الأمرِ شيئاً))[9].

وقال له رجلٌ: كيف تجدُك يا أميرَ المؤمنين؟ فقال: أجِدُنِي كما قال اللّٰه تعالى: ﴿

﴾[10][11].

ولمّا نَزلَ الموتُ بِهِشَامٍ[12] بن عبدِ المَلِكِ أمِيرِ المؤمنين / (168ب) نظرَ إلى أوْلادِه وأهْله يبكونَ حَوله فقالَ لهم: جَادَ لكم هِشَامٌ بالدُّنيا وجُدتّم عليه بالبُكاء، وترَكَ لكم ما جَمَعَ وتركتُم عليه ما اكتَسَبَ ما

عشر عاماً وأربعة أشهر إلا ليلتين. توفي في النِّصف مِن شوال سنة ستٍّ وثمانين. انظر تهذيب التهذيب 625/2.

(1) في (ك) و(هـ) ((أنه لما حضره الموت)) بدل ((أنه لما احتُضِرَ))، وفي (أ) ((لما حضره الموت)).

(2) في (أ) ((في))

(3) في (ك) زيادة كلمة ((ليس)).

(4) فى (ك) ((مشرق)).

(5) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((على)).

(6) قوله ((وهو)) لا يوجد فى (أ).

(7) فى (ك) و(هـ) زيادة كلمة ((كنت)).

(8) فى (ك) ((لا الى)) بدل ((لم أل)).

(9) كتاب المحتضرين ص(73-74) برقم (75)، والعاقبة ص (679)، وذكرها الغزالى فى الإحياء، كتاب ذكر الموت وما بعده، الباب الخامس فى كلام المحتضرين من الخلفاء والأمراء والصالحين، ص (1091)، وذكرها الطرطوشى فى سراج الملوك، الباب الأول: فى مواعظ الملوك، ص (21)، فقد ذكرها مع اختلاف يسير.

(10) سورة الأنعام الآية 94.

(11) كتاب المحتضرين ص(76) برقم (78)، والعاقبة ص (67).

(12) فى (أ) ((احتُضِر هشامٌ)) بدل ((نزل الموت بهشام)).

أعظمَ مُنْقلَب هِشَامٍ إن لم يغفِرِ الله ُ له.[1]

و[2] قـال أبـُو الحَسـَن المَسعُـودِي[3] – رَحِمَـهُ الله ُ -: لَـمّـَا اشْتَـدّت عِـلّـةُ [4] الـرّشِيـدِ وصـار إلـى (طَـرَسـُوسَ) [5] هَـوّنَ الأ َطِـبَـاءُ

(1) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب المحتضرين ص(87) برقم (94)، وانظر العاقبة ص(67)، و سراج الملوك الباب الأول فى مواعظ الملوك ص (25)، وانظر أيضاً محاضرات الأدباء 495/3.

(2) لا توجد ((و)) فى (أ) و(ك) و(هـ).

(3) هو على بن الحسين بن على، أبو الحسن المسعودى، من ذرية عبد الله بن مسعود: مؤرخ، رحالة، بحاثة، من أهل بغداد. أقام بمصر وتوفى فيها. قال الذهبى: وكان معتزليا ً. من تصانيفه: مروج الذهب، والمقالات فى أصول الديانات، وأخبار الخوارج وغيرها. تُوفى سنة ستّ وأربعين وثلاثمائة. انظر سير أعلام النبلاء 569/15، والأعلام 277/4.

(4) فى (ك) و(هـ) زيادة كلمة ((هارون)).

(5) فى (ك) ((طرطوس)). وفى معجم البلدان 4 / 30:طرطوس بوزن قربوس بلد بالشام مشرفة على البحر قرب المرقب وعكا.إهـ ، وفى تهذيب الأسماء واللغات جزء1/قسم2/ص (192):طرسوس: بفتح الطاء والراء وسينَيْن مهملتَين الأولى مضمومة،000 ، وهى مدينة معروفة فى بلد الأرمن مجاورة للشام من ناحية الفرات،000. طوس: كورة من كور نيسابور إلى ناحية مرو الشاهجان،000.إهـ والذى فى مروج الذهب للمسعودى 371/3 –وهو مصدر المؤلف لهذا النقل-: ((طوس))، وكذا فى تاريخ خليفة بن خياط الليثى العصفرى، أبو عمر، ص(137)، قال خليفة فى حوادث سنة ثلاث وتسعين ومائة: وفيها موت أمير المؤمنين هارون بطوس من أرض خراسان 000.إهـ فوافق المسعودى وزاد بيان موقعها. وكذا فى كتاب الوزراء والكتاب ص(273)، والبداية والنهاية 212/10: طوس. وهو الصواب، وما فى نُسَخ المخطوط الأربع تحريفٌ؛ لاختلاف موقع المدينتين، فطوس بخراسان، وقد كان خروج الرشيد من بغداد إنما هو إلى خراسان لا إلى الشام؛ وذلك لغزو رافع بن ليث الذى كان قد خلع الطاعة واستحوذ على بلاد كثيرة من بلاد سمرقند وغيرها، انظر كتاب الوزراء و الكتاب ص (166)، والبداية والنهاية 207/10.

عِلّتَه[1] وحَقّرُوا أمرَها فأرسلَ ماءً في قارُورَة[2] مع جُملَةِ قَوارِيرَ، فعُرِضَتْ على متطبب[3] فارسِيٍّ كان هناك فجَعَلَ يَنظُر فيها قارُورَةً قارُورَةً ويقولُ ما يقولُ حَتّى أتى على القارُورَةِ التي فيها ماءُ هارونَ فنظرَ فيها فقـال: عَرّفـوا

(169أ) صاحبَ هذا الماء أنه هالِـك بَعْدَ / ثلاثٍ[4] و[5] مُـرُوهُ فَلي ُـوص فإنه لا بـرءَ له من عِلّتِه هذه، فأتى الغُلامُ هارونَ فقالَ له: ما قال لَكَ؟ (فجمجمَ)[6] الغلامُ ولم يُبَيّن فعَزمَ عليه فأخبرَه بما قالَ، فبَكى هارُونُ الرّشِيد[7] بُكاءً شَديداً وتماثل[8] على فراشِه وجعلَ يُرَدِّد هذه الأبيات:

إن الطّبِيـبَ بطبـّـه ودَوَائِـه

---

(1) فى (ك) ((عليه)).
(2) فى (أ) ((القارورة)).
(3) فى (أ) ((طبيب)).
(4) فى (ك) ((ثلاثة)).
وقول المتطبب: ((عَرّفوا صاحبَ هذا الماء أنه هالِك بَعْدَ ثلاثٍ))، هذا ربما من باب ما يغلب على الظنّ بناءً على ما اعتاده الأطباء فى أصحاب هذا المرض، ولا يعنى الجزم بذلك، وإلا فلا أحد يعلم متى يموت شخصٌ ما؛ لأن هذا من علم الغيب، كما قال تعالى: ﴿

﴾ سورة لقمان الآية 34.
(5) لا توجد كلمة ((و)) فى (ك).
(6) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ) وكذا فى العاقبة ص (68)، وفى الأصل ((فحمحم)).
يقال جَمْجَمَ الرجلُ وتجَمْجَمَ، إذا لم يُبَيّن كلامه. انظر الصحاح ص(190).
(7) لا توجد كلمة ((الرشيد)) فى (أ).
(8) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((تمايل)).

لا يَسْتَطِيـعُ دِفـاعَ مَحْذُورات ـي[1]

مـا للطبيـب[2] يمـوتُ بالـدّاءِ الـذي

قـد كـان يُبْـرِئُ (مِثْلَـه)[3] فِيمَـا مَضَـى؟

ذَهَـبَ المُـدَاوَى والمـدَاوِي[4] والـذي

جَلَـبَ الـدّوَاءَ وبَاعَـه ومَـنِ اشتـرى / (169ب)

واشْتَدّ ضَعْفُه عِند[5] ما سمع[6] [7] كلام[8] المُتَطَبِّبِ، وأرْجَف الناسُ بموتِه فلمّا بلغَه ذلك دعا بحِمَارٍ لِيَرْكبَه فلمّا صارَ عَلَيْهِ سَقطَ|ولم يقدِرْ أن يثبُتَ على السّرْج|[9]، فقال: صَدَقَ المُرجِفُونَ ثمّ دَعا بأكفانٍ فنُشِرَتْ بين يَدَيْه فجعلَ يختارُ منها ما يَصْلُحُ وجَعَلَ[10] يقولُ: ما أغْنَى عنّي ماليَه هلَكَ عني سُلطانِيَه،|ثم أمَرَ بقبرِه فحُفِرَ فلمّا اطّلَعَ عليه جَعَلَ يقولُ هذا القولَ: ما أغْنَى عَنّي ماليَه هلكَ عَنّي

---

(1) فى مروج الذهب 371/3: ((محذور القضا)) بدل ((محذوراتى))، وما فى مروج الذهب هو المناسب لباقى القوافى.
(2) فى (أ) ((مالُ الطبيبُ)) بدل قوله: ((ما للطبيب)).
(3) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ) وهى كذلك فى مروج الذهب 371/3، وفى محاضرات الأدباء 488/3-فقد ذكر البيتين الثانى والثالث تحت عنوان: الموت لا يتخلص منه بالطِّبّ، لكنه قال: (هلك) بدل (ذهب)-، وفى الأصل ((غيره))، وهذه الكلمة لا يستقيم الكلام بها.
(4) فى (أ) و(ك) و(هـ) ومحاضرات الأدباء 488/3 ((المُدَاوِى والمُدَاوَى)) بـ التقديم والتأخير، بدل قوله: ((المداوَى والمداوِى)).
(5) فى (أ) ((مع)).
(6) فى (ك) ((سماع)) بدل قوله: ((ما سمع)).
(7) فى (أ) زيادة كلمة ((من)).
(8) فى (ك) و(هـ) زيادة كلمة ((هذا)).
(9) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(10) لا توجد كلمة ((جعل)) فى (أ).

سُلطانِيَه|[1].[2]

ولما احتُضِرَ أميرُ المؤمنين المأمونُ أمر بجُل[3] دابّتِه ففُرِشَ له فاضطَجَعَ عليه وجَعَلَ الرّمادَ على رأسِه[4] وجعلَ يقولُ: يا مَن لا يزولُ مُلكُه ارحمْ اليوم[5] مَن قد زالَ مُلكُه.[6]

|ويُروى[7] أنه أمَرَ[8] أن يُطافَ به على هذا الحال وأمرَ المُنَادِي أنْ يقولَ: يا مَن لا يزولُ مُلكُه ارحَم [9] مَن قد زالَ مُلكُه|[10] [11].

وقال بعضُ الصالحِينَ لغُلامِهِ وقد حَضَرَه الموتُ: يا غُلامُ شُدَّ كِتَافِي وعَفِّر[12] في الترابِ خَدِّي / ، ففَعَل الغلام، ثمّ قالَ: دنا

(170أ)

---

(1) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ)، لكن فى (ك) و(هـ) ((اطلع فيه)).
(2) مروج الذهب ومعادن الجوهر تصنيف للمسعودىّ 371/3: ولم يذكر الغُلام ولا البيت الثالث، وذُكِرتْ القصة فى العاقبة ص (67-68) ولم يُذكر البيت الثالث أيضاً فى طبعة العاقبة التى عندى، وانظر كتاب المحتضرين ص (88) برقم (96)، وذكر الحادثة ابن كثير فى البداية والنهاية 221/10، ذكرها بالمعنى وبدون الأبيات.
(3) جُلّ الدابّة كثوب الإنسان يلبسه يقيه البرد، والجمع جلال وأجلال. المصباح المنير 145/1، وانظر النهاية ص (161).
(4) فى (أ) ((نفسه)).
(5) لا توجد كلمة ((اليوم)) فى (أ).
(6) ذكرها الغزالى فى الإحياء، كتاب ذكر الموت وما بعده، الباب الخامس فى كلام المحتضرين من الخلفاء والأمراء والصالحين، ص (1091) مع اختلاف يسير، وذكرها الطرطوشى فى سراج الملوك، الباب الأول: فى مواعظ الملوك ص (25)، وانظر أيضاً محاضرات الأدباء 495/3.
(7) فى (ك) ((رُوى)).
(8) سقطت كلمة ((أمر)) من (أ).
(9) فى (ك) و(هـ) زيادة كلمة ((اليوم)).
(10) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(11) انظر العاقبة ص (68).
(12) العَفَر بفتحتَين وجه الأرض ويطلق على التراب، وعَفَرْتُ الإناء عَفْراً دَلَكْتُه بالعَفَر، فيكون المعنى بأن يضع خدّه على التراب ويدلكه به على وجه التّذَلل. انظر المفردات ص (343)، والنهاية ص (626)، والمصباح المنير

الرّحيلُ اللّهـمّ لا براءةَ لي مِن ذَنْبٍ ولا عُذرَ أعتذر به[1] ولا قوةَ أنتصرُ[2] بها، ثم قال: أنت لي أنت لي، ثم صاحَ صَيْحَةً وماتَ، فسَمِعُوا صَوتاً يقولُ: استَكانَ العبدُ لِمَولاهُ فقبِلَه.[3]

وقالَ عبدُ اللّه ِ بنُ عمرَ -رضي اللّه ُ (عنهما)[4] -: ((إذا قبضَ مَلَكُ الموتِ رُوحَ العبدِ قامَ على عَتَبَةِ البابِ يَنظُرُ إلى أهلِ المصاب[5]، فمنهم الصّاكّةُ[6] وجْهَها، ومنهم النّاشِرَةُ شَعْرَها، ومنهم الدّاعِيَةُ وَيلَها، ومنهم المُمَزّقَةُ (ثوْبَها)[7]، فيقولُ مَلَكُ الموتِ: ما هذا الجَزَعُ والوَيلُ؟! واللّه ِ ما نقضتُ لأحدٍ منكم[8] عَهْداً، ولا أذهَبْتُ لأحدٍ منكم رِزْقاً، ولا ظَلَمْـتُ منكم / أحداً، فإن كانت شِكايَتُـكُم (170ب) وسَخَطُـكم وصِياحُـكم وبُكاؤكم عَلَيّ فإنِي واللّه ِ مَأمُورٌ، وإن كان ذلك[9] على ميّتِكم فإنه واللّه ِ مَقْهُورٌ، وإن كان ذلك على ربِّكم فكُلٌّ [10] بِرَبّه كفُورٌ، واعْلَمُوا أن لي[11] فيكم عَوْدَةً ثمّ عَوْدَةً ثمّ عَوْدَةً

[12]

[13] [14]

.571/2

(1) في (أ) ((فأعتذر)) بدل ((أعتذر به)).

(2) في (أ) و(ك) و(هـ) ((فأنتصر)).

(3) العاقبة ص (69).

(4) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي الأصل ((عنه)).

(5) في (أ) و(هـ) ((المصائب)).

(6) الصّكّ: الضّرْبُ، وصكّه صكاً إذا ضرب قفاه ووجهه بيده مبسوطةً. النهاية ص (522) والمصباح المنير 471/1.

(7) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفي الأصل ((شعرها)).

(8) لا توجد كلمة ((منكم)) في (أ).

(9) لا توجد كلمة ((ذلك)) في (أ).

(10) في (ك) زيادة كلمة ((منكم)).

(11) سقطت كلمة ((لي)) من (ك).

(12) سورة آل عمران الآية 185.

(13) سورة السجدة الآية 11.

(14) سورة الرحمن الآية 26.

﴿[1] قالَ عبدُ اللّه ِ [2]: ولو أنهم[3] دَرَوْا كلا
مَه وعَرَفوا مكانه ذَهلُوا عن مَيتِهم وبكوا على أنفسِهم [4]، فإن (بكاءَهم)[5] على أنفسِهم يَنفعُهم وبكاؤهم[6] على ميّتهم لا ينفعهم))[7] /. (171أ)

فسبحـان من أذلّ بالموت رِقـابَ الجَبَابِرَةِ وكسَرَ بصدعته[8] ظُهورَ الأكاسِـرَةِ[9] وقصّرَ بِبَغْتَتِه آمالَ[10] القيَاصِـرَةِ[11] وقَذَفَهـم فى ظُلمـاتِ الحافِـرَةِ[12]، مُصِيبـَةٌ واللّه ِ لا يُجْبَـرُ[13] مُصابُهـا ولا يُتَجَـرّعُ صابُها[14] ولا تنقضِى[15] آلامُها وأوْصابُها[16]، صَدَمَهم بِرُكْنِه

---

(1) سورة القصص الآية 88.
(2) فى (ك) زيادة ((ابن المبارك)) مع أن صاحب الأثر هو ابن عمر رضى اللّه عنهما.
(3) لا توجد كلمة ((أنهم)) فى (ك).
(4) ذكره عبد الحق فى العاقبة ص (58)، دون إيراد الآيات.
(5) المثبت من (أ) و(ك) و(هـ)، وفى الأصل ((بكاؤهم)).
(6) فى (ك) ((بكاءهم)).
(7) انظر الإحياء، كتاب ذكر الموت وما بعده ص (1083) لحكاية مختصرة فى هذا المعنى عن الحسن.
(8) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((بصَدْمَته)).
(9) الأكاسرة: جمعٌ مفرده كسْرَى - بكسر الكاف وفتحها – وهو لقب ملوك الفرْس. انظر النهاية ص (801)، والمصباح المنير 732/2.
(10) فى (ك) ((بآمال)).
(11) القياصرة: جمعٌ مفرده قَيْصَر، وقيصر لـ قَـ بَـ ـٌ لكل ـِّ مـ ـَن مـ ـَلـ ـَك ـَ الر ـُوم. انظر تهذيب الأسماء واللغات، الجزء2 من القسم1 ص (65).
(12) الحَافِرَة: -فى هذا الموضع– الأرضُ التى جُعِلَتْ قبُورَهم، والمعنى: قذفهم فى ظلمات القبُور. انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة – سورة النازعات - ص (513)، والمفردات ص (131).
(13) فى (أ) ((يُخبر)).
(14) قال الجوهري في الصحاح ص (605): الصّابُ عصارة شجر مُرّ. قال أبو ذُؤيب الهُذلي:

الشّديدِ، وصَبّحهم بِجَيشِه المَدِيد، وأنْقَدَ عليهم ما كُتِبَ[3] عليهم من الوعيد، تقلُهم من لِينِ المُهُود[4] إلى خُشُوتَةِ اللُّحُودِ[5] وصَيّرهم بين حجَرها المَنضُود[6] وجَنْدَلِها[7] المَعْقُودِ أكلا ً للهَوامِ[8] وطُعْماً للدُّودِ.

وَقفَ مالكُ بنُ دِينارٍ على المقابِرِ فنادَى:

إني أرِقْـتُ فبِـتُّ الليـلَ مشتَجِـراً كأنّ عينـيَ فيهـا الصـابُ مذبـوحُ إ هـ.

وقال الفيروزأبادى فى القاموس المحيط 97/1: و الصّابَةُ المصيبة و 000 وشَجَرٍ مُرٍّ، الجمع صابٌ، ووهم الجوهرىُّ فى قوله: عُصارةُ شَجَرٍ. إ هـ.

وفى المعجم الوسيط 527/1: الصّابُ شجرٌ مُرٌّ له عُصارةٌ بيضاءُ كاللبن بالغة المرارة إذا أصابت العين أتلفتها. إهـ.

واستعمال المؤلف للكلمة على معنى العُصارة بقرينة قوله ((يتجرّع))؛ فهذا فى السوائل كالعصارة.

والشاهد الذى أورده الجوهرى – رحمه الله – ليس فيه: الصاب مسفوح، أو هذا المعنى، إنما فيه ((الصابُ مذبوح)). وهذا الشجر ذو العُصارة المُرّة إذا قُطِع على العَيْن سالتْ عُصارته فأحْدَثتْ أثرَها مِن تلفِ العين والأرَق كما فى بيت أبى ذؤيب، ومَن أراد شُرب هذه العُصارة لا يُسيغُها لمرارتها أيضاً كما فى عبارة المؤلف. والخلاصة: أن تفسير الصّاب بالشجرِ أظهر، والله أعلم.

(1) فى (أ) ((ينقصى)).

(2) أوصاب: جمعٌ مفرده وَصَبٌ، وهو المَرَض والسُّقمُ اللّازِمُ. انظر القاموس المحيط 142/1، والمفردات ص (539).

(3) فى ((كنت)).

(4) المُهُود: جمعٌ مفرده مَهْدٌ، والمَهْدُ الموضِع يُهَيّأ للصبِىّ ويُوَطأُ ويُسَهّل بما يتناسب وضعف بدنه. انظر المفردات ص (479)، والمصباح المنير 800/2 – 801، والقاموس المحيط 352/1.

(5) اللّحُود: جمعٌ مفرده لَحْد، وهو الشّقّ يُعْمَلُ فى جانِب القبْر لموضع المَيت؛ لأنه قد أُميلَ عن وسَط القبر إلى جانِبِه. انظر النهاية ص (829)، و المصباح المنير 754/2.

(6) فى (أ) ((المنَضّد)).

(7) الجَنْدَل: ما يُقِلُه الرجُل من الحِجارَة. القاموس المحيط 363/3.

(8) الهوامّ: جمعٌ مفرده هامة، والهامة كل ذى سُمٍّ يقتل فهو هامة. انظر كتاب الكليات ص (951).

فأيـن[1] الملـوك وأعْوَاثهـا

وأيـن المُعَظّـمُ والمفتخـر[2] / (171ب)

وأيـن المـذل[3] بسلطانـه

وأيـن القـويّ إذا مـا اقتـدر[4]

وأيـن المُلَبّـى[5] إذا مـا دعـى[6]

وأيـن المزكـى إذا مـا ذُكـر

فأجابه هاتفٌ[7] يقول:

تفانـوا جميعـاً ولا[8] مخبـر

وماتـوا جميعـاً ومـات الخبـر

فيـا سائلـي عـن أُنَـاسٍ مَضَـوْا

أمَـا لَـكَ فيمـا[9] مَضَـى مُعْتَبَـر

[10]

---

(1) فى (أ) ((أين))، وفى (ك) ((واين)).

(2) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((المحتقر)).

(3) فى (أ) و(هـ) ((المُدِلُّ)).

(4) فى (أ) ((قَدَر)).

(5) فى (أ) ((المَلىُّ)).

(6) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((دَعَا)).

(7) الهَتْفُ الصوت الشديد، مِن هَتَفَ يَهْتِفُ هَتْفاً وهُتافاً، ويقال سمعت هاتِفاً يَهْتِف إذا كنتَ تسمعُ الصوتَ ولا ترى أحداً. انظر كتاب العين 34/4، و الكليات ص (951)، واللسان 259/11.

(8) فى (أ) و(ك) و(هـ) ((فلا)).

(9) فى (أ) ((فيمن)).

(10) ذكرها الغزالى فى الإحياء كتاب ذكر الموت وما بعده، بيان حال القبر وأقاويلهم عند القبور، ص (1095)، وفيه:

وقال مالك بن دينار: مررتُ بالمقبرة فأنشأتُ أقول:

أتيـتُ القبـور فناديتُهـا

فأيـن المعظّـم و المُحْتَقَـر

وأيـن المـدِلُّ بسُلْطانـه

و[1] رُوِي عن عَلِي بن أبي طالبٍ أنه لمّا رجع من صِفِّين[2] فدخل[3] أوائلَ الكُوفـَةِ[4] فـإذا هو بقبـرٍ فقـال: قبرُ مَن هذا؟ ق

وأيـن المزكـّى إذا مـا افتَخَـرْ

قال فنُودِيتُ مِن بينها، أسمعُ صوتاً، ولا أرى شخصّاً وهو يقولُ:

تفانَـوا جميعـاً فمـا مُخبـرٌ

ومـاتـوا جميعـاً ومـاتَ الخَبَـرْ

تـروح وتغـدو بنـاتُ الثـّرى

فتَمْحُـو محاسـنَ تلـك الصُّـوَرْ

فيـا سائلـي عـن أنـاسٍ مَضَـوْا

أمـا لَـكَ فيمـا تـرى مُعتَبَـرْ

قال: فرجعت وأنا أبك.

وذكرها عن مالك بن دينار صاحب كتاب (المجالسة وجواهر العلم 408/2 - 409. بمثل ما فى الإحياء إلا أنه بدون الفاء فى أول الشطر الثانى من البيت الأول، وعدمها أنسب.

(1) لا توجد كلمة ((و)) فى (ك).

(2) صِفِّين: بكسر الصاد مثقّل الفاء، موضِعٌ على الفُرات من الجانب الغربى بطرف الشام مقابل "قَلْعَةَ نَجْمٍ"، وكان هناك وقعة بين على وبين معاوية ، وذلك فى غُرّة صَفَر سنة سبعٍ وثلاثين، وهو فِعِّلين من الصّفّ أو فعيل من الصُّفُون فالنون أصلية على الثانى. انظر: معجم البلدان 471/3، ومعجم ما استعجم 837/3-838، والمصباح المنير 468/1، وتاج العروس 313/35.

(3) فى (أ) ((ودخل)).

(4) الكُوفة: مدينة مشهورة بأرض بابل مِن سواد العراق، مصّرَها سعد بن أبى وقاص فى خلافة عمر بن الخطاب ، وذلك سنة سبع عشرة مع البصرة وقيل بعدها بسنتين وقيل بسنة. وهناك أقوالٌ فى سبب تسْمِيتها بهذا الاسم منها: أنها سُمّيت الكوفة لاستدارة بنائها، وقد قضى عليها إنشاء بغداد ثمّ اتخاذ الشيعة النجف مزاراً. انظر معجم البلدان 557/4-561، ومراصد الاطّلاع 1187/3، ومعجم ما استعجم 1141/4 – 1142، و المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ص(267-268).

الوا: قبر خَبّاب بن (الأ َرَت)[1] فوقف عليه[2] وقال[3]: رحمَ اللّه ُ خبّاباً أسْلَم راغباً وهاجرَ طائعاً |وعاش مجاهداً|[4] وابتُلِيَ في جسمه[5] آخراً، ألا ولن يُضيعَ اللّه ُ أج ـرَ من أحسنَ ع ـملا ً، ثمّ مَضَى فإذا[6] أقبرٌ / فقال: السلام عليكم أهلَ الديارِ الموحِش ـَةِ و المَحالِ المُقف ـِرَةِ، أنتم لنا سَلَفٌ ونحنُ لكم تبَعٌ وبكم عمّا قليل لا حقونَ، اللّهمّ اغْفِرْ لنا ولهم وتجاوزْ عنّا وعنهم، طُوبَى لمن ذكرَ المعادَ وعَمِلَ للحِساب وقنعَ بالكفافِ[7] ورضي عن اللّه تعالى،[8] ثم ق

(1) المثبت من (ك) و(هـ)، وفى الأصل و(أ) ((الأرث)) بالثاء المثلثة.
وخباب هو: خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة التميمى نسباً الخزاعى ولاءً، يُكنى أبو عبد اللّه وقيل أبو محمد وقيل أبو يحيى، من السابقين الأولين، شهد بدراً والمشاهد كلها. روى عن النبى . روى عنه ابنه عبد اللّه ومسروق وقيس بن أبى حازم وغيرهم. نزل الكوفة ومات بها ودُفن بظاهرها وذلك فى سنة سبع وثلاثين. انظر معرفة الصحابة لأبى نعيم 906/2-910، وأسد الغابة 138/2-141، والإصابة 221/2-222.
(2) قوله: ((فوقف عليه)) لا يوجد فى (أ).
(3) فى (أ) و(ك) ((فقال)) بدل ((وقال)).
(4) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).
(5) في (أ) ((جسده)).
(6) في (أ) ((وإذا)).
(7) الكفاف: أن يكون قوتُ الإنسان على قدْر حاجَتِه مِن غير زيادةٍ ولا نقصٍ؛ سُمِّي بذلك لأنه يكفُّ عن سؤال الناس ويُغْنِي عنهم. انظر النهاية ص (809)، والمصباح المنير 736/2.
(8) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير56/4 برقم (3618)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة 908/2 برقم (2342)، وفي الحلية 147/1، وأخرجه الهيثمي في المجمع 263/9-264 برقم (15632) وقال: فيه معلى بن عبد الرحمن الواسطي وهوكذاب.إهـ ومعلى بن عبد الرحمن موجود في جميع أسانيد المصادر المذكورة. وفي المصادر المذكورة: ((ثم دنا من القبور)) بدل ((ثم مضى فإذا أقبر))وهذا يوهم أن القبور غير المقبرة الأولى.

(172أ)

ال: يا أهلَ القبورِ أمّا الأزواجُ فقد نُكِحَتْ وأمّا الدِّيارُ فقد سُكِنَتْ وأمّا الأموالُ فقد قُسِمَتْ، فهذا خبرُ ما عندنا فما خبرُ ما عندكم ثم التفتَ إلى أصحابه فقال[1] أما إنهم لو تكلموا لقالوا: وجدنا خيرَ الزادِ التقوى.[2]

ولما لَقِي ميمون[3] بنُ مهرانَ الحسن البَصْرِيّ قال له: ((قد كنتُ أحبُّ لقاءَك فعظني))، فقـرأ الحسن: ﴿ / ﴾[4]، فقال: ((عليك السلامُ أبا سعيدٍ لقد[5] وَعَظْتَ أحسنَ مَوْعِظَةٍ))[6].

(172ب)

قال مسْعرٌ[7]: كم مُسْتَقبِلٍ يوماً لا يَسْتَكمِلُه[8]، ومُنتَظِرٍ غَداً وليسَ مِن أجَلِه، إنكم لو أبصَرْتُم الأ َجَلَ ومَسِيرَه لأبْغَضْتم[9] الأملَ وغُرُورَه.

ولنختم الباب[10] بحديثٍ وردَ عن رسولِ الله روي[11] عنه

(173أ)

---

(1) في (أ) ((وقال)).
(2) سراج الملوك الباب الأول: في مواعظ الملوك، ص (25)، وفيه أيضاً الزيادة من قوله:يا أهل القبور أما الأزواج 000 إلخ.
(3) في (أ) ((سَمنُونُ))، وهو تحريف.
(4) سورة الشعراء الآيات 205-207.
(5) في (أ) و(ك) و(هـ) ((فلقد)).
(6) انظر سراج الملوك، الباب الأول: في مواعظ الملوك، ص (24).
(7) هو مِسْعَر بن كِدَام بن ظُهَيْر بن عُبَيْدة بن الحارث الهلاليُّ العامِرِيُّ الرّوّاسيُّ، أبو سَلَمة الكوفيُّ أحد الأعلام. روى عن أبي بكرة بن عُمارة بن رُؤيبة وعطاء وعبد الجبار بن وائل بن حُجْر وغيرهم. روى عنه شُعْبَة و الثّوْرِيُّ ومالك بن مِغْوَل وغيرهم. تُوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة، وقيل خمس وخمسين، وكان مرجئاً فلم يشهد سفيان الثوريّ جنازته. انظرالثقات لابن حبان 7/507-508، وسير أعلام النبلاء 7/163-173، وتهذيب التهذيب 4/60 – 62.
(8) في (أ) ((يَسْتكمِل)).
(9) في (ك) أقرب إلى ((انقضتم)).
(10) في (أ) ((الكتاب)) وهذا أشمل.

((أنه ضَرَبَ مثلا ً للدُّنيا ولابن آدم كمثل رَجُلٍ له ثلاثة أخلاء، فلما حضَرَه الموتُ قال لأحدِهم: قد كنتَ لي خِلًا مكرماً مؤثراً وقد حضرني من أمـرِ / اللّه ِ ما ترَى فما عنـدك؟ فيقول: هذا أمرُ اللّه ِ غلَبَنِي عليكَ لا أستطيعُ أن أُنَفِّسَ كرْبَكَ، ولكن هأنذا[2] بين يدَيْك فخُذ مِنِّي زاداً ينفعُك، ثم يقول للثاني: قد كنتَ عندي آثر الثلاثة وقد نزَلَ بي من أمرِ اللّه ِ ما ترَى فما عندك؟ قال[3]: هذا أمرُ اللّه ِ غلَبني عليكَ ولا أستطيعُ أن أُنَفِّسَ كرْبَكَ، ولكن سأقومُ عليكَ في مرضِك فإذا[4] مُتَّ أتقنت[5] غُسْلك وجَوّدتُ كفنَك وسَتَرتُ جَسَدَكَ وعَوْرَتَكَ، و[6] قال للثالث: قد نزلَ بي من أمرِ اللّه ِ ما ترى وكنتَ أهون الثلاثةِ عَلَيّ[7] فما عندك؟ قال: إني قرينُـكَ وحليفُك في الدنيا والآخرةِ أدخُلُ معك قبـرَك حين تدخُلُه / وأخرُجُ منه حيـن تخرُجُ ولا أُفارِقُـك أبداً، قال النبـي : الأولُ ماله، والثاني أهلُه، والثَّالِثُ عملُه))[8].

(173ب)

وفي هذا عبرة للمعتبرين وآية للمستبصرين، أيقظنا اللّه من الغفلة، وجنبنا ما يورثنا المقت والمذلة[9]، وجعلنا ممن تزود للرحلة واستعد للنقلة[10] ولطف بنا إذا نزل[11] بنا الموت وحل بنا الفوت،

(174أ)

---

(1) سقطت كلمة ((روي)) من (أ).
(2) في (ك) ((ها أنا)).
(3) في (أ) ((فقال)).
(4) في (ك) ((فإن)).
(5) في (هـ) ((أنقيت)).
(6) لا توجد ((و)) في (ك).
(7) في (ك) ((عندي)).
(8) أمثال الحديث لأبي محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي 110/1-111، وفي شعب الإيمان للبيهقي 328/7، الحادي والسبعون من شعب الإ يمان وهو باب في الزهد وقصر الأمل، مُختَصَراً برقم (10476)، وانظر سراج الملوك، الباب الأول: في مواعظ الملوك ص (23 – 24).
(9) فى (أ) ((الذِّلة)).
(10) قوله: ((واستعد للنقلة)) لا يوجد فى (أ).
(11) فى (ك) ((نزلت)).

ورزقنا في حياتنا عملا ً يقربنا إليه ويباعد[1] بيننا وبين أعدائه، وحشرنا في زمرة أوليائه، إنه المعزّ المذل وهو حسبنا ونعم الوكيل، وَصلى اللّه على سيدنا محمـد خاتم الأنبيـاء وعلى / آله وأصحابه وسلـمَ تسليماً كثيراً، والحمد للهِ رب العالمين[2].

| قال مؤلفُ هذا الكتاب غفر الله له قد أتيتُ بما يسّره اللّه تعالى عليّ من أقوال العلماء، وما خلقه اللّه تعالى في قلبي من المعاني، فلله الحمد على ما منّ به[3] عليّ وتطول ومنحني به وتفضّل حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأسأله تعالى أن يُصلي على سيدنا محمد المصطفى ورسوله المرتضى، وأتوسل بـاللّه تعالى ورسوله[4] إلى من وقف عليه من المسلمين[5] أن يخلص النية ويحضر القلب، ويسأل[6] اللّه تعالى [7] الحليم الكريم جل جلاله، وتقدّست أسماؤه ولا إله غيره لي[8] العفو والمسامحة وتكفير السيئات ورفعة الدرجات لي ولوالدي ولسائر المسلمين، وأنا أسأل اللّه تعالى أن ينفع به من جمعه أو أقرأه[9] أو كتبه أو طالعه أو ملكه وعمل بما فيه وهو حسبنا ونعم الوكيل، تم كتاب منهج الصواب[10]،

(1) فى (ك) و(هـ) ((باعد)).
(2) قوله ((والحمد لله رب العالمين)) لا يوجد فى (أ) و(ك).
(3) لا توجد كلمة ((به)) فى (ك).
(4) فى (ك) و(هـ) ((برسوله)).
(5) الاستشفاع بـاللّه على خلقه غير صحيح وهو من سوء الأدب فى حقّ اللّه، وهو منافٍ للتوحيد؛ لأن اللّه تعالى أعظم شأناً من أن يُتوسّل به إلى خلقه، لأن رتبة المتوسّل به غالباً دون رتبة المتوسل إليه، وذلك من سوء الأ دب مع اللّه فيتعين تركه،فإن الشفعاء لا يشفعون عنده إلا بإذنه، وكلهم يخافونه فكيف يُعكس الأمرُ فيُجعل اللّه ُ الشافع، وهو الكبير العظيم الذى خضعت له الرقاب وذلت له الكائنات بأسرها. انظر القول السديد فى مقاصد التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن ناصر ابن سعدى ص(186-187)، ط3 1420هـ، مجموعة التّحف النفائس الدولية – الرياض.
(6) فى (ك) ((ليسأل)).
(7) فى (ك) زيادة كلمة ((العظيم)).
(8) فى (ك) ((فى)).
(9) فى (ك) و(هـ) ((قرأه)).
(10) فى (ك) و(هـ) ((الكتاب)) بدل ((كتاب منهج الصواب)).

(170 أ)

بحمد الله تعالى [1] وحسن توفيقه ومنِّه[2][3]، وصلى الله على سيدنا[4] محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين|[5].

(1) فى (ك) و(هـ) زيادة ((وعونه)).
(2) لا توجد كلمة ((ومنّه)).فى (ك).
(3) قوله: ((حسن توفيقه ومنِّه)) لا يوجد فى (هـ) ومكانه كلمة واحدة غير مقروءة.
(4) فى (هـ) ((نبيه)).
(5) زيادة من (أ) و(ك) و(هـ).

تمّ الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وذلك لليلتين

(ان)[1] بقيتا من شهر رجب الفرد سنة812

وكتب محمد بن أبي بكر بن علي الحسني السيوطي

عفا الله عنه وغفر له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

حسبنا الله ونعم الوكيل. / (174ب)

---

(1) هكذا بزيادة هذه الكلمة، فلعلها سبق قلم؛ لا معنى لها.

الخاتمة

الحمد لله على على جميع نعمه وأفضاله والتوفيق على إتمام تحقيق هذا الكتاب الذي تناول مظهراً من مظاهر موالاة أهل الذِمة.
وقد توصّلت من خلال عملي في تحقيق الكتاب إلى نتائج أهمها:

1- قِدَم مسألة استكتابهم فقد حدث شيء منها مِن عهد الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب وكانت له فيها نظرات ثاقبة ومواقف حاسمة مشهورة.

2- أنه ليس كل مَن حصلَ منه استكتابهم يكون قصده موالاتهم، وإنما يدفَعه إلى ذلك الاستفادة مِن خبرتهم في هذا المجال، فقد اتخذ أبو موسى الأشعريّ كاتباً نصرانيّاً فلما أنكر عليه الخليفة الراشد عمر بيّن أن المقصد من ذلك الاستفادة من كتابته لا غير.

3- أن نهي الشارع عن استعمال أهل الذمّة له أسباب منها ما يتعلّق بدفع ضررهم وشرّهم عن المسلمين في دينهم ودُنياهم، ومنها ما يتعلّق بأهل الذِمّة أنفسهم. فمِن الأوّل دفع ضررهم عن المسلمين بمنعهم من الاطلاع على عورات المسلمين التي ربما يُكاتبون بها الأعداء الحربيين، كما فيه منعهم مِن وصول أيديهم إلى أموال المسلمين باختلاسها والتحايل عليها، وفيه منعهم من الإضرار بالمسلمين باستغلال وظائفهم. ومِن الثاني امتثال أمر الله تعالى فيهم بإبعادهم وإهانتهم وإذلالهم بترك توليتهم الأعمال ذات الأهمية التي يكتسب صاحبها بمجرد توليها مكانةً ورفعةً وقُربةً من ولاة الأمر؛ وهذا مما يتنافى مع إذلالهم وإقصائهم وإهانتهم.

4- أهمية التفريق بين إذلال أهل الذمّة وبين ظلمهم، فالذّلّ و الصغار يحصل بإلزامهم أحكام الملة لا بالتعديّ عليهم فيما يكفله لهم العهد والذِمّة.

5- أنّ استعمال أهل الذِمّة لا يجوز في الأعمال المهمة التي يكون لهم بها علو وسلطان على المسلمين.

6- أنّ الأعمال التي لا يكون لهم فيها علو وسلطان على المسلمين، لا يُسْتَعْمَلون فيها إلا عند الحاجة والضرورة، بأن لا

يوجد مَن يقوم بها غيرهم مِن المسلمين، وينبغي التنبه إلى أن تقدير الحاجة إليهم موكول إلى ولاة الأمر أو نوابهم، ومع هذا فقد تختلف وجهات النظر في تقديرها، كما ينبغي بذل الوسع في الا ستغناء عنهم بالتّعَلّم لإحلال المسلمين مكانهم.

7- لا يستعمل مِن أهل الذِّمة في الأعمال المذكورة إلا مَن عُرِف بحُسن رأيه في المسلمين بألا يكون ممن يَعتقد بأنه ليس عليه في الأميين سبيل أو بأن لا يكون ممن خُلُقه الخيانة والغِش و الغَدر.

8- أنّ مِن ولاة الأمر مَن يلتزم ظاهراً بالشرع فلا يوليهم بطريقة رسميّة ما يُسمّيه الفقهاء وزارة التفويض، لكن لا يصدر مرسوم غالباً إلا عن رأيهم ولو كانوا خَدَماً؛ وذلك بمشاورتهم أو إبتداء هؤلاء بطرح وإيصال ما يريدون بطريق أو أُخرى.

9- أن مَن تولى الكفار حُبّاً في دينهم فهو منهم في الكُفر واستحقاق الخلود في النّار، ومَن تولّاهم بأفعاله الظاهرة كالقيام لهم الموهم تعظيمهم دون معتقده فهو عاصٍ مستحقٌ للعقوبة، ولا يخرج بذلك مِن المِلّة.

10- من التدابير الواقية مِن الوقوع في موالاة أهل الكتاب: عدم بدئهم بالسلام عند اللقاء، واضطرارهم إلى أضيق الطريق، وعدم مؤاكلتهم، والحرص على ألّا تكون لهم عند المسلم يدٌ، عدم اتخاذهم أخداناً وجُلساء وأصحاباً؛ لما يوجبه كلّ ذلك ونحوه مِن المودّة . ومِن التدابير لاتقاء شرّهم: ترك مشاورتهم، وعدم استعمالهم في الوظائف، والحذر مِن الدخول معهم في المشاركات المالية إلا أن يكون التصرف إلى المسلم أو تحت نظره. ومِن التدابير في عدم تعظيمهم: عدم تكنيتهم لغير حاجة، وعدم تصديرهم في المجالس بل عليهم القيام للمسلم إذا أراد الجلوس مكانهم.

11- أنه إذا حصل شيء من استعمال أهل الذِّمّة أو غيرهم من الكفار، ينبغي سلوك الطريقة الشرعية في إنكار ذلك، من بيان العلماء لحكم الشرع في ذلك وأداء النصيحة على وجهها، والا ستعانة بمَن يُقبل منه عند الحكام، ودعاء اللّه تعالى والتضرع إليه في إزالة هذا المنكر.

12- أن كثيراً مما يحدُث مِن استكتاب أهل الذِّمة لا يكون الباعث عليه محبة لهم في دينهم، وإنما جهلا ً بأحكام الشرع أو طمعاً في تحصيل الأموال ونحوها من عرَض الدنيا، فيكون علاج ذلك ببيان أحكام الشرع، وبعلاج النقص الإيمانيّ عند هؤلاء الولاة بوعظهم وتحذيرهم مِن سوء عاقبة ذلك وترغيبهم في الثواب الدنيويّ والأ ُخرويّ في إبعادهم.

13- أن ما جرى في عصر المؤلف من استكتاب في الديار المصرية أمرٌ منكر؛ لعدم الحاجة إليهم، ولسوء رأيهم في المسلمين، ولأنهم لم يكونوا مجرد منفذين لما يقرره ويحكم به غيرهم، بل تجاوز أمرهم إلى ما هو مِن معاني ولاية التفويض.

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأشعار.
- فهرس المصادر و المراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية --------------رقمها-----------------الصفحة

﴿ الفاتحة ﴾

﴾ ......﴿

123 7

﴿ البقرة ﴾

﴾ 11 – 12 ﴿

382،349 ....

﴾ ....﴿

47......................................46

﴾ ﴿

326................................... 86

﴾ ....﴿

159 93

﴾ 98

124................................

﴾ 105

125 ....

﴾ 106

38...............................

﴾ ﴿

397 130

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾ 143

91..............................

﴾ ....﴿

171 170

﴾ ....﴿

160..............................177

﴾ .... ﴿

48 210

﴾:

112.........................216.....﴿

﴿..........................﴾

126 219

﴿...........................﴾

126 221

﴿........................﴾

126 221

﴿.....................﴾

126..221

﴾

126 ....221........﴿

229... ﴾ ﴿

307.......................

243......... ﴿ ﴾

150.........................

...........254.................. ﴾ ﴿

375،382......

.... ﴾ ﴿

130 257

..... ﴾ ﴿

315.........................229

﴿................﴾

371 ،126...................... 257

285........ ﴿ ﴾

327............................

﴿ آل عمران ﴾

6..... ﴿ ﴾

38...................................

﴿.........﴾

﴾ 127...................................28

132 .... 29 ﴿

﴿....................﴾

132..............................30

﴿..........﴾

31............................ 133

}......{

32............................ 135

}

64....................................188

}................{

68................................. 126

}..... 75

}

.... 309

}

{100.........136، 153

}{ 111

137......................

....

102......................... 5

......

103................. 373

{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}......... 110 ....
344، 371

}

{........112........................... 139

}.....{

118...........139، 234، 229

118 – 119......... 310

}

{........119...........................146

....

120............................... 151

}{ 128

308..........................

213 ....130..............
......﴿ ﴾
372 139
﴿ ﴾
153 149
﴿. ﴾
367 ....178..........
﴾
421..................................185......﴿

﴿ النساء ﴾

﴾
5 1
- 44 ﴿ ﴾
153 45
47 ....﴿ ﴾
211 ....
50 ....﴿ ﴾
154 ....
﴿ ﴾
229......................... 59
﴾
229 ....69 ﴿
..........﴿ ﴾
229..................................80
﴿ ﴾
139.........................92...
﴿ ﴾
360 100
.......﴿ ﴾
356.......................................114
﴿ ﴾
307...........................115

﴿ ....﴾
125 209
﴿ ، ﴾ 138 –
140 156
﴾
﴿ 140 243
﴾
﴿ 141 158
﴾
﴿ 144 .... 159، 299

﴿ المائدة ﴾

﴿ ....﴾ 2
159 ....
﴿ ....﴾ 2
164 ....
﴿ ...﴾
45 116
﴿
﴾ 51 ..... 144، 161، 299
﴾
﴿ ....51 .... 182، 243، 283
﴿ ﴾ 52
165 ....
﴾
﴿ 53 168
﴿ ﴾
54 169
﴿ ﴾
54 .... 89، 238
﴾ ﴿
55 .... 171 ﴾

﴿ 56 175

﴾

﴿ 57....... 175، 311

﴾ ....﴿

57 221

﴾ ﴿

57............................. 243

﴾ ﴿

58............................. 176

﴾

﴿ 59...................... 179

• ....﴿

64...................... 171، 180

• ....﴿

64 180

﴾ ﴿ 72

381..............................

﴾ ﴿ 78 –

81 .... 182، 344

﴾ .....﴿

82 270

﴾ ....﴿

105 348

{ الأنعام }

﴾

﴿ 68................ 183، 365

﴾ ....﴿

68 157

﴾ ....﴿

87 372

94 ....
417 ....
204 123
.........{ }
382 129

{الأعراف}
...{ }
104 62
68 .... { }
104...............................
79...{ }
103...............................
{ }
397 88
93.......... { }
103.............................
165 ....
344 ، 95................166–
{ }
132......................................167
184 179
{ }
184 ....……………………179
……………..{ }
46 180
404 185

{الأنفال}
184 22
{ }
94 25

﴾ ﴿ 35
171 ....
﴾ ﴿.....
55................. 184، 258، 375
﴾ ﴿
56.......................... 185
﴾ ﴿
57.......................... 186
﴾ ﴿
58........................ 187
﴾ ﴿...........
73.................. 188، 357

﴿ التوبة ﴾

﴾ ﴿ 1
189 ....
﴾
﴿.........4....................... 190 ،272
﴾ ﴿ ....
6 47
﴾ ﴿.......... 8............................
190
﴾
﴿........ 10.............................. 193
﴾ ﴿......12
193 ....
﴾
﴿ 23..............195
﴾ ﴿...........
24.............................196
﴾ ﴿

28........................197
﴿ ﴾
29................ 91، 201
﴿ ﴾..................36
38.................................
﴿ ﴾
40.............................. 206
﴿.........﴾
40.................................206
﴿.....﴾
47.......................... 207
﴿.......﴾
50.................................. 152
﴿.......﴾
54..............................171
﴿ ﴾
71............................344
﴿ 000
91........................104
﴿ ﴾...............98
166...............................
﴿
113 207
﴿
﴾......114.............................. 208

﴿ يونس ﴾

﴿............﴾
12........................... 317
﴿ ﴾
23....................... 210
﴿ (64/أ) ﴾
23........................ 210

﴿ ....﴾
﴿ 26.............................. 49
﴿ ....﴾
﴿ 31 317
﴿ 62-
﴿ 64 374

﴿هود﴾

﴿ 18 380
﴿ .....﴾
﴿ 34........................104 ﴾
﴿102 366
﴿ ﴾
113 .... 210، 214

﴿ يوسف ﴾

﴿ ....﴾
6 372
﴿
﴾......97................................136

﴿ إبراهيم ﴾

﴿ ....﴾
27 162
﴿
﴾..................27................................162
﴿
﴾........................27............................ 163
﴿ 42 –
43 365
..... 45
.... 409

﴿ النحل ﴾

﴿ .....﴾ 90.................................. 211
﴿ ....﴾ 121............................ 372
﴿ ﴾ 126............................116

﴿ الإسراء ﴾

﴿ ..... ﴾ 16........................ 211،366
﴿ ..... ﴾ 23- 24........................... 372
﴿ 74 – ﴾ 75.............. 212
﴿ ....85 ﴾ 38....................................

﴿الكهف ﴾

﴿ ﴾ 16............................... 212
28........ 364
﴿ ....﴾ 28............................ 365
﴿ ﴾ 29............................ 365
﴿ ﴾ 50.. 212
﴿ ....﴾ 51.............................. 213
﴿ ...105 ﴾ 48............................
﴿ .....110 ﴾

48.............................

{ مريم }

.....

208 47

214 ....50- 49

{ طه }

44................

350................................

.... 68 ....

371

....

215 117

215 120

– 121 ....

372 122

370 124

{الأنبياء}

2 ....

48 ....

163... ....23.........

373 69

.....

374 83

.............................84......................

374

– 87 ....

374 88

﴿ ... 89 –

374 90

﴿ .....

378 90

﴿ الحج ﴾

﴿ ....

126 13

219 25

﴿ ...

262 40

.............................40 ....

305 ،264

....

344 ،304 41

365 45

....

365 48

373 ....78.....

﴿ المؤمنون ﴾

﴿ ...... 88 -

317 89

﴿ النور ﴾

36

198.........................

54.................

229 ....

.....

63.................................. 360

﴿ الفرقان ﴾

-27 ....

29..................... 255، 323

....

72................................ 245

﴿الشعراء ﴾

5 ......﴿ ﴾

47.................................

207 – 205 ......

.... 426

215 372

﴿ النمل ﴾

....﴿ ﴾

7................................. 142

52 ....

.... 366

﴿ القصص ﴾

........﴿ ﴾

84................................. 151

88 ....

.... 422

﴿ العنكبوت ﴾

....﴿ ﴾

64................................... 361

﴿ ﴾

65.......................... 317

69... ﴿ ﴾

................................324

﴿الروم﴾
﴿ ﴾.........4
47 ....
﴿ لقمان ﴾
﴿ ﴾
316 ....13 ﴾
﴿السجدة﴾
﴿ ﴾
48.................................10.............
﴿ ﴾......11
421 ....
﴿ الأحزاب ﴾
﴿ ﴾
230 21
﴿ ﴾..... 43
371 ....
﴿ ﴾..................
48.............................44
﴿ ﴾.........66
230 ....
70
5............................71 -
﴿ يس ﴾
﴿ ﴾....
171 47
﴿ ﴾...........57
362.............................
﴿الصافات﴾
﴿ ﴾.........
188 55

....
358 99

{ص}

..
304 26

{الزمر}

....
135 7
....
387....................................22

{غافر}

....
374 60

{فصلت}

25 ....
255 ....

....
178 33

{الشورى}

...
175 13
....
116 40

{الزخرف}

.....
255 67
.....
317 87

{الجاثية}

-8
325 10

{الفتح}

27................................. 101

29......................... 375

......

29......................90، 238،170

{ ق }

....

19................................. 410

{الذاريات}

29.......................

217..

55.... 122

{ النجم }

....

11................................. 50

13 ....

.... 50

......29...........................

259، 332

..

32................................ 125

{ الرحمن }

26 ....

.... 421

{المجادلة}

9............

160..................................

14............................. 124

321 20

...2

121 ،215،240،280،321

{ الحشر }

....

229 7

{ الممتحنة }

219 ،121...............1

.....

222 ،219 1

– 2 ......

331 ،221 3

....

208 4

6...........

224..................................

....

124...........................13

{ الجمعة }

....

181 9

{ المنافقون }

....

337،309........................8

{ الطلاق }

...

307 1

- 8 ..
9........................... 307
{ القلم }
{ 9
.... 221
50 ....
372 ....
{القيامة }
-22 {
23............................ 47
{ الإنسان }
{ 8
...............................235
......{
20............................. 361
{المطففين }
.......{
15..............................48
{ البروج}
8.................179 ،223
{ البينة }
00{
0005.........................356
229، ....6 ....
321 ، 364، 375
....
7...............................364
{ النصر }
2............................... 175

{المسد}

﴿ ﴾.................... 1 ....
282
﴿ ﴾................
3 282

فهرس الأحاديث النبويّة

فهرس الأحاديث النبويّة

الحديث ---------------------------------الصفحة

اتقوا دعوة المظلوم--366

أحسن الحديث كتاب الله---230

إذا عُمِلَتْ الخَطِيئةُ فى الأرض---347

اذكروا الموت أما والذى نفسى بيده-----------------------------389

استقبل رسول الله جبريلُ--244

أصابَتْ النّاسَ سَنَةٌ على عهدِ النّبِىّ ----------------------- 136

أكثروا ذكر الموت ------------------------------387

أكثروا ذكر هادم اللذات --------------------------------387

أكثروا من ذكر هادم اللذات---387

الإسلام يجب ما كان قبله---194

الظلم ظلمات يوم القيامة--366

اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا-------------------------------------306

المرء مع من أحبّ--235

المسلم أخو المسلم---375

المَغضُوبُ عليهم: اليَهُودُ--123

أن أبا قحافة سَبّ النبى فصكه أبو بكر-------------------------217

إن الدين النصيحة قالوا: لمن--104

إن العبد إذا نصح لسيده--104

إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة---------------------- 348

إن الله ليملى للظالم--366

إن الله يقول: مروا بالمعروف---348

إن المقسطين عند الله على منابر من نور-------------------------306

إن الناس إذا رأوا منكرا--348

أن النبى صالح أهل نجران---261

أن النبى قتل رجال بنى قريظة------------------------------------278
أنا سيد ولد آدم--88
إنما مثل الجليس الصالح--255
إنما مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً------------------------------349
أنه ضَرَبَ مثلاً للدُنيا ولابن آدم------------------------------------427
أنه لما خرج إلى غزوة بدر تبعه رجل من المشركين----------------231
أتهْلَكُ وفينا الصالحون--94
إنهم لما سمعوا الأذانَ حسدوا النبى ---------------------------------177
أوثق عرى الإيمان--236
أوَلا أدلكم على شىء إذا فعلتموهُ تحاببتم-------------------------242
بايعت رسول الله على السّمعِ--------------------------------------114
تحبّبوا إلى الله ببغض أهل المعاصى--------------------------------240
ثلاث من كن فيه---237
شوبُوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات----------------------------------388
عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين-------------------------------230
فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته----------------------------------143
فى كمْ كُفّنَ رسولُ اللهِ --410
كان جالساً إلى جنب رسول الله فشرب-----------------------------216
كفى بذكر الموت مزهداً فى الدنيا ----------------------------387
كلكم راع---------------------------------- 143، 305
لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام----------------------------------241
لا تبنى بيعة فى الإسلام--288
لا تخالطن إلا مؤمناً--281
لا تزال طائفة من أمتى--95
لا تساكنوا المشركين--242
لا تستضيئوا بنار المشركين--140

لا تستضيئوا بنار أهل الشرك--233
لا تسلموا على اليهود والنصارى-------------------------------------241
لا تصحب إلا مؤمناً---234
لا كنيسة فى الإسلام---288
لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين -------------------------------------331
ما من وال يلى رعية من المسلمين------------------ 305-306، 377
مَثَلُ المُدْهنين فى حُدُودِ اللّه ِ---346
مثل المسلمين فى تراحمهم---376
مروهم بالصلاة لسبع---150
من أحبّ قوماً ووالاهم حشر معهم----------------------------------235
من أطاعنى فقد أطاع اللّه--229
من أهان سلطان اللّه فى الأرض------------------------------------309
من رأى منكم منكراً فليغيّره--345
من صافح مشركاً فليتوضأ--243
من فر بدينه من أرض إلى أرض--------------------------------------358
من نفس عن مسلم كربة--313
من وقر صاحب بدعة--250
هل أعطاك أحد شيئاً؟--174
والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم---------------------------------313
والذى نفسِى بيدِه لتَأمُرُنّ بالمعروفِ--------------------------------347
يا رسول اللّه إنى أبرأ إلى اللّه من حلف يهود-----------------------164
يا أبا هريرة ألا أريك الدنيا جمعاً-----------------------------------399
يا أيها الناس اتقوا اللّه---380
يا رسول اللّه من أكيس الناس-------------------------------------389
يا عبد اللّه كن فى الدنيا كأنك غريب ----------------------400

فهرس الآثار

فهرس الآثار

الأثر---------------------------------- الصفحة

أتانا كتاب عمر بن عبد العزيز---311

أحب الأمور إلى الله تعالى ثلاثة---378

إذا رأى أحد منكم منكراً---357

إذا رأيت صاحب بدعة فخذ فى طريق أخرى----------------------253

إذا قبضَ مَلَكُ الموتِ رُوحَ العبدِ قامَ على عَتَبَةِ البابِ------------421

استأذنت على طاووس--376

ألا تدخل على فلان؟---240

الرفيق بمنزلة الرقعة فى الثوب إن لم تشبهه شانته-------------256

اللّهم إنى أعلم أنك تثِيبُنى--115

اللّهم صل على سيد المرسلين--88

النصيحة لله تعالى فى أرضه---109

أمر أن لا يترك فى دار الإسلام بيعة---------------------------------289

أمر عمر : أن تهدم كل كنيسة--288

أن ذميّاً نخس بغلا ً عليه مسلمة------------------------------------272

أن أبا موسى كتب إلى عمر -------------------------------------311

أن أبا موسى الأشعرى استكتب ذمياً---------------------------------144

إن أحدهم ليشيب فى الإسلام و لم يوال فى الله------------------238

إنّ الرجل يقرأ القرآن و هو يلعن نفسه------------------------------380

إن الله تعالى أوحى إلى الملائكة أن أخربوا قرية كذا-------------354

إن الله قد أغنى بالمسلمين--142

إن الله لا يعذب العامّة بعمل الخاصة-----------------------------------353

أن بنى تغلب دخلوا على عمر بن عبد العزيز----------------------274

أن رجلا ً من الأغنياء نزل به داءٌ--------------------------------------394

أن رجلا ً كان جالساً مع نبى الله سليمان ---------------------------391

أن رجلا ً مر بشجرة تعبد من دون الله فغضب-----------------------355

إن شِئتم لأنصَحنّ لكم---88
أن عمر كتب إلى أهل الشام فى النصارى: أن تقطع رُكبُهُم-------268
أن عَمْرَو بنَ العاصى لمّا دَنَا منه الموتُ-----------------------------413
أن لا تولوا على عملنا إلا أهل القرآن----------------------------------318
أن ملِكاً من مُلوك بنى إسرائيل---402
إن هاهنا رجلا ً من نصارى الحيرة، لا أحد أكتب منه-----------144
أن يهودياً تعرض لناقة عليها امرأة------------------------------------273
أن لا تكاتبوا أهل الذمة---245
انشد الله رجلا ً علم فىّ عيباً---108
انظر لنا كاتباً يكون أبوه عربياً---319
أنه دخل على مريض يعوده---393
أنه كان رجل من النصارى بالمدينة------------------------------------177
أنه لمّا رجع من صِفّينَ---425
أنى مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم---------------------------354
إياك ورفيق السوء---354
أيها الناس ألا تبكون--389
بحسب امرءٍ إذا رأى منكراً لا يستطيع له تغييراً----------------------360
ذكر لعمر غلام نصرانى من أهل الحيرة---------------------------------312
رحم الله امرأً أهدى إلىّ عيُوبى--108
سموهم ولا تكنوهم وأذلوهم ولا تظلموهم---------------------------245
عادِ فى الله ووال فى الله--238
عبدى إنى ملك لا أزول فأطعنى---361
فى التوراة من يظلم يخرب بيته--361
قد كنتُ أحبُ لقاءَك فعظنى---426
قراءة آية من كتاب الله تعالى وأعمل بها أحب إلى من----------379
قل لى فى وجهى ما أكره---109

كان عمر بن عبد العزيز   يجمع الفقهاء----------------------------390
كان إذا ذكر عنده الموت والقيامة يبكى----------------------------390
كان مَلِكٌ من الملوكِ إذا أراد أن يخرجَ إلى أرض له----------------405
كانوا إذا سمعوا قيام المؤمنين للصلاة-------------------------------176
كتب بعض العمال إلى عمر بن الخطاب------------------------------310
كتبنا لعمر بن الخطاب   حين صالح نصارى أهل الشام---------263
كم مُسْتَقبِلٍ يوماً لا يَسْتَكمِلُه---427
كما تكونوا يولى عليكم--205،358
كنتُ عبداً لعمر بن الخطاب   وكنت نصرانياً------------------------246
كنت مع ابن عباسٍ فى مسجد بيت الله الحرام--------------------371
لئن بقيت لنصارى بنى تغلب--272
لا ترجون نصيحة من خان نفسه--------------------------------------254
لا تستعملوا اليهود والنصارى فإنهم أهل رشا--------------------------246
لا تصحب الأشرار؛ فإن طبعك يسرق من طبعهم----------------------256
لا تصحب فاجراً لكى تتعلم من فجوره------------------------------158
لا تكرموهم إذ أهانهم الله--245
لا تمكن أذنيك من صاحب هوى--------------------------------------251
لا تمكن زائغ القلب من أذنك-------------------------------------251-252
لا حرمة لوالٍ ضيّع المسلمين--------------------------------------312-313
لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر-------------------------------353
لما احتُضِر أبو بكر الصديقُ--409
لمّا احتُضِرَ عمرُ بنُ عبدِ العزيز--415
لمّا احتُضِرَ مُعاويَةُ بنُ أبى سُفْيانَ---------------------------------------414
لمّا طُعِنَ عمرُ   أُتِى بلبَنٍ--411
لمّا احتُضِرَ عثمانُ بن عفّانَ---413
لمّا احتُضِرَ أبو هُرَيرة---415

لما نزلت هذه الآية ﴿ ﴾ ---------------387

لو أن عبداً صفن بين قدميه عند الركن و المقام---------------237

لو فارق ذكر الموت قلبى ساعة لفسد---------------389

ليس فى الإسلام تقية---------------130

ليس فى الجنة أعلى من الفردوس---------------362

ما ألزم عبد قلبه ذكر الموت إلا صغرت الدنيا ---------------387

ما عقلت أبوى إلا وهما يدينان الدّين---------------201

مَن أجهل الناس؟---------------382

من أعان ظالماً على ظلمه أو لقنه حجة---------------382

من السنة أن تهدم الكنائس التى فى الأمصار---------------289

من ذكر الموت هانت عليه المصائب---------------390

من صافح مشركاً فليتوضأ---------------197

من عرف الموت هانت عليه هانت عليه مصائب الدنيا---------------387

من وعظ أخاه فى العلانية فقد شانه---------------352

من يصحب صاحب السوء لا يسلم---------------321

نادى رجل فى بنى إسرائيل من رآنى فلا يظلمن أحداً---------------368

هذا كلام لم يخرج من إل---------------192

هل من ذنب ينزع الإيمان من العبد؟---------------379

يا أبا خالد أكثر ذكر الموت ---------------387

ياأيّها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية---------------348

يكون لى عدو صالح أحبّ إلى من---------------253

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

العلَم--- الصفحة
أبو عبيدة بن الجراح--217
أبو نواس---320
إبراهيمَ بنَ أدْهَمَ--115
ابنُ أبى الرجال---162
ابن حبان--------------------------------------242
ابن حبيب--283
ابنُ حَزْم--270
ابن دريد---386
ابن سيرين---322
ابن عبدوس--338
ابن عطية127، 129، 136، 138، 155، 159، 160، 167، 168، 169، 187، 189، 194، 195، 197، 199، 202، 216، 218.
ابن عمر ------------------------------ 389، 400، 421.
ابن وهب--281
أبو الدرداء--107، 110.
أبو القاسم الحكيم---379
أبو بكر الصديقُ ---------------------------169، 191، 217، 348، 409.
أبو حنيفة--------------------------------------198
أبو داود---261
أبو سليمان البُسْتِىُ---105
أبو طالب --------------------------------------147
أبو طالب مكى--238
أبو عبيد---------------------------------------191
أبو هريرة--------------------------230، 365، 375، 366، 399، 415.
أبى حازم--253

أبى سعيد الخدرى--234
أبى عبد الله الشامى--376
أبى هلال---246
الأحنف بن قيس---382
الأخفش--190
أسُق--246
أسلم---268
أصبغ---286
الاصطخرى--290
الأ َصمَعِىُ--115
أنس رضى الله عنه-----------------------------------111، 140.
الأوزاعى--256، 278
بهاء الدين بن رشيق---284
البيهقى---240
الثعلبى---------------------------130، 187، 188، 216، 220.
ثمامة بن أثال---------------------------------------198
جابر---114
جويرية بن أسماء---313
حاطب بن أبى بلتعة--220
الحجاج---329.
حذيفة بن اليمان---347
حسان---311
الحسن137، 140، 197، 218، 233، 251، 234، 244، 289، 358، 393، 426.
حماد التركى--338
حمزة--218
خَبّاب بن الأ َرَث--425

خيثمة--391

داود عليه السلام-----------------------------------403

دوستم--404

الرشيد ---417

زياد--312

السدى---145، 173، 177.

سعيد بن جبير---130

سليمان بن داود عليه السلام--------------------------113، 391

سليمان بن عبد الملك--------------------------------.329

سليمان بن مهران----------------------------------391

الشافعى--198، 279.

شاهويه الواسطى---338

شريك--246

الشّعْبِىُ---411

شيبة---218

الطرطوشى--.232

عائشة---201، 387، 410، 409.

العاص بن هشام بن المغيرة---218

عبادة بن الصامت--164

عبد الرحمن بن غنم --263

عبد الله بن أبى---164

عبد الله بن العباس------------------------------129، 237، 410، 409.

عبدِ الملكِ بنِ مَروانَ--416

عبيدة---218

عتبة--218

عطاء--.197

عكرمة--199، 203، 355.

على --137
عمر بن الخطاب108، 115، 142، 158، 237، 245، 246، 263، 266، 268، 269، 272، 310، 311، 382، 431.
عمر بن عبد العزيز109، 197، 274، 289، 290، 311، 318، 329، 330، 353، 378، 389، 390، 415.
عمران بن أسد---311
عمرو بن العاص---248، 413.
عَمرو بن دينار--368
عيسى --------------------------------- 240، 390.
الفضيل بن عياض---379
قتادة---137.
القتبى---186، 202.
كعب الأحبار---365، 465.
كعب بن الأشرف---------------------------------287
الكلبى---203
مالك بن أنس--109،197،244
مالك بن دينار---354،423
مالك بن مِغوَل--240
المأمونُ أمير المؤمنين---------------------------------420
المأمونُ بنُ ذى النّون---408
المتوكل---297
مجاهد--237
محمد بن أحمد بن علي بن محمد العلقمي------------------------118
محمد بن المبشر--311
محمد بن علي الترمذي---------------------------- 230

المستعصم بالله--118
مسْعرٌ---427
مسيلمة--192
مصعب بن عمير--217
مُعاوِيَةٌ بنُ أبي سُفْيانَ--414
مكحول---254
الملك الكامل--273
المنصور---338، 339، 340.
ميمون بن مهران ----------------------------------- 426
النابغة---179
نافع---268
نجاح بن أبي سلمة-----------------------------------301
النخعي---154
هشام بنِ عبدِ الملك---417
هشام بن عروة---244
الواحدي---127، 212.
الوليد بن عتبة---218
وَهْبُ بن مُنبه ------------------------------------405
يحيى بن أبي كثير------------------------------------253
يحيى بن خالد---333

يحيى بن معاذ--254
يزيد الرقاشي --389
يزيد بن أبي مسلم------------------------------------329

فهرس الأشعار

فهرس الأشعار

الشطر الأول من البيت--------------الصفحة

أتبنى بناءَ الخالِدِينَ و إنّما--408

إذا التاجر الهندى جاء بفارة--295

إذا ما هممت بظلم العباد--367

إنّ الّذِى شرُّقتَ مِن أجْلِهِ---116

إن الطّبِيبَ بطبِه ودوائه--419-

إن الهلال إذا رأيت نموّه--342

أنت نِعمَ المتاعُ لو كنتَ تبقى---407

تفانوا جميعاً ولا مخبر---424

تودّ عدوى ثم تزعم أننى---134

حتى مررت على الكنيف فقالَ لى---401

ذَهَبَ المداوَى والمداوِى والذى---419

صاروا أطباً وكتّابا لكى---337

صديق عدوِّى داخل فى عداوتى--134

عن المرء لا تسألْ وسَلْ عن قرينه--257

فإن المظالم يوم القصاص---367

فأين الملوك وأعْوَانُها---423

فكم من جاهل أردى حليماً-----------------------------255

فلا تصحب أخا الشر وإياك وإياه--255

فلا تقربن منى وأنت صديقه---135

فيا سائلى عن أُنَاسٍ مَضَوْا--424

لا تحقرَنّ صَغيراً فى مُخَاصَمَةٍ---113

لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذَى---285

لَعَمرُكَ ما يُغْنِى الثّراءُ عن الفَتَى--------------------------------------410

لعن النصارى واليهود---337
لقد كان فى ظلّ الأ   َرَاكِ كِفَايةٌ---408
ليس فيما بدا لنا منك عيبٌ---407
ما للطبيب يموتُ بالداءِ الذى---419
نحج كما حجوا ونغزوا كما غزوا--295
هو الموتُ لا منجا من الموتِ والذى---------------------------------------414
وأين المذل بسلطانه---423
ولو سألت الدار عن أخبارهم---401
وأبيضُ يُسْتَسْقى الغَمامُ بوجههِ---411
واضْرِبْ وُجُوه الغُدّر الأعداءِ---188
وإنما المرءُ حديث بعده--386
وأين المُلَبَى إذا ما دعى---423
وراعى الشاء يحمى الذئب عنها--317
ولا شىء يدوم فكن حديثاً--385
وما يَدْرِى الفَقِيرُ مَتَى غناهُ---200
وفى الشرارة لطف وهى محرقة---113
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم---179
ومن يربط الكلب العقور ببابه--317
يا مَلِكاً طاعَتُه لَازِمَةٌ---116
يرد عنك القدر المقدورا -------------------------------166

فهرس المصادر و المراجع

فهرس المصادر و المراجع

1- القرآن الكريم
2- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر ابن إسماعيل البوصيري،تحقيق دار المشكاة للبحث العلميّ، ط1 1420هـ، دار الوطن – الرياض.
3- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر تأليف العلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، ط1 1407هـ، دار عالم الكتب – بيروت.
4- الآحاد والمثاني تأليف ابن أبي عاصم، تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط1 1411هـ، دار الراية – الرياض.
5- الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الحنبلي ، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي، طبعة 1403هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
6- أحكام القرآن تأليف أبو بكر أحمد الرازي الجصاص، طبعة 1421هـ، دار الفكر – بيروت.
7- أحكام القرآن لمحمد بن عبد الله الأندلسي المعروف بابن العربي، دار الكتب العلمية.
8- أحكام أهل الذمّة تأليف الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق يوسف بن أحمد البكري وشاكر توفيق العاروري، ط2 1428هـ، دار المعالي.
9- أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل تأليف الإمام أبي بكر أحمد ابن محمد الخَلاَّل، تحقيق سيد كسروي حسن، ط1 1414هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.
10- إحياء علوم الدين تأليف أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، وبذيل الصفحات المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإ حياء من أخبار للإمام زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم ابن حسين العراقي، ط 1 1426هـ، دار الفكر بيروت – لبنان.

11- الآداب الشرعية والمنح المرعية للإمام محمد بن مفلح المقدسي (ت 763هـ) ، طبعة 1427هـ، دار الإمام أحمد- القاهرة.
12- آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلميّ، تحقيق مجدي فتحي

السيد، ط1 1410هـ، دار الصحابة للتراث – طنطا – مصر.
الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد تأليف الشيخ د. صالح بن فوزان بن عبد اللّه الفوزان، ط1 1423هـ، دار العاصمة – الرياض.
13- أسباب نزول القرآن تصنيف الإمام أبي الحسن عليّ بن أحمد الواحديّ، تحقيق ودراسة كمال بسيوني زغلول، ط1 1411هـ، دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان.
14- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد اللّه بن محمد بن عبد البر القرطبي، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوّض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط1 1415هـ، دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان.
16- الاستذكار تصنيف الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد اللّه بن محمد بن عبد البرالنمري الأندلسي، توثيق وتخريج وترقيم عبد المعطي قلعجي،ط1 شوال 1413هـ، دار قتيبة –دمشق- بيروت، دار الوعي –حلب-القاهرة.
17- أسد الغابة في معرفة الصحابة تأليف عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق وتعليق خيري سعيد، بدون تاريخ، المكتبة التوفيقية – القاهرة - مصر.
18- الإصابة في تمييز الصحابة للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض،ط1 1415هـ، دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان.
19- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري، دراسة وتحقيق محمد السيّد أحمد عَزّوز، ط1 14017هـ، دار عالم الكتب – بيروت - لبنان.
20- الأعلام تأليف خير الدّين الزّركلى، ط5 مايو 1980م، دار العلم للملايين - بيروت.
21- أعيان أهل العصر وأعوان النصر لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ، تحقيق د. عليّ أبو زيد وآخَرين، ط1 1418هـ، دار الفكر المعاصر - بيروت ودار الفكر – دمشق.
22- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ط1 1407هـ، دار الكتب

العلمية – بيروت - لبنان.
23- إكمال المعلم بفوائد مسلم للإمام الحافظ القاضي عياض بن موسى بن عياض اليَحْصَبِي، تحقيق د.يحيى إسماعيل، ط1 1419 هـ، دار الوفاء – المنصورة – مصر.
24- الأمالي في لغة العرب لأبي عليّ إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، طبعة (-) 1423هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.
25- الأمصار ذوات الآثار للإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق وتعليق محمود الأرناؤوط، وأشرف على تحقيقه عبد القادر الأرناؤوط، ط1 1405هـ، دار ابن كثير – دمشق، بيروت.
26- الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق وتعليق محمد خليل هراس، ط1 1406هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
27- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء تأليف قاسم بن عبد الله بن أمير عليّ القونوي،تحقيق د.أحمد عبد الرزاق الكبيسي، ط1 1427هـ،دار ابن الجزي - الدمام.
28- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، ومعه عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة 1417هـ، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت.
29- الإيمان لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق وتخريج محمد ناصر الدين الألباني، ط1 1421هـ، مكتبة المعارف – الرياض.
30- بدائع السلك في طبائع الملك لأبي عبد الله محمد بن الأزرق ا لأندلسي، دراسة وتحقيق د. محمد عبد الكريم، بدون تاريخ، الدار العربية للكتاب – ليبيا - تونس.
31- بدائع الفوائد تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق علي بن محمد العمران، ط2 1427هـ، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة.
32- بدايَةُ السُوْلِ في تفضِيل الرّسُولِ صَلّى الله عليهِ وسَلّم وشَرّف وكرّم تأليف العزّ عبد العزيز بن عبد السّلام السّلمي تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط 4 1406هـ،المكتب الإسلامي –بيروت.

33- البداية والنهاية للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، اعتنى بهذه الطبعة ووثقها: عبد الرحمن اللادقي- محمد غازي بيضون، ط7 1422هـ، دار المعرفة - بيروت.
34- البدر الطالع بمحاسن مَن بعدَ القرن السابع للقاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، مكتبة ابن تيمية – القاهرة.
35- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطي، ط 1424 هـ، المطبعة العصرية بيروت
36- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة لأبي الوليد ابن رشد القرطبي، وضِمْنه المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعُتبيّة لمحمد العُتبي القرطبي، تحقيق الأستاذ محمد العرايشي والأستاذ أحمد الحبابي وآخرون، 1406هـ-1986 م، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان.
37- بهجة المُجَالِس وشَحْذ الذّاهِن والهاجس تأليف الإمام أبي عُمَر يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر النّمريّ القرطبيّ،تحقيق محمد مرسي الخولي، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان.
38- تاج العروس من جواهر القاموس تأليف محمد مرتضى الحسيني الزبيدي،تحقيق مجموعة من المحققين، مطبعة حكومة الكويت.
39- تاريخ ابن الوردي تأليف زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، ط1 1417هـ، دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان.
40- تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين عمر بن أحمد أبو حفص، ط1 1404هـ، الدار السلفية – الكويت، تحقيق صبحي السامرائي.
41- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان.
42- تاريخ الإسلام لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، ط2 1410هـ، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان.
43- التاريخ الإسلامي تأليف محمود شاكر، ط2 1405هـ، المكتب ا لإسلامي – بيروت.
44- تاريخ الأمم والرسل والملوك لابن جرير الطبريّ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بدون تاريخ، دار سويدان - بيروت.

45- تاريخ بغداد تأليف أحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط2 1425هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
46- تاريخ الخلفاء تأليف الحافظ جلال الدين السيوطي،ط1،دار الكتب العلمية – بيروت.
47- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس للحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي، تحقيق عزت العطار الحسيني، طبعة 1408هـ، مطبعة المدني – القاهرة.
48- التاريخ الكبير تأليف محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بدون تاريخ .
49- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها تصنيف الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العَمْريّ، ط1 1418هـ، دار الفكر بيروت- لبنان.
50- تاريخ واسط تأليف أسلم بن سهل بن الرّزّاز الواسطي المعروف بِبَحْشَل، تحقيق كوركيس عوّاد، طبعة 1387هـ، مطبعة المعارف – بغداد.
51- التبر المسبوك في نصائح الملوك تأليف أبي حامد محمد بن محمد الغزّالي بهامش سراج الملوك ، ط2 1412هـ، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة.
52- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري تأليف الحافظ جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، ط1 1424هـ، دار عالم الكتب.
53- تذكرة الحفاظ للإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبيّ، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربيّ - بيروت.
54- تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالِم والمُتعلِم تأليف الشيخ الإمام بدر الدين ابن أبي إسحاق إبراهيم بن أبي الفضل سعد الله ابن جماعة الكناني (ت733هـ)، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
55- التسهيل لعلوم التنزيل للشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسّر

محمد بن أحمد بن جزيّ الكلبي (ت741هـ)، ط2 1393هـ، دار الكتاب العربي – بيروت.
56- تفسير الآية الكريمة ﴿
﴾ سورة الأنبياء جزء من الآية 87، تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د. عبد العلي عبد الحميد، ط1 1407هـ، الدار السلفية، بومباي – الهند.
57- تفسير السمرقندي المسمّى بـ (بحر العلوم) لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق وتعليق: الشيخ عليّ محمد معوّض والشيخ عادل أحمد ود.زكريا عبد المجيد النّوتي، ط1 1413هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
58- تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل بن كثير الدمشقي، ط1 1425هـ، دار عالم الكتب، الرياض المملكة العربية السعودية.
59- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله والصحابة و التابعين تأليف الإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، طبعة 1424هـ، دار الفكر – بيروت - لبنان.
60- تفسير غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَريّ، تحقيق السيّد أحمد صقر، طبعة 1428هـ، المكتبة العلمية – بيروت.
61- تلبيس إبليس لجمال الدين أبي الفرج عبد الحمن بن الجوزي البغداديّ، تحقيق د. السيِّد الجُميْليّ، ط7 1414هـ، دار الكتاب العربيّ –بيروت.
62- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لشهاب الدين علي بن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق الشيخ أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض، ط2 1427هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
63- تنبيه الغافلين في الموعظة بأحاديث سيّد الأنبياء والمرسَلين لأبي الليث نصر بن محمد ابن أحمد بن إبراهيم الفقيه السمرقنديّ الحنفي، ط1 1423هـ، مؤسسة الكتب الثقافية –بيروت – لبنان.
64- تهذيب الأسماء واللغات للإمام العلامة الفقيه الحافظ أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، بدون تاريخ، دار الكتب

العلمية – بيروت – لبنان.
65- تهذيب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني 240/3، ط1 1421هـ، مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان.
66- تهذيب الكمال في أسماء الرجال تأليف الإمام يوسف بن الزكي عبد الرحمن، أبو الحجاج المزي، تحقيق د. بشار عواد معروف، ط1 1400هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت.
67- التواضع والخمول للإمام أبي بكر عبدالله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، ط1 1409هـ، دار الكتب العلمية -بيروت.
68- الثقات تأليف محمد بن حبان بن أحمد أبوحاتم التميمي البستي، تحقيق شرف الدين أحمد، ط1 1400هـ، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند.
69- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام ابن جرير الطبري ّ، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار، طبعة 1425هـ، دار الفكر - بيروت – لبنان.
70- جامع الرسائل لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
71- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه للإمام أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاريّ الجعفيّ، ط2 1419هـ، مكتبة دار السلام – الرياض.
72- الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذيّ، ط1 1420هـ، دار السلام – الرياض.
73- جامع النقول في أسباب النزول لابن خليفة عليوي، ط1 1404هـ، مطابع الإشعاع – الرياض.
74- الجرح والتعديل تأليف الإمام الحافظ عبد الرحمن ابن أبي حاتم محمد بن إدريس التميميّ الحنظليّ الرازيّ (ت327هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1 1422هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
75- جزء ابن عمشليق تصنيف أبي الطيب أحمد بن علي بن محمد الجعفري ، تحقيق خالد بن محمد بن علي الأنصاري، ط1 1416هـ،

دار ابن حزم – بيروت.
76- جمهرة أشعار العرب تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، شرحه وضبطه وقدّم له الأستاذ عليّ فاغور، ط1 1406هـ، دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان،
77- جمهرة الأمثال لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ضبطه وكتب هوامشه ونسّقه د. أحمد عبد السلام، خرّج أحاديثه أبو هاجر محمد سعيد بسيوني زغلول، ط1 1408هـ، دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان.
78- الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، ط1 1416هـ دار الكتب العلمية – بيروت.
79- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله ا لأصبهاني ، ط4 1405هـ، دار الكتاب العربي – بيروت.
80- الحماسة البصرية تأليف العلامة صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصريّ (ت565هـ)، تحقيق وشرح ودراسة د. عادل سليمان جمال، ط1 1420هـ، مكتبة الخانجي – القاهرة.
81- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي تحقيق د. أحمد محمد الخرّاط، ط1 1407هـ، دار القلم - دمشق.
82- الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1 1424هـ، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية – القاهرة.
83- الدر المنثور في التفسير بالمأثور لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبعة 1993م، دار الفكر– بيروت.
84- الدراية في تخريج أحاديث الهداية تأليف أبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر، تحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة – بيروت.
85- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المُفيدة تأليف تقي الدين أحمد بن عليّ المقريزي، تحقيق وتعليق د. محمود الجليلي، ط1 1423هـ، دار الغرب الإسلامي – بيروت.
86- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة تأليف شيخ الإسلام

شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني، حققه وقدّم له ووضع فهارسه محمد سيد جاد الحق من علماء الأزهر الشريف، مطبعة المدني _ مصر.
87- دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون) للقاضي ا لأحمد تكري، ط1 1421هـ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
88- ديوان بشار بن برد، شرحه ورتّب قوافيه وقدّم له مهدي محمد ناصر الدين، ط1 1413هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
89- ديوان عليّ ، جمع وشرح نعيم زرزور، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
90- ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عباس عبد الساتر، ط3 1416هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
91- ذكر الموت لابن أبي الدنيا، بتعليق وتخريج أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1 1423هـ، مكتبة الفرقان – عَجْمان – إ. ع. م.
92- رسالة المسترشدين لأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه عبد الفتاح أبوغدّة، ط12 1431ه ـ، دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان.
93- رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز تأليف الإمام الحافظ عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرّسْعَني الحنبلي (ت661هـ)، دراسة وتحقيق أ.د. عبد الملك بن عبد الله دهيش، ط1 1429هـ، مكتبة ا لأسدي – مكة المكرمة.
94- روح البيان تأليف الإمام إسماعيل حقي البروسوي(ت1137ه ـ)، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.
95- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني تأليف أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، ط1 1415هـ، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.
96- رياض الجنة بتخريج أصول السنة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي الشهير بابن أبي زمنين، تحقيق وتخريج وتعليق عبدالله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، ط1 1415هـ، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية.

97- زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط3 1404هـ، المكتب الإسلامي – بيروت.
98- الزهد للإمام شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك المروزي، تحقيق وتعليق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية –بيروت.
99- الزهد تأليف الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، وضع حواشيه محمد عبد السلام شاهين، ط1 1420هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
100- الزواجر عن اقتراف الكبائر لأبي العباس أحمد بن محمد بن عليّ بن حجر المكيّ الهيتميّ، تخريج وتعليق عماد زكي البارودي، بدون تاريخ، المكتبة التوفيقية – القاهرة.
101- سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك تأليف الشيخ حمد بن علي بن عتيق، ط7 1423 هـ، طبع إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية.
102- سراج الملوك سراج الملوك للإمام العلامة أبي بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي - وبهامشه التبر المسبوك في نصائح الملوك تأليف أبي حامد محمد ابن محمد الغزالي، ط2 1412هـ، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة.
103- سراج الملوك سراج الملوك للإمام العلامة أبي بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري الطُرطُوشي المالكي، حققه وضبطه وعلق عليه محمد فتحي أبوبكر، ط1 1414هـ، الدار المصرية اللبنانية- القاهرة.
104- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط1 1422هـ 000، مكتبة المعارف – الرياض.
105- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأ مة تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط1 1422هـ، مكتبة المعارف - الرياض.
106- السلوك لمعرفة دول الملوك تأليف تقي الدين أبي العباس أحمد بن عليّ بن عبد القادر العبيديّ المقريزي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط1 1418هـ، دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان.

107- سنن ابن ماجه للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد الرّبعيّ ابن ماجه القزويني، ط1 محرم 1420هـ، دار السلام الرياض.
108- سنن الدارقطنيّ تأليف عليّ بن عمر الدارقطنيّ، حققه وعلّق عليه: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ عليّ محمد معوّض، ط1 1422هـ، دار المعرفة – بيروت - لبنان.
109- السنن الكبرى تأليف الإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي، مذيلة بالجوهر النقي للعلامة علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، ط1 1356هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن – الهند.
110- سنن الدارميّ تأليف الإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمنبن الفضل بن بهرام الدارميّ، تحقيق حسين سليم أسد الداراني، ط2 1421هـ، دار المغني – الرياض.
111- سنن الدارمي، طبعة 1425هـ، دار الفكر- بيروت-لبنان.
112- السنن الكبرى للإمام أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، ط1 1411هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.
113- سنن النسائي الصغرى المجتبى من السنن للإمام الحافظ أبي عبد الرحمنأحمد بن شعيب ابن علي بن سنان النسائي ط1 1420هـ، دار السلام – الرياض.
114- السنن للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزديّ السجستانيّ، ط1 1420هـ، دار السلام – الرياض.
115- السنن للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستانيّ، ط1 بدون تاريخ، اعتنى به أبوعبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف - الرياض.
116- سير أعلام النبلاء تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي،ط1 1403هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
117- السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، المكتبة العلمية ببيروت – لبنان.
118- السّيْف المسلول على مَن سبّ الرّسُول تأليف الشيخ تقي

الدين عليّ بن عبد الكافي السُبكيّ، تحقيق أبو أسامة سليم بن عيد بن محمد الهلاليّ، ط1 1426هـ، دار ابن حزم – بيروت – لبنان.
119- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية تأليف محمد بن محمد مخلوف، بدون تاريخ، دار الفكر – بيروت.
120- شذا العرف في فن الصرف تأليف الشيخ أحمد الحملاوي، ط 1 1419هـ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة.
121- شرح ابن بطال -الشيخ العلامة أبي الحسن عليّ بن خلف بت عبد الملك ابن بطال البكريّ القرطبي البَلَنْسِيّ (ت 449هـ)- على صحيح البخاريّ -الإمام أبي عبد اللّه محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة البخاريّ-، تحقيق وتخريج مصطفى عبد القادر عطا، ط1 1424هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
122- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك التكملة في تصريف الأ فعال لمحمد محيي الدين عبد الحميد، ط 1422هـ، المكتبة العصرية، بيروت .
123- شرح السنة للإمام البغوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط و محمد زهير الشاويش، ط1 1399هـ، المكتب الإسلامي – دمشق - و بيروت.
124- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب تأليف الإمام أبي محمد عبد اللّه جمال الدين ابن يوسف بن أحمد بن عبد اللّه بن هشام الأنصاري المصري، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون بيانات نشر.
125- شرح العقيدة الطحاوية تأليف الإمام علي بن بن علي بن أبي العز الدمشقي، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط، ط2 1422هـ ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.
126- شرح صحيح مسلم للإمام يحيى بن شرف النووي، ط1 1422هـ مكتبة أبو بكر الصديق.
127- شرح معاني الآثار للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلا مة بن عبد الملك ابن سلمة الأزدي الحجري المصريّ الطحاوي الحنفي (ت321هـ)، حققه وضبطه ونسّقه وصححه محمد زهري النجار من علماء الأزهر الشريف، ط1 1399هـ، دار الكتب العلمية –

بيروت.
128- شرح نهج البلاغة الجامع لِخُطَب وحِكم ورسائل أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب لابن أبي الحديد عز الدين بن هبة اللّه، طبعة 1409هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.
129- شعب الإيمان تأليف أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، ط1 1410هـ، دار الكتب العلمية بيروت.
130- الشفا بتعريف حقوق المصطفى تأليف أبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصُبي، ط1 1423هـ، دار ابن حزم – بيروت – لبنان.
131- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل للإمام شمس الدين محمد ابن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقيّ المعروف بابن القيم، ط3 1418هـ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان.
132- الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي تحقيق ودراسة د0 عبد العال سالم مكرم، ط1 1418هـ، عالم الكتب.
133- الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة 1403هـ، دار عالم الكتب.
134- صبح الأعشى في صناعة الإنشا تأليف أبي العباس أحمد بن عليّ القلقَشَنْدي (821هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
135- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء لأحمد بن علي القلقشندي، تحقيق د. يوسف علي طويل، ط1 1987م، دار الفكر – دمشق.
136- الصحاح للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري، اعتنى به مأمون شيحة -، ط1 1426هـ، دار المعرفة بيروت – لبنان.
137- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان تأليف الإمام محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط1 1408هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت.
138- صحيح ابن خزيمة للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي،1400هـ، المكتب الإسلامي –

بيروت.
139- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، يليه ضعيف الأدب المفرد للإمام البخاري، بقلم أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ط1 1421هـ، دار الصِّدِّيق – الجبيل – المملكة العربية السعودية.
140- صحيح مسلم بشرح النووي تأليف أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، بدون تاريخ، دار الدعوة الإسلامية – القاهرة.
141- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيريّ النيسابوريّ، ط1 ربيع الأول 1419هـ، دار السلام - الرياض.
142- صفة الصفوة للإمام العالم جمال الدين أبي الفرج، ابن الجوزي، حققه وعلّق عليه محمود فاخوري، خرّج أحاديثه د. محمد رواس قلعه جي، ط3 1405هـ، دار المعرفة – بيروت.
143- صفة صلاة النبي من التسليم إلى التكبير كأنك تراها تأليف محمد ناصر الدين الألباني،ط3 من الطبعة الجديدة 1424هـ، مكتبة المعارف - الرياض.
144- طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين بن عليّ بن عبد الكافي السبكي، تحقيق د. محمود بن محمد الطناحيّ وعبد الفتاح محمد الحلو، ط2 1413هـ، دار هجر.
145- طبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق د. الحافظ عبد العليم خان، ط1 1407هـ، عالم الكتب – بيروت.
146- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني –جدة – المملكة العربية السعودية.
147- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البصري الزهري، تحقيق إحسان عباس، ط1 1968م، دار صادر بيروت.
148- طبقات المفسرين للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، ط1 1396هـ، مطبعة الحضارة العربية –الفجالة.
149- العاقبة للإمام الحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي،

تحقيق أبي عبد الله محمد حسن إسماعيل، ط1 1415هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
150- العزلة تأليف الإمام الحافظ أبي سليمان حمد بن محمد الخطابيّ البستيّ، تحقيق ياسين محمد السوّاس، ط1 1407هـ، دار ابن كثير – دمشق - بيروت.
151- العقد الفريد تأليف الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأ ندلسيّ، تحقيق د. مُفيد محمّد قميحة، ط1 1404هـ، دار الكتب العلمية –بيروت- لبنان.
152- عيون الأنباء في طبقات الأطباء تأليف موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعديّ الخزرجيّ المعروف بابن أبي أُصَيْبعة (ت668هـ)، ضبطه وصحّحه ووضع فهارسه محمد باسِل عُيون السُود، ط1 1419هـ، دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان.
153- غاية المغنم في الاسم الأعظم للشيخ تاج الدين عليّ بن الدريهم الموصليّ – مخطوط، عارف حكمت برقم 263/78.
154- غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، ط2 1400هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
155- غرر الخصائص الواضحة وعُرَر النقائص الفاضحة للإمام العلامة أبي إسحاق جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى المعروف بالوطواط (ت718هـ)، ضبطه وصححه وعلّق حواشيه إبراهيم شمس الدين، ط1 1429هـ، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.
156- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،ط1 1421هـ، دار السلام - الرياض.
157- فتح القدير تأليف محمد بن علي الشوكاني، ط2 1418هـ، دار الوفاء - المنصورة - مصر.
158- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد تأليف الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ط 1، 1422هـ، مكتبة الرشد – الرياض.
159- الفَرْق بين الفِرَق تأليف عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، ط4 1424هـ، دار المعرفة – بيروت - لبنان.
160- الفصل في الملل والأهواء والنحل تأليف أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي الظاهري، ط1 1416هـ، دار

الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
161- فيض القدير شرح الجامع الصغير عبد الرؤوف المناوي، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام، طبعة 1422هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
162- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، دراسة وتحقيق الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط1 1422هـ، مكتبة الفرقان عجمان إ. ع. م.
163- القاموس المحيط تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط2 1371هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
164- قوت القلوب لأبي طالب المكيّ، ط1 1351هـ، المطبعة المصرية.
165- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ط1 1405هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.
166- القول المفيد على كتاب التوحيد تأليف فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط4 جمادى الأولى 1421هـ، دار ابن الجوزي الدمام – المملكة العربية السعودية.
167- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي، مقابلة وتعليق محمد عوامة ومحمد أحمد نمر الخطيب، ط1 1413هـ، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن - جدّة – السعودية.
168- كتاب الأمثال تأليف أبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق د. عبد العلي عبد الحميد، ط2 1408هـ، الدار السلفية – بومباي – الهند.
169- كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تأليف أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا البغدادي، تحقيق صلاح عايض الشلا حي، ط1 1425هـ، دار ابن حزم – بيروت.
170- كتاب البخلاء تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر، تحقيق طه الحاجري، بدون تاريخ، دار المعارف – مصر.

171- كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلا ل.
173- كتاب المحتضرين تأليف أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق محمد خير رمضان، ط1 1417هـ، دار ابن حزم – بيروت.
174- كتاب المصاحف تأليف أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأ شعث السجستاني الشهير بابن أبي داود، تحقيق سليم بن عيد الهلا لي، ط1 1427هـ، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع.
175- كتاب الوزراء والكُتّاب تصنيف أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياريّ، حققه ووضه فهارسه مصطفى السّقا وآخرون، ط1 1357هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – القاهرة.
176- الكـ َشـ ّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي – بيروت – لبنان.
177- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للمحدِّث إسماعيل بن محمد العَجْلوني، ط2 1351هـ دار إحياء التراث العربي – بيروت.
178- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة مصطفى بن عبد الله القُسْطَنطني الرُّوميّ الحنفي الشهير بالملا كاتب الحَلَبي والمعروف بحاجي خليفة، دار الفكر 1402هـ.
179- الكشف والبيان في تفسير القرآن للإمام أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق سيد كسروي حسن، ط1 1425هـ، دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان.
180- الكليات تأليف أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق عدنان درويش – محمد المصري، طبعة 1419هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت.
181- كنز العمال لعليّ حسام الدين المتقي الهنديّ،ضبطه وفسّر غريبه الشيخ بكري حيّاني، صححه ووضع فهارسه الشيخ صفوة السّقا، طبعة 1399هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت .

182- لباب النقول في أسباب النزول تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار إحياء العلوم – بيروت.
183- اللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن عليّ بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، 1400هـ، دار صادر – بيروت.
184- اللباب في علوم الكتاب تأليف أبي حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ عليّ محمد معوض، ط1 1419هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
185- لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرّم بن منظور، ط 1424هـ، دار عالم الكتب، الرياض - المملكة العربية السعودية.
186- لسان الميزان تأليف الإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن عليّ ابن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني، ط 1 1416هـ، دار إحياء التراث العربيّ – بيروت - لبنان.
187- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، تعليق د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي القاهرة.
188- المجالسة وجواهر العلم تصنيف أبي بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوريّ القاضي المالكي، تخريج أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1 1419هـ، دار ابن حزم - بيروت.
189- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم النجدي الحنبلي، ط1 1423هـ.
190- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني، بدون تاريخ، دار مكتبة الحياة – بيروت - لبنان.
191- المحتسب._
192- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، طبعة دار الفكر.
193- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1 1413هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
194- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ط1 1402هـ مؤسسة دار

العلوم – الدوحة.
195- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، طبعة وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية بالمملكة المغربية تحقيق المجلس العلمي بفاس 1399هـ.
196- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، ط1 1423هـ دار ابن حزم بيروت – لبنان.
197- محيط المحيط تأليف المعلِم بطرس البُستاني، طبعة 1987 م، مكتبة لبنان – بيروت.
198- مختار الصحاح تأليف زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي، ط 11 1426هـ، مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان.
199- المُخَصص تأليف أبي الحسن عليّ بن إسماعيل النّحويّ اللغويّ الأندلسيّ، المعروف بابن سِيدَه، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
200- المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها لأبي عبد الله لمحمد بن محمد بن محمد العَبْدَري المالكي الفاسي (ت737هـ)، ضبطه وصححه وخرّج آياته وأحاديثه توفيق حمدان، ط1 1415هـ، دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان.
201- المدونة الكبرى لإمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصبحي، رواية الإمام سحنون ابن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم العتقي، طبعة 1424 هـ، دار عالم الكتب، الرياض – المملكة العربية السعودية.
202- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات للإمام الحافظ ابن حزم الظاهري، ويليه نقد مراتب الإجماع لشيخ الإسلام ابن تيمية، بعناية حسَن أحمد إسْبر، ط1 1419هـ، دار ابن حزم بيروت – لبنان.
203- مراصد الاطّلاع على أسماء الأ َمْكِنَة والبقاع لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت739هـ)، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، ط1 1374هـ، دار المعرفة – بيروت.

204- مروج الذهب ومعادن الجوهر تصنيف أبي الحسن عليّ بن الحسين عليّ المسعوديّ، تحقيق مصطفى السيد، بدون تاريخ، المكتبة التوفيقية – القاهرة – مصر.
205- المستخرجة من الأسمعة المشهورة بالعتبية لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة، أبي عبد الله القرطبي، - ضمن البيان و التحصيل -.
206- المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ط 2 1427هـ، دار المعرفة بيروت - لبنان.
207- مسند أبي داود الطيالسي لسليمان بن داود أبي داود الطيالسي، دار المعرفة – بيروت.
208- مسند إسحاق بن راهوية، تحقيق وتخريج ودراسة عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي،ط1 1410هـ، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة.
209- مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني.
210- مسند الإمام أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني، أشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط، شارك في تحقيقه محمد رضوان العرقوسي وآخرون، ط1 1420هـ، مؤسسة الرسالة-بيروت-لبنان.
211- مسند الإمام محمد بن إدريس الشافعي، ويليه ترتيب مسند ا لإمام، رتبه سنجر عبد الله الناصريّ(ت745هـ)، حققه وخرّجه د.رفعت فوزي عبد المطلب، ط1 1426هـ، دار البشائرالإس لامية – بيروت -لبنان.
212- مسند الشهاب لمحمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، ط1 1405هـ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي،مؤسسة الرسالة - بيروت.
213- المسند لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق عادل بن يوسف العزازي وأحمد ابن فريد المزيدي، 1997م، دار الوطن – الرياض.
214- المسند للإمام الحافظ الكبير أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميديّ (ت219)، حقق أصوله وعلق عليه الشيخ حبيب الرحمن ا لأعظمي، بدون تاريخ، المكتبة السلفية – المدينة المنورة.

215- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، دار القلم، بيروت – لبنان.
216- المصنف في الأحاديث والأثار لأبي بكر عبد بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط1 1409هـ، الرشد – الرياض.
217- المصنف للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانيّ ومعه كتاب الجامع للإمام معمر ابن راشد الأزديّ رواية الإمام عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط21403هـ، المكتب الإسلامي – بيروت.
218- المطلع على ألفاظ المقنع تأليف الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي الفتح البَعْليّ، حققه و علّق عليه محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، ط1 1423هـ، مكتبة السواديّ – جدة.
219- معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغويّ، ط1 1423هـ، دار ابن حزم – بيروت لبنان.
220- معالم السنن شرح سنن أبي داود تأليف الإمام أبي سليمان حَمَد بن محمد الخَطّابيّ البُستيّ، ط1 1411هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
221- معاني القرآن لأبي جعفر النحاس.
222- معاني القرآن للفراء، ط1 1420هـ، دار المآثر، المدينة النبوية.
223- المعجم الأوسط للإمام الطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد، تحقيق طارق ابن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، 1415هـ، دار الحرمين - القاهرة.
224- معجم البلدان للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الروميّ البغداديّ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان.
225- معجم القراءات تأليف د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين - دمشق.
226- المعجم الكبير لسليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2 1404 هـ ، مكتبة العلوم و

الحكم – الموصل.
227- المعجم الوسيط إخراج إبراهيم مصطفى وآخَرين، المكتبة ا لإسلامية، استانبول – تركيا.
228- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، طبعة 1429هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
229- معرفة الرجال لابن معين،تحقيق محمد كامل القصار، ط 1 1405هـ،مجمع اللغة العربية – دمشق.
230- معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهاني، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، ط1 1419هـ، دار الوطن – الرياض.
231- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام أبي عبد اللّه محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق د. طيّار آلتي، ط 1424 هـ، دار عالم الكتب الرياض المملكة العربية السعودية.
232- المعرفة والتاريخ تأليف أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري،طبعة 1394هـ، مطبعة الإ رشاد- بغداد.
233- المُغْرِب في تاريخ الأندلس والمَغْرِب تأليف د. عُبادة كُحيلة، ط1 1418هـ.
234- المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من أخبار للإمام زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن حسين العراقي – المطبوع بحاشية الإحياء،ط1 1426هـ،دار الفكر- بيروت.
235- المغني في الضعفاء للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق أبي الزهراء حازم القاضي، طبعة 1418هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
236- المغني لموفق الدين أبي محمد عبد اللّه بن أحمد بن قدامة، تحقيق د. عبد اللّه بن عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، ط5 1426هـ، دار عالم الكتب –الرياض.
237- المفردات في غريب القرآن تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق محمد خليل عيتاني، ط3 1422هـ، دار المعرفة – بيروت – لبنان.
238- المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم تأليف أبي العباس أحمد

بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق وتعليق محيي الدين ديب متو وآخرين، ط1 1417هـ، دار ابن كثير – دمشق – بيروت، ودار الكلم الطيب.
239- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين تأليف أبي الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد طبعة 1419هـ، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت.
240- المقنع ومعه الشرح الكبير والإنصاف، تحقيق د. عبد الله التركي، 1419هـ،دار عالم الكتب – الرياض.
241- الملل والنحل تأليف أبي الفتح عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني، طبعة 1396هـ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر.
242- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر ، طبعة 1406هـ، مؤسسة المعارف – بيروت.
243- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمد ابن الجوزي، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور.
244- منهاج السنة النبوية تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانيّ، تحقيق محمد رشاد سالم، ط2 1411هـ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
245- منهاج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب، تحقيق داود علي الفاضل (أستاذ بكلية الشريعة بفاس)، ط1 1402هـ، دار الغرب الإسلامي – بيروت.
246- المواعظ والإعتبار بذِكر الخِطَط والآثار المعروف بالخطط المقريزية تأليف تقي الدين أبي العباس أحمد ابن عليّ المقريزي، بدون تاريخ، دار صادر - بيروت.
247- الموطأ- رواية أبي مصعب الزهري المدني، تحقيق وتعليق: د. بشّار عواد معروف ومحمود محمد خليل، ط3 1418هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.
248- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة تأليف جمال الدين يوسف بن تغْري بَرْدي الأتابكي، ط1 1413هـ، دار الكتب العلمية –

بيروت – لبنان.
249- النسمات الفائحة في آيات الفاتحة تأليف أبي الحسن عليّ بن موفق الدين أبي عبد اللّه محمد بن الشيخ المرحوم عزّ الدين عبد العزيز بن موفق الدين أبي الفتح فتوح ابن الدُرَيْهم الموصلي الشافعي – مخطوط – مكتبة عارف حكمت.
250- نصاب الاحتساب لعمر بن محمد بن عوض السنامي، تحقيق وتقديم ودراسة د. موئل يوسف عز الدين، ط1 1402هـ، دار العلوم – الرياض.
251- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تأليف الشيخ أحمد بن محمد المقّري التلمِساني، حققهد. إحسان عباس، طبعة 1388هـ، دار صادر – بيروت.
252- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ط4، 1427هـ، دار ابن الجوزي – الدمام – المملكة العربية السعودية.
253- الهداية إلى بلوغ النهاية لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، ط1 1429هـ، جامعة الشارقة إ.ع.م.
254- هدية العارفين في أسماء المؤلِفين وآثار المصنّفين تأليف إسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف استانبول سنة 1951م، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.
255- الوافي بالوفيات تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصّفَدي، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط – تركي مصطفى، ط1 1420هـ، دار إحياء التراث – بيروت – لبنان.
256- الوافي في شرح الشاطبية تأليف عبد الفتاح القاضي، ط 1 1423هـ، دار السلام – القاهرة – مصر.
257- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق صفوت عدنان داوودي، ط1 1415هـدار القلم – دمشق، الدار الشامية - بيروت.
258- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تأليف أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، ط2 1900م، دار صادر –بيروت.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة...5
أهمية البحث 6
أسباب اختيارالكتاب0.. 7
الدراسات السابقة..7
شكر وعرفان...8
خطة البحث 8
منهج البحث 10
القسم الأول: الدراسة.. 13
الفصل الأول: التعريف بالمؤلف.. 14
المبحث الأول: عصر المؤلف.. 15
المطلب الأول: الناحية السياسية.. 16
المطلب الثاني: الناحية الاجتماعية.. 20
المطلب الثالث: الناحية العلمية..23
المبحث الثاني: التعريف بالمؤلف...27
المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبته.................................... 28
اسمه.. 28
كنيته.. 28
نسبه ونسبته.. 29
المطلب الثاني: مولده ونشأته ووفاته.................................... 31
مولده ونشأته.. 31
وفاته... 32
المبحث الثالث: حياته

العلمية... 34
المطلب الأول: طلبه العلم وأشهر شيوخه.................................... 35
المطلب الثاني: مكانته العلمية ومؤلفاته.. 36
مكانته العلمية.. 36
مؤلفاته...37
المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي 46
عقيدته.. 46
مذهبه الفقهي.. 53
الفصل الثاني: دراسة الكتاب.. 54
المبحث الأول: التعريف بالكتاب 55
المطلب الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف............................... 56
اسم الكتاب 56
توثيق نسبته للمؤلف... 57
المطلب الثاني: موضوع الكتاب وسبب تأليفه وتأريخ التأليف.................... 64
موضوع الكتاب.. 64
سبب تأليفه...65
تأريخ التأليف.. 66
المطلب الثالث: منهج المؤلف وأسلوبه فيه.. 68
المطلب الرابع: مصادره وموارده فيه، والقيمة العلمية للكتاب.................... 69
مصادره وموارده فيه.. 69

القيمة العلمية للكتاب...
70
المبحث الثاني: وصف النسخ الخطية ونماذج منها................................. 71
وصف النسخ الخطية...
71
نماذج من النسخ الخطيّة.. 73
القسم الثاني: النّص المحقق [ويشمل الكتاب كاملا ً] 87
مقدمة المؤلف... 88
سبب تأليف الكتاب.. 93
اسم الكتاب 96
أبواب الكتاب 96
منهج المؤلف في الكتاب..
100
الباب الأول في النصيحة ووجوبها...
100
سبب بذل المؤلِف النصيحة..
103
النصيحةٌ سنةٌ النبيين وطريقةٌ الصحابة والتابعين والعلماء و الصالحين............... 103
وجوب النصيحة...
104
تعريف النصيحة 105
النصيحة لله 106
النصيحة لكتاب الله...
106
النصيحة لرسول الله ....
106
النصيحة لأئمة المسلمين...

106
النصح لجماعة المسلمين...
107
النصح للمسلمين كافة بالنصح لملكهم وأرباب دولته.............................. 111
استقامة المُلك بتقريب العلماء و الصالحين.. 112
أهميّة تفقد أمْر الرَعِيّة صغيرها وكبيرها.. 113
وجوب طاعة الأئمّة في الحقّ وحُرمة الخروج عليهم 114
غش الوزير ابن العلقمي الرافضي للخليفة المستعصم................................ 118
الباب الثاني: فيما وَرَدَ في الكتاب العزيز من النّهي عن تقريبهم ومُوالاتِهم
واسْتِكتابِهم...120
مِن لطف الله ورحمته وفضله تحذيرهم مِن أعدائهم................................ 121
اليهود مغضوب عليهم والنصارى ض الون... 123
إخبار الله تعالى عن أهل الكتاب والمشركين أنهم لا يُحِبُّون للمسلمين خيراً........... 125
للمسلم مداراة الكفار بلسانه إذا خافهم على نفسه وماله........................... 127
من علامات محبة الله ورسوله إتباع شريعتهما وبغض أعدائهما ومجانبتهم............ 133
في طاعة أهل الكتاب ردة عن الإ يمان... 136
نهيُ المؤمنين عن اتخاذ اليهود والنصارى بطانة ومستشارين......................... 139
استكتاب أهل الكتاب من اتخاذهم

بطانة.. 143
مِن أشد صفات المنافقين ضرراً على المؤمنين موالا
تهم الكافرين 156
النهي عن مجالسة الكفار لاستهزائهم بآيات الله
.... 157
لم يجعل الله للكافرين على المؤمنين
غلبةً مستقرة 158
وجوب تعاون المسلمين على إزالة المنكر ....
159
بقاء تحريم موالاة الكافرين إلى يوم
القيامة.. 161
موالاة الكافرين قد تجر صاحبها إلى الردة عن الإسلا
م.......................... 162
النهي عن موالاة جنس الكفار أهل كتاب
وغيرهم............................... 171
استهزاء الكفار بشعائر الإسلام..
175
أهل الكتاب يكرهون من المسلمين إيمانهم بالله وبجميع كتبه
ورسله................ 179
من صفات أهل الكتاب السعي في الأرض بـ
الفساد............................... 180
الكفار لايتركون أذى المسلمين إلا
عند العجز 189
الذمِّيّ السابّ للنبي هل يسقط عنه القتل بإسلا
مه؟.............................. 194
النهي عن موالاة الكافر ولو كان أقرب
قريب.................................. 195
المشرك نجس 197
حكم دخول الكافر الحرم خاصة والمساجد
عامة.................................. 197
قتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم

صاغرون........................ 201
تعريف الجزية... 201
تفسير الصّغار في آية الجزية 203
تحريم الاستغفار لمَن مات على غير الإسلام مِن جميع الملل 207
الوعيد على الرّكون إلى الكفار والرضا بأعمالهم................................. 210
لطف اللّه رحمته بمَن اعتزل الكفار... 212
نفي كمال الإيمان أو أصله عن متولي الكفار 215
موالاة الكفار غير نافعة في الدنيا، ضارة في الآخرة 221
الحضّ على الإقتداء بإبراهيم والذين معه في البراءة من الكفار................ 223
البراءة من الكفار من أسباب إسلامهم.. 225
الباب الثالث: فيما ورد عن رسول اللّه والصحابة والتابعين والسلف الصالح
من النهي عن موالاتهم وإعزازهم وابتدائهم بالسلام
إلى غير ذلك مما يشاكله.. 226
وجوب طاعة الرسول الاقتداء به واتباعه ومحبته.................................228
حُرمة الاستعانة بالمشركين لغيرحاجة... 231
النهي عن استشارة المشركين... 233
النهي عن مجالسة غير المؤمنين ومحبتهم... 235

النهي عن أسباب أُلفة أهل الكتاب كابتدائهم بالسلا
م............................. 241
مشروعية إذلال أهل الذمة والنهي عن
ظلمهم.................................... 245
ورود النهي عن مخالطة أهل البدع والفساد
فكيف بالكفار أعداء الله تعالى؟!...
250
لا خلاف في تحريم استكتاب أهل الذمّة
إذا كان سبباً في علوهم على المسلمين
وإهانتهم.................................. 258
الباب الرابع: في صفة العهد المأخوذ عليهم و ذكر شيء من
أحكامهم
وترك الاستعانة بهم..
260
ما صالح عليه النبي أهلَ نجران...
261
ما صالح عليه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب
نصارى أهل الشام..
263
الشروط العمريّة على أهل الذّمّة
من سنة الخلفاء الراشدين المُوصَى
بلزومها.................................... 267
الشروط العمرية هي إجماع المهاجرين والأنصار وتلقتها الأمة بـ
القبول........... 267
اختلاف العلماء فيما ينتقض به عقد
الذمه.................................. 270

مِن المقصود بإذلال أهل الذِّمة حملهم على الإسلام؛
لأن النفوس لا تحمِل الذِّلة...
273
إلزام الملك الكامل الأيوبي أهل الذمة بشدّ الزّنار

وإسلام كثير منهم بسبب ذلك.. 273
منع أهل الذِّمّة من الإقامة بالحجاز لأنه من جزيرة العرب.................... 275
الخلاف في تعليمهم القرآن... 279
مؤاكلة النصراني وأثرها على البراء منهم 280
الخلاف في تكنية الكافر.. 281
حكم تعليم النصراني الخط، وحكم تعليم المسلم ولده كتابة الأ عجمية
وعلاقةذلك بالبراءة من الكفار... 282
قتل الذِّميّ الذي يسبّ النبي ولو أسلم في أحد قولي العلماء................ 284
حكم بيع كتب التوراة والإنجيل ممن يعتقد العمل بها............................ 286
فصل في ذكر أحكام كنائس أهل الذِّمّة 288
فصل في الجزية 293
الخليفة العباسي المتوكل على الله ومنعه من استعمال أهل الذمّة................. 297
الباب الخامس في صفة من يستحق العمل والكتابة للمسلمين................ 303
شروط النصر والتمكين للملوك.. 304
الوعيد للولاة على غش الرعية والمشقة عليها وفضيلة العدل والرفق ب

الرعية................ 305
عدم اتخاذ الخلفاء الراشدين كاتباً كافراً مع حاجتهم.......................... 312
خلو النصارى من الصفات المطلوبة في الكُتّاب واتصافهم بضدها.............. 314
أعظم الذنب عند الله تعالى.. 316
مُعاقبة مَن يُعَرّض بالنبي فالمستهزئ به مِن باب أولى................... 318
تواتر الأخبار وتظاهر الآثار في منع استكتاب الكفار........................ 324
فصلٌ في صفة الكاتب 333
صفة المَلِك الذي أَلِف الكتاب في زمنه................................. 341

الباب السادس: في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر........................... 343

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالكتاب والسنة والإجماع........................344
من أدلة الكتاب على وجوبه 344
من أدلة السنة على وجوبه 345
الإجماع على وجوبه 345
شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التغيير باليد و اللسان 349
أهمية الإخلاص في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر......................... 355
الإنكار بالقلب شرطه واحد هو العلم بكون المُرْتكب منكراً أو

المتروك معروفاً.... 356
فضل الهجرة من البلاد التي تكون بها المنكرات إلى البلاد الخالية منها 358
الإنكار بالقلب لمن لايستطيع التغيير ولا إبلاغ الإمام........................... 360
الباب السابع: في الظلم وسوء عاقبته......................................363
تعريف الظلم... 364
من الظلم تولية أهل الذِّمَّة على المسلمين.................................... 364
الأمر بطاعة الولاة والنهي عن طاعة الكفار يقتضي تحريم ولاية الكفار 364
تحريم مجالستهم يدل بقياس الأَوْلى على تحريم استكتابهم ومشاورتهم وتحكيمهم.....365
كثرة الأدلة من الكتاب والسنة والآثار في الوعيد على الظلم.................. 365
يجب على الولاة الرفق بالرعية وإزالة الجور عنهم 370
أثر لابن عباس في فضل هذه الأمة 371
الباب الثامن: في المواعظ و الحكايات.. 384
دفع توهم خروج هذا الباب عن المقصود من تأليف الكتاب.................... 385
الدافعُ إلى استخدام النصارى في زمن المؤَلِّف
طلبُ تثمير المال وضعف الإيمان.. 385
ذكر شيء من كلام المحتضَرين
من خلفاء المسلمين والعلماء و الصالحين.................................... 409
الخاتمة.. 431

الفهارس الفنية.. 434
فهرس الآيات القرآنية.. 435
فهرس الأحاديث النبوية.. 452
فهرس الآثار.. 456
فهرس الأعلام.. 461
فهرس الأشعار.. 468
فهرس المصادر والمراجع.. 471
فهرس الموضوعات.. 598